روائع التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الثامن

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ الطبرى: تاريخ الامم والملوک

كاتب:

طبرى ، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ۳و۴ ق)
(صاحب تاريخ طبرى معروف - سنى مذهب)

نشرت فى الطباعة:

روائع التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۸

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

سنه سبع و اربعين و مائه

اشاره

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر الاخبار عن الاحداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك اغاره استر خان الخوارزمى فى جمع من الترک على المسلمين بناحيه أرمينيه و سبيه من المسلمين و اهل الذمه خلقا كثيرا، و دخولهم تفليس، و قتلهم حرب بن عبد الله الراوندى الذى تنسب اليه الحربيه ببغداد و كان حرب هذا-فيما ذكر-مقيما بالموصل فى الفين من الجند، لمكان الخوارج الذين بالجزيره و كان ابو جعفر حين بلغه نحزب الترک فيما هناك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى، و كتب الى حرب يأمره بالمسير معه، فسار معه حرب، فقتل حرب و هزم جبرئيل، و اصيب من المسلمين من ذكرت.

ذكر الخبر عن مهلک عبد الله بن على بن عباس

و فى هذه السنه كان مهلک عبد الله بن على بن عباس و اختلفوا فى سبب هلاكه، فقال بعضهم ما ذكره على بن محمد النوفلى عن ابيه ان أبا جعفر حج سنه سبع و اربعين و مائه بعد تقدمته المهدى على عيسى بن موسى باشهر، و قد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفه و أرضها، و ولى مكانه محمد بن سليمان ابن على، و اوفده الى مدينه السلام، فدعا به، فدفع اليه عبد الله بن على سرا فى جوف الليل، ثم قال له: يا عيسى، ان هذا اراد ان يزيل النعمه عنى و عنک، و أنت ولى عهدى بعد المهدى، و الخلافه صائره إليک، فخذه إليک فاضرب عنقه، و إياک ان تخور او تضعف، فتنقض على امرى الذى دبرت

ثم مضـى لوجهه، و كتب اليه من طريقه ثلاث مرات يسأله: ما فعل فى الأمر الـذى اوعز اليه فيه؟ فكتب اليه: قـد انفذت ما امرت به، فلم يشكك ابو جعفر فى انه قـد فعل ما امره به، و انه قـد قتل عبـد الله بن على، و كان عيسـى حين دفعه اليه ستره، و دعا كاتبه يونس بن فروه، فقال له: ان هـذا الرجل دفع الى عمه، و أمرنى فيه بكذا و كذا فقال له: اراد ان يقتلك و يقتله، امرك بقتله سـرا، ثم يـدعيه عليك علانيه ثم يقيـدك به قال: فما الرأى؟ قال: الرأى ان تستره فى منزلك، فلا نطلع على امره أحدا، فان طلبه منك علانيه دفعته اليه علانيه، و لا تدفعه اليه سرا ابدا، فانه و ان كان اسره إليك، فان امره سيظهر ففعل ذلك عيسى. و قدم المنصور و دس الى عمـومته من يحركهم على مسألته هبه عبـد الله بن على لهم، و يطمعهم فى انه سـيفعل فجاءوا اليه و كلمـوه و رققوه، و ذكروا له الرحم، و أظهروا له رقه، فقال: نعم، على بعيسـى بن موسـى، فأتاه فقال له: يا عيسى، قد علمت انى دفعت إليك عمى و عمك عبـد الله بن على قبل خروجى الى الحج، و امرتك ان يكون فى منزلك، قال: قـد فعلت ذلك يا امير المؤمنين، قال: فقد كلمنى عمومتك فيه، فرايت الصـفح عنه و تخليه سبيله، فاتنـا به فقـال: يـا امير المؤمنين، ا لم تأمرنى بقتله فقتلته! قال: ما امرتك بقتله، انما امرتك بحبسه فى منزلك قال: قـد أمرتنى بقتله، قال له المنصور: كـذبت، ما امرتك بقتله ثم قال لعمومته: ان هـذا قد اقر لكم بقتل أخيكم، و ادعى انى امرته بـذلك، و قـد كـذب، قالوا: فادفعه إلينا نقتله به، قال: شأنكم به، فاخرجوه الى الرحبه، و اجتمع الناس، و شـهر الأمر، فقام احدهم فشـهر سيفه، و تقدم الى عيسى ليضربه، فقال له عيسى: ا فاعل أنت؟ قال: اى و الله، قال: لا تعجلوا، ردونى الى امير المؤمنين، فردوه اليه، فقال: انما اردت بقتله ان تقتلنى، هـذا عمك حى سوى، ان أمرتنى بـدفعه إليك دفعته قال: ائتنا به، فأتاه به، فقال له عيسى: دبرت على امرا فخشيته، فكان كما خشيت، شانك و عمك قال: يدخل حتى

اری رأیی ثم انصرفوا ثم امر به فجعل فی بیت أساسه ملح، و اجری فی أساسه الماء، فسقط علیه فمات، فکان من امره ما کان و توفی عبد الله بن علی فی هذه السنه و دفن فی مقابر باب الشام، فکان أول من دفن فیها. و ذکر عن ابراهیم بن عیسی بن المنصور بن بریه انه قال: کانت وفاه عبد الله بن علی فی الحبس سنه سبع و اربعین و مائه، و هو ابن اثنتین و خمسین سنه. قال ابراهیم بن عیسی: لما توفی عبد الله بن علی رکب المنصور یوما و معه عبد الله بن عیاش، فقال له و هو یجاریه: ا تعرف ثلاثه خلفاء، اسماؤهم علی العین مبدؤها، قتلوا ثلاثه خوارج مبدأ اسمائهم العین؟ قال: لا اعرف الا ما تقول العامه، ان علیا قتل عثمان- و کذبوا-و عبد الملک بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و عبد الله بن الزبیر و عمرو بن سعید و عبد الله بن علی سقط علیه البیت، فقال له المنصور: فسقط علی عبد الله بن علی البیت، فانا ما ذنبی؟ قال: ما قلت ان لک ذنبا .

ذکر خبر البیعه للمهدی و خلع عیسی بن موسی

و فی هذه السنه خلع المنصور عیسی بن موسی و بایع لابنه المهدی، و جعله ولی عهد من بعده و قال بعضهم: ثم من بعده عیسی بن موسی. ذکر الخبر عن سبب خلعه ایاه و کیف کان الأمر فی ذلک: اختلف فی الذی وصل به ابو جعفر الی خلعه، فقال بعضهم: السبب الذی وصل به ابو جعفر الی ذلک هو ان أبا جعفر اقر عیسی بن موسی بعد وفاه ابی العباس علی ما کان ابو العباس ولاه من ولایه الکوفه و سوادها، و کان له مکرما مجلا، و کان إذا دخل علیه اجلسه عن یمینه، و اجلس المهدی عن یساره، فکان ذلک فعله به، حتی عزم المنصور علی تقدیم المهدی فی الخلافه علیه و کان ابو العباس جعل الأمر من بعده لأبی جعفر، ثم من بعد

ابی جعفر لعیسی بن موسی، فلما عزم المنصور علی ذلک کلم عیسی بن موسی فی تقدیم ابنه علیه برفیق من الکلام، فقال عیسی: یا امیر المؤمنین، فکیف بالایمان و المواثیق التی علی و علی المسلمین لی من العتق و الطلاق و غیر ذلک من مؤکد الایمان! لیس الی ذلک سبیل یا امیر المؤمنین فلما رای ابو جعفر امتناعه، تغیر لونه و باعده بعض المباعده، و امر بالاذن للمهدی قبله، فکان یدخل فیجلس عن یمین المنصور فی مجلس عیسی، ثم یؤذن العیسی فیدخل فیجلس دون مجلس المهدی عن یمین المنصور أیضا، و لا یجلس عن یساره فی المجلس الذی کان یجلس فیه المهدی، فیغتاظ من ذلک المنصور، و یبلغ منه، فیأمر بالاذن للمهدی ثم یأمر بعده بالاذن لعیسی بن علی، فیلبث هنیهه، ثم عبد الصمد بن علی، ثم یلبث هنیهه، ثم عیسی بن موسی. فإذا کان بعد ذلک قدم فی الاذن للمهدی علی کل حال، ثم یخلط فی الآخرین، فیقدم بعض من اخر و یؤخر بعض من قدم و یوهم عیسی ابن موسی انه انما یبدأ بهم لحاجه تعرض و لمذاکرتهم بالشیء من امره، ثم یؤذن لعیسی بن موسی من بعدهم، و هو فی ذلک کله صامت لا یشکو منه شیئا، و لا یستعتب ثم صار الی اغلظ من ذلک، فکان یکون فی المجلس معه بعض ولده، فیسمع الحفر فی اصل الحائط فیخاف ان یخر علیه الحائط، و ینتثر علیه التراب، و ینظر الی الخشبه من سقف المجلس قد حفر عن احد طرفیها لتقلع فیسقط التراب علی قلنسوته و ثیابه، فیأمر من معه من ولده بالتحویل، و یقوم هو فیصلی، ثم یأتیه الاذن فیقوم فیدخل بهیئته و التراب علیه لا ینفضه، فإذا رآه المنصور قال له: یا عیسی، ما یدخل علی احد بمثل هیئتک من کثره الغبار علیک و التراب! ا فکل هذا من الشارع؟ فیقول: احسب ذلک یا امیر المؤمنین، و انما یکلمه المنصور بذلک لیستطمعه ان یشکو الیه شیئا فلا یشکو، و کان المنصور قد ارسل الیه فی الأمر الذی

اراد منه عيسى بن على، فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه، كأنه كان يغرى به فقيل: انه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه، فنهض من المجلس، فقال له المنصور: الى اين يا أبا موسى؟ قال: أجد غمزا يا امير المؤمنين، قال: ففى الدار إذا! قال: الذى اجده أشد مما اقيم معه فى الدار، قال: فالى اين؟ قال: الى المنزل، و نهض فصار الى حراقته، و نهض المنصور فى اثره الى الحراقه متفزعا له، فاستاذنه عيسى فى المسير الى الكوفه، فقال: بل تقيم فتعالج هاهنا، فأبى و الح عليه، فاذن له و كان الذى جراه على ذلك طبيبه بختيشوع ابو جبرئيل، قال: انى و الله ما اجترئ على معالجتك بالحضره، و ما آمن على نفسى فاذن له المنصور، و قال له: انا على الحج فى سنتى هذه، فانا مقيم عليك بالكوفه حتى تفيق ان شاء الله. و تقارب وقت الحج، فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفه فى موضع يدعى الرصافه، فأقام بها أياما، فأجرى هناك الخيل، و عاد عيسى غير مره، ثم رجع الى مدينه السلام و لم يحج، و اعتل بقله الماء فى الطريق. و بلغت العله من عيسى بن موسى كل مبلغ، حتى تمعط شعره، ثم افاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن ابى حزابه البرجمى ابو زياد: افلت من شربه الطبيب كما افلت ظبى الصريم من قتره

من قانص ينفذ الفريص إذا ركب سهم الحتوف فى وتره

دافع عنك المليك صوله ليث يريد الأسد فى ذرى خمره

حتى أتانا و فيه داخله تعرف فى سمعه و فى بصره

ازعر قد طار عن مفارقه وحف اثيث النبات من شعره

و ذكر ان عيسى بن على كان يقول للمنصور: ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعه للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى، فموسى

الـذی یمنعه فقال المنصور لعیسـی بن علی: کلم موسـی بن عیسـی و خوفه علی ابیه و علی ابنه، فکلم عیسـی بن علی موسـی فی ذلـک، فایـاسه، فتهـدده و حـذره غضب المنصور فلما وجل موسـی و اشـفق و خاف ان یقع به المکروه، اتی العباس بن محمـد، فقال: ای عم، انی مکلمک بکلام، لا و الله ما سـمعه منی احـد قط، و لا یسـمعه احـد ابـدا، و انما اخرجه منی إلیک موضع الثقه بک و الطمأنینه إلیک، و هو امانه عنـدک، فإنما هی نفسـی أنثلها فی یـدک قال: قل یا بن أخی، فلک عندی ما تحبه، قال: اری ما یسام ابی من اخراج هذا الأمر من عنقه و تصـییره للمهدی، فهو یؤذی بصـنوف الأذی و المکروه، فیتهدد مره و یؤخر اذنه مره، و تهـدم علیه الحیطان مره، و تـدس الیه الحتوف مره فأبی لا یعطی علی هـذا شیئا، لا یکون ذلک ابدا، و لکن هاهنا وجها، فلعله یعطی علیه ان اعطی و الا فلا، قال: فما هو یا بن أخی؟ فإنک قد اصـبت و وفقت، قال: یقبل علیه امیر المؤمنین و انا شاهد فیقول له: یـا عیسـی، انی اعلم انک لست تضن بهـذا الأمر علی المهـدی لنفسک، لتعالی سـنک و قرب اجلک، فإنک تعلم انه لا مـده لـک تطول فیه، و انمـا تضن به لمکـان ابنـک موسـی، ا فترانی ادع ابنـک یبقی بعـدک و یبقی ابنی معه فیلی علیه! کلاـ و الله لا یکون ذلـک ابـدا، و لأـثبن علی ابنک و أنت تنظر حتی تیاس منه، و آمن ان یلی علی ابنی ا تری ابنک آثر عنـدی من ابنی! ثم یأمر بی، فاما خنقت و اما شهر علی سیف فان أجاب الی شیء فعسی ان یفعل بهذا السبب، فاما بغیره فلا فقال العباس: جزاک الله یـا بن أخی خیرا، فقـد فـدیت ابـاک بنفسـک، و آثرت بقاءه علی حظک، نعم الرأی رایت، و نعم المسـلک سـلکت! ثم اتی أبا جعفر فاخبره الخبر، فجزی المنصور موسـی خیرا، و قال: قد احسن و اجمل، و سافعل ما اشار به ان شاء الله، فلما اجتمعوا و عیسی ابن علی حاضر، اقبل المنصور علی عیسی بن موسی، فقال: یا عیسی، انی

لا اجهل مـذهبک الـذی تضـمره، و لا مـداک الـذی تجری الیه فی الأمر الذی سألتک، انما ترید هذا الأمر لابنک هذا المشئوم علیـک و علی نفسه، فقـال عیسـی بن علی: یا امیر المؤمنین، غمزنی البول، قال: فنـدعو لک بإناء تبول فیه، قال: ا فی مجلسک یا امیر المؤمنین! ذاک مـا لاـ یکون، و لکن اقرب البلاـلیع منی ادل علیها فآتیها فامر من یـدله، فانطلق فقال عیسـی ابن موسـی لابنه موسـی: قم مع عمک، فاجمع علیه ثیابه من ورائه، و أعطه منـدیلا ان کان معک ینشف به، فلما جلس عیسـی یبول جمع موسـی علیه ثیابه من ورائه و هو لا یراه، فقال: من هذا؟ فقال: موسی بن عیسی، فقال: بابی أنت و بابی أب ولدک! و الله انی لأعلم انه لا خیر فی هذا الأمر بعدکما، و انکما لاحق به، و لکن المرء مغری بما تعجل، فقال موسی فی نفسه: أمکننی و الله هذا من مقاتله، و هو الـذی یغری بابی، و الله لاقتلنه بما قال لی، ثم لا أبالی ان یقتلنی امیر المؤمنین بعـده، بل یکون فی قتله عزاء لأبی و سـلو عنی ان قتلت فلمـا رجعـا الی موضـعهما قـال موسـی: یا امیر المؤمنین، اذکر لأبی امرا؟ فسـره ذلک، و ظن انه یریـد ان یـذاکره بعض امرهم، فقال: قم، فقام الیه، فقال: یا أبت، ان عیسـی بن علی قد قتلک و إیای قتلات بما یبلغ عنا، و قد أمکننی من مقاتله، قال: و کیف؟ قال: قال لی کیت و کیت، فاخبر امیر المؤمنین فیقتله، فتکون قـد شـفیت نفسک و قتلته قبل ان یقتلک و إیای ثم لا نبالی ما کان بعد فقال: أف لهذا رایا و مذهبا! ائتمنک عمک علی مقاله اراد ان یسـرک بها، فجعلتها سـببا لمکروهه و تلفه! لا یسمعن هذا منک احد، وعد الی مجلسک فقام فعاد، و انتظر ابو جعفر ان یری لقیامه الی ابیه و کلامه أثرا فلم یره، فعاد الی وعیده الاول و تهـدده، فقـال: اما و الله لاعجلن لک فیه ما یسوءک و یوئسک من بقائه بعـدک، أیا ربیع، قم الی موسـی فاخنقه بحمائله، فقام الربیع فضم حمائله علیه، فجعل یخنقه بها خنقا رویدا، و موسی یصیح: الله الله یا امیر المؤمنین فی و فی دمی! فانی لبعید مما تظن بی، و ما یبالی عیسی ان تقتلنی و له بضعه عشر نفرا ذکرا-

ص:۱۳

کلهم عنده مثلی-او یتقدمنی، و هو یقول: اشدد یا ربیع، ائت علی نفسه، و الربیع یوهم انه یرید تلفه، و هو یراخی خناقه، و موسی یصیح، فلما رای ذاک عیسی قال: و الله یا امیر المؤمنین ما ظننت ان الأمر یبلغ منک هذا کله فمر بالکف عنه، فانی لم أکن لارجع الی اهلی، و قد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبیدی، فکیف بابنی! فها انا اشهدک ان نسائی طوالق و ممالیکی احرار، و ما املک فی سبیل الله، تصرف ذلک فیمن رایت یا امیر المؤمنین، و هذه یدی بالبیعه للمهدی فاخذ بیعته له علی ما أحب ثم قال: یا أبا موسی، انک قد قضیت حاجتی هذه کارها، و لی حاجه أحب ان تقضیها طائعا، فتغسل بها ما فی نفسی من الحاجه الاولی، قال: و ما هی یا امیر المؤمنین؟ قال: تجعل هذا الأمر من بعد المهدی لک، قال: ما کنت لادخل فیها بعد إذ خرجت منها فلم یدعه هو و من حضره من اهل بیته حتی قال: یا امیر المؤمنین، أنت اعلم فقال بعض اهل الکوفه- و مر علیه عیسی فی موکبه: هذا هذا الذی کان غدا، فصار بعد غد و هذه القصه-فیما قیل-منسوبه الی آل عیسی انهم یقولونها. و اما الذی یحکی عن غیرهم فی ذلک، فهو ان المنصور اراد البیعه للمهدی، فکلم الجند فی ذلک، فکانوا إذا رأوا عیسی راکبا اسمعوه ما کره، فشکا ذلک الی المنصور، فقال للجند: لا تؤذوا ابن أخی، فانه جلده بین عینی، و لو کنت تقدمت إلیکم لضربت أعناقکم، فکانوا یکفون ثم یعودون، فمکث بذلک زمانا، ثم کتب الی عیسی: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله عبد الله المنصور امیر المؤمنین الی عیسی بن موسی سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو. اما بعد، فالحمد لله ذی المن القدیم، و الفضل العظیم، و البلاء الحسن الجمیل، الذی ابتدأ الخلق بعلمه، و انفذ القضاء بامره، فلا یبلغ مخلوق کنه حقه، و لا ینال فی عظمته کنه ذکره، یدبر ما اراد من الأمور بقدرته، و یصدرها عن مشیئته، لا قاضی فیها غیره، و لا نفاذ لها الا به، یجریها علی اذلالها، لا یستأمر

فيها وزيرا، و لا يشاور فيها معينا، و لا يلتبس عليه شيء اراده، يمضى قضاؤه فيما أحب العباد و كرهوا، لا يستطيعون منه امتناعا، و لا عن انفسهم دفاعا، رب الارض و من عليها، له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين. ثم انك قد علمت الحال التى كنا عليها فى ولايه الظلمه، كيف كانت قوتنا و حيلتنا، لما اجترأ عليه اهل بيت اللعنه فيما أحببنا و كرهنا، فصبرنا أنفسنا على ما دعونا اليه من تسليم الأمور الى من اسندوها اليه، و اجتمع رأيهم عليه، نسام الخسف، و نوطا بالعسف، لا ندفع ظلما، و لا نمنع ضيما، و لا نعطى حقا، و لا ننكر منكرا، و لا نستطيع لها و لا لأنفسنا نفعا، حتى إذا بلغ الكتاب اجله، و انتهى الأمر الى مدته، و اذن الله فى هلاك عدوه، و ارتاح بالرحمه لأهل بيت نبيه ص، فابتعث الله لهم أنصارا يطلبون بثارهم، و يجاهدون عدوهم، و يدعون الى حبهم، و ينصرون دولتهم، من ارضين متفرقه، و اسباب مختلفه، و أهواء مؤتلفه، فجمعهم الله على طاعتنا، و الف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا، و اعزهم بنصرنا، لم نلق منهم رجلا، و لم نشهر معهم الا ما قذف الله فى قلوبهم، حتى ابتعثهم لنا من بلادهم، ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، يلقون الظفر، و يعودون بالنصر، و ينصرون بالرعب، لا يلقون أحدا الا هزموه، و لا واترا الا قتلوه، حتى بلغ الله بنا بذلك اقصى مدانا و غايه منانا و منتهى آمالنا و اظهار حقنا، و اهلاك عدونا، كرامه من الله جل و عز لنا، و فضلا منه علينا، بغير حول منا و لا قوه، ثم لم نزل من ذلك فى نعمه الله و فضله علينا، حتى نشا هذا الغلام، فقذف الله له فى قلوب انصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول امرنا، و اشرب قلوبهم مودته، و قسم فى صدورهم محبته، فصاروا

لا- یـذکرون الا فضـله، و لا ینوهون الا باسـمه، و لا یعرفون الا حقه، فلما رای امیر المؤمنین ما قـذف الله فی قلوبهم من مودته، و اجری علی السـنتهم من ذکره، و معرفتهم ایـاه بعلاماته و اسـمه، و دعاء العامه الی طاعته، ایقنت نفس امیر المؤمنین ان ذلک امر تولاه الله و صـنعه، لم یکن للعباد فیه امر و لا قـدره، و لا مؤامره و لا مذاکره، للذی رای امیر المؤمنین من اجتماع الکلمه، و تتابع العـامه، حتی ظن امیر المؤمنین انه لو لا- معرفه المهـدی بحق الأبوه، لافضت الأمور الیه و کان امیر المؤمنین لا یمنع مما اجتمعت علیه العامه، و لا یجد مناصا عن خلاص ما دعوا الیه، و کان أشد الناس علی امیر المؤمنین فی ذلک الأقرب فالأقرب من خاصـته و ثقاته من حرسه و شرطه، فلم یجد امیر المؤمنین بدا من استصلاحهم و متابعتهم، و کان امیر المؤمنین و اهل بیته أحق من سارع الی ذلـک و حرص علیـه، و رغب فیه و عرف فضـله، و رجـا برکته، و صـدق الروایه فیه، و حمـد الله إذ جعـل فی ذریته مثـل ما سالت الأنبیاء قبله، إذ قال العبـد الصالـح: « فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا. یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ وَ اِجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا » فوهب الله لأمیر المؤمنین ولیا، ثم جعله تقیا مبارکا مهدیا، و للنبی ص سمیا، و سلب من انتحل هذا الاسم، و دعا الی تلک الشبهه التی تحیر فیهـا اهـل تلـک النیه، و افتتن بهـا اهـل تلـک الشـقوه، فـانتزع ذلـک منهم، و جعـل دائره السوء علیهم، و اقر الحق قراره، و اعلن للمهـدی منـاره، و للـدین انصـاره، فـأحب امیر المؤمنین ان یعلمک الـذی اجتمع علیه رای رعیته، و کنت فی نفسه بمنزله ولـده، یحب من سترک و رشدک و زینک ما یحب لنفسه و ولده، و یری لک إذا بلغک من حال ابن عمک ما تری من اجتماع الناس علیه ان یکون ابتـداء ذلـک من قبلـک، لیعلم أنصارنـا من اهـل خراسـان و غیرهم انـک اسرع الی مـا أحبوا ممـا علیه رأیهم فی صلاحهم منهم الی ذلک من انفسهم، و ان ما کان

عليه من فضل عرفوه للمهدى، او املوه فيه، كنت احظى الناس بذلك، و اسرهم به لمكانه و قرابته، فاقبل نصح امير المؤمنين لك، تصلح و ترشد و السلام عليك و رحمه الله. فكتب اليه عيسى بن موسى جوابها: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله امير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما اجمعت عليه من خلاف الحق و ركوب الإثم فى قطيعه الرحم، و نقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامه بالوفاء للخلافه و العهد لى من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، و تفرق بين ما الف الله جمعه، و تجمع بين ما فرق الله امره، مكابره لله فى سمائه، و حولا على الله فى قضائه، و متابعه للشيطان فى هواه، و من كابر الله صرعه، و من نازعه قمعه، و من ما كره عن شىء خدعه، و من توكل على الله منعه، و من تواضع لله رفعه ان الذى اسس عليه البناء، و خط عليه الحذاء من الخليفه الماضى عهد لى من الله، و امر نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين فيه رخصه دون احد، فان وجب وفاء فيه فما الاول بأحق به من الآخر، و ان حل من الآخر شىء فما حرم ذلك من الاول، بل الاول الذى تلا خبره و عرف اثره، و كشف عما ظن به و امل فيه اسرع، و كان الحق اولى بالذى اراد ان يصنع أولا، فلا يدعوك الى الأمن من البلاء اغترار بالله، و ترخيص للناس فى ترك الوفاء، فان من أجابك الى ترك شىء وجب لى و استحل ذلك منى، لم يحرج إذا امكنته الفرصه و افتنته الرخصه ان يكون الى مثل ذاك منك اسرع، و يكون بالذى اسست من ذلك ابخع. فاقبل العاقبه و ارض من الله بما صنع، و خذ ما أوتيت بقوه، و كن من الشاكرين. فان الله جل و عز زائد من شكره، وعدا منه حقا لا خلف فيه، فمن راقب الله حفظه، و من اضمر خلافه خذله، و الله يَعْلَمُ خائِنَةَ اَلْأَعْيُنِ وَ ما

تُخْفِی اَلصُّدُورُ و لسنا مع ذلک نامن من حوادث الأمور و بغتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطیعتی، فان تعجل بی امر کنت قد کفیت مئونه ما اغتممت له، و سترت قبح ما اردت اظهاره، و ان بقیت بعدک لم تکن اوغرت صدری، و قطعت رحمی، و لا اظهرت أعدائی فی اتباع اثرک، و قبول ادبک، و عمل بمثالک. و ذکرت ان الأمور کلها بید الله، هو مدبرها و مقدرها و مصدرها عن مشیئته، فقد صدقت، ان الأمور بید الله، و قد حق علی من عرف ذلک و وصفه العمل به و الانتهاء الیه و اعلم انا لسنا جررنا الی أنفسنا نفعا، و لا دفعنا عنها ضرا، و لا نلنا الذی عرفته بحولنا و لا قوتنا، و لو وکلنا فی ذلک الی أنفسنا و اهوائنا لضعفت قوتنا، و عجزت قدرتنا فی طلب ما بلغ الله بنا، و لکن الله إذا اراد عزما لانفاذ امره، و انجاز وعده، و اتمام عهده، و تاکید عقده، احکم ابرامه، و ابرم احکامه، و نور اعلانه، و ثبت أرکانه، حین اسس بنیانه، فلا یستطیع العباد تاخیر ما عجل، و لا تعجیل ما اخر، غیر ان الشیطان عدو مضل مبین، قد حذر الله طاعته، و بین عداوته، ینزع بین ولاه الحق و اهل طاعته، لیفرق جمعهم، و یشتت شملهم، و یوقع العداوه و البغضاء بینهم، و یتبرأ منهم عند حقائق الأمور، و مضایق البلایا، و قد قال الله عز و جل فی کتابه: «وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِیٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی اَلشَّیْطٰانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اَللّٰهُ مٰا یُلْقِی اَلشَّیْطٰانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اَللّٰهُ آیٰاتِهِ وَ اَللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ » و وصف الذین اتقوا فقال: « إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ اَلشَّیْطٰانِ تَذَکَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ » ، فاعیذ امیر المؤمنین بالله من ان یکون نیته و ضمیر سریرته

خلاف ما زین الله به جل و عز من كان قبله، فانه قد سألتهم ابناؤهم، و نازعتهم اهواؤهم، الی مثل الذی هم به امیر المؤمنین، فآثروا الحق علی ما سواه، و عرفوا ان الله لا غالب لقضائه، و لا مانع لعطائه، و لم یأمنوا مع ذلک تغییر النعم و تعجیل النقم، فآثروا الآجله، و قبلوا العاقبه، و كرهوا التغییر، و خافوا التبدیل، فأظهروا الجمیل، فتمم الله لهم أمورهم، و كفاهم ما أهمهم، و منع سلطانهم، و أعز أنصارهم، و كرم أعوانهم، و شرف بنیانهم، فتمت النعم، و تظاهرت المنن، فاستوجبوا الشكر، فتم امر الله و هم كارهون. و السلام علی امیر المؤمنین و رحمه الله. فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه امسک عنه، و غضب غضبا شدیدا، و عاد الجند لأشد ما كانوا یصنعون، منهم اسد بن المرزبان و عقبه بن سلم و نصر بن حرب بن عبد الله، فی جماعه، فكانوا یأتون باب عیسی، فیمنعون من یدخل الیه، فإذا ركب مشوا خلفه و قالوا: أنت البقره التی قال الله: « فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا یَفْعَلُونَ » ، فعاد فشكاهم، فقال له المنصور: یا بن أخی، انا و الله اخافهم علیک و علی نفسی، قد اشربوا حب هذا الفتی، فلو قدمته بین یدیک فیكون بینی و بینک لكفوا فأجاب عیسی الی ان یفعل. و ذكر عن إسحاق الموصلی، عن الربیع، ان المنصور لما رجع الیه من عند عیسی جواب كتابه الذی ذكرنا، وقع فی كتابه: اسل عنها تنل منها عوضا فی الدنیا، و تامن تبعتها فی الآخره. و قد ذكر فی وجه خلع المنصور عیسی بن موسی قول غیر هذین القولین، و ذلک ما ذكره ابو محمد المعروف بالاسواری بن عیسی الكاتب، قال: اراد ابو جعفر ان یخلع عیسی بن موسی من ولایه العهد، و یقدم المهدی علیه، فأبی ان یجیبه الی ذلک، و أعیا الأمر أبا جعفر فیه، فبعث الی خالد بن برمک، فقال له: كلمه یا خالد، فقد تری امتناعه من البیعه

للمهـدى، و ما قـد تقدمنا به فى امره، فهل عندك حيله فيه، فقد أعيتنا وجوه الحيل، و ضل عنا الرأى! فقال: نعم يا امير المؤمنين، تضم الى ثلاـثين رجلاـ من كبار الشـيعه، ممن تختاره قال: فركب خالـد بن برمك، و ركبوا معه، فساروا الى عيسـى بن موسـى، فابلغوه رساله ابى جعفر المنصور، فقال: ما كنت لاخلع نفسـى و قد جعل الله عز و جل الأمر لى، فاداره خالد بكل وجه من وجوه الحـذر و الطمع، فأبى عليه، فخرج خالـد عنه و خرجت الشـيعه بعده، فقال لهم خالد: ما عندكم فى امره؟ قالوا: نبلغ امير المؤمنين رسـالته و نخبره بمـا كـان منـا و منه، قـال: لا، و لكنا نخبر امير المؤمنين انه قـد أجاب، و نشـهد عليه ان انكره، قالوا له: افعل، فانا نفعل، فقال لهم: هذا هو الصواب، و ابلغ امير المؤمنين فيما حاول و اراد. قال: فساروا الى ابى جعفر و خالد معهم، فاعلموه انه قد أجاب، فاخرج التوقيع بالبيعه للمهدى، و كتب بذلك الى الافاق، قال: و اتى عيسـى ابن موسـى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الإجابه الى تقـديم المهـدى على نفسه، و ذكره الله فيما قد هم به فدعاهم ابو جعفر، فسألهم فقالوا: نشـهد عليه انه قد أجاب، و ليس له ان يرجع، فامضى ابو جعفر الأمر، و شكر لخالد ما كان منه، و كان المهدى يعرف ذلك له، و يصف جزاله الرأى منه فيه. و ذكر عن على بن محمـد بن سـليمان، قال: حـدثنى ابى، عن عبـد الله بن ابى سـليم مولى عبـد الله بن الحارث بن نوفـل، قـال: انى لاسـير مع سـليمان بن عبـد الله بن الحارث بن نوفل، و قـد عزم ابو جعفر على ان يقـدم المهـدى على عيسـى بن موسـى فى البيعه، فإذا نحن بابى نخيله الشاعر، و معه ابناه و عبداه، و كل واحد منهما يحمل شـيئا من متاع، فوقف عليهم سـليمان بن عبـد الله، فقال: أبا نخيله، ما هـذا الذى ارى؟ و ما هذه الحال التى أنت فيها؟ قال: كنت نازلا على القعقاع- و هو رجل من آل زراره، و كان يتولى

لعیسی بن موسی الشرطه- فقال لی: اخرج عنی، فان هذا الرجل قد اصطنعنی، و قد بلغنی انک قلت شعرا فی هذه البیعه للمهدی، فأخاف ان یبلغه ذلک ان یلزمنی لائمه لنزولک علی، فازعجنی حتی خرجت قال: فقال لی: یا عبد الله، انطلق بابی نخیله فبوئه فی منزلی موضعا صالحا، و استوص به و بمن معه خیرا ثم خبر سلیمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر ابی نخیله الذی یقول فیه: عیسی فزحلفها الی محمد حتی تؤدی من ید الی ید

فیکم و تغنی و هی فی تزید فقد رضینا بالغلام الأمرد

قال: فلما کان فی الیوم الذی بایع فیه ابو جعفر لابنه المهدی و قدمه علی عیسی، دعا بابی نخیله، فأمره فانشد الشعر، فکلمه سلیمان بن عبد الله، و اشار علیه فی کلامه ان یجزل له العطیه، و قال: انه شیء یبقی لک فی الکتب، و یتحدث الناس به علی الدهر، و یخلد علی الأیام، و لم یزل به حتی امر له بعشره آلاف درهم و ذکر عن حیان بن عبد الله بن حبران الحمانی، قال: حدثنی ابو نخیله، قال: قدمت علی ابی جعفر، فاقمت ببابه شهرا لا اصل الیه، حتی قال لی ذات یوم عبد الله بن الربیع الحارثی: یا أبا نخیله، ان امیر المؤمنین یرشح ابنه للخلافه و العهد، و هو علی تقدمته بین یدی عیسی بن موسی، فلو قلت شیئا تحثه علی ذلک، و تذکر فضل المهدی، کنت بالحری ان تصیب منه خیرا و من ابنه، فقلت:

دونک عبد الله اهل ذاکا خلافه الله التی أعطاکا

اصفاک اصفاک بها اصفاکا فقد نظرنا زمنا اباکا

ثم نظرناک لها إیاکا و نحن فیهم و الهوی هواکا

نعم، فنستذری الی ذراکا اسند الی محمد عصاکا

فابنک ما استرعیته کفاکا فاحفظ الناس لها ادناکا

فقد جفلت الرجل و الاوراکا و حکت حتی لم أجد محاکا

و درت فی هذا و ذا و ذاکا و کل قول قلت فی سواکا

زور و قد کفر هذا ذاکا

. و قلت أیضا کلمتی التی اقول فیها: الی امیر المؤمنین فاعمدی سیری الی بحر البحور المزبد

أنت الذی یا بن سمی احمد و یا بن بیت العرب المشید

بل یا أمین الواحد المؤبد ان الذی ولاک رب المسجد

امسی ولی عهدها بالاسعد عیسی فزحلفها الی محمد

من قبل عیسی معهدا عن معهد حتی تؤدی من ید الی ید

فیکم و تغنی و هی فی تزید فقد رضینا بالغلام الأمرد

بل قد فرغنا غیر ان لم نشهد و غیر ان العقد لم یؤکد

فلو سمعنا قولک امدد امدد کانت لنا کدعقه الورد الصدی

فبادر البيعه ورد الحشد تبين من يومك هذا او غد

فهو الذى تم فما من عند و زاد ما شئت فزده يزدد

و رده منک رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد

قد كان يروى انها كان قد عادت و لو قد فعلت لم تردد

فهى ترامى فدفدا عن فدفد حينا، فلو قد حان ورد الورد

و حان تحويل الغوى المفسد قال لها الله هلمى و ارشدى

فأصبحت نازله بالمعهد و المحتد المحتد خير المحتد

لم يرم تذمار النفوس الحسد بمثل قرم ثابت مؤيد

لما انتحوا قدحا بزند مصلد بلوا بمشزور القوى المستحصد

يزداد ايقاظا على التهدد فداولوا باللين و التعبد

صمصامه تاكل كل مبرد

. قال: فرويت و صارت فى افواه الخدم، و بلغت أبا جعفر، فسال عن قائلها، فاخبر انها لرجل من بنى سعد بن زيد مناه، فاعجبه، فدعانى فادخلت عليه، و ان عيسى بن موسى لعن يمينه، و الناس عنده، و رءوس القواد و الجند، فلما كنت بحيث يرانى، ناديت: يا امير المؤمنين، أدننى منك حتى افهمک و تسمع مقالتى فأومأ بيده، فأدنيت حتى كنت قريبا منه، فلما صرت بين يديه قلت-و رفعت صوتى-انشده من هذا الموضع، ثم رجعت الى أول

الأرجوزه، فأنشدتها من أولها الى هذا الموضع أيضا، فأعدت عليه حتى اتيت على آخرها، و الناس منصتون، و هو يتسار بما انشده، مستمعا له، فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضع يده على منكبى، فالتفت فإذا عقال بن شبه يقول: اما أنت فقد سررت امير المؤمنين، فان التام الأمر على ما تحب و قلت، فلعمرى لتصيبن منه خيرا و ان يك غير ذلك، فابتغ نَفَقاً فِي اَلْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي اَلسَّمٰاءِ قال: فكتب له المنصور بصله الى الرى، فوجه عيسى فى طلبه، فلحق فى طريقه، فذبح و سلخ وجهه. و قيل: قتل بعد ما انصرف من الرى، و قد أخذ الجائزه. و ذكر عن الوليد بن محمد العنبرى ان سبب اجابه عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدى عليه كان ان سلم بن قتيبه قال له: ايها الرجل بايع، و قدمه على نفسك، فإنك لن تخرج من الأمر، قد جعل لك الأمر من بعده و ترضى امير المؤمنين قال: او ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: فانى افعل، فاتى سلم المنصور فاعلمه اجابه عيسى، فسر بذلك و عظم قدر سلم عنده. و بايع الناس للمهدى و لعيسى بن موسى من بعده و خطب المنصور خطبته التى كان فيها تقديم المهدى على عيسى، و خطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدى على نفسه، و وفى له المنصور بما كان ضمن له. و قد ذكر عن بعض صحابه ابى جعفر انه قال: تذاكرنا امر ابى جعفر المنصور و امر عيسى بن موسى فى البيعه و خلعه إياها من عنقه و تقديمه المهدى، فقال لى رجل من القواد سماه: و الله الذى لا اله غيره، ما كان خلعه إياها منه الا برضا من عيسى و ركون منه الى الدراهم، و قله علمه بقدر الخلافه، و طلبا للخروج منها، اتى يوم خرج للخلع فخلع نفسه، و انى لفى مقصوره مدينه السلام، إذ خرج علينا ابو عبيد الله كاتب المهدى، فى جماعه من اهل خراسان، فتكلم عيسى، فقال: انى قد سلمت ولايه العهد

لمحمد بن امير المؤمنين، و قدمته على نفسى، فقال ابو عبيد الله: ليس هكذا أعز الله الأمير، و لكن قل ذلك بحقه و صدقه، و اخبر بما رغبت فيه، فأعطيت، قال: نعم، قد بعت نصيبى من تقدمه ولايه العهد من عبد الله امير المؤمنين لابنه محمد المهدى بعشره آلاف الف درهم و ثلاثمائه الف بين ولدى فلان و فلان و فلان-سماهم-و سبعمائه الف لفلانه امراه من نسائه-سماها- بطيب نفس منى و حب، لتصييرها اليه، لأنه اولى بها و أحق، و اقوى عليها و على القيام بها، و ليس لى فيها حق لتقدمته، قليل و لا كثير، فما ادعيته بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حق لى فيه و لا دعوى و لا طلبه قال: و الله و هو فى ذلك، ربما نسى الشىء بعد الشىء فيوقفه عليه ابو عبيد الله، حتى فرغ، حبا للاستيثاق منه و ختم الكتاب و شهد عليه الشهود و انا حاضر، حتى وضع عليه عيسى خطه و خاتمه، و القوم جميعا، ثم دخلوا من باب المقصوره الى القصر. قال: و كسا امير المؤمنين عيسى و ابنه موسى و غيره من ولده كسوه بقيمه الف الف درهم و نيف و مائتى الف درهم و كانت ولايه عيسى بن موسى الكوفه و سوادها و ما حولها ثلاث عشره سنه، حتى عزله المنصور، و استعمل محمد بن سليمان بن على حين امتنع من تقديم المهدى على نفسه. و قيل: ان المنصور انما ولى محمد بن سليمان الكوفه حين ولاه إياها ليستخف بعيسى، فلم يفعل ذلك محمد، و لم يزل معظما له مبجلا. و فى هذه السنه ولى ابو جعفر محمد بن ابى العباس- ابن أخيه- البصره فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها الى مدينه السلام، فمات بها، فصرخت امراته البغوم بنت على بن الربيع: وا قتيلاه! فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجيزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن ابى العباس فقتلوه، فطل دمه. و كان محمد بن ابى العباس حين شخص عن البصره استخلف بها عقبه

ابن سلم، فاقره عليها ابو جعفر الى سنه احدى و خمسين و مائه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور. و كان عامله فيها على مكه و الطائف عمه عبد الصمد بن على و على المدينه جعفر بن سليمان و على الكوفه و أرضها محمد بن سليمان و على البصره عقبه ابن سلم و على قضائها سوار بن عبد الله و على مصر يزيد بن حاتم

ص:۲۶

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبه الى أرمينيه لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبـد الله، و عاثوا بتفليس، فسار حميد الى أرمينيه، فوجدهم قد ارتحلوا، فانصـرف و لم يلق منهم أحدا. و فى هذه السنه عسكر صالح بن على بدابق- فيما ذكر-و لم يغز. و حج بالناس فيها جعفر بن ابى جعفر المنصور. و كانت ولاه الأمصار فى هذه السنه ولاتها فى السنه التى قبلها

ثم دخلت

سنه تسع و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفه ارض الروم، و معه الحسن بن قحطبه و محمد بن الاشعث، فهلك محمد بن الاشعث فى الطريق. و فى هذه السنه استتم المنصور بناء سور مدينه بغداد، و فرغ من خندقها و جميع أمورها. و فيها شخص الى حديثه الموصل، ثم انصرف الى مدينه السلام. و حج فى هذه السنه بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و فى هذه السنه عزل عبد الصمد بن على عن مكه، و وليها محمد بن ابراهيم. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه العمال الذين كانوا عمالها فى سنه سبع و اربعين و مائه و سنه ثمان و اربعين و مائه، غير مكه و الطائف، فان واليهما كان فى هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت

سنه خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج استاذسيس

۴ فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسيس فى اهل هراه و باذغيس و سجستان و غيرها من عامه خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و اهل مرو الروذ، فخرج اليهم الاجثم المروروذى فى اهل مرو الروذ، فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجثم، و كثر القتل فى اهل مرو الروذ، و هزم عده من القواد، منهم معاذ بن مسلم بن معاذ و جبرئيل بن يحيى و حماد بن عمرو و ابو النجم السجستانى و داود بن كراز، فوجه المنصور و هو بالبردان خازم ابن خزيمه الى المهدى، فولاه المهدى محاربه استاذسيس، و ضم القواد اليه. فذكر ان معاويه بن عبيد الله وزير المهدى كان يوهن امر خازم، و المهدى يومئذ بنيسابور، و كان معاويه يخرج الكتب الى خازم بن خزيمه و الى غيره من القواد بالأمر و النهى، فاعتل خازم و هو فى عسكره، فشرب الدواء ثم ركب البريد، حتى قدم على المهدى بنيسابور، فسلم عليه و استخلاه- و بحضرته ابو عبيد الله- فقال المهدى: لا عيق عليك من ابى عبيد الله، فقل ما بدا لك، فأبى خازم ان يخبره او يكلمه، حتى قام ابو عبيد الله، فلما خلا به شكا اليه امر معاويه بن عبيد الله، و اخبره بعصبيته و تحامله، و ما كان يرد من كتبه عليه و على من قبله من القواد، و ما صاروا اليه بذلك من الفساد و التامر فى انفسهم، و الاستبداد بآرائهم، و قله السمع و الطاعه و ان امر الحرب لا يستقيم الا برأس، و الا يكون فى عسكره لواء يخفق على راس احد الا لواؤه او لواء هو عقده، و اعلمه انه غير راجع الى قتال استاذسيس و من معه الا بتفويض الأمر اليه و اعفائه من معاويه بن عبيد الله، و ان يأذن

له فى حل الويه القواد الـذين معه، و ان يكتب اليهم بالسـمع له و الطـاعه. فأجـابه المهـدى الى كل ما سال. فانصـرف خازم الى عسكره، فعمل برايه، و حل لواء من راى حل لوائه من القواد، و عقد لواء لمن اراد، و ضم اليه من كان انهزم من الجنود، فجعلهم حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس، و لم يقـدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعه الهزيمه، و كان من ضم اليه من هذه الطبقه اثنين و عشـرين ألفا، ثم انتخب سته آلاف رجل من الجند، فضمهم الى اثنى عشر ألفا كانوا معه متخيرين، و كان بكار بن مسـلم العقيلى فيمن انتخب، ثم تعبا للقتال و خنـدق و اسـتعمل الهيثم بن شـعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصـين السـعدى على ميسـرته، و كان بكار بن مسـلم العقيلى على مقـدمته و ترار خـدا على ساقته، و كان من أبناء ملوك اعاجم خراسان، و كان لواؤه مع الزبرقان و علمه مع مولاه بسام، فمكر بهم و راوغهم فى تنقله من موضع الى موضع و خنـدق الى خندق حتى قطعهم، و كـان اكثرهم رجاله، ثم سار خازم الى موضع فنزله، و خنـدق عليه، و ادخل خنـدقه جميع ما اراد، و ادخل فيها جميع اصـحابه، و جعل له اربعه أبواب، و جعل على كل باب منها من اصـحابه الـذين انتخب، و هم اربعه آلاف، و جعل مع بكار صاحب مقـدمته الفين، تكمله الثمانيه عشـر ألفا و اقبل الآخرون و معهم المروز و الفؤوس و الزبل، يريـدون دفن الخنـدق و دخوله، فاتوا الخندق من البـاب الـذى كـان عليه بكـار بن مسـلم، فشـدوا عليه شـده لم يكن لأصـحاب بكـار نهـايه دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق. فلما راى ذلک بكار رمى بنفسه، فترجل على باب الخندق ثم نادى اصـحابه: يا بنى الفواجر، من قبلى يؤتى المسـلمون! فترجـل من معه من عشـيرته و اهله نحو من خمسـين رجلاـ فمنعوا بابهم حتى اجلوا القوم عنه، و اقبل الى الباب الـذى كان عليه خازم رجل كان مع استاذسيس من اهل سجستان، يقال له الحريش، و هو الذى كان يدبر امرهم، فلما رآه خازم

مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنه-ان اخرج من بابك الذى أنت عليه، فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الـذى عليه بكـار، فـان القوم قـد شـغلوا بالقتال و بالاقبال إلينا، فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فاتهم من خلفهم و قـد كانوا فى تلـك الأيام يتوقعون قـدوم ابى عون و عمرو بن سـلم ابن قتيبه من طخارسـتان و بعث خازم الى بكار بن مسـلم: إذا رايت رايات الهيثم بن شـعبه قد جاءتک من خلفک، فكبروا و قولوا: قد جاء اهل طخارستان. ففعل ذلک اهل الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش السجسـتانى، فاجتلدوا بالسـيوف جلادا شديدا، و صبر بعضـهم لبعض، فبينا هم على تلک الحال إذ نظروا الى اعلام الهيثم و اصـحابه، فتنـادوا فيمـا بينهـم، و جاء اهل طخارسـتان، فلما نظر اصـحاب الحريش الى تلک الاعلام، و نظر من كان بإزاء بكار بن مسـلم إليها، شد عليهم اصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم اصحاب الهيثم، فطعنوهم بالرماح، و رموهم بالنشاب، و خرج عليهم نهار بن حصـين و اصـحابه من ناحيه الميسـره، و بكار بن مسـلم و اصـحابه من ناحيتهم، فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون و أكثروا، فكان من قتل منهم فى تلک المعركه نحوا من سبعين ألفا، و أسروا اربعه عشر ألفا، و لجأ استاذسيس الى جبل فى عده من اصـحابه يسيره، فقدم خازم الأربعه عشر الف اسير، فضرب أعناقهم، و سار حتى نزل باستاذسيس فى الجبل الـذى كـان لجأ اليه، و وافى خازما بـذلک المكان ابو عون و عمرو بن سـلم بن قتيبه فى أصـحابهما، فانزلهم خازم ناحيه، و قال: كونوا مكـانكم حتى نحتـاج إليكم فحصـر خـازم استاذسـيس و اصـحابه حتى نزلوا على حكم ابى عون، و لم يرضوا الا بـذلک، فرضـى بـذلک خـازم، فـامر أبـا عون باعطـائهم ان ينزلوا على حكمه، ففعـل، فلمـا نزلوا على حكم ابى عون حكم فيهم ان يوثق استاذسـيس و بنوه و اهـل بيته بالحديـد، و ان يعتق البـاقون و هم ثلاـثون ألفا، فانفـذ ذلک خازم من حكم ابى عون، و كسا كل رجل منهم ثوبين، و كتب

خازم بما فتح الله عليه، و اهلك عدوه الى المهدى، فكتب بذلك المهدى الى امير المؤمنين المنصور. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان خروج استاذسيس و الحريش كان فى سنه خمسين و مائه ، و ان استاذسيس هزم فى سنه احدى و خمسين و مائه. و فى هذه السنه عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينه، و ولاها الحسن ابن يزيد بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب ص. و فيها توفى جعفر بن ابى جعفر المنصور، الاكبر بمدينه السلام، و صلى عليه أبوه المنصور، و دفن ليلا فى مقابر قريش، و لم تكن للناس فى هذه السنه صائفه، قيل ان أبا جعفر كان ولى الصائفه فى هذه السنه أسيدا، فلم يدخل بالناس ارض العدو، و نزل مرج دابق. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس- و قيل كان العامل على مكه و الطائف فى هذه السنه محمد ابن ابراهيم بن محمد- و على المدينه الحسن بن زيد العلوى، و على الكوفه محمد ابن سليمان بن على، و على البصره عقبه بن سلم، و على قضائها سوار، و على مصر يزيد بن حاتم.

ثم دخلت

سنه احدی و خمسین و مائه

اشاره

ذکر الخبر عن الاحداث التی کانت فیها فمن ذلک ما کان من اغاره الکرک فیها فی البحر علی جده، ذکر ذلک محمد بن عمر. و فیها ولی عمر بن حفص بن عثمان بن ابی صفره إفریقیه، و عزل عن السند و ولی موضعه هشام بن عمرو التغلبی.

ذکر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و تولیته

ایاه إفریقیه و استعماله علی السند هشام بن عمرو

و کان سبب ذلک-فیما ذکر علی بن محمد بن سلیمان بن علی العباسی عن ابیه-ان المنصور ولی عمر بن حفص الصفری الذی یقال له هزار مرد السند- فأقام بها حتی خرج محمد بن عبد الله بالمدینه و ابراهیم بالبصره، فوجه محمد بن عبد الله الیه ابنه عبد الله بن محمد الذی یقال له الاشتر، فی نفر من الزیدیه الی البصره، و امرهم ان یشتروا مهاره-خیل عتاق بها-و یمضوا بها معهم الی السند، لیکون سببا له الی الوصول الی عمر بن حفص، و انما فعل ذلک به لأنه کان فیمن بایعه من قواد ابی جعفر، و کان له میل الی آل ابی طالب، فقدموا البصره علی ابراهیم بن عبد الله، فاشتروا منها مهاره-و لیس فی بلاد السند و الهند شیء انفق من الخیل العتاق-و مضوا فی البحر حتی صاروا الی السند، ثم صاروا الی عمر بن حفص، فقالوا: نحن قوم نخاسون، و معنا خیل عتاق، فأمرهم ان یعرضوا خیلهم، فعرضوها علیه، فلما صاروا الیه، قال له بعضهم: أدننی منک اذکر لک شیئا، فأدناه منه، و قال له: انا جئناک بما هو خیر لک من الخیل، و ما لک فیه

خير الـدنيا و الآـخره، فأعطنـا الامـان على خلتين: امـا انـک قبلت مـا أتينـاک به، و اما سترت و امسـکت عن اذانا حتى نخرج من بلادک راجعين. فأعطاهم الامان، فقالوا: ما للخيل أتيناک، و لکن هذا ابن رسول الله ص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسـن بن حسن، ارسـله أبـوه إليـک، و قـد خرج بالمـدينه، و دعـا لنفسه بالخلافه، و خرج اخوه ابراهيم بالبصـره و غلب عليهـا، فقـال: بـالرحب و السـعه، ثم بـايعهم له، و امر به فتوارى عنـده، و دعـا اهل بيته و قواده و کبراء اهل البلـد للبيعه، فأجابوه، فقطع الاعلام البيض و الأقبيه البيض و القلانس البيض، و هيأ لبسـته من البياض يصـعد فيها الى المنبر، و تهيأ لذلک يوم خميس، فلما کان يوم الأربعاء إذا حراقه قـد وافت من البصـره، فيها رسول لخليـده بنت المعارک- امراه عمر بن حفص- بکتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبـد الله، فدخل على عبد الله فاخبره الخبر، و عزاه، ثم قال له: انى کنت بايعت لأبيک، و قد جاء من الأمر ما ترى. فقال له: ان امرى قـد شـهر، و مکـانى قـد عرف، و دمى فى عنقـک، فـانظر لنفسک اودع قال: قـد رايت رايا، هاهنا ملک من ملوک السـند، عظيم المملکه، کثير التبع، و هو على شـرکه أشـد الناس تعظيما لرسول الله ص، و هو رجل وفى، فأرسل اليه، فاعقـد بينک و بينه عقـدا، و اوجهـک اليه تکون عنـده، فلست ترام معه قـال: افعل ما شـئت، ففعل ذلک، فصار اليه، فأظهر إکرامه و بره برا کثيرا، و تسـللت اليه الزيـديه حتى صـار اليه منهم أربعمـائه انسـان من اهـل البصائر، فکان يرکب فيهم فيصـيد و يتنزه فى هيئه الملوک و آلاـتهم، فلمـا قتـل محمـد و ابراهيم انتهى خبر عبـد الله الاشتر الى المنصور، فبلغ ذلک منه، فکتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه، فجمع عمر بن حفص قرابته، فقرا عليهم کتاب المنصور يخبرهم انه ان اقر بالقصه لم ينظره المنصور ان يعزله، و ان صار اليه قتله، و ان امتنع حاربه فقال له رجل من اهل بيته: الق الذنب على، و اکتب

اليه بخبرى، و خذنى الساعه فقيدنى و احبسنى، فانه سيكتب: احمله الى، فاحملنى اليه، فلم يكن ليقدم على لموضعك فى السند، و حال اهل بيتك بالبصره قال: انى اخاف عليك خلاف ما تظن، قال: ان قتلت انا فنفسى فداؤك فانى سخى بها فداء لنفسك، فان حييت فمن الله فامر به فقيد و حبس، و كتب الى المنصور يخبره بذلك، فكتب اليه المنصور يأمره بحمله اليه، فلما صار اليه قدمه فضرب عنقه، ثم مكث يروى من يولى السند! فاقبل يقول: فلان فلان، ثم يعرض عنه، فبينا هو يوما يسير و معه هشام بن عمرو التغلبى، و المنصور ينظر اليه فى موكبه، إذ انصرف الى منزله، فلما القى ثوبه دخل الربيع فاذنه بهشام فقال: او لم يكن معى آنفا! قال: ذكر ان له حاجه عرضت مهمه فدعا بكرسى فقعد عليه، ثم اذن له، فلما مثل بين يديه قال: يا امير المؤمنين، انى انصرفت الى منزلى من الموكب، فلقيتنى أختى فلانه بنت عمرو، فرايت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها لأمير المؤمنين، فجئت لاعرضها عليه، فاطرق المنصور، و جعل ينكت الارض بخيزرانه فى يده، و قال: اخرج يأتك امرى، فلما ولى قال: يا ربيع، لو لا بيت قاله جرير فى بنى تغلب لتزوجت اخته و هو قوله: لا تطلبن خئوله فى تغلب فالزنج اكرم منهم أخوالا

فأخاف ان تلد لى ولدا، فيعير بهذا البيت، و لكن اخرج اليه، فقل له: يقول لك امير المؤمنين: لو كانت لك لله حاجه الى لم اعدل عنها غير التزويج، و لو كانت لى حاجه الى التزويج لقبلت ما أتيتنى به، فجزاك الله عما عمدت له خيرا، و قد عوضتك من ذلك ولايه السند و امره ان يكاتب ذلك الملك، فان أطاعه و سلم اليه عبد الله بن محمد، و الا حاربه و كتب الى عمر بن حفص بولايته إفريقيه فخرج هشام بن عمرو التغلبى الى السند

فوليها، و اقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى إفريقيه، فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله، و اقبل يرى الناس انه يكاتب الملك و يرفق به، فاتصلت الاخبار بابى جعفر بذلك، فجعل يكتب اليه يستحثه، فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجه ببعض بلاد السند، فوجه اليهم أخاه سفنجا، فخرج يجر الجيش و طريقه بجنبات ذلك الملك، فبينا هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب، فظن انه مقدمه للعدو الذى يقصد، فوجه طلائعه فرجعت، فقالت: ليس هذا عدوك الذى تريد، و لكن هذا عبد الله بن محمد الاشتر العلوى ركب متنزها، يسير على شاطئ مهران، فمضى يريده، فقال له نصاحه: هذا ابن رسول الله ص ، و قد علمت ان اخاك تركه متعمدا، مخافه ان يبوء بدمه، و لم يقصدك، انما خرج متنزها، و خرجت تريد غيره فاعرض عنه، و قال: ما كنت لادع أحدا يحوزه، و لا ادع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه و قتله. و كان فى عشره، فقصد قصده، و ذمر اصحابه، فحمل عليه، فقاتله عبد الله و قاتل اصحابه بين يديه حتى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبر، و سقط بين القتلى، فلم يشعر به و قيل: ان اصحابه قذفوه فى مهران لما قتل، لئلا يؤخذ راسه، فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور، يخبره انه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد امره، و يأمره بمحاربه الملك الذى آواه، و ذلك ان عبد الله كان اتخذ جوارى، و هو بحضره ذلك الملك، فاولد منهن واحده محمد بن عبد الله-و هو ابو الحسن محمد العلوى الذى يقال له ابن الاشتر- فحاربه حتى ظفر به، و غلب على مملكته و قتله، و وجه بام ولد عبد الله و ابنه الى المنصور، فكتب المنصور الى و اليه بالمدينه، يخبره بصحه نسب الغلام، و بعث به اليه، و امره ان يجمع آل ابى طالب، و ان يقرا عليهم كتابه بصحه نسب الغلام، و يسلمه الى اقربائه. و فى هذه السنه قدم على المنصور ابنه المهدى من خراسان، و ذلك فى

شوال منها-فوفد اليه للقائه و تهنئه المنصور بمقدمه عامه اهل بيته، من كان منهم بالشام و الكوفه و البصره و غيرها، فاجازهم و كساهم و حملهم، و فعل مثل ذلك بهم المنصور، و جعل لابنه المهدی صحابه منهم، و اجری لكل رجل منهم خمسمائه درهم .

ذكر خبر بناء المنصور الرصافه

و فی هذه السنه ابتدأ المنصور ببناء الرصافه فی الجانب الشرقی من مدینه السلام لابنه محمد المهدی. ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له: ذكر عن احمد بن محمد الشروی، عن ابیه، ان المهدی لما قدم من خراسان امره المنصور بالمقام بالجانب الشرقی، و بنی له الرصافه، و عمل لها سورا و خندقا و میدانا و بستانا، و اجری له الماء، فكان یجری الماء من نهر المهدی الی الرصافه. و اما خالد بن یزید بن وهب بن جریر بن خازم، فانه ذكر ان محمد ابن موسی بن محمد بن ابراهیم بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس حدثه، ان أباه حدثه، ان الراوندیه لما شغبوا علی ابی جعفر و حاربوه علی باب الذهب، دخل علیه قثم بن العباس بن عبید الله بن العباس- و هو یومئذ شیخ كبیر مقدم عند القوم-فقال له ابو جعفر: أ ما تری ما نحن فیه من التیاث الجند علینا! قد خفت ان تجتمع كلمتهم فیخرج هذا الأمر من أیدینا، فما تری؟ قال: یا امیر المؤمنین، عندی فی هذا رای ان انا اظهرته لک فسد، و ان تركتنی امضیته، صلحت لک خلافتك، و هایك جندك. فقال له: ا فتمضی فی خلافتی امرا لا تعلمنی ما هو! فقال له: ان كنت عندك متهما علی دولتك فلا تشاورنی، و ان كنت مأمونا علیها فدعنی امضی رأیی فقال له: فامضه قال: فانصرف قثم الی منزله، فدعا غلاما له فقال له:

إذا كـان غـدا فتقـدمنى، فـاجلس فى دار امير المؤمنين، فإذا رأيتنى قـد دخلت و توسـطت اصـحاب المراتب، فخـذ بعنان بغلتى، فاسـتوقفنى و اسـتحلفنى بحق رسول الله، و حق العبـاس و حق امير المؤمنين لمـا وقفت لك، و سـمعت مسألتك و اجبتك عنها، فـانى سانتهرك، و اغلظ لك القول، فلا يهولنك ذلك منى، و عاودنى بالمسأله فانى ساشـتمك، فلا يروعنك ذلك، و عاودنى بالقول و المسأله، فانى ساضـربك بسوطى، فلا يشق ذلك عليك، فقل لى: اى الحيين اشرف؟ اليمن أم مضر؟ فإذا اجبتك فخل عنـان بغلتى و أنت حر. قـال: فغـدا الغلام، فجلس حيث امره من دار الخليفه، فلما جاء الشـيخ فعل الغلام ما امره به مولاه، و فعل المولى مـا كان قاله له، ثم قال له: قل، فقال: اى الحيين اشـرف؟ اليمن أم مضـر؟ قال: فقال قثم: مضـر كان منها رسول الله ص، و فيها كتاب الله عز و جل، و فيها بيت الله، و منها خليفه الله قال: فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شـىء من شـرفها، فقال له قائد من قواد اليمن: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شـرفه و لا فضـيله لليمن، ثم قال لغلامه: قم فخذ بعنان بغله الشـيخ، فاكبحها كبحا عنيفا تطامن به منه، قال: ففعل الغلام ما امره به مولاه حتى كاد ان يقعيها على عراقيبها، فامتعضت من ذلك مضـر، فقالت: ا يفعل هـذا بشـيخنا! فامر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع يـد العبـد، فقام الى غلام اليمانى فقطع يـده، فنفر الحيان، و صـرف قثم بغلته، فـدخل على ابى جعفر، و افترق الجند، فصارت مضـر فرقه، و اليمن فرقه، و الخراسانيه فرقه، و ربيعه فرقه، فقال قثم لأبى جعفر: قد فرقت بين جنـدك، و جعلتهم أحزابـا كـل حزب منهم يخـاف ان يحـدث عليـك حـدثا، فتضـربه بالحزب الآخر، و قـد بقى عليك فى التدبير بقيه، قال: ما هى؟ قال: اعبر بابنك فانزله فى ذلك الجانب قصرا، و حوله و حول معك من جيشك معه قوما

فيصير ذلك بلدا، و هذا بلدا، فان فسد عليك اهل هذا الجانب ضربتهم باهل ذلك الجانب، و ان فسد عليك اهل ذلك الجانب ضربتهم باهل هذا الجانب، و ان فسدت عليك مضر ضربتها باليمن و ربيعه و الخراسانيه، و ان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر و غيرها. قال: فقبل امره و رايه، فاستوى له ملكه، و كان ذلك سبب البناء فى الجانب الشرقى و فى الرصافه و اقطاع القواد هناك. قال: و تولى صالح صاحب المصلى القطائع فى الجانب الشرقى، ففعل كفعل ابى العباس الطوسى فى فضول القطائع فى الجانب الغربى، فله بباب الجسر و سوق يحيى و مسجد خضير و فى الرصافه و طريق الزواريق على دجله مواضع بناء، بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله، و صالح رجل من اهل خراسان. و فى هذه السنه جدد المنصور البيعه لنفسه و لابنه محمد المهدى من بعده، و لعيسى بن موسى من بعد المهدى على اهل بيته فى مجلسه فى يوم جمعه، و قد عمهم بالاذن فيه، فكان كل من بايعه منهم يقبل يده و يد المهدى، ثم يمسح على يد عيسى بن موسى و لا يقبل يده. و غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد .

امر عقبه بن سلم

و فيها شخص عقبه بن سلم من البصره و استخلف عليها ابنه نافع بن عقبه الى البحرين، فقتل سليمان بن حكيم العبدى و سبى اهل البحرين، و بعث ببعض من سبى منهم و أسارى منهم الى ابى جعفر، فقتل منهم عده و وهب بقيتهم للمهدى، فمن عليهم و اعتقهم، و كسا كل انسان منهم ثوبين من ثياب مرو

ثم عزل عقبه بن سلم عن البصره، فذكر عن افريك- جاريه اسد بن المرزبان- انها قالت: بعث المنصور اسد بن المرزبان الى عقبه بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل، ينظر فى امره، فمايله و لم يستقص عليه، و ورى عنه، فبلغ ذلك أبا جعفر، و بلغه انه أخذ منه مالا، فبعث اليه أبا سويد الخراسانى- و كان صديق اسد- و أخاه، فلما رآه مقبلا على البريد فرح، و كان ناحيه من عسكر عقبه، فتطاول له، و قال: صديقى فوقف عليه فوثب ليقوم اليه، فقال له ابو سويد بنشين بنشين، فجلس فقال له: أنت سامع مطيع؟ قال: نعم، قال: مد يدك، فمد يده فضربها فأطنها، ثم مد رجله، ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربع، ثم قال: مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك: فأخذت راسه فوضعته فى حجرى، فأخذه منى فحمله الى المنصور فما اكلت افريك لحما حتى ماتت. و زعم الواقدى ان أبا جعفر ولى معن بن زائده فى هذه السنه سجستان. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن ابن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان بن على، و على البصره جابر بن توبه الكلابى، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم.

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائده الشيبانى ببست سجستان. و فيها غزا حميد بن قحطبه كابل، و كان المنصور ولاه خراسان فى سنه ثنتين و خمسين و مائه و غزا–فيما ذكر– الصائفه عبد الوهاب بن ابراهيم و لم يدرب. و قيل ان الذى غزا الصائفه فى هذه السنه محمد بن ابراهيم. و فيها عزل المنصور جابر بن توبه عن البصره، و ولاها يزيد بن منصور. و فيها قتل ابو جعفر هاشم بن الاشتاخنج، و كان عصى و خالف فى إفريقيه، فحمل اليه هو و ابن خالد المروروذى، فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسيه، و هو متوجه الى مكه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور، فذكر انه شخص من مدينه السلام فى شهر رمضان، و لا يعلم بشخوصه محمد بن سليمان، و هو عامله على الكوفه يومئذ، و لا عيسى بن موسى و لا غيرهما من اهل الكوفه حتى قرب منها. و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و وليها محمد بن سعيد. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال فى السنه الخاليه الا البصره فان عاملها فى هذه السنه كان يزيد بن منصور، و الا مصر فان عاملها كان فى هذه السنه محمد بن سعيد

ص:۴۱

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا فى البحر لحرب الكرك، بعد مقدمه البصره، منصرفا من مكه إليها بعد فراغه من حجه، و كانت الكرك اغارت على جده، فلما قدم المنصور البصره فى هذه السنه جهز منها جيشا لحربهم، فنزل الجسر الاكبر حين قدمها-فيما ذكر و قدمته هذه البصره القدمه الآخره. و قيل انه انما قدمها القدمه الآخره فى سنه خمس و خمسين و مائه، و كانت قدمته الاولى فى سنه خمس و اربعين و مائه، و اقام بها اربعين يوما، و بنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينه السلام. و فيها غضب المنصور على ابى أيوب المورياني، فحبسه و أخاه و بنى أخيه: سعيدا و مسعودا و مخلدا و محمدا، و طالبهم و كانت منازلهم المناذر، و كان سبب غضبه عليه-فيما قيل- سعى ابان بن صدقه كاتب ابى أيوب اليه. و فى هذه السنه قتل عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره بإفريقيه، قتله ابو حاتم الأباضى و ابو عاد و من كان معهما من البربر، و كانوا-فيما ذكر- ثلاثمائه الف و خمسين ألفا، الخيل منها خمسه و ثلاثون ألفا، و معهم ابو قره الصفرى فى اربعين ألفا، و كان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافه اربعين يوما. و فيها حمل عباد مولى المنصور و هرثمه بن اعين و يوسف بن علوان من خراسان فى سلاسل، لتعصبهم لعيسى بن موسى. و فيها أخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطه الطول، و كانوا -فيما ذكر- يحتالون لها بالقصب من داخل، فقال ابو دلامه:

و كنا نرجى من امام زياده فزاد الامام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

و فيها توفى عبيد بن بنت ابى ليلى قاضى الكوفه، فاستقضى مكانه شريک ابن عبد الله النخعى. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى الحجورى، فصار الى حصن من حصون الروم ليلا، و اهله نيام، فسبى و اسر من كان فيه من المقاتله، ثم صار الى اللاذقيه المحترقه، ففتحها و اخرج منها سته آلاف راس من السبى سوى الرجال البالغين. و فيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلى على أرمينيه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابى جعفر المهدى. و كان على مكه و الطائف يومئذ محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن بن زيد بن الحسن، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره يزيد بن منصور، و على قضائها سوار، و على مصر محمد بن سعيد. و ذكر الواقدى ان يزيد بن منصور كان فى هذه السنه و الى اليمن من قبل ابى جعفر المنصور

ص:۴۳

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك خروج المنصور الى الشام و مسيره الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم الى إفريقيه فى خمسين ألفا-فيما ذكر-لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص و ذكر انه انفق على ذلك الجيش ثلاثه و ستين الف الف درهم. و فى هذه السنه عزم المنصور- فيما ذكر-على بناء مدينه الرافقه، فذكر عن محمد بن جابر، عن ابيه ان أبا جعفر لما اراد بناءها، امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربته، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا و تذهب بمعايشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه هنالك، فقال له: هل لك علم بان إنسانا يبنى هاهنا مدينه؟ فقال: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنيها، فقال: انا و الله مقلاص. و ذكر محمد بن عمر ان صاعقه سقطت فى هذه السنه فى المسجد الحرام فقتلت خمسه نفر. و فيها هلك ابو أيوب الموريانى و اخوه خالد، و امر المنصور موسى بن دينار حاجب ابى العباس الطوسى بقطع أيدى بنى أخى ابى أيوب و ارجلهم و ضرب أعناقهم، و كتب بذلك الى المهدى، ففعل ذلك موسى و انفذ فيهم ما امره به. و فيها ولى عبد الملك بن ظبيان النميرى على البصره. و غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم، و هو عامل ابى جعفر على مكه و الطائف

و کـان علی المـدینه الحسن بن زیـد، و علی الکوفه محمـد بن سـلیمان، و علی البصـره عبـد الملـک بن أیوب بن ظبیـان و علی قضائها سوار بن عبد الله و علی السند هشام بن عمرو، و علی إفریقیه یزید بن حاتم، و علی مصر محمد ابن سعید

ص:۴۵

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقيه و قتله أبا عاد و أبا حاتم و من كان معهما، و استقامت بلاد المغرب، و دخل يزيد بن حاتم القيروان. و فيها وجه المنصور ابنه المهدى لبناء مدينه الرافقه، فشخص إليها، فبناها على بناء مدينته ببغداد فى أبوابها و فصولها و رحابها و شوارعها و سور سورها و خندقها، ثم انصرف الى مدينته. و فيها-فيما ذكر محمد بن عمر- خندق ابو جعفر على الكوفه و البصره، و ضرب عليهما سورا، و جعل ما انفق على سور ذلك و خندقه من اموال اهله. و عزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصره، و استعمل عليها الهيثم بن معاويه العتكى، و ضم اليه سعيد بن دعلج، و امره ببناء سور لها يطيف بها، و خندق عليها من دون السور من اموال أهلها، ففعل ذلك. و ذكر ان المنصور لما اراد الأمر ببناء سور الكوفه و بحفر خندق لها، امر بقسمه خمسه دراهم، على اهل الكوفه، و اراد بذلك علم عددهم، فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل انسان، فجبوا، ثم امر بانفاق ذلك على سور الكوفه و حفر الخنادق لها، فقال شاعرهم: يا لقومى ما لقينا من امير المؤمنينا

قسم الخمسه فينا و جبانا الاربعينا

و فيها طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور، على ان يؤدى اليه الجزيه. و غزا الصائفه فى هذه السنه يزيد بن اسيد السلمى. و فيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيره، و غرمه مالا،

و غضب علیه و حبسه، فـذکر عن بعض بنی هاشم، انه قال: کان المنصور ولی العباس بن محمـد الجزیره بعـد یزید بن اسـید، ثم غضب علیه فلم یزل ساخطا علیه حتی غضب علی بعض عمومته من ولـد علی بن عبد الله بن عباس اما اسـماعیل بن علی او غیره فاعتوره اهله و عمومته و نساؤهم یکلمونه فیه، و ضـیقوا علیه فرضـی عنه، فقال عیسی بن موسی: یا امیر المؤمنین، ان آل علی بن عبد الله- و ان کانت نعمک علیهم سابغه-فإنهم یرجعون الی الحسد لنا، فمن ذلک انک غضبت علی اسماعیل بن علی منذ ایام، فضـیقوا علیک و أنت غضـبان علی العباس بن محمد، منذ کذا و کذا، فما رایت أحدا منهم کلمک فیه قال: فدعا العباس فرضی عنه. قـال: و قـد کـان یزیـد بن اسـید عنـد عزل العبـاس ایاه عن الجزیره، شـکا الی ابی جعفر العباس، و قال: یا امیر المؤمنین، ان اخاک أساء عزلی، و شـتم عرضـی، فقال له المنصور: اجمع بین إحسانی إلیک و اساءه أخی یعتدلا، فقال یزید بن اسـید: یا امیر المؤمنین، إذا کـان إحسـانکم جزاء باسـاءتکم، کـانت طاعتنـا تفضـلا منـا علیکم. و فیها اسـتعمل المنصور علی حرب الجزیره و خراجها موسی بن کعب. و فی هذه السنه عزل المنصور عن الکوفه محمد بن سلیمان بن علی، فی قول بعضهم، و استعمل مکانه عمرو بن زهیر أخا المسیب بن زهیر. و اما عمر بن شبه فانه زعم انه عزل محمد بن سلیمان عن الکوفه فی سنه ثلاث و خمسین و مـائه، و ولاها عمرو بن زهیر الضبی أخا المسیب بن زهیر فی هـذه السـنه قال: و هو حفر الخنـدق بالکوفه. ذکر الخبر عن سـبب عزل المنصور محمد بن سلیمان بن علی ذکر ان محمد بن سلیمان اتی فی عمله علی الکوفه بعبد الکریم بن ابی العوجاء

-و كان خال معن بن زائده- فامر بحبسه قال ابو زيد: فحدثنى قثم بن جعفر و الحسين بن أيوب و غيرهما ان شفعاءه كثروا بمدينه السلام، ثم ألحوا على ابى جعفر، فلم يتكلم فيه الا ظنين، فامر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى ان يأتيه رايه، فكلم ابن ابى العوجاء أبا الجبار- و كان منقطعا الى ابى جعفر و محمد ثم الى ابنائهما بعدهما-فقال له: ان أخرنى الأمير ثلاثه ايام فله مائه الف، و لك أنت كذا و كذا، فاعلم ابو الجبار محمدا، فقال: اذكرتنيه و الله و قد كنت نسيته، فإذا انصرفت من الجمعه فاذكرنيه فلما انصرف اذكره، فدعا به و امر بضرب عنقه، فلما ايقن انه مقتول، قال: اما و الله لئن قتلتمونى لقد وضعت اربعه آلاف حديث احرم فيها الحلال، و أحل فيها الحرام، و الله لقد فطرتكم فى يوم صومكم، و صومتكم فى يوم فطركم، فضربت عنقه. و ورد على محمد رسول ابى جعفر بكتابه: إياك ان تحدث فى امر ابن ابى العوجاء شيئا، فإنك ان فعلت فعلت بك و فعلت يتهدده فقال محمد للرسول: هذا راس ابن ابى العوجاء و هذا بدنه مصلوبا بالكناسه، فاخبر امير المؤمنين بما اعلمتك، فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته، تغيظ عليه و امر بالكتاب بعزله و قال: و الله لهممت ان اقيده به، ثم ارسل الى عيسى بن على فأتاه، فقال: هذا عملك أنت! اشرت بتوليه هذا الغلام، فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما ياتى، يقدم على رجل يقتله من غير ان يطلع رأيى فيه، و لا ينتظر امرى: و قد كتبت بعزله، و بالله لافعلن به و لافعلن يتهدده، فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه، ثم قال: يا امير المؤمنين، ان محمدا انما قتل هذا الرجل على الزندقه، فان كان قتله صوابا فهو لك، و ان كان خطا فهو على محمد، و الله يا امير المؤمنين لئن عزلته على تفيه ما صنع ليذهبن بالثناء و الذكر، و لترجعن القاله من العامه عليك فامر بالكتب فمزقت و اقر على عمله و قال بعضهم: انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفه لأمور قبيحه

ص:۴۸

بلغته عنه، اتهمه فيها، و كان الـذى انهى ذلك اليه المساور بن سوار الجرمى صاحب شـرطه، و فى مساور يقول حماد. لحسـبك من عجيب الدهر انى اخاف و اتقى سلطان جرم

و فى هـذه السـنه أيضـا عزل المنصور الحسن بن زيـد عن المـدينه، و اسـتعمل عليها عبـد الصـمد بن على، و جعل معه فليـح بن سليمان مشـرفا عليه. و كان على مكه و الطائف محمـد بن ابراهيم بن محمد، و على الكوفه عمرو بن زهير، و على البصـره الهيثم بن معاويه، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سعيد

ثم دخلت

سنه ست و خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد

فمن ذلـك ما كان من ظفر الهيثم بن معاويه عامل ابى جعفر على البصـره بعمرو بن شـداد عامل ابراهيم بن عبـد الله على فارس، فقتل بالبصـره و صـلب. ذكر الخبر عن سبب الظفر به: ذكر عمر ان محمد بن معروف حدثه، قال: أخبرنى ابى، قال: ضرب عمرو بن شـداد خادمـا له، فاتى عامل البصـره- اما ابن دعلـج، و اما الهيثم ابن معاويه- فـدله عليه، فأخـذه فقتله و صـلبه فى المربـد فى موضع دار إسـحاق ابن سليمان و كان عمرو مولى لبنى جمح، فقال بعضهم: ظفر به الهيثم ابن معاويه و خرج يريد مدينه السلام، فنزل بقصـر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل، فاقبل بريـد من عند ابى جعفر، و معه كتاب الى الهيثم بن معاويه بدفع عمرو بن شداد اليه، فدفعه الهيثم اليه، فاقدمه البصره، ثم اتى به ناحيه الرحبه، فخلا به يسائله، فلم يظفر منه بشىء يحب علمه، فقطع يديه و رجليه، و ضـرب عنقه و صـلبه فى مربد البصـره. و فى هذه السنه عزل المنصور الهيثم بن معاويه عن البصره و أعمالها، و استعمل سوار بن عبد الله القاضـى على الصلاه، و جمع له القضاء و الصلاه و ولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصره و احداثها. و فيها توفى الهيثم بن معـاويه بعـد ما عزل عن البصـره فجاه بمـدينه السـلام، و هو على بطن جاريه له، فصـلى عليه المنصور، و دفن فى مقابر بنى هاشم. و فى هذه السنه غزا الصائفه زفر بن عاصم الهلالى

و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن محمد بن علی. و کان العامل علی مکه محمد بن ابراهیم، و کان مقیما بمدینه السلام، و ابنه ابراهیم بن محمد خلیفته بمکه، و کان الیه مع مکه الطائف و علی الکوفه عمرو بن زهیر، و علی الاحداث و الجوالی و الشرط و صدقات ارض العرب بالبصره سعید بن دعلج، و علی الصلاه بها و القضاء سوار بن عبد الله، و علی کور دجله و الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و علی کرمان و السند هشام بن عمرو، و علی إفریقیه یزید بن حاتم، و علی مصر محمد بن سعید

ص:۵۱

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجله، الذى يدعى الخلد، و قسم بناءه على مولاه الربيع و ابان بن صدقه. و فيها قتل يحيى ابو زكرياء المحتسب، و قد ذكرنا قبل سبب قتله اياه. و فيها حول المنصور الاسواق من مدينه السلام الى باب الكرخ و غيره من المواضع، و قد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل. و فيها ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين، فلم يتم ولايته، و وجه مكانه أميرا عليها سعيد بن دعلج، فبعث سعيد ابنه تميما عليها. و فيها عرض المنصور جنده فى السلاح و الخيل على عينه فى مجلس اتخذه على شط دجله دون قطربل، و امر اهل بيته و قرابته و صحابته يومئذ بلبس السلاح، و خرج و هو لابس درعا و قلنسوه تحت البيضه سوداء لاطئه مضربه. و فيها توفى عامر بن اسماعيل المسلى، بمدينه السلام، فصلى عليه المنصور، و دفن فى مقابر بنى هاشم. و فيها توفى سوار بن عبد الله و صلى عليه ابن دعلج، و استعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى. و فيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير، و جرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفى، بأمر الربيع الحاجب. و فيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر، و استعمل عليها مطر مولى ابى جعفر المنصور

و فيها ولى معبد بن الخليل السند، و عزل عنها هشام بن عمرو، و معبد يومئذ بخراسان، كتب اليه بولايته. و غزا الصائفه فيها يزيد بن اسيد السلمى، و وجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون، فسبى و غنم. و قال محمد بن عمر: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. قال محمد بن عمر: كان على المدينه- يعنى ابراهيم هذا. و قال غيره: كان على المدينه فى هذه السنه عبد الصمد بن على، و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند معبد بن الخليل، و على مصر مطر مولى المنصور.

ص:٥٣

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن توليه خالد بن برمک الموصل

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدى الى الرقه و امره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل و توليه يحيى بن خالد بن برمك عليها. و كان سبب ذلك-فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطيه- قال: كان المنصور قد الزم خالد بن برمك ثلاثه آلاف الف، و نذر دمه فيها، و اجله ثلاثه ايام بها، فقال خالد لابنه يحيى: يا بنى، انى قد اوذيت و طولبت بما ليس عندى، و انما يراد بذلك دمى، فانصرف الى حرمتك و اهلك، فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له: يا بنى، لا يمنعنك ذلك من ان تلقى إخواننا، و ان تمر بعماره بن حمزه و صالح صاحب المصلى و مبارك التركى فتعلمهم حالنا. قال: فذكر صالح بن عطيه ان يحيى حدثه، قال: أتيتهم فمنهم من تجهمنى و بعث بالمال سرا الى، و منهم من لم يأذن لى، و بعث بالمال فى اثرى قال: و استأذنت على عماره بن حمزه، فدخلت عليه و هو فى صحن داره، مقابل بوجهه الحائط، فما انصرف الى بوجهه، فسلمت عليه، فرد على ردا ضعيفا، و قال: يا بنى، كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقرا عليك السلام و يعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم، و يستسلفك مائه الف درهم. قال: فما رد على قليلا و لا كثيرا، قال: فضاق بى موضعى، و مادت بى الارض قال: ثم كلمته فيما أتيته له قال: فقال: ان أمكننى شىء فسيأتيك، قال يحيى: فانصرفت و انا اقول فى نفسى: لعن الله كل شىء ياتى

من تیهک و عجبک و کبرک! و صرت الی ابی، فاخبرته الخبر، ثم قلت له: و أراک تثق من عماره بن حمزه بما لا یوثق به! قال: فو الله انی لکذلک، إذ طلع رسول عماره بن حمزه بالمائه الف قال: فجمعنا فی یومین الفی الف و سبعمائه الف، و بقیت ثلاثمائه الف بوجودها یتم ما سعینا له، و بتعذرها یبطل قال: فو الله انی لعلی الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما، إذ وثب الی زاجر، فقال: فرخ الطائر اخبرک! قال: فطویته مشغول القلب عنه، فلحقنی و تعلق بلجامی، و قال لی: أنت و الله مهموم، و و الله لیفرجن الله همک، و لتمرن غدا فی هذا الموضع و اللواء بین یدیک قال: فاقبلت اعجب من قوله قال: فقال لی: ان کان ذلک فلی علیک خمسه آلاف درهم؟ قلت: نعم-و لو قال خمسون ألفا لقلت نعم، لبعد ذلک عندی من ان یکون- قال: و مضیت و ورد علی المنصور انتقاض الموصل و انتشار الأکراد بها، فقال: من لها؟ فقال له المسیب بن زهیر- و کان صدیقا لخالد بن برمک: عندی یا امیر المؤمنین رای، اری انک لا تنتصحه، و انک ستلقانی بالرد، و لکنی لا ادع نصحک فیه و المشوره علیک به، قال: قل، فلا استغشک، قلت: یا امیر المؤمنین ما رمیتها بمثل خالد، قال: ویحک! فیصلح لنا بعد ما أتینا الیه! قال: نعم یا امیر المؤمنین، انما قومته بذلک و انا الضامن علیه، قال: فهو لها و الله، فلیحضرنی غدا فاحضر، فصفح له عن الثلثمائه الف الباقیه، و عقد له. قال یحیی: ثم مررت بالزاجر، فلما رآنی قال: انا هاهنا انتظرک منذ غدوه، قلت: امض معی، فمضی معی، فدفعت الیه الخمسه الآلاف. قال: و قال لی ابی: ای بنی، ان عماره تلزمه حقوق، و تنوبه نوائب فاته، فاقرئه السلام، و قل له: ان الله قد وهب لنا رای امیر المؤمنین، و صفح لنا عما بقی علینا، و ولانی الموصل، و قد امر برد ما استسلفت منک قال: فأتیته فوجدته علی مثل الحال التی لقیته علیه، فسلمت فما رد

السلام على، و لا- زادنى على ان قال: كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقول كذا و كذا، قال: فاستوى جالسا، ثم قال لى: ما كنت الا قسطارا لأبيك، يأخذ منى إذا شاء، و يرد إذا شاء! قم عنى لا قمت! قال: فرجعت الى ابى فاعلمته، فقال لى ابى: يا بنى، هو عماره و من لا يعترض عليه! قال: فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفى المنصور و يحيى على اذربيجان، فذكر عن احمد بن محمد بن سوار الموصلى انه قال: ما هبنا قط أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته، و لا نرى منه جبريه، و لكن هيبه كانت له فى صدورنا. و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، عن ابيه، قال: كان ابو جعفر غضب على موسى بن كعب- و كان عامله على الجزيره و الموصل- فوجه المهدى الى الرقه لبناء الرافقه، و اظهر انه يريد بيت المقدس، و امره بالمرور و المضى على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده، و ولى خالد بن برمك الموصل مكانه، ففعل المهدى ذلك، و خلف خالدا على الموصل، و شخص معه أخو خالد: الحسن و سليمان ابنا برمك، و قد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد، فقال له: قد أردتك لامر مهم من الأمور، و اخترتك لثغر من الثغور، فكن على اهبه، و لا يعلم بذلك احد حتى ادعو بك فكتم أباه الخبر، و حضر الباب فيمن حضر، فخرج الربيع، فقال: يحيى بن خالد! فقام فاخذ بيده، فادخله على المنصور، فخرج على الناس و أبوه حاضر و اللواء بين يديه على اذربيجان، فامر الناس بالمضى معه، فمضوا فى موكبه، و هنئوه و هنئوا أباه خالدا بولايته، فاتصل عملهما. و قال احمد بن معاويه: كان المنصور معجبا بيحيى، و كان يقول: ولد الناس ابنا و ولد خالد أبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نزل المنصور قصره الذى يعرف بالخلد. و فيها سخط المنصور على المسيب بن زهير و عزله عن الشرطه، و امر

بحبسه و تقييده، و كان سبب ذلك انه قتل ابان بن بشير الكاتب بالسياط، لامر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير فى ولايه الكوفه و خراجها، و ولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب، ثم كلم المهدى أباه فى المسيب، فرضى عنه بعد حبسه اياه أياما، و اعاد اليه ما كان يلى من شرطه. و فيها وجه المنصور نصر بن حرب التميمى واليا على ثغر فارس. و فيها سقط المنصور عن دابته بجرجرايا، فانشج ما بين حاجبيه، و ذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدى الى الرقه مشيعا له، حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا، ثم عدل الى حولايا، ثم أخذ على النهروانات فانتهى -فيما ذكر-الى بثق من النهروانات يصب الى نهر ديالى، فأقام على سكره ثمانيه عشر يوما، فأعياه، فمضى الى جرجرايا، فخرج منها للنظر الى ضيعه كانت لعيسى بن على هناك، فصرع من يومه ذلك عن برذون له ديزج، فشج فى وجهه، و قدم عليه و هو بجرجرايا أسارى من ناحيه عمان من الهند، بعث بهم اليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد، فهم بضرب أعناقهم، فساءلهم فاخبروه بما التبس به امرهم عليه، فامسك عن قتلهم و قسمهم بين قواده و نوابه. و فيها انصرف المهدى الى مدينه السلام من الرقه فدخلها فى شهر رمضان. و فيها امر المنصور بمرمه القصر الأبيض، الذى كان كسرى بناه، و امر ان يغرم كل من وجد فى داره شيء من الاجر الخسروانى، مما نقضه من بناء الاكاسره، و قال: هذا فيء المسلمين، فلم يتم ذلك و لا ما امر به من مرمه القصر. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا

ذكر الخبر عن حبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى

و فى هذه السنه حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و هو امير مكه - فيما ذكر-بأمر المنصور اياه بحبسهم: ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى، ثم اطلقهم من الحبس بغير اذن ابى جعفر، فغضب عليه ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عمران مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه عن ابيه، قال: كتب المنصور الى محمد ابن ابراهيم- و هو امير على مكه- يأمره بحبس رجل من آل على بن ابى طالب كان بمكه، و يحبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى، قال: فحبسهم، فكان له سمار يسامرونه بالليل، فلما كان وقت سمره جلس و أكب على الارض ينظر إليها، و لم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال: فدنوت منه فقلت له: قد رايت ما بك، فما لك؟ قال: عمدت الى ذى رحم فحبسته، و الى عيون من عيون الناس فحبستهم، فيقدم امير المؤمنين و لا ادرى ما يكون، فلعله ان يأمر بهم فيقتلوا، فيشتد سلطانه و اهلك دينى، قال: فقلت له: فتصنع ما ذا؟ قال: اوثر الله، و اطلق القوم، اذهب الى ابلى فخذ راحله منها، و خذ خمسين دينارا فات بها الطالبى و أقرئه السلام، و قل له: ان ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه إياك، و تركب هذه الراحله، و تأخذ هذه النفقه قال: فلما احس بى جعل يتعوذ بالله من شرى، فلما ابلغته قال: هو فى حل و لا حاجه لى الى الراحله و لا الى النفقه قال: قلت: ان اطيب لنفسه ان تأخذ، ففعل قال: ثم جئت الى ابن جريج و الى سفيان بن سعيد و عباد بن كثير فابلغتهم ما قال، قالوا: هو فى حل، قال: فقلت لهم: يقول لكم: لا يظهرن احد منكم ما دام المنصور مقيما قال: فلما قرب المنصور وجهنى محمد بن ابراهيم بالطاف، فلما اخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم، امر بالإبل فضربت وجوهها. قال: فلما صار الى بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم، فلما اخبر بذلك امر بدوابه فضربت وجوهها، فعدل محمد، فكان يسير فى ناحيه قال:

و عـدل بـابى جعفر عن الطريق فى الشق الأيسـر فانيـخ به، و محمـد واقف قبـالته، و معه طبيب له، فلمـا ركب ابو جعفر و سار، و عـديله الربيع امر محمد الطبيب فمضـى الى موضع مناخ ابى جعفر، فراى نجوه، فقال لمحمد: رايت نجو رجل لا تطول به الحياه، فلما دخل مكه لم يلبث ان مات و سلم محمد .

ذكر الخبر عن وفاه ابى جعفر المنصور

اشاره

و فيها شـخص ابو جعفر من مـدينه السـلام، متوجها الى مكه، و ذلك فى شوال، فنزل-فيما ذكر-عنـد قصـر عبـدويه، فانقض فى مقـامه هنالـك كوكب، لثلاث بقين من شوال بعـد اضـاءه الفجر، فبقى اثره بينـا الى طلوع الشـمس، ثم مضـى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم اهل منها بالحـج و العمره، و ساق معه الهدى و اشـعره و قلده، لايام خلت من ذى القعده. فلما سار منازل من الكوفه عرض له وجعه الـذى توفى منه. و اختلف فى سـبب الوجع الـذى كانت منه وفاته، فذكر عن على بن محمد بن سـليمان النوفلى، عن ابيه، انه كان يقول: كان المنصور لا يسـتمرئ طعامه، و يشـكو من ذلك الى المتطببين و يسألهم ان يتخذوا له الجوارشـنات، فكـانوا يكرهون ذلك و يأمرونه ان يقل من الطعام، و يخبرونه ان الجوارشـنات تهضم فى الحال، و تحـدث من العله ما هو أشـد منه عليه، حتى قـدم عليه طبيب من أطبـاء الهنـد، فقـال له كمـا قـال له غيره، فكان يتخـذ له سـفوفا جوارشـنا يابسا، فيه الافاويه و الأـدويه الحـاره، فكان يأخـذه فيهضم طعامه فاحمـده قال: فقال لى ابى: قال لى كثير من متطببى العراق: لا يموت و الله ابو جعفر ابـدا الاـ بالبطن، قال: قلت له: و ما علمك؟ قال: هو يأخـذ الجوارشن فيهضم طعامه، و يخلق من زئير معـدته فى كل يوم شـيئا، و شحم مصارينه، فيموت ببطنه و قال لى: اضرب لذلك مثلا،

ا رایت لو انک وضعت جرا علی مرفع، و وضعت تحتها آجره جدیده فقطرت، اما کان قطرها یثقب الأجره علی طول الدهر! او ما علمت ان لکل قطره خدا! قال: فمات و الله ابو جعفر- کما قال-بالبطن. و قال بعضهم: کان بدء وجعه الذی مات فیه من حر اصابه من رکوبه فی الهواجر، و کان رجلا- محرورا علی سنه، یغلب علیه المرار الأحمر، ثم هاض بطنه، فلم یزل کذلک حتی نزل بستان ابن عامر، فاشتد به، فرحل عنه فقصر عن مکه، و نزل بئر ابن المرتفع، فأقام بها یوما و لیله، ثم صار منها الی بئر میمون، و هو یسال عن دخوله الحرم، و یوصی الربیع بما یرید ان یوصیه، و توفی بها فی السحر او مع طلوع الفجر لیله السبت لست خلون من ذی الحجه، و لم یحضره عند وفاته الا خدمه و الربیع مولاه، فکتم الربیع موته، و منع النساء و غیرهن من البکاء علیه و الصراخ، ثم اصبح فحضر اهل بیته کما کانوا یحضرون، و جلسوا مجالسهم، فکان أول من دعی به عیسی بن علی، فمکث ساعه، ثم اذن لعیسی بن موسی- و قد کان فیما خلا یقدم فی الاذن علی عیسی بن علی، فکان ذلک مما ارتیب به-ثم اذن للأکابر و ذوی الأسنان من اهل البیت، ثم لعامتهم، فاخذ الربیع بیعتهم لأمیر المؤمنین المهدی و لعیسی بن موسی من بعده، علی ید موسی بن المهدی حتی فرغ من بیعه بنی هاشم، ثم دعا بالقواد فبایعوا و لم ینکل منهم عن ذلک رجل الا علی ابن عیسی بن ماهان، فانه ابی عند ذکر عیسی بن موسی ان یبایع له، فلطمه محمد بن سلیمان، و قال: و من هذا العلج! و امصه، و هم بضرب عنقه، فبایع، و تتابع الناس بالبیعه و کان المسیب بن زهیر أول من استثنی فی البیعه، و قال: عیسی بن موسی: ان کان کذلک فامضوه. و خرج موسی بن المهدی الی مجلس العامه، فبایع من بقی من القواد و الوجوه، و توجه العباس بن محمد و محمد بن سلیمان الی مکه لیبایع أهلها بها،

و کـان العبـاس یومئـذ المتکلم، فبایع الناس للمهـدی بین الرکن و المقام، و تفرق عـده من اهل بیت المهـدی فی نواحی مکه و العسـکر فبایعه الناس، و أخذ فی جهاز المنصور و غسـله و کفنه، و تولی ذلک من اهل بیته العباس بن محمد و الربیع و الریان و عـده من خدمه و موالیه، ففرغ من جهازه مع صـلاه العصر، و غطی من وجهه و جمیع جسده باکفانه الی قصاص شـعره، و ابدی راسه مکشوفا من اجل الاحرام، و خرج به اهل بیته و الأخص من موالیه، و صـلی علیه- فیما زعم الواقدی- عیسـی بن موسی فی شعب الخوز. و قیل: ان الـذی صـلی علیه ابراهیم بن یحیی بن محمد بن علی و قیل: ان المنصور کان اوصـی بذلک، و ذلک انه کان خلیفته علی الصلاه بمدینه السلام. و ذکر علی بن محمد النوفلی، عن ابیه، ان ابراهیم بن یحیی صلی علیه فی المضارب قبل ان یحمل، لان الربیع قال: لا یصـلی علیه احـد یطمع فی الخلافه، فقـدموا ابراهیم بن یحیی- و هو یومئـذ غلام حـدث-و دفن فی المقبره التی عنـد ثنیه المدنیین التی تسـمی کذا، و تسـمی ثنیه المعلاه، لأنها باعلی مکه، و نزل فی قبره عیسـی بن علی و العباس بن محمد و عیسـی بن موسـی، و الربیع و الریان مولیاه، و یقطین بن موسـی. و اختلف فی مبلغ سنه یوم توفی، فقال بعضهم: کان یوم توفی ابن اربع و ستین سـنه. و قـال بعضـهم: کان یومئـذ ابن خمس و ستین سـنه. و قال بعضـهم: کان یوم توفی ابن ثلاث و ستین سنه. و قال هشام بن الکلبی: هلک المنصور و هو ابن ثمان و ستین سنه

و قال هشام: ملك المنصور اثنتين و عشرين سنه الا اربعه و عشرين يوما. و اختلف عن ابى معشر فى ذلك، فحدثنى احمد بن ثابت الرازى عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه انه قال: توفى ابو جعفر قبل يوم الترويه بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين و عشرين سنه الا ثلاثه ايام. و روى عن ابن بكار عنه انه قال: الا سبع ليال. و قال الواقدى: كانت ولايه ابى جعفر اثنتين و عشرين سنه الا سته ايام. و قال عمر بن شبه: كانت خلافته اثنتين و عشرين سنه غير يومين. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على. و فى هذه السنه هلك طاغيه الروم.

ذكر الخبر عن صفه ابى جعفر المنصور

ذكر انه كان اسمر طويلا، نحيفا خفيف العارضين. و كان ولد بالحميمه.

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه، عن ابيه، قال: بلغ المنصور ان عيسى ابن موسى قتل رجلا من ولد نصر بن سيار، كان مستخفيا بالكوفه، فدل عليه، فضرب عنقه فأنكر ذلك و اعظمه، و هم فى عيسى بأمر كان فيه هلاكه، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه: اما بعد، فانه لو لا نظر امير المؤمنين و استبقاؤه لم يؤخرك عقوبه قتل ابن نصر بن سيار و استبدادك به بما يقطع اطماع العمال فى مثله، فامسك عمن ولاك امير المؤمنين امره، من عربى و أعجمى، و احمر و اسود، و لا تستبدن على امير المؤمنين بإمضاء عقوبه فى احد قبله تباعه، فانه لا يرى ان يأخذ

أحدا بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبه، و لا بحدث كان منه فی حرب اعقبه الله منها سلما ستر به عن ذی غله، و حجز به عن محنه ما فی الصدور، و لیس ییأس امیر المؤمنین لأحد و لا لنفسه من الله من اقبال مدبر، کما انه لا یامن ادبار مقبل ان شاء الله و السلام. و ذکر عن عباس بن الفضل، قال: حدثنی یحیی بن سلیم کاتب الفضل بن الربیع، قال: لم یر فی دار المنصور لهو قط، و لا شیء یشبه اللهو و اللعب و العبث الا یوما واحدا، فانا رأینا ابنا له یقال له عبد العزیز أخا سلیمان و عیسی ابنی ابی جعفر من الطلحیه، توفی و هو حدث، قد خرج علی الناس متنکبا قوسا، متعمما بعمامه، متردیا ببرد، فی هیئه غلام اعرابی، راکبا علی قعود بین جوالقین، فیهما مقل و نعال و مساویک و ما یهدیه الاعراب، فعجب الناس من ذلک و انکروه قال: فمضی الغلام حتی عبر الجسر، و اتی المهدی بالرصافه فاهدی الیه ذلک، فقبل المهدی ما فی الجوالیق و ملاهما دراهم، فانصرف بین الجوالقین، فعلم انه ضرب من عبث الملوک. و ذکر عن حماد الترکی، قال: کنت واقفا علی راس المنصور، فسمع جلبه فی الدار، فقال: ما هذا یا حماد؟ انظر، فذهبت فإذا خادم له قد جلس بین الجواری، و هو یضرب لهن بالطنبور، و هن یضحکن، فجئت فاخبرته، فقال: و ای شیء الطنبور؟ فقلت: خشبه من حالها و امرها. و وصفتها له، فقال لی: اصبت صفته، فما یدریک أنت ما الطنبور! قلت: رایته بخراسان، قال: نعم هناک، ثم قال: هات نعلی، فأتیته بها فقام یمشی رویدا حتی اشرف علیهم فرآهم، فلما بصروا به تفرقوا، فقال: خذوه، فاخذ، فقال: اضرب به راسه، فلم أزل اضرب به راسه حتی کسرته، ثم قال: اخرجه من قصری، و اذهب به الی حمران بالکرخ، و قل له یبیعه. و ذکر العباس بن الفضل عن سلام الابرش، قال: کنت و انا وصیف و غلام آخر نخدم المنصور داخلا فی منزله، و کانت له حجره فیها بیت و فسطاط و فراش و لحاف یخلو فیه، و کان من احسن الناس خلقا ما لم یخرج

الى الناس، و أشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان، فإذا لبس ثيابه تغير لونه و تربد وجهه، و احمرت عيناه، فيخرج فيكون منه ما يكون، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك، فنستقبله فى ممشاه، فربما عاتبناه. و قال لى يوما: يا بنى إذا رأيتنى قد لبست ثيابى او رجعت من مجلسى، فلا يدنون منى احد منكم مخافه ان اعره بشىء. و ذكر ابو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنى عبد الله بن محمد- يلقب بمنقار من اهل خراسان و كان من عمال الرشيد- قال: حدثنى معن بن زائده، قال: كنا فى الصحابه سبعمائه رجل، فكنا ندخل على المنصور فى كل يوم، قال: فقلت للربيع: اجعلنى فى آخر من يدخل، فقال لى: لست باشرفهم فتكون فى اولهم، و لا باخسهم نسبا فتكون فى آخرهم، و ان مرتبتك لتشبه نسبك قال: فدخلت على المنصور ذات يوم و على دراعه فضفاضه و سيف حنفى اقرع بنعله الارض، و عمامه قد سدلتها من خلفى و قدامى قال: فسلمت عليه و خرجت، فلما صرت عند الستر صاح بى: يا معن، صيحه أنكرتها! فقلت: لبيك يا امير المؤمنين! قال: الى، فدنوت منه، فإذا به قد نزل عن عرشه الى الارض، و جثا على ركبتيه، و استل عمودا من بين فراشين، و استحال لونه و درت أوداجه، فقال: انك لصاحبى يوم واسط، لا نجوت ان نجوت منى قال: قلت يا امير المؤمنين، تلك نصرتى لباطلهم، فكيف نصرتى لحقك! قال: فقال لى: كيف قلت؟ فأعدت عليه القول، فما زال يستعيدنى حتى رد العمود فى مستقره، و استوى متربعا، و اسفر لونه، فقال: يا معن، ان لى باليمن هنات، قلت: يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راى، قال: فقال: أنت صاحبى، فجلست، و امر الربيع باخراج كل من كان فى القصر فخرج، فقال لى: ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتى، و انى اريد ان آخذه أسيرا و لا يفوتنى شىء من ماله، فما ترى؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، ولنى اليمن، و اظهر انك ضممتنى اليه، و مر الربيع يزيح علتى فى كل ما احتاج اليه، و يخرجنى من يومى هذا لئلا ينتشر الخبر قال: فاستل عهدا من بين

فراشین، فوقع فیه اسمی و ناولنیه، ثم دعا الربیع، فقال: یا ربیع، انا قد ضممنا معنا الی صاحب الیمن، فازح علته فیما یحتاج الیه من الکراع و السلاح، و لا یمسی الا و هو راحل ثم قال: ودعنی، فودعته و خرجت الی الدهلیز، فلقینی ابو الوالی، فقال: یا معن، اعزز علی ان تضم الی ابن أخیک! قال: فقلت: انه لا غضاضه علی الرجل ان یضمه سلطانه الی ابن أخیه، فخرجت الی الیمن فأتیت الرجل، فأخذته أسیرا، و قرات علیه العهد، و قعدت فی مجلسه. و ذکر حماد بن احمد الیمانی، قال: حدثنی محمد بن عمر الیمانی ابو الردینی، قال: اراد معن بن زائده ان یوفد الی المنصور قوما یسلون سخیمته، و یستعطفون قلبه علیه، و قال: قد افنیت عمری فی طاعته، و اتعبت نفسی و افنیت رجالی فی حرب الیمن، ثم یسخط علی ان انفقت المال فی طاعته! فانتخب جماعه من عشیرته من افناء ربیعه، فکان فیمن اختار مجاعه بن الأزهر، فجعل یدعو الرجال واحدا واحدا، و یقول: ما ذا أنت قائل لأمیر المؤمنین إذا وجهتک الیه؟ فیقول: اقول و اقول، حتی جاءه مجاعه ابن الأزهر، فقال: أعز الله الأمیر! تسألنی عن مخاطبه رجل بالعراق و انا بالیمن! اقصد لحاجتک، حتی أتأتی لها کما یمکن و ینبغی، فقال: أنت صاحبی، ثم التفت الی عبد الرحمن بن عتیق المزنی، فقال له: شد علی عضد ابن عمک و قدمه امامک، فان سها عن شیء فتلافه و اختار من اصحابه ثمانیه نفر معهما حتی تموا عشره، و ودعهم و مضوا حتی صاروا الی ابی جعفر، فلما صاروا بین یدیه تقدموا، فابتدأ مجاعه بن الأزهر بحمد الله و الثناء علیه و الشکر، حتی ظن القوم انه انما قصد لهذا، ثم کر علی ذکر النبی ص، و کیف اختاره الله من بطون العرب، و نشر من فضله، حتی تعجب القوم، ثم کر علی ذکر امیر المؤمنین المنصور، و ما شرفه الله به، و ما قلده، ثم کر علی حاجته فی ذکر صاحبه فلما انتهی کلامه، قال

المنصور: اما ما وصفت من حمد الله، فالله اجل و اكبر من ان تبلغه الصفات، و اما ما ذكرت من النبى ص فقد فضله الله باكثر مما قلت، و اما ما وصفت به امير المؤمنين، فانه فضله الله بذلك، و هو معينه على طاعته ان شاء الله، و اما ما ذكرت من صاحبك فكذبت و لؤمت، اخرج فلا يقبل ما ذكرت قال: صدق امير المؤمنين، و و الله ما كذبت فى صاحبى فاخرجوا فلما صاروا الى آخر الإيوان امر برده مع اصحابه، فقال: ما ذكرت؟ فكر عليه الكلام، حتى كأنه كان فى صحيفه يقرؤه، فقال له مثل القول الاول، فاخرجوا حتى برزوا جميعا، و امر بهم فوقفوا، ثم التفت الى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و الله لقد تكلم حتى حسدته، و ما منعنى ان اتم على رده الا ان يقال: تعصب عليه لأنه ربعى، و ما رايت كاليوم رجلا اربط جأشا، و لا اظهر بيانا، رده يا غلام فلما صار بين يديه اعاد السلام، و اعاد اصحابه، فقال له المنصور: اقصد لجاجتك و حاجه صاحبك قال: يا امير المؤمنين، معن بن زائده عبدك و سيفك و سهمك، رميت به عدوك، فضرب و طعن و رمى، حتى سهل ما حزن، و ذل ما صعب، و استوى ما كان معوجا من اليمن، فأصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه! فان كان فى نفس امير المؤمنين هنه من ساع او واش او حاسد فأمير المؤمنين اولى بالتفضل على عبده، و من افنى عمره فى طاعته فقبل وفادتهم، و قبل العذر من معن، و امر بصرفهم اليه، فلما صاروا الى معن و قرأ الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه، و شكر اصحابه، و خلع عليهم و اجازهم على اقدامهم، و امرهم بالرحيل الى منصور، فقال مجاعه: آليت فى مجلس من وائل قسما الا ابيعك يا معن باطماع

يا معن انك قد أوليتنى نعما عمت لجيما و خصت آل مجاع

فلا أزال إليك الدهر منقطعا حتى يشيد بهلكى هتفه الناعى

قال: و كانت نعم معن على مجاعه، انه ساله ثلاث حوائج، منها انه كان يتعشق امراه من اهل بيته، سيده يقال لها زهراء لم يتزوجها احد بعد،

و کـانت إذا ذکر لهـا قالت: بای شـیء یتزوجنی؟ ا بجبته الصوف، أم بکسائه! فلما رجع الی معن کان أول شـیء ساله ان یزوجه بهـا، و کـان أبوهـا فی جیش معن، فقـال: اریـد زهراء، و أبوها فی عسـکرک ایها الأمیر، فزوجه إیاها علی عشـره آلاف درهـم و أمهرها من عنده فقال له معن: حاجتک الثانیه، قال: الحائط الذی فیه منزلی بحجر و صاحبه فی عسـکر الأمیر، فاشتراه منه و صیره له، و قـال: حاجتـک الثالثه؟ قال: تهب لی مالا. قال: فامر له بثلاثین الف درهم، تمام مائه الف درهم، و صـرفه الی منزله. و ذکر عن محمـد بن سـالم الخوارزمی- و کـان أبوه من قواد خراسـان- قـال: سـمعت أبـا الفرج خال عبـد الله بن جبله الطالقانی یقول: سمعت أبـا جعفر یقـول: مـا کـان أحـوجنی الی ان یکـون علی بـابی اربعه نفر لا- یکـون علی بـابی اعـف منهم، قیـل له: یـا امیر المؤمنین، من هم؟ قال: هم ارکان الملک، و لا یصـلح الملک الا بهم، کما ان السـریر لا یصلح الا باربع قوائم، ان نقصت واحده و هی، اما احدهم فقاض لا تأخذه فی الله لومه لائم، و الآخر صاحب شـرطه ینصف الضـعیف من القوی، و الثالث صاحب خراج یستقصـی و لا یظلم الرعیه فانی عن ظلمها غنی، و الرابع-ثم عض علی اصـبعه السبابه ثلاث مرات، یقول فی کل مره: آه آه-قیل له: و من هو یا امیر المؤمنین؟ قال: صاحب برید یکتب بخبر هؤلاء علی الصحه. و قیل: ان المنصور دعا بعامل من عماله قد کسر خراجه، فقال له: أد ما علیک، قال: و الله ما املک شیئا، و نادی المنادی: اشهد ان لا اله الا الله، قال: یا امیر المؤمنین، هب ما علی لله و لشـهاده ان لا اله الا الله، فخلی سبیله. قال: و ولی المنصور رجلا من اهل الشام شیئا من الخراج، فاوصاه و تقدم الیه، فقال: ما اعرفنی بما فی نفسک! الساعه یا أخا اهل الشام! تخرج من عندی الساعه، فتقول: الزم الصحه، یلزمک العمل

قـال: و ولی رجلاـ من اهـل العراق شـیئا من خراج السواد، فاوصـاه، و تقـدم الیه، فقـال: مـا اعرفنی بما فی نفسک! تخرج الساعه فتقول: من عال بعـدها فلا اجتبر اخرج عنی و امض الی عملک، فو الله لئن تعرضت لـذلک لابلغن من عقوبتک ما تسـتحقه قال: فولیا جمیعا و صـححا و ناصـحا. ذکر الصـباح بن عبد الملک الشـیبانی، عن إسحاق بن موسی بن عیسی، ان المنصور ولی رجلا مـن العرب حضـرموت، فکتب الیه والی البریـد انه یکـثر الخروج فی طلب الصـید بـبزاه و کلاـب قـد أعـدها، فعزله و کتب الیه: ثکلتک أمک و عـدمتک عشـیرتک! ما هـذه العده التی أعددتها للنکایه فی الوحش! انا انما اسـتکفیناک امور المسـلمین، و لم نسـتکفک امور الوحش، سـلم مـا کنت تلی من عملنـا الی فلاـن بن فلاـن، و الحق باهلـک ملوما مـدحورا. و ذکر الربیع انه قال: ادخل علی المنصور سـهیل بن سالم البصری، و قد ولی عملا فعزل، فامر بحبسه و استئدائه، فقال سهیل: عبدک یا امیر المؤمنین، قـال: بئس العبـد أنت! قـال: لکنـک یـا امیر المؤمنین نعم المولی! قـال: اما لک فلا. قال: و ذکر عن الفضل بن الربیع عن ابیه، انه قال: بینا انا قائم بین یـدی المنصور او علی راسه، إذ اتی بخارجی قد هزم له جیوشا، فأقامه لیضـرب عنقه، ثم اقتحمته عینه، فقال: یا بن الفاعله، مثلک یهزم الجیوش! فقال له الخارجی: ویلک و سوءه لک! بینی و بینک أمس السـیف و القتل، و الیوم القذف و السب! و مـا کان یؤمنک ان ارد علیک و قـد یئست من الحیاه فلا تسـتقیلها ابـدا! قال: فاسـتحیا منه المنصور و اطلقه، فما رای له وجها حولا. ذکر عبد الله بن عمرو الملحی ان هارون بن محمد بن اسماعیل بن موسی الهادی، قال: حدثنی عبد الله بن محمد بن ابی أیوب المکی، عن ابیه، قال: حـدثنی عماره بن حمزه، قال: کنت عند المنصور، فانصـرفت من عنده فی وقت انتصاف النهار، و بعد ان بایع الناس للمهدی، فجاءنی المهدی

فى وقت انصرافى، فقال لى: قد بلغنى ان ابى قد عزم ان يبايع لجعفر أخى، و اعطى الله عهدا لئن فعل لاقتلنه، فمضيت من فورى الى امير المؤمنين، فقلت: هـذا امر لا يؤخر، فقال الحاجب: الساعه خرجت! قلت: امر حدث، فاذن لى، فدخلت اليه، فقال لى: هيه يـا عمـاره! مـا جـاء بك؟ قلت: امر حـدث يا امير المؤمنين اريـد ان اذكره، قال: فانا اخبرك به قبل ان تخبرنى، جاءك المهـدى فقال: كيت و كيت، قلت: و الله يا امير المؤمنين لكأنك حاضـر ثالثنا، قال: قل له: نحن اشـفق عليه من ان نعرضه لك. و ذكر عن احمـد بن يوسـف بن القـاسم، قـال: سـمعت ابراهيم بن صالـح، يقـول: كنـا فى مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصـور، فتـذاكرنا الحجـاج، فمنـا من حمـده و منـا من ذمه، فكان ممن حمـده معن بن زائـده، و ممن ذمه الحسن بن زيـد، ثم اذن لنا فـدخلنا على المنصور، فانبرى الحسن بن زيـد، فقال: يا امير المؤمنين، ما كنت احسـبنى ابقى حتى يـذكر الحجاج فى دارك و على بساطك، فيثنى عليه فقـال ابو جعفر: و مـا اسـتنكرت من ذلـك! رجـل اسـتكفاه قوم فكفاهم، و الله لوددت انى وجـدت مثل الحجاج حتى اسـتكفيه امرى، و انزله احد الحرمين قال: فقال له معن: يا امير المؤمنين، ان لك مثل الحجاج عده لو اسـتكفيتهم كفوك، قال: و من هم؟ كأنـك تريـد نفسـك! قـال: و ان أردتها فلم ابعـد من ذلك، قال: كلا لست كـذاك، ان الحجاج ائتمنه قوم فادى اليهم الأمانه، و انا ائتمناك فخنتنا! ذكر الهيثم بن عدى، عن ابى بكر الهذلى، قال: سـرت مع امير المؤمنين المنصور الى مكه، و سايرته يوما، فعرض لنا رجل على ناقه حمراء تـذهب فى الارض، و عليه جبه خز، و عمامه عـدنيه، و فى يـده سوط يكاد يمس الارض، سرى الهيئه، فلمـا رآه أمرنى فـدعوته، فجاء فسأله عن نسـبه و بلاده و باديه قومه و عن ولاه الصـدقه، فاحسن الجواب، فاعجبه ما راى منه، فقـال: انشـدنى، فانشـده شـعرا لاوس بن حجر و غيره من الشـعراء من بنى عمرو بن تميم، و حـدثه حتى اتى على شـعر لطريف بن تميم العنبرى، و هو قوله:

ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

ان الأمور إذا أوردتها صدرت ان الأمور لها ورد و اصدار

فقال: ويحك! و ما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر؟ قال: كان اثقل العرب على عدوه وطأه و ادركهم بثار، و ايمنهم نقيبه، و اعساهم قناه لمن رام هضمه، و اقراهم لضيفه، و أحوطهم من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال، غير ان امرا اراد ان يقصر به، فقال: و الله ما أنت ببعيد النجعه، و لا قاصد الرميه، فدعاه ذلك الى ان جعل على نفسه الا يأكل الا لحم قنص يقتنصه، و لا ينزع كل عام عن غزوه يبعد فيها اثره، قال: يا أخا بنى تميم، لقد احسنت إذ وصفت صاحبك و لكنى أحق ببيتيه منه، انا الذى وصف لا هو. و ذكر احمد بن خالد الفقيمى ان عده من بنى هاشم حدثوه ان المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالأمر و النهى و الولايات و العزل و شحن الثغور و الاطراف و امن السبل و النظر فى الخراج و النفقات و مصلحه معاش الرعيه لطرح عالتهم و التلطف لسكونهم و هدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب ان يسامره، فإذا صلى العشاء الآخره نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور و الاطراف و الافاق، و شاور سماره من ذلك فيما ارب، فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه و انصرف سماره، فإذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه، فاسبغ وضوءه، و صف فى محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيجلس فى ايوانه. قال إسحاق: حدثت عن عبد الله بن الربيع، قال: قال ابو جعفر لإسماعيل بن عبد الله: صف لى الناس، فقال: اهل الحجاز مبتدأ الاسلام

و بقيه العرب، و اهل العراق ركن الاسلام و مقاتله عن الدين، و اهل الشام حصن الامه و اسنه الأئمه، و اهل خراسان فرسان الهيجاء و اعنه الرجال، و الترك منابت الصخور و أبناء المغازى، و اهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم، و الروم اهل كتاب و تدين نحاهم الله من القرب الى البعد، و الأنباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال: فأى الولاه افضل؟ قال: الباذل للعطاء، و المعرض عن السيئه قال: فأيهم اخرق؟ قال: أنهكهم للرعيه، و اتعبهم لها بالخرق و العقوبه قال: فالطاعه على الخوف ابلغ فى حاجه الملك أم الطاعه على المحبه؟ قال: يا امير المؤمنين، الطاعه عند الخوف تسر الغدر و تبالغ عند المعاينه، و الطاعه على المحبه تضمر الاجتهاد و تبالغ عند الغفله قال: فأى الناس اولاهم بالطاعه؟ قال: اولاهم بالمضره و المنفعه قال: ما علامه ذلك؟ قال: سرعه الإجابه و بذل النفس قال: فمن ينبغى للملك ان يتخذه وزيرا؟ قال: اسلمهم قلبا، و ابعدهم من الهوى. و ذكر عن ابى عبيد الله الكاتب، قال: سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولايه العهد: يا أبا عبد الله، استدم النعمه بالشكر، و القدره بالعفو، و الطاعه بالتالف و النصر بالتواضع، و لا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمه الله. و ذكر الزبير بن بكار، قال: حدثنى مبارك الطبرى، قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: لا تبرم امرا حتى تفكر فيه، فان فكر العاقل مرآته، تريه حسنه و سيئه. و ذكر الزبير أيضا، عن مصعب بن عبد الله، عن ابيه، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا يصلح السلطان الا بالتقوى، و لا تصلح رعيته الا بالطاعه، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و لا تدوم نعمه السلطان و طاعته الا بالمال، و لا تقدم فى الحياطه بمثل نقل الاخبار

و اقـدر الناس على العفو اقـدرهم على العقوبه، و اعجز الناس من ظلم من هو دونه و اعتبر عمل صاحبک و علمه باختباره. و عن المبارک الطبری انه سـمع أبا عبید الله یقول: سـمعت المنصور یقول للمهدی: یا أبا عبد الله، لا تجلس مجلسا الا و معک من اهل العلم من یحدثک، فان محمد بن شهاب الزهری قال: الحدیث ذکر و لا یحبه الا ذکور الرجال، و لا یبغضه الا مؤنثوهم، و صدق أخو زهره! و ذکر عن علی بن مجاهد بن محمد بن علی، ان المنصور قال للمهدی: یا أبا عبد الله، من أحب الحمد احسن السیره، و من ابغض الحمـد أساءها، و ما ابغض احد الحمد الا اسـتذم، و ما اسـتذم الا کره. و قال المبارک الطبری: سـمعت أبا عبید الله، یقول: قـال المنصور للمهـدی: یا أبا عبـد الله، لیس العاقل الـذی یحتال للامر الـذی وقع فیه حتی یخرج منه، و لکنه الـذی یحتال للامر الذی غشیه حتی لا یقع فیه. و ذکر الفقیمی، عن عتبه بن هارون، قال: قال ابو جعفر یوما للمهدی: کم رایه عندک؟ قال: لا ادری، قال: هذا و الله التضـییع، أنت لامر الخلافه أشد تضـییعا، و لکن قد جمعت لک ما لا یضـرک معه ما ضیعت، فاتق الله فیما خولـک. و ذکر علی بن محمـد عن حفص بن عمر بن حمـاد، عن خـالصه، قـالت: دخلت علی المنصور، فـإذا هو یتشـکی وجع ضرسه، فلمـا سـمع حسـی، قـال: ادخلی، فلمـا دخلت إذا هو واضع یـده علی صـدغیه، فسـکت سـاعه ثم قـال لی: یا خالصه، کم عنـدک من المال؟ قلت: الف درهم، قال: ضـعی یدک علی راسـی و احلفی، قلت: عندی عشـره آلاف دینار، قال: احملیها الی، فرجعت فـدخلت علی المهـدی و الخیزران فأخبرتهمـا، فرکلنی المهـدی برجله، و قـال لی: مـا ذهب بـک الیه! ما به من وجع، و لکنی سألته أمس مالا فتمارض، احملی الیه ما قلت، ففعلت، فلما أتاه المهدی، قال:

يا أبا عبد الله، تشكو الحاجه و هذا عند خالصه! و قال على بن محمد: ٣ قال واضح مولى ابى جعفر، قال: قال ابو جعفر يوما: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها، فإذا علمت بمجىء ابى عبد الله فجئنى بها قبل ان يدخل، و ليكن معها رقاع ففعلت، و دخل عليه المهدى و هو يقدر الرقاع، فضحك و قال: يا امير المؤمنين، من هاهنا يقول الناس: نظروا فى الدينار و الدرهم و ما دون ذلك-و لم يقل: دانق-فقال المنصور: انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، هذا الشتاء قد حضر، و نحتاج الى كسوه للعيال و الولد قال: فقال المهدى: فعلى كسوه امير المؤمنين و عياله و ولده، فقال له: دونك فافعل. و ذكر على بن مرثد ابو دعامه الشاعر، ان اشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن اميل- و ذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمى ان أبا قدامه حدثه ان المؤمل بن اميل حدثه-قال: قدمت على المهدى- قال ابن مرثد فى خبره: و هو ولى عهد، و قال الخوارزمى: قدمت عليه الرى و هو ولى عهد- فامر لى بعشرين الف درهم لابيات امتدحته بها، فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور و هو بمدينه السلام يخبره ان المهدى امر لشاعر بعشرين الف درهم فكتب اليه المنصور يعذله و يلومه، و يقول له: انما كان ينبغى لك ان تعطى الشاعر بعد ان يقيم ببابك سنه اربعه آلاف درهم قال ابو قدامه: فكتب الى كاتب المهدى ان يوجه اليه بالشاعر، فطلب فلم يقدر عليه، فكتب اليه انه قد توجه الى مدينه السلام، فوجه المنصور قائدا من قواده، فاجلسه على جسر النهروان، و امره ان يتصفح الناس رجلا رجلا ممن يمر به، حتى يظفر بالمؤمل، فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: انا المؤمل بن اميل، من زوار الأمير المهدى، قال: إياك طلبت قال المؤمل: فكاد قلبى ينصدع خوفا من ابى جعفر، فقبض على ثم اتى بى باب المقصوره، و أسلمنى الى الربيع، فدخل اليه الربيع، فقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به، فقال: ادخلوه على، فادخلت عليه، فسلمت فرد على السلام، فقلت: ليس هاهنا الا خير، قال: أنت المؤمل بن اميل؟

قلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين! قال: هيه! اتيت غلاما غرا فخدعته! قال: فقلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين، اتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع، قال: فكان ذلک اعجبه، فقال: انشدنی ما قلت فيه، فانشدته: هو المهدی الا ان فيه مشابه صوره القمر المنير

تشابه ذا و ذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير

فهذا فی الظلام سراج ليل و هذا فی النهار سراج نور

و لكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر و السرير

و بالملك العزيز فذا امير و ما ذا بالأمير و لا الوزير

و نقص الشهر يخمد ذا، و هذا منير عند نقصان الشهور

فيا بن خليفه الله المصفی به تعلو مفاخره الفخور

لئن فت الملوک و قد توافوا إليک من السهوله و الوعور

لقد سبق الملوک ابوک حتى بقوا من بين كاب او حسير

و جئت وراءه تجری حثيثا و ما بک حين تجری من فتور

فقال الناس: ما هذان الا بمنزله الخليق من الجدير

لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير

و ان بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير

فقال: و الله لقد احسنت، و لكن هذا لا يساوی عشرين الف درهم. و قال لی: اين المال؟ قلت: ها هو ذا، قال: يا ربيع انزل معه فأعطه اربعه آلاف درهم، و خذ منه الباقی قال، فخرج الربيع فحط ثقلی، و وزن لی اربعه آلاف درهم و أخذ الباقی قال: فلما صارت الخلافه الى المهدی، ولی ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافه فإذا ملا كساءه رقاعا رفعها الى المهدی، فرفعت اليه يوما رقعه اذكره قصتی، فلما دخل بها ابن

ثوبـان، جعـل المهـدی ینظر فی الرقـاع، حتی إذا نظر فی رقعتی ضـحک، فقـال له ابن ثوبان: اصـلح الله امیر المؤمنین! ما رایتک ضحکت من شـیء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعه! قال: هذه رقعه اعرف سببها، ردوا الیه العشرین الالف الدرهم، فردت الی و انصـرفت و ذکر واضح مولی المنصور، قال: انی لواقف علی راس ابی جعفر یوما إذ دخل علیه المهدی، و علیه قباء اسود جدید، فسـلم و جلس، ثم قـام منصـرفا و اتبعه ابو جعفر بصـره لحبه له و إعجـابه به، فلما توسط الرواق عثر بسـیفه فتخرق سواده، فقام و مضـی لوجهه غیر مکترث لـذلک و لاـ حافـل به، فقـال ابو جعفر: ردوا أبـا عبـد الله، فرددنـاه الیه، فقال: یا أبا عبـد الله، اسـتقلالا للمواهب، أم بطرا للنعمه، أم قله علم بموضع المصـیبه! کأنـک جاهـل بمـا لک و علیک! و هـذا الـذی أنت فیه عطاء من الله، ان شکرته علیه زادک، فـان عرفت موضع البلاـء منه فیه عافاک فقال المهـدی: لا أعـدمنا الله بقاءک یا امیر المؤمنین و ارشادک، و الحمـد لله علی نعمه، و اسال الله الشـکر علی مواهبه، و الخلف الجمیل برحمته ثم انصـرف. قال العباس بن الولیـد بن مزید: قال: سمعت ناعم بن مزید، یذکر عن الوضـین بن عطاء، قال: استزارنی ابو جعفر- و کانت بینی و بینه خلاله قبل الخلافه-فصـرت الی مـدینه السـلام، فخلونـا یومـا، فقـال لی: یا أبا عبـد الله، ما مالک؟ قلت: الخبر الـذی یعرفه امیر المؤمنین، قال: و ما عیالک؟ قلت: ثلاـث بنـات و المرأه و خادم لهن، قال: فقال لی: اربع فی بیتک؟ قلت: نعم، قال: فو الله لردد علی حتی ظننت انه سـیمولنی، قال: ثم رفع راسه الی، فقال: أنت ایسر العرب، اربعه مغازل یدرن فی بیتک

و ذكر بشر المنجم، قال: دعانى ابو جعفر يوما عند المغرب، فبعثنى فى بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحيه مصلاه فإذا دينار، فقال لى: خـذ هـذا و احتفظ به، قال: فهو عنـدى الى الساعه. و ذكر ابو الجهم بن عطيه، قال: حدثنى ابو مقاتل الخراسانى، و رفع غلام له الى ابى جعفر ان له عشـره آلاف درهم، فأخـذها منه، و قال: هذا مالى، قال: و من اين يكون مالك! فو الله ما وليت لك عملا قـط، و لاـ بينى و بينك رحم و لا قرابه، قال: بلى، كنت تزوجت مولاه لعيينه بن موسـى ابن كعب فورثتك مالا، و كان ذلك قد عصـى و أخـذ مالى و هو وال على السـند، فهذا المال من ذلك المال! و ذكر مصـعب بن سـلام، عن ابى حارثه النهدى صاحب بيت المال، قال: ولى ابو جعفر رجلا باروسـما، فلما انصـرف اراد ان يتعلل عليه، لئلا يعطيه شيئا، فقال له: اشركتك فى أمانتى، و وليتك فيئا من فىء المسـلمين فخنته! فقال: اعيذك بالله يا امير المؤمنين، ما صـحبنى من ذلك شىء الا درهم، منه مثقال صررته فى كمى، إذا خرجت من عندك اكتريت به بغلا الى عيالى، فادخل بيتى ليس معى شـىء من مال الله و لا مالك فقال: ما اظنك الا صادقا، هلم درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبده؟ فقال: ما مثلى و مثلك الا مثل مجير أم عامر، قال: و ما مجير أم عامر، فذكر قصه الضـبع و مجيرهـا، قـال: و انما غالظه ابو جعفر لئلا يعطيه شـيئا. و ذكر عن هشام بن محمـد ان قثم بن العباس دخل على ابى جعفر، فكلمه فى حـاجه، فقـال له ابو جعفر: دعنى من حاجتـك هـذه، أخبرنى لم سـميت قثم؟ قـال: لاـ و الله يـا امير المؤمنين ما ادرى، قال: القثم الذى يأكل و يزل، أ ما سمعت قول الشاعر: و للكبراء اكل كيف شاءوا و للصغراء اكل و اقتثام

و ذکر عن ابراهیم بن عیسی ان المنصور وهب لمحمد بن سلیمان عشرین الف درهم و لجعفر أخیه عشره آلاف درهم، فقال جعفر: یا امیر المؤمنین، تفضله علی و انا اسن منه! قال: و أنت مثله! انا لا نلتفت الی ناحیه الا وجدنا من اثر محمد فیها شیئا، و فی منزلنا من هدایاه بقیه، و أنت لم تفعل من هذا شیئا. و ذکر عن سواده بن عمرو السلمی، عن عبد الملک بن عطاء- و کان فی صحابه المنصور- قال: سمعت ابن هبیره و هو یقول فی مجلسه: ما رایت رجلا قط فی حرب، و لا سمعت به فی سلم، امکر و لا ابدع، و لا أشد تیقظا من المنصور، لقد حصرنی فی مدینتی تسعه اشهر، و معی فرسان العرب، فجهدنا کل الجهد ان ننال من عسکره شیئا نکسره به، فما تهیأ، و لقد حصرنی و ما فی راسی بیضاء، فخرجت الیه و ما فی راسی سوداء، و انه لکما قال الأعشی: یقوم علی الرغم من قومه فیعفو إذا شاء او ینتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن و لم ینتعل بنعال خذم

و ذکر ابراهیم بن عبد الرحمن ان أبا جعفر کان نازلا علی رجل یقال له ازهر السمان- و لیس بالمحدث- و ذلک قبل خلافته، فلما ولی الخلافه صار الیه الی مدینه السلام، فادخل علیه، فقال: حاجتک؟ قال: یا امیر المؤمنین، علی دین اربعه آلاف درهم، و داری مستهدمه، و ابنی محمد یرید البناء باهله، فامر له باثنی عشر الف درهم، ثم قال: یا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه، قال: افعل فلما کان بعد قلیل عاد، فقال: یا ازهر، ما جاء بک؟ قال: جئت مسلما یا امیر المؤمنین، قال: انه لیقع فی نفسی أشیاء، منها انک أتیتنا لما أتیتنا له فی المره الاولی، فامر له باثنی عشر الف درهم اخری، ثم قال: یا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه و لا مسلما، قال: نعم یا امیر المؤمنین، ثم لم یلبث ان عاد، فقال: یا ازهر، ما جاء بک؟ قال:

دعـاء سـمعته منـک احببت ان آخـذه عنک، قال: لا ترده، فانه غیر مسـتجاب، لانی قـد دعوت الله به ان یریحنی من خلفتک فلم یفعل، و صرفه و لم یعطه شیئا. و ذکر الهیثم بن عدی ان ابن عیاش حدثه ان ابن هبیره ارسل الی المنصور و هو محصور بواسط، و المنصور بازائه: انی خارج یوم کذا و کذا و داعیک الی المبارزه، فقد بلغنی تجبینک إیای، فکتب الیه: یا بن هبیره، انک امرؤ متعد طورک، جار فی عنان غیک، یعدک الله ما هو مصدقه، و یمنیک الشیطان ما هو مکذبه، و یقرب ما الله مباعده، فرویدا یتم الکتـاب اجله، و قـد ضـربت مثلی و مثلـک، بلغنی ان أسـدا لقی خنزیرا، فقـال له الخنزیر: قاتلنی، فقال الأسـد: انما أنت خنزیر و لست لی بکفء و لا نظیر، و متی فعلت الذی دعوتنی الیه فقتلتک، قیل لی: قتلت خنزیرا، فلم اعتقد بذلک فخرا و لا ذکرا، و ان نـالنی منـک شـیء کان سبه علی، فقال: ان أنت لم تفعل رجعت الی السـباع فأعلمتها انک نکلت عنی و جبنت عن قتالی، فقال الأسـد: احتمال عار کذبک ایسر علی من لطخ شاربی بدمک. و ذکر عن محمد بن ریاح الجوهری، قال: ذکر لأبی جعفر تدبیر هشام بن عبـد الملک فی حرب کانت له، فبعث الی رجل کان معه ینزل الرصافه- رصافه هشام- یسأله عن ذلک الحرب، فقـدم علیه فقال: أنت صاحب هشام؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین، قال: فأخبرنی کیف فعل فی حرب دبرها فی سـنه کـذا و کـذا؟ قال: انه فعل فیها رحمه الله کـذا و کذا، ثم اتبع بان قال: فعل کذا رضـی الله عنه، فاحفظ ذلک المنصور، فقال: قم علیک غضب الله! تطأ بساطی و تترحم علی عدوی! فقام الشیخ، و هو یقول: ان لعدوک قلاده فی عنقی و منه فی رقبتی لا ینزعها عنی الا غاسلی، فامر المنصور برده، و قـال: اقعـد، هیه! کیف قلت؟ فقلت: انه کفانی الطلب، و صان وجهی عن السؤال، فلم اقف علی باب عربی و لا أعجمی منذ رایته، ا فلا

يجب على ان اذكره بخير و اتبعه بثنائى! فقال: بلى، لله أم نهضت عنك، و ليله ادتك، اشهد انک نهيض حره و غراس كريم، ثم استمع منه و امر له ببر، فقال: يا امير المؤمنين، ما آخذه لحاجه، و ما هو الا انى اتشرف بحبائك، و اتبجح بصلتك فاخذ الصله و خرج، فقال المنصور: عند مثل هذا تحسن الصنيعه، و يوضع المعروف، و يجاد بالمصون، و اين فى عسكرنا مثله! و ذكر عن حفص بن غياث، عن ابن عياش، قال: كان اهل الكوفه لا تزال الجماعه منهم قد طعنوا على عاملهم، و تظلموا على أميرهم، و تكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم، فرفع ذلک فى الخبر، فقال للربيع: اخرج الى من بالباب من اهل الكوفه، فقل لهم: ان امير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لاحلقن رءوسهما و لحاهما، و لاضربن ظهورهما، فالزموا منازلكم، و ابقوا على انفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرساله فقال له ابن عياش: يا شبه عيسى بن مريم، ابلغ امير المؤمنين عنا كما ابلغتنا عنه، فقل له: و الله يا امير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقه، فاما حلق اللحى فإذا شئت- و كان ابن عياش منتوفا- فابلغه، فضحك، و قال: قاتله الله ما ادهاه و اخبثه! و قال موسى بن صالح: حدثنى محمد بن عقبه الصيداوى عن نصر بن حرب- و كان فى حرس ابى جعفر- قال: رفع الى رجل قد جىء به من بعض الافاق، قد سعى فى فساد الدوله، فادخلته على ابى جعفر، فلما رآه قال: اصبغ! قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ويلك! أ ما اعتقتك و احسنت إليك! قال: بلى، قال: فسعيت فى نقض دولتى و افساد ملكى! قال: أخطأت و امير المؤمنين اولى بالعفو قال: فدعا ابو جعفر عماره- و كان حاضرا-فقال: يا عماره، هذا اصبغ، فجعل يتثبت فى وجهى، و كان فى عينيه سوءا، فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: على بكيس عطائى، فاتى بكيس فيه خمسمائه درهم، فقال: خذها فإنها وضح، ويلك، و عليک

بعملك-و اشار بيده يحركها-قال عماره: فقلت لاصبغ: ما كان عنى امير المؤمنين؟ قال: كنت و انا غلام اعمل الحبال، فكان يأكل من كسبى. قال نصر: ثم اتى به ثانيه، فادخلته كما ادخلته قبل، فلما وقف بين يديه احد النظر اليه، ثم قال: اصبغ! فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فقص عليه ما فعل به، و ذكره اياه، فاقر به، و قال: الحمق يا امير المؤمنين، فقدمه فضرب عنقه. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابى، قال: كان خضاب المنصور زعفرانيا، و ذلك ان شعره كان لينا لا يقبل الخضاب، و كانت لحيته رقيقه، فكنت أراه على المنبر يخطب و يبكى فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقله الشعر و لينه. و ذكر ابراهيم بن عبد السلام، ابن أخى السندى بن شاهك السندى، قال: ظفر المنصور برجل من كبراء بنى اميه، فقال: انى اسالك عن أشياء فاصدقنى و لك الامان، قال: نعم، فقال له المنصور: من اين اتى بنو اميه حتى انتشر امرهم؟ قال: من تضييع الاخبار، و قال: فأى الأموال وجدوها انفع؟ قال: الجوهر، قال فعند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، قال: فاراد المنصور ان يستعين فى الاخبار باهل بيته، ثم قال: أضع من اقدارهم، فاستعان بمواليه. و ذكر على بن محمد الهاشمى ان أباه محمد بن سليمان حدثه، قال: بلغنى ان المنصور أخذ الدواء فى يوم شات شديد البرد، فأتيته اساله عن موافقه الدواء له، فادخلت مدخلا من القصر لم ادخله قط، ثم صرت الى حجيره صغيره، و فيها بيت واحد و رواق بين يديه فى عرض البيت و عرض الصحن، على أسطوانه ساج، و قد سدل على وجه الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد، فدخلت فإذا فى البيت مسح ليس فيه شىء غيره الا فراشه و مرافقه و دثاره، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا بيت اربا بك عنه، فقال: يا عم، هذا

بیت مبیتی، قلت: لیس هنا غیر هـذا الذی اری، قال: ما هو الا ما تری. قال: و سـمعته یقول عمن حدثه، عن جعفر بن محمد، قال: قیل ان أبا جعفر یعرف بلباس جبه هرویه مرقوعه، و انه یرقع قمیصه، فقال جعفر: الحمـد لله الذی لطف له حتی ابتلاه بفقر نفسه- او قال: بالفقر فی ملکه. قال: و حـدثنی ابی، قال: کان المنصور لا یولی أحدا ثم یعزله الا القاه فی دار خالد البطین- و کان منزل خالد علی شاطئ دجله، ملاصـقا لدار صالح المسـکین- فیسـتخرج من المعزول مالا، فما أخذ من شیء امر به فعزل، و کتب علیه اسم من أخذ منه، و عزل فی بیت مال، و سـماه بیت مال المظالم، فکثر ما فی ذلک البیت من المال و المتاع ثم قال للمهدی: انی قـد هیـأت لـک شـیئا ترضـی به الخلق و لاـ تغرم من مالک شـیئا، فإذا انا مت فادع هؤلاء الـذین أخـذت منهم هـذه الأموال التی سمیتهـا المظـالم، فاردد علیهم کل ما أخـذ منهم، فإنک تسـتحمد الیهم و الی العامه، ففعل ذلک المهـدی لما ولی. قال علی بن محمـد: فکان المنصور ولی محمـد بن عبیـد الله بن محمد بن سـلیمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربیعه بن الحارث البلقاء، ثم عزله، و امر ان یحمل الیه مع مال وجـد عنـده، فحمل الیه علی البریـد، و الفی معه ألفا دینار، فحملت مع ثقله علی البریـد-و کان مصـلی سوسـنجرد و مضربه و مرفقه و وسادتین و طستا و إبریقا و اشناندانه نحاس-فوجد ذلک مجموعا کهیئته، الا ان المتاع قد تاکـل، فاخـذ الفی الـدینار، و اسـتحیا ان یخرج ذلـک المتـاع، و قال: لا اعرفه، فترکه، ثم ولاه المهـدی بعـد ذلک الیمن، و ولی الرشـید ابنه الملقب ربرا المدینه. و ذکر احمد بن الهیثم بن جعفر بن سـلیمان بن علی، قال: حدثنی صـباح ابن خاقان، قال: کنت عند المنصور حین اتی برأس ابراهیم بن عبد الله ابن حسن، فوضع بین یدیه فی ترس، فأکب علیه بعض السیافه، فبصق فی وجهه، فنظر الیه ابو جعفر نظرا شدیدا، و قال لی: دق انفه، قال: فضربت انفه بالعمود ضربه لو طلب له انف بألف دینار ما وجد، و أخذته

اعمـده الحرس، فما زال يهشم بها حتى خمـد، ثم جر برجله قال الأصـمعى: حـدثنى جعفر بن سـليمان، قال: قدم اشـعب ايام ابى جعفر بغـداد، فاطـاف به فتيـان بنى هـاشم فغنـاهم، فإذا الحانه طربه و حلقه على حاله، فقال له جعفر: لمن هـذا الشـعر؟ لمن طلل بذات الجيش امسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيداء فالمحزون قد قلقا

فقـال: أخـذت الغنـاء من معبـد، و لقـد كنت آخـذ عنه اللحن، فـإذا سـئل عنه قـال: عليكم باشـعب، فانه احسن تاديه له منى. قال الأصـمعى: و قال جعفر بن سـليمان: قال اشعب لابنه عبيده: انى أرانى سأخرجك من منزلى و انتفى منك، قال: و لم يا ابه؟ قال: لاـنى اكسب خلق الله لرغيف، و أنت ابنى قـد بلغت هـذا المبلغ من السن، و أنت فى عيـالى مـا تكسب شـيئا، قال: بلى و الله، انى لاـكسب، و لكن مثـل الموزه لاـ تحمل حتى تموت أمها. و ذكر على بن محمـد بن سـليمان الهاشـمى، ان أباه محمـدا حـدثه ان الاكاسـره كـان يطين لهـا فى الصـيف سـقف بيت فى كـل يوم، فتكون قـائله الملك فيه، و كان يؤتى باطنان القصب و الخلاف طوالا غلاظا، فترصف حول البيت و يؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها، و كانت بنو اميه تفعل ذلك، و كان أول من اتخـذ الخيش المنصور. و ذكر بعضـهم: ان المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصـيف يقيل فيه، فاتخـذ له ابو أيوب الخوزى ثيابا كثيفه تبل و توضع على سـبايك، فيجـد بردها، فاسـتظرفها، و قال: ما احسب هذه الثياب ان اتخذت اكثف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل، و كانت ابرد، فاتخذ

له الخيش، فكان ينصب على قبه، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائج، و اتخذها الناس. و قال على بن محمد عن ابيه: ان رجلا من الراوندیه كان يقال له الأبلق، و كان ابرص، فتكلم بالغلو، و دعا بالراوندیه اليه، فزعم ان الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن ابى طالب، ثم فى الأئمه، فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد، و انهم آلهه، و استحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعه منهم الى منزله فيطعمهم و يسقيهم و يحملهم على امراته، فبلغ ذلك اسد بن عبد الله، فقتلهم و صلبهم، فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور و صعدوا الى الخضراء، فألقوا انفسهم، كأنهم يطيرون، و خرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فاقبلوا يصيحون بابى جعفر: أنت أنت! قال: فخرج اليهم بنفسه، فقاتلهم فاقبلوا يقولون و هم يقاتلون: أنت أنت قال: فحكى لنا عن بعض مشيختنا انه نظر الى جماعه الراونديه يرمون انفسهم من الخضراء كأنهم يطيرون، فلا يبلغ احدهم الارض الا و قد تفتت، و خرجت روحه. قال احمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن على عن ابيه: ان عبد الله ابن على، لما توارى من المنصور بالبصره عند سليمان بن على اشرف يوما و معه بعض مواليه و مولى لسليمان بن على، فنظر الى رجل له جمال و كمال، يمشى التخاجى، و يجر اثوابه من الخيلاء، فالتفت الى مولى لسليمان بن على، فقال: من هذا؟ قال له: فلان ابن فلان الاموى، فاستشاط غضبا و صفق بيديه عجبا، و قال: ان طريقنا لنبك بعد، يا فلان-لمولى له-انزل فاتنى برأسه، و تمثل قول سديف: علام، و فيم نترك عبد شمس لها فى كل راعيه ثغاء!

فما بالرمس فى حران منها و لو قتلت بأجمعها وفاء

و ذكر على بن محمد المدائنى انه قدم على ابى جعفر المنصور- بعد انهزام عبد الله بن على و ظفر المنصور به، و حبسه اياه ببغداد- وفد من اهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن، فقام عده منهم فتكلموا، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن، فقال اصلح الله امير المؤمنين! انا لسنا وفد مباهاه، و لكنا وفد توبه، و انا ابتلينا بفتنه استفزت كريمنا، و استخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، و مما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فيما أجرمنا، و ان تعف عنا فبفضلك علينا، فاصفح عنا إذ ملكت، و امنن إذ قدرت، و احسن إذ ظفرت، فطالما احسنت! قال ابو جعفر: قد فعلت. و ذكر عن الهيثم بن عدى عن زيد مولى عيسى بن نهيك، قال: دعانى المنصور بعد موت مولاى، فقال: يا زيد، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: كم خلف ابو زيد من المال؟ قلت: الف دينار او نحوها، قال: فأين هى؟ قلت: أنفقتها الحره فى ماتمه قال: فاستعظم ذلك، و قال: انفقت الحره فى ماتمه الف دينار! ما اعجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فاطرق مليا ثم رفع راسه، و قال: اغد الى باب المهدى، فغدوت فقيل لى: ا معك بغال؟ فقلت: لم اومر بذلك و لا بغيره، و لا ادرى لم دعيت! قال: فأعطيت ثمانين و مائه الف دينار، و امرت ان ادفع الى كل واحده من بنات عيسى ثلاثين الف دينار ثم دعانى المنصور، فقال: اقبضت ما امرنا به لبنات ابى زيد؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: اغد على باكفائهن حتى ازوجهن منهم، قال: فغدوت عليه بثلاثه من ولد العكى و ثلاثه من آل نهيك من بنى عمهن، فزوج كل واحده منهن على ثلاثين الف درهم، و امر ان تحمل اليهن صدقاتهن من ماله، و أمرنى ان اشترى بما امر به لهن ضياعا، يكون معاشهن منها، ففعلت ذلك. و قال الهيثم: فرق ابو جعفر على جماعه من اهل بيته فى يوم واحد عشره آلاف درهم، و امر للرجل من أعمامه بألف الف، و لا نعرف خليفه قبله و لا بعده وصل بها أحدا من الناس. و قال العباس بن الفضل: امر المنصور لعمومته: سليمان، و عيسى،

و صالح، و اسماعيل، بنى على بن عبد الله بن عباس، لكل رجل منهم بألف الف معونه له من بيت المال و كان أول خليفه اعطى الف الف من بيت المـال، فكانت تجرى فى الـدواوين. و ذكر عن إسـحاق بن ابراهيم الموصـلى، قال: حـدثنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: جلس ابو جعفر المنصور للمـدنيين مجلسا عاما ببغـداد – و كان وفد اليه منهم جماعه –فقال: لينتسب كل من دخل على منكم، فـدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم، فانتسب ثم قال: يا امير المؤمنين، قال الأحوص فينا شـعرا، منعنا أموالنا من اجله منذ ستين سنه، فقال ابو جعفر: فانشدنى، فانشده: لا تاوين لحزمى رايت به فقرا و ان القى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب و الداخلين على عثمان فى الدار

قال: و الشعر فى المـدح للوليـد بن عبـد الملك، فانشده القصـيده، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد: اذكرتنى ذنب آل حزم، فامر باستصـفاء أموالهم. فقال ابو جعفر: اعد على الشـعر، فاعاده ثلاثا، فقال له ابو جعفر: لا جرم، انک تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به، ثم قال لأبى أيوب: هات عشـره آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه إلينا، ثم امر ان يكتب الى عماله ان ترد ضياع آل حزم عليهم، و يعطوا غلاتهـا فى كـل سـنه من ضـياع بنى اميه، و تقسم أموالهم بينهم على كتـاب الله على التناسـخ، و من مـات منهم وفر على ورثته قال: فانصرف الفتى بما لم ينصرف به احد من الناس. و حدثنى جعفر بن احمد بن يحيى، قال: حدثنى احمد بن اسد، قال: أبطـأ المنصور عن الخروج الى الناس و الركوب، فقال الناس: هو عليل، و كثروا، فـدخل عليه الربيع، فقال: يا امير المؤمنين، لأمير المؤمنين طول البقـاء، و النـاس يقولون، قـال: مـا يقولون؟ قـال: يقولون: عليـل، فـاطرق قليلاـ ثم قـال: يا ربيع، ما لنا و للعامه! انما تحتاج العامه الى ثلاث خلال، فإذا

فعل ذلک بها فما حاجتهم! إذا اقیم لهم من ینظر فی احکامهم فینصف بعضهم من بعض، و یؤمن سبلهم حتی لا یخافوا فی لیلهم و لاـ نهـارهم، و یسـد ثغورهم و اطرافهم حتی لاـ یجیئهم عـدوهم، و قـد فعلنـا ذلک بهم ثم مکث أیاما، و قال: یا ربیع، اضـرب الطبل، فرکب حتی رآه العامه. و ذکر علی بن محمد، قال: حـدثنی ابی، قال: وجه ابو جعفر مع محمد بن ابی العباس بالزنادقه و المجـان، فکان فیهم حماد عجرد، فأقاموا معه بالبصـره یظهر منهم المجون، و انما اراد بـذلک ان یبغضه الی الناس، فأظهر محمد انه یعشق زینب بنت سـلیمان بن علی، فکـان یرکب الی المربـد، فیتصـدی لهـا، یطمع ان تکون فی بعض المنـاظر تنظر الیه، فقال محمد لحماد: قل لی فیها شعرا، فقال فیها أبیاتا، یقول فیها: یا ساکن المربد قد هجت لی شوقا فما انفک بالمربد

قـال: فحـدثنی ابی قـال: کـان المنصور نازلا علی ابی سـنتین، فعرفت الخصـیب المتطبب لکثره اتیانه ایاه، و کان الخصـیب یظهر النصـرانیه و هو زندیق معطل لا یبالی من قتل، فأرسل الیه المنصور رسولا یأمره ان یتوخی قتل محمد بن ابی العباس، فاتخذ سما قاتلا، ثم انتظر عله تحـدث بمحمـد، فوجـد حراره، فقال له الخصـیب: خذ شـربه دواء، فقال: هیئها لی، فهیاها، و جعل فیها ذلک السم ثم سـقاه إیاها، فمات منها فکتبت بذلک أم محمد بن ابی العباس الی المنصور تعلمه ان الخصیب قتل ابنها فکتب المنصور یأمر بحمله الیه، فلما صار الیه ضـربه ثلاثین سوطا ضـربا خفیفا، و حبسه أیاما، ثم وهب له ثلاثمائه درهم، و خلاه. قال: و سمعت ابی یقول: کان المنصور شـرط لام موسـی الحمیریه الا یتزوج علیها و لا یتسری، و کتبت علیه بذلک کتابا اکدته و اشهدت علیه شهودا، فعزب بها عشـر سـنین فی سلطانه، فکان یکتب الی الفقیه بعد الفقیه من اهل الحجاز یستفتیه، و یحمل الیه الفقیه من اهل الحجاز و اهل العراق

ص:۸۶

فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصه، فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته، فأرسلت اليه بمال جزيل، فإذا عرض عليه ابو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصه، حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد، فاتته وفاتها بحلوان، فاهديت له فى تلك الليله مائه بكر، و كانت أم موسى ولدت له جعفرا و المهدى. و ذكر عن على بن الجعد انه قال: لما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس، و دخل عليه فى قصره بباب الذهب ببغداد، امر له بطعام يتغدى به، فلما وضعت المائده بين يديه، قال: شراب، فقيل له: ان الشراب لا يشرب على مائده امير المؤمنين، فقال: لا آكل طعاما ليس معه شراب، فاخبر المنصور بذلك، فقال: دعوه، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك، فطلب الشراب، فقيل له: لا يشرب على مائده امير المؤمنين الشراب، فتعشى و شرب ماء دجله، فلما كان من الغد نظر الى مائه، فقال: ما كنت احسب شيئا يجزى من الشراب، فهذا ماء دجله يجزى من الشراب و ذكر عن يحيى بن الحسن ان أباه حدثه، قال: كتب المنصور الى عامله بالمدينه ان بع ثمار الضياع و لا تبعها الا ممن نغلبه و لا يغلبنا، فإنما يغلبنا المفلس الذى لا مال له، و لا راى لنا فى عذابه، فيذهب بما لنا قبله و لو أعطاك جزيلا، و بعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك و يوفيك. و ذكر ابو بكر الهذلى ان أبا جعفر كان يقول: ليس بانسان من اسدى اليه معروف فنسيه دون الموت. و قال الفضل بن الربيع: سمعت المنصور يقول: كانت العرب تقول: الغوى الفادح خير من الرى الفاضح. و ذكر عن ابان بن يزيد العنبرى ان الهيثم القارئ البصرى قرأ عند المنصور « وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً » ، الى آخر الآيه، فقال له المنصور، و جعل يدعو: اللهم جنبنى و بنى التبذير فيما انعمت به علينا من عطيتك

قـال: و قرأ الهيثم عنـده: « اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ اَلنّاسَ بِالْبُخْلِ » فقال للناس: لو لا ان الأموال حصن السـلطان و دعامه للـدين و الـدنيا و عزهما و زينتهما ما بت ليله و انا احرز منه دينارا و لا درهما، لما أجـد لبـذل المال من اللـذاذه، و لما اعلم فى اعطائه من جزيل المثوبه. و دخل على المنصور رجل من اهل العلم، فازدراه و اقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شـىء الا وجـد عنـده، فقال له: انى لک هذا العلم! قال: لم ابخل بعلم علمته، و لم اسـتح من علم اتعلمه قال: فمن هناک! قال: و كان المنصور كثيرا ما يقول: من فعـل بغير تـدبير، و قـال عن غير تقـدير، لم يعـدم من النـاس هازئـا او لاحيـا. و ذكر عن قحطبه، قال: سـمعت المنصور يقول: الملوک تحتمل كل شـىء من أصـحابها الا ثلاثا: إفشاء السـر، و التعرض للحرمه، و القـدح فى الملک. و ذكر على بن محمد ان المنصور كـان يقول: سـرک من دمـک، فـانظر من تملكه. و ذكر الزبير بن بكـار، عن عمر، قـال: لمـا حمـل عبـد الجبار بن عبد الرحمن الأـزدى الى المنصور بعـد خروجه عليه، قـال له: يـا امير المؤمنين، قتله كريمه! قـال: تركتها وراءک يا بن اللخناء! و ذكر عن عمر بن شـبه، ان قحطبه بن غدانه الجشـمى- و كان من الصـحابه-قال: سـمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينه السلام سنه اثنتين و خمسـين و مـائه، فقـال: يـا عبـاد الله، لا تظالموا، فإنها مظلمه يوم القيامه، و الله لو لا يـد خاطئه، و ظلم ظالـم، لمشـيت بين أظهركم فى أسواقكم، و لو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لاتيته حتى ادفعه اليه. و ذكر إسـحاق الموصـلى، عن النضـر بن حديد، قال: حدثنى بعض

الصحابه ان المنصور كان يقول: عقوبه الحليم التعريض، و عقوبه السفيه التصريح. و ذكر احمد بن خالد، قال: حدثنى يحيى بن ابى نصر القرشى، ان أبانا القارئ قرأ عند المنصور: « وَ لاٰ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا كُلَّ اَلْبَسْطِ » ، الآيه فقال المنصور: ما احسن ما أدبنا ربنا! قال: و قال المنصور: من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافا، و من اضعف فقد شكر، و من شكر كان كريما، و من علم انه انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس فى شكرهم، و لم يستزدهم من مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته الى نفسك، و وقيت به عرضك و اعلم ان طالب الحاجه إليك لم يكرم وجهه عن وجهك، فاكرم وجهك عن رده. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عبد الوهاب المهلبى، حدثه، قال: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: لم يكن احد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهه غير ابى جعفر و داود بن على و العباس بن محمد. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الفهرى، قال: خطب المنصور ببغداد فى يوم عرفه-و قال قوم: بل خطب فى ايام منى- فقال فى خطبته: ايها الناس، انما انا سلطان الله فى ارضه، اسوسكم بتوفيقه و تسديده، و انا خازنه على فيئه، اعمل بمشيئته، و اقسمه بإرادته، و أعطيه باذنه، قد جعلنى الله عليه قفلا، إذا شاء ان يفتحنى لاعطياتكم و قسم فيئكم و أرزاقكم فتحنى، و إذا شاء ان يقفلنى اقفلنى، فارغبوا الى الله ايها الناس، و سلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم به فى كتابه، إذ يقول تبارك و تعالى: « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ اَلْإِسْلاٰمَ دِيناً » ان يوفقنى للصواب و يسددنى للرشاد، و يلهمنى الرأفه بكم و الاحسان إليكم، و يفتحنى لاعطياتكم

و قسم أرزاقكم بالعدل عليكم، انه سميع قريب. و ذكر عن داود بن رشيد عن ابيه، ان المنصور خطب فقال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه، فقال: ايها الإنسان، اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبه ثم قال: سمعا سمعا، لمن حفظ عن الله و ذكر به، و اعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا، و ان تأخذنى العزه بالإثم، لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين و أنت ايها القائل، فو الله ما اردت بها وجه الله، و لكنك حاولت ان يقال: قام فقال فعوقب فصبر، و اهون بها! ويلك لو هممت! فاهتبلها إذ غفرت و إياك و إياكم معشر الناس أختها، فان الحكمه علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردوا الأمر الى اهله، توردوه موارده، و تصدروه مصادره ثم عاد فى خطبته، فكانه يقرؤها من كفه، فقال: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. و ذكر عن ابى توبه الربيع بن نافع، عن ابن ابى الجوزاء، انه قال: قمت الى ابى جعفر و هو يخطب ببغداد فى مسجد المدينه على المنبر فقرات: «يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاٰ تَفْعَلُونَ » ، فأخذت فادخلت عليه، فقال: من أنت ويلك! انما اردت ان اقتلك، فاخرج عنى فلا أراك قال: فخرجت من عنده سليما. و قال عيسى بن عبد الله بن حميد: حدثنى ابراهيم بن عيسى، قال: خطب ابو جعفر المنصور فى هذا المسجد-يعنى به مسجد المدينه ببغداد- فلما بلغ: اِتَّقُوا اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ، قام اليه رجل، فقال: و أنت يا عبد الله، فاتق اَللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ فقطع ابو جعفر الخطبه، و قال: سمعا سمعا، لمن ذكر بالله، هات يا عبد الله، فما تقى الله؟ فانقطع الرجل فلم يقل شيئا، فقال ابو جعفر: الله الله ايها الناس فى انفسكم، لا تحملونا من أموركم ما لا طاقه لكم به،

لا یقوم رجل هـذا المقام الا اوجعت ظهره، و اطلت حبسه ثم قال: خـذه إلیک یا ربیع، قال: فوثقنا له بالنجاه-و کانت العلامه فیه إذا اراد بالرجل مکروها قال: خذه إلیک یا مسیب- قال: ثم رجع فی خطبته من الموضع الذی کان قطعه، فاستحسن الناس ذلک منه، فلما فرغ من الصـلاه دخل القصـر، و جعل عیسـی بن موسـی یمشـی علی هینته خلفه، فأحس به ابو جعفر، فقال: ابو موسی؟ فقـال: نعم یـا امیر المؤمنین، قال: کأنک خفتنی علی هـذا الرجل! قال: و الله لقـد سـبق الی قلبی بعض ذلک، الا ان امیر المؤمنین اکثر علمـا، و اعلی نظرا من ان یـاتی فی امره الاـ الحق، فقال: لا تخفنی علیه فلما جلس قال: علی بالرجل، فاتی به، فقال: یا هـذا، انـک لمـا رأیتنی علی المنبر، قلت، هـذا الطـاغیه لا یسـعنی الا ان اکلمه، و لو شـغلت نفسک بغیر هـذا لکان امثل لک، فاشـغلها بظمـاء الهواجر، و قیام اللیل، و تغبیر قـدمیک فی سبیل الله، انطه یا ربیع أربعمائه درهم، و اذهب فلا تعـد. و ذکر عن عبـد الله بن صاعـد، مولی امیر المؤمنین انه قال: حـج المنصور بعد بناء بغداد، فقام خطیبا بمکه، فکان مما حفظ من کلامه: « وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی اَلزَّبُورِ مِنْ بَعْـدِ اَلذِّکْرِ أَنَّ اَلْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ اَلصّالِحُونَ » ، امر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد لله الذی افلج حجته، و بعدا للقوم الظالمین، الذین اتخذوا الکعبه عرضا، و الفیء ارثا، و جَعَلُوا اَلْقُرْآنَ عِضِـ ینَ، لقد حاق بهم ما کانوا به یستهزئون، فکم تری من بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ وَ قَصْـرٍ مَشِیدٍ، اهملهم الله حتی بدلوا السنه، و اضطهدوا العتره، و عندوا و اعتدوا، و استکبروا وَ خابَ کُلُّ جَبّارٍ عَنِیـدٍ، ثم اخذهم، ف هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْـمَعُ لَهُمْ رِکْزاً! و ذکر الهیثم بن عدی، عن ابن عیاش، قال: ان الاحداث لما تتابعت

على ابى جعفر، تمثل: تفرقت الظباء على خداش فما يدرى خداش ما يصيد

قـال: ثم امر باحضـار القواد و الموالى و الصـحابه و اهل بيته، و امر حمادا التركى باسـراج الخيل و سـليمان بن مجالـد بالتقـدم و المسـيب بن زهير بأخـذ الأبـواب، ثم خرج فى يوم من ايـامه حتى علاـ المنبر قـال: فـازم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شيبه: مـا لأـمير المؤمنين لاـ يتكلم! فـانه و الله ممن يهون عليه صـعاب القول، فما باله! قال: فافترع الخطبه، ثم قال: ما لى اكفكف عن سعد و يشتمنى و لو شتمت بنى سعد لقد سكنوا

جهلا على وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل و الجبن

ثم جلس و قال: فالقيت عن راسى القناع و لم أكن لاكشفه الا لإحدى العظائم

و الله لقد عجزوا عن امر قمنا به، فما شـكروا الكافى، و لقد مهدوا فاسـتوعروا و غمطوا الحق و غمصوا، فما ذا حاولوا! اشرب رنقا على غصـص، أم اقيم على ضيم و مضض! و الله لا اكرم أحدا باهانه نفسى، و الله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى، و السعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام، ثم ركب و ذكر الفقيمى ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه، ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن و اخوته و النفر الذين كانوا معه من اهل بيته، صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم صلى على النبى ص ، ثم قال: يا اهل خراسان، أنتم شيعتنا و أنصارنا و اهل دولتنا، و لو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا، و ان اهل بيتى هؤلاء من ولد على بن ابى طالب

ص:٩٢

تركناهم و الله الـذى لا اله الا هو و الخلافه، فلم نعرض لهم فيها بقليل و لا كثير، فقام فيها على بن ابى طالب فتلطـخ و حكم عليه الحكمين، فافترقت عنه الامه، و اختلفت عليه الكلمه، ثم وثبت عليه شـيعته و انصاره و اصـحابه و بطانته و ثقاته فقتلوه، ثم قام من بعـده الحسن بن على، فو الله ما كان فيها برجل، قـد عرضت عليه الأموال، فقبلها، فـدس اليه معاويه، انى اجعلك ولى عهدى من بعدى، فخدعه فانسـلخ له مما كان فيه، و سـلمه اليه، فاقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحده فيطلقها غدا، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعـده الحسـين بن على، فخـدعه اهل العراق و اهل الكوفه، اهل الشـقاق و النفاق و الاغراق فى الفتن، اهـل هـذه المـدره السوداء-و اشـار الى الكوفه- فو الله مـا هى بحرب فاحاربهـا، و لا- سـلم فاسالمها، فرق الله بينى و بينها، فخذلوه و اسـلموه حتى قتل، ثم قام من بعده زيد بن على، فخدعه اهل الكوفه و غروه، فلما اخرجوه و اظهروه اسلموه، و قد كان اتى محمـد بن على، فناشـده فى الخروج و ساله الا يقبل اقاويل اهل الكوفه، و قال له: انا نجد فى بعض علمنا، ان بعض اهل بيتنا يصـلب بالكوفه، و انا اخاف ان تكون ذلك المصـلوب، و ناشـده عمى داود بن على و حـذره غـدر اهل الكوفه فلم يقبل، و اتم على خروجه، فقتل و صـلب بالكناسه، ثم وثب علينا بنو اميه، فأماتوا شـرفنا، و اذهبوا عزنا، و الله ما كانت لهم عندنا تره يطلبونها، و مـا كـان لهم ذلـك كله الا فيهم و بسـبب خروجهم عليهم، فنفونا من البلاد، فصـرنا مره بالطائف، و مره بالشام، و مره بالشـراه، حتى ابتعثكم الله لنا شـيعه و أنصارا، فأحيا شـرفنا، و عزنا بكم اهل خراسان، و دمغ بحقكم اهل الباطل، و اظهر حقنا، و اصار إلينا ميراثنـا عن نبينـا ص، فقر الحق مقره، و اظهر منـاره، و أعز انصـاره، و قطع دابر القوم الـذين ظلموا و الحمـد لله رب العالمين فلما اسـتقرت الأـمور فينا على قرارها، من فضل الله فيها و حكمه العادل لنا، وثبوا علينا، ظلما و حسـدا منهم لنا، و بغيا لما فضـلنا الله به عليهم، و أكرمنا به من خلافته و ميراث نبيه ص

جهلا على وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل و الجبن

فانى و الله يا اهل خراسان ما اتيت من هذا الأمر ما اتيت بجهاله، بلغنى عنهم بعض السقم و التعرم، و قد دسست لهم رجالا فقلت: قم يا فلان قم يا فلان، فخذ معك من المال كذا، و حذوت لهم مثالا يعملون عليه، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه، فدسوا اليهم تلك الأموال، فو الله ما بقى منهم شيخ و لا شاب، و لا صغير و لا كبير الا بايعهم بيعه، استحللت بها دماءهم و أموالهم و حلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى، و طلبهم الفتنه، و التماسهم الخروج على، فلا يرون انى اتيت ذلك على غير يقين ثم نزل و هو يتلو على درج المنبر هذه الآيه: « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِى شَكٍّ مُرِيبٍ » . قال: و خطب المنصور بالمدائن عند قتل ابى مسلم، فقال: ايها الناس، لا تخرجوا من انس الطاعه الى وحشه المعصيه، و لا تسروا غش الأئمه، فانه لم يسر احد قط منكره الا ظهرت فى آثار يده، او فلتات لسانه، و ابداها الله لإمامه، باعزاز دينه، و إعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم، و لن نبخس الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروه هذا القميص اجزرناه خبى هذا الغمد و ان أبا مسلم بايعنا و بايع الناس لنا، على انه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا، و لم تمنعنا رعايه الحق له من اقامه الحق عليه. و ذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الفضل بن الربيع اخبره عن ابيه، قال: قال المنصور: قال ابى: سمعت ابى، على بن عبد الله يقول: ساده الدنيا الأسخياء، و ساده الآخره الأنبياء. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى، ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب- و اصله من الربذه- فامر ببطحه، فقام بحجته، فامر باقامته،

و نظر الى سراويله، فإذا هو كتان، فامر ببطحه و ضربه خمس عشره دره، و قال: تلبس سراويل كتان فانه من السرف و ذكر محمد بن اسماعيل الهاشمى، ان الحسن بن ابراهيم حدثه، عن أشياخه، ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينه و أخاه ابراهيم بباخمرى و خرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه، كتب الى بنى على بن ابى طالب بالمدينه كتابا يذكر لهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن و خروجه بمصر، و انه لم يفعل ذلك الا عن رأيهم، و انهم يدابون فى طلب السلطان، و يلتمسون بذلك القطيعه و العقوق، و قد عجزوا عن عداوه بنى اميه لما نازعوهم السلطان، و ضعفوا عن طلب ثارهم، حتى وثب بنو ابيه غضبا لهم على بنى اميه، فطلبوا بثارهم، فأدركوا بدمائهم، و انتزعوا السلطان عن ايديهم، و تمثل فى الكتاب بشعر سبيع بن ربيعه بن معاويه اليربوعى: فلو لا دفاعى عنكم إذ عجزتم و بالله احمى عنكم و ادافع

لضاعت امور منكم لا ارى لها كفاه و ما لا يحفظ الله ضائع

فسموا لنا من طحطح الناس عنكم و من ذا الذى تحنى عليه الأصابع!

و ما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر افضال يرى و منافع

و ما زال منكم اهل غدر و جفوه و بالله مغتر و للرحم قاطع

و ان نحن غبنا عنكم و شهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع

و انا لنرعاكم و ترعون شأنكم كذاك الأمور، خافضات روافع

و هل تعلون اقدام قوم صدورهم و هل تعلون فوق السنام الاكارع!

و دب رجال للرئاسه منكم كما درجت تحت الغدير الضفادع؟

و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: كان ارزاق الكتاب و العمال ايام ابى جعفر ثلاثمائه درهم، فلما كانت كذلك لم تزل على حالها الى ايام المأمون، فكان أول من سن زياده الأرزاق الفضل بن سهل، فاما

ص:٩٥

فی ایـام بنی امیه و بنی العبـاس فلم تزل الأرزاق من الثلثمائه الی ما دونها، کان الحجاج یجری علی یزیـد بن ابی مسـلم ثلاثمائه درهم فی الشـهر. و ذکر ابراهیم بن موسـی بن عیسـی بن موسـی، ان ولاـه البریـد فی الافاق کلها کانوا یکتبون الی المنصور ایام خلافته فی کل یوم بسـعر القمح و الحبوب و الادم، و بسـعر کل ماکول، و بکل ما یقضی به القاضی فی نواحیهم، و بما یعمل به الوالی و بما یرد بیت المال من المال، و کل حـدث، و کانوا إذا صـلوا المغرب یکتبون الیه بما کان فی کل لیله إذا صـلوا الغداه، فإذا وردت کتبهم نظر فیها، فإذا رای الأسـعار علی حالها امسک، و ان تغیر شیء منها عن حاله کتب الی الوالی و العامل هناک، و سـال عن العله التی نقلت ذاک عن سـعره، فإذا ورد الجواب بالعله تلطف لـذلک برفقه حتی یعود سـعره ذلک الی حاله، و ان شک فی شـیء مما قضـی به القاضـی کتب الیه بذلک، و سال من بحضـرته عن عمله، فان انکر شـیئا عمل به کتب الیه یوبخه و یلـومه. و ذکر إسـحاق الموصـلی ان الصـباح بـن خاقـان التمیمی، قـال: حـدثنی رجـل مـن اهلی، عن ابیه، قـال: ذکر الولیـد عند المنصور ایام نزوله بغداد و فروغه من المدینه، و فراغه من محمد و ابراهیم ابنی عبد الله، فقالوا: لعن الله الملحد الکافر-قال: و فی المجلس ابو بکر الهـذلی و ابن عیاش المنتوف و الشـرقی ابن القطامی، و کل هؤلاء من الصـحابه-فقال ابو بکر الهـذلی: حدثنی ابن عم للفرزدق، عن الفرزدق، قـال: حضـرت الولیـد بن یزیـد و عنـده نـدماؤه و قـد اصـطبح، فقـال لابن عائشه: تغن بشـعر ابن الزبعری: لیت أشیاخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا میل بدر فاعتدل

فقال ابن عائشه: لا اغنی هذا یا امیر المؤمنین، فقال: غنه و الا جدعت لهواتک، قال: فغناه، فقال: احسـنت و الله! انه لعلی دین ابن الزبعری یوم قال هذا الشعر قال: فلعنه المنصور و لعنه جلساؤه، و قال:

الحمـد لله على نعمته و توحيـده. و ذكر عن ابى بكر الهذلى، قال: كتب صاحب أرمينيه الى المنصور: ان الجند قد شـغبوا عليه، و كسـروا أقفال بيت المال، و أخذوا ما فيه، فوقع فى كتابه: اعتزل عملنا مذموما، فلو عقلت لم يشـغبوا، و لو قويت لم ينتهبوا. و قال إسـحاق الموصـلى، عن ابيه: خرج بعض اهل العبث على ابى جعفر بفلسـطين، فكتب الى العامل هناك: دمه فى دمك الا توجهه الى، فجـد فى طلبه، فظفر به فاشـخص، فامر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يـديه، قال له ابو جعفر: أنت المتوثب على عمالى! لانثرن من لحمـك اكثر مما يبقى منه على عظمك، فقال له-و قـد كان شـيخا كبير السن-بصوت ضـعيف ضـئيل غير مسـتعل: ا تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضه الهرم

قـال: فلم تتـبين للمنصور مقـالته، فقـال: يـا ربيع، مـا يقول؟ فقـال: يقول: العبـد عبـدكم و المـال مـالكم فهـل عـذابك عنى اليوم منصرف!

قال: يا ربيع، قـد عفوت عنه، فخل سبيله، و احتفظ به، و احسن ولايته. قال: و رفع رجل الى المنصور يشـكو عامله انه أخـذ حـدا من ضـيعته، فاضافه الى ماله، فوقع الى عامله فى رقعه المتظلم: ان آثرت العدل صـحبتك السـلامه، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامه. قال: و رفع رجل من العامه اليه رقعه فى بناء مسـجد فى محلته، فوقع فى رقعته: من اشراط الساعه كثره المساجد، فزد فى خطـاك تزدد من الثواب. قـال: و تظلم رجـل من اهـل السواد من بعض العمال، فى رقعه رفعها الى المنصور، فوقع فيها: ان كنت صادقا فجىء به ملببا فقد إذنا لك فى ذلك

و ذكر عمر بن شبه ان أبا الهذيل العلاف حدثه، ان أبا جعفر قال: بلغنى ان السيد بن محمد مات بالكرخ- او قال: بواسط- و لم يدفنوه، و لئن حق ذلك عندى لأحرقنها و قيل: ان الصحيح انه مات فى زمان المهدى بكرخ بغداد، و انهم تحاموا ان يدفنوه، و انه بعث بالربيع حتى ولى امره، و امره ان كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم، فدفع ربيع عنهم. و قال المدائنى: لما فرغ المنصور من محمد و ابراهيم و عبد الله بن على و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار ببغداد، و استقامت له الأمور، كان يتمثل هذا البيت: تبيت من البلوى على حد مرهف مرارا و يكفى الله ما أنت خائف

قال: و انشدنى عبد الله بن الربيع، قال: انشدنى المنصور بعد قتل هؤلاء: و رب امور لا تضيرك ضيره و للقلب من مخشاتهن و جيب

و قال الهيثم بن عدى: لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن فى البلاد هربا من عقابه، تمثل: ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الى و غضوا بعض اعينكم انى لكل امرئ من جاره جار

و ذكر على بن محمد عن واضح مولى ابى جعفر، قال: أمرنى ابو جعفر ان اشترى له ثوبين لينين، فاشتريتهما له بعشرين و مائه درهم، فأتيته بهما، فقال: بكم؟ فقلت: بثمانين درهما، قال: صالحان، استحطه، فان المتاع إذا ادخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما، فلما كان من الغد حملتهما اليه معى، فقال: ما صنعت؟ قلت: رددتهما

عليه فحطنى عشرين درهما، قال: احسنت، اقطع أحدهما قميصا، و اجعل الآخر رداء لى ففعلت، فلبس القميص خمسه عشر يوما لم يلبس غيره. و ذكر مولى لعبد الصمد بن على، قال: سمعت عبد الصمد يقول: ان المنصور كان يأمر اهل بيته بحسن الهيئه و اظهار النعمه و بلزوم الوشى و الطيب، فان راى أحدا منهم قد اخل بذلك او اقل منه، قال: يا فلان، ما ارى وبيص الغاليه فى لحيتك، و انى لاراها تلمع فى لحيه فلان، فيشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم و طيب ارواحهم عند الرعيه، و يزينهم بذلك عندهم، و ان راى على احد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: كان المنصور يسال مالك بن ادهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل، أخى حوثره بن سهيل، قال: كنا جلوسا مع عجلان، إذ مر بنا هشام بن عبد الملك، فقال رجل من القوم: قد مر الأحول، قال: من تعنى؟ قال: هشاما، قال: تسمى امير المؤمنين بالنبز! و الله لو لا رحمك لضربت عنقك، فقال المنصور: هذا و الله الذى ينفع مع مثله المحيا و الممات. و قال احمد بن خالد: قال ابراهيم بن عيسى: كان للمنصور خادم اصفر الى الأدمه، ماهر لا باس به، فقال له المنصور يوما: ما جنسك؟ قال: عربى يا امير المؤمنين، قال: و من اى العرب أنت؟ قال: من خولان، سبيت من اليمن، فأخذنى عدو لنا، فجبنى فاسترققت، فصرت الى بعض بنى اميه، ثم صرت إليك قال: اما انك نعم الغلام، و لكن لا يدخل قصرى عربى يخدم حرمى، اخرج عافاك الله، فاذهب حيث شئت! و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن معاويه بن بكر- و كان من الصحابه-ان المنصور ضم رجلا من اهل الكوفه، يقال له الفضيل بن عمران، الى ابنه جعفر، و جعله كاتبه، و ولاه امره، فكان منه بمنزله ابى عبيد الله

من المهدى، و قد كان ابو جعفر اراد ان يبايع لجعفر بعد المهدى، فنصبت أم عبيد الله حاضنه جعفر للفضيل بن عمران، فسعت به الى المنصور، و أومأت الى انه يعبث بجعفر قال: فبعث المنصور الريان مولاه و هارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل- و هو مع جعفر بحديثه الموصل- و قال: إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه، و كتب لهما كتابا منشورا، و كتب الى جعفر يعلمه ما امرهما به، و قال: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال: فخرجا حتى قدما على جعفر، و قعدا على بابه ينتظران الاذن، فخرج عليهما فضيل، فأخذاه و اخرجا كتاب المنصور، فلم يعرض لهما احد، فضربا عنقه مكانه، و لم يعلم جعفر حتى فرغا منه-و كان الفضيل رجلا عفيفا دينا-فقيل للمنصور: ان الفضيل كان ابرا الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه فوجه رسولا، و جعل له عشره آلاف درهم ان ادركه قبل ان يقتل، فقدم الرسول قبل ان يجف دمه. فذكر معاويه بن بكر عن سويد مولى جعفر، ان جعفرا ارسل اليه، فقال: ويلك! ما يقول امير المؤمنين فى قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم و لا جنايه! قال سويد: فقلت: هو امير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو اعلم بما يصنع، فقال: يا ماص بظر أمه، اكلمك بكلام الخاصه و تكلمنى بكلام العامه! خذوا برجله فالقوه فى دجله قال فأخذت، فقلت: اكلمك، فقال: دعوه، فقلت: ابوك انما يسال عن فضيل، و متى يسال عنه، و قد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن على، و قد قتل عبد الله بن الحسن و غيره من اولاد رسول الله ص ظلما، و قتل اهل الدنيا ممن لا يحصى و لا يعد! هو قبل ان يسال عن فضيل جرذانه تجب خصى فرعون قال: فضحك، و قال: دعوه الى لعنه الله. و قال قعنب بن محرز: أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان ان حفصا الاموى الشاعر، كان يقال له حفص بن ابى جمعه، مولى عباد بن زياد، و كان المنصور صيره مؤدبا للمهدى فى مجالسه، و كان مداحا لبنى اميه فى ايام بنى اميه و ايام المنصور، فلم ينكر عليه ذلك المنصور، و لم يزل مع المهدى

ايام ولايته العهد، و مات قبل ان يلى المهدى الخلافه قال: و كان مما مدح به بنى اميه قوله: اين روقا عبد شمس اين هم اين اهل الباع منهم و الحسب!

لم تكن أيد لهم عندكم ما فعلتم آل عبد المطلب!

ايها السائل عنهم أولو جثث تلمع من فوق الخشب

ان تجذوا الأصل منهم سفها يا لقوم للزمان المنقلب!

ان فاحلبوا ما شئتم فى صحنكم فستسقون صرى ذاک الحلب

و قيل: ان حفصا الاموى دخل على المنصور، فكلمه فاستخبره، فقال له: من أنت؟ فقال: مولاک يا امير المؤمنين، قال: مولى لى مثلك لا ـ اعرفه! قال: مولى خادم لک عبد مناف يا امير المؤمنين، فاستحسن ذلک منه، و علم انه مولى لبنى اميه، فضمه الى المهدى، و قال له: احتفظ به. و مما رثى به قول سلم الخاسر: عجبا للذى نعى الناعيان كيف فاهت بموته الشفتان!

ملک ان غدا على الدهر يوما اصبح الدهر ساقطا للجران

ليت كفا حثت عليه ترابا لم تعد فى يمينها ببنان

حين دانت له البلاد على العسف و اغضى من خوفه الثقلان

اين رب الزوراء قد قلدته الملک، عشرون حجه و اثنتان

انما المرء كالزناد إذا ما أخذته قوادح النيران

ليس يثنى هواه زجر و لا يقدح فى حبله ذوو الأذهان

قلدته اعنه الملک حتى قاد اعداءه بغير عنان

يكسر الطرف دونه و ترى الأيدى من خوفه على الاذقان

ضم اطراف ملكه ثم اضحى خلف أقصاهم و دون الدانى

هاشمى التشمير لا يحمل الثقل على غارب الشرود الهدان

ذو أناه ينسى لها الخائف الخوف و عزم يلوى بكل جنان

ذهبت دونه النفوس حذارا غير ان الارواح فى الأبدان.

ذكر أسماء ولده و نسائه

فمن ولده المهدى- و اسمه محمد- و جعفر الاكبر، و أمهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى، و كانت تكنى أم موسى، و هلك جعفر هذا قبل المنصور ٣. و سليمان و عيسى و يعقوب، و أمهم فاطمه بنت محمد، من ولد طلحه بن عبيد الله ٣. و جعفر الاصغر، أمه أم ولد كرديه، كان المنصور اشتراها فتسراها، و كان يقال لابنها: ابن الكرديه ٣. و صالح المسكين، أمه أم ولد روميه، يقال لها قالى الفراشه ٣. و القاسم، مات قبل المنصور، و هو ابن عشر سنين، و أمه أم ولد تعرف بام القاسم، و لها بباب الشام بستان يعرف الى اليوم ببستان أم القاسم. و العاليه، أمها امراه من بنى اميه، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس و ذكر عن إسحاق بن سليمان انه قال: قال لى ابى: زوجتك يا بنى اشرف الناس، العاليه بنت امير المؤمنين. قال: فقلت: يا أباه، من اكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا من بنى اميه.

ذكر الخبر عن وصاياه

ذكر عن الهيثم بن عدى ان المنصور اوصى المهدى فى هذه السنه لما شخص متوجها الى مكه فى شوال، و قد نزل قصر عبدويه، و اقام بهذا القصر أياما و المهدى معه يوصيه، و كان انقض فى مقامه بقصر عبدويه كوكب، لثلاث

بقين من شوال بعد اضاءه الفجر، و بقى اثره بينا الى طلوع الشمس، فاوصاه بالمال و السلطان، يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بالغداه و العشى، لا يفتر عن ذلك، و لا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذى اراد ان يرتحل فيه، دعا المهدى، فقال له: انى لم ادع شيئا الا قد تقدمت إليك فيه، و ساوصيك بخصال و الله ما اظنك تفعل واحده منها-و كان له سفط فيه دفاتر علمه، و عليه قفل لا يامن على فتحه و مفتاحه أحدا، يصر مفتاحه فى كم قميصه قال: و كان حماد التركى يقدم اليه ذلك السفط إذا دعا به، فإذا غاب حماد او خرج كان الذى يليه سلمه الخادم- فقال للمهدى: انظر هذا السفط فاحتفظ به، فان فيه علم آبائك، ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه، فان احزنك امر فانظر فى الدفتر الاكبر، فان اصبت فيه ما تريد، و الا فالثانى و الثالث، حتى بلغ سبعه، فان ثقل عليك فالكراسه الصغيره، فإنك واجد فيها ما تريد، و ما اظنك تفعل، و انظر هذه المدينه، فإياك ان تستبدل بها، فإنها بيتك و عزك، قد جمعت لك فيها من الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفايه لارزاق الجند و النفقات و عطاء الذريه و مصلحه الثغور، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل بيتك، ان تظهر كرامتهم و تقدمهم و تكثر الاحسان اليهم، و تعظم امرهم، و توطئ الناس اعقابهم، و توليهم المنابر، فان عزك عزهم و ذكرهم لك، و ما اظنك تفعل. و انظر مواليك، فاحسن اليهم و قربهم و استكثر منهم فإنهم مادتك لشده ان نزلت بك، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل خراسان خيرا، فإنهم أنصارك و شيعتك الذين بذلوا أموالهم فى دولتك، و دماءهم دونك، و من لا تخرج محبتك من قلوبهم، ان تحسن اليهم و تتجاوز عن مسيئهم و تكافئهم على ما كان منهم، و تخلف من مات منهم فى اهله و ولده، و ما اظنك تفعل. و إياك ان تبنى مدينه الشرقيه فإنك لا تتم بناءها، و ما اظنك تفعل و إياك ان

تستعين برجل من بنى سليم، و اظنك ستفعل و إياك ان تدخل النساء فى مشورتك فى امرك، و اظنك ستفعل. و قال غير الهيثم: ان المنصور دعا المهدى عند مسيره الى مكه، فقال: يا أبا عبد الله، انى سائر و انى غير راجع، ف إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! فاسال الله بركه ما اقدم عليه، هذا كتاب وصيتى مختوما، فإذا بلغك انى قدمت، و صار الأمر إليك فانظر فيه، و على دين فأحب ان تقضيه و تضمنه، قال: هو على يا امير المؤمنين، قال: فانه ثلاثمائه الف درهم و نيف، و لست استحلها من بيت مال المسلمين، فاضمنها عنى، و ما يفضى إليك من الأمر اعظم منها قال: افعل، هو على قال: و هذا القصر ليس هو لك، هو لى، و قصرى بنيته بمالى، فأحب ان تصير نصيبك منه لإخوتك الأصاغر. قال: نعم، قال: و رقيقى الخاصه هم لك، فاجعلهم لهم، فإنك تصير الى ما يغنيك عنهم، و بهم الى ذلك اعظم الحاجه قال: افعل، قال: اما الضياع، فلست اكلفك فيها هذا، و لو فعلت كان أحب الى، قال: افعل، قال: سلم اليهم ما سألتك من هذا، و أنت معهم فى الضياع قال: و المتاع و الثياب، سلمه لهم، قال: افعل قال: احسن الله عليك الخلافه و لك الصنع! اتق الله فيما خولك و فيما خلفتك عليه. و مضى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم خرج منها مهلا بالعمره و الحج، قد ساق هديه من البدن، و اشعر و قلد، و ذلك لايام خلت من ذى القعده. و ذكر ابو يعقوب بن سليمان، قال: حدثتنى جمره العطاره- عطاره ابى جعفر- قالت: لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت ابى العباس امراه المهدى- و كان المهدى بالرى قبل شخوص ابى جعفر- فاوصاها بما اراد، و عهد إليها، و دفع إليها مفاتيح الخزائن، و تقدم إليها و احلفها، و وكد الايمان الا تفتح بعض تلك الخزائن، و لا تطلع عليها أحدا الا المهدى، و لا هى، الا ان يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هى و المهدى و ليس معهما

ص:۱۰۴

ثالث، حتى يفتحا الخزانه فلما قدم المهدى من الرى الى مدينه السلام، دفعت اليه المفاتيح، و اخبرته عن المنصور انه تقدم إليها فيه الا يفتحه و لا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدى موت المنصور و ولى الخلافه، فتح الباب و معه ريطه، فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين، و فى آذانهم رقاع فيها انسابهم، و إذا فيهم أطفال و رجال شباب و مشايخ عده كثيره، فلما راى ذلك المهدى ارتاع لما راى، و امر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، و عمل عليهم دكان. و ذكر عن إسحاق بن عيسى بن على، عن ابيه، قال: سمعت المنصور و هو متوجه الى مكه سنه ثمان و خمسين و مائه، و هو يقول للمهدى عند وداعه اياه: يا أبا عبد الله، انى ولدت فى ذى الحجه، و وليت فى ذى الحجه، و قد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجه من هذه السنه، و انما حدانى على الحج ذلك، فاتق الله فيما اعهد إليك من امور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك و حزنك مخرجا-او قال: فرجا و مخرجا-و يرزقك السلامه و حسن العاقبه من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا ص فى امته يحفظ الله عليك امورك و إياك و الدم الحرام، فانه حوب عند الله عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم و الزم الحلال، فان ثوابك فى الأجل، و صلاحك فى العاجل و أقم الحدود و لا تعتد فيها فتبور، فان الله لو علم ان شيئا اصلح لدينه و ازجر من معاصيه من الحدود لامر به فى كتابه و اعلم ان من شده غضب الله لسلطانه، امر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الارض فسادا، مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم، فقال: «إِنَّمٰا جَزٰاءُ اَلَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي اَلْأَرْضِ فَسٰاداً» الآيه فالسلطان يا بنى حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و دين الله القيم، فاحفظه و حطه و حصنه، و ذب عنه، و اوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم و المثلات بهم، و لا تجاوز ما امر

الله به فی محکم القرآن و احکم بالعدل و لا تشطط، فان ذلک اقطع للشغب، و احسم للعدو، و انجع فی الدواء و عف عن الفیء، فلیس بک الیه حاجه مع ما اخلفه لک، و افتتح عملک بصله الرحم و بر القرابه و إیاک و الأثره و التبذیر لاموال الرعیه و اشحن الثغور، و اضبط الاطراف، و امن السبل، و خص الواسطه، و وسع المعاش، و سکن العامه، و ادخل المرافق علیهم، و اصرف المکاره عنهم، و اعد الأموال و اخزنها و إیاک و التبذیر، فان النوائب غیر مأمونه، و الحوادث غیر مضمونه، و هی من شیم الزمان و اعد الرجال و الکراع و الجند ما استطعت و إیاک و تاخیر عمل الیوم الی غد، فتتدارک علیک الأمور و تضیع جد فی احکام الأمور النازلات لأوقاتها أولا فأولا، و اجتهد و شمر فیها، و اعدد رجالا باللیل لمعرفه ما یکون بالنهار، و رجالا بالنهار لمعرفه ما یکون باللیل و باشر الأمور بنفسک، و لا تضجر و لا تکسل و لا تفشل، و استعمل حسن الظن بربک، و أسیء الظن بعمالک و کتابک. و خذ نفسک بالتیقظ، و تفقد من یبیت علی بابک، و سهل اذنک للناس، و انظر فی امر النزاع إلیک، و وکل بهم عینا غیر نائمه، و نفسا غیر لاهیه، و لا تنم فان اباک لم ینم منذ ولی الخلافه، و لا دخل عینه غمض الا و قلبه مستیقظ هذه وصیتی إلیک، و الله خلیفتی علیک. قال: ثم ودعه و بکی کل واحد منهما الی صاحبه. و ذکر عمر بن شبه عن سعید بن هریم، قال: لما حج المنصور فی السنه التی توفی فیها شیعه المهدی، فقال: یا بنی، انی قد جمعت لک من الأموال ما لم یجمعه خلیفه قبلی، و جمعت لک من الموالی ما لم یجمعه خلیفه قبلی، و بنیت لک مدینه لم یکن فی الاسلام مثلها، و لست اخاف علیک الا احد رجلین: عیسی بن موسی، و عیسی بن زید، فاما عیسی بن موسی

فقد أعطانی من العهود و المواثیق ما قبلته، و و الله لو لم یکن الا ان یقول قولا لما خفته علیک، فاخرجه من قلبک و اما عیسی بن زید فانفق هذه الأموال و اقتل هؤلاء الموالی، و اهدم هذه المدینه حتی تظفر به، ثم لا الومک. و ذکر عیسی بن محمد ان موسی بن هارون حدثه، قال: لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طریق مکه، نظر فی صدر البیت الذی نزل فیه، فإذا فیه مکتوب: بسم الله الرحمن الرحیم. أبا جعفر حانت وفاتک و انقضت سنوک، و امر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل کاهن او منجم لک الیوم من حر المنیه مانع!

قال: فدعا بالمتولی لاصلاح المنازل، فقال له: ا لم آمرک الا یدخل المنزل احد من الدعار! قال: یا امیر المؤمنین، و الله ما دخلها احد منذ فرغ منها، فقال: اقرا ما فی صدر البیت مکتوبا، قال: ما اری شیئا یا امیر المؤمنین، قال: فدعا برئیس الحجبه، فقال: اقرا ما علی صدر البیت مکتوبا، قال: ما اری علی صدر البیت شیئا، فاملی البیتین فکتبا عنه، فالتفت الی حاجبه فقال: اقرا لی آیه من کتاب الله جل و عز تشوقنی الی الله عز و جل، فتلا: « بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِیمِ . وَ سَیَعْلَمُ اَلَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ » ، فامر بفکیه فوجئا و قال: ما وجدت شیئا تقرؤه غیر هذه الآیه! فقال: یا امیر المؤمنین، محی القرآن من قلبی غیر هذه الآیه، فامر بالرحیل عن ذلک المنزل تطیرا مما کان، و رکب فرسا، فلما کان فی الوادی الذی یقال له سقر- و کان آخر منزل بطریق مکه- کبا به الفرس، فدق ظهره، و مات فدفن ببئر میمون. و ذکر عن محمد بن عبد الله مولی بنی هاشم، قال: أخبرنی رجل من العلماء و اهل الأدب، قال: هتف بابی جعفر هاتف من قصره بالمدینه فسمعه یقول:

اما و رب السكون و الحرک ان المنايا كثيره الشرک

عليک يا نفس ان اسات و ان احسنت بالقصد، كل ذاک لک

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلک

الا بنقل السلطان عن ملک إذا انقضى ملکه الى ملک

حتى يصيرا به الى ملک ما عز سلطانه بمشترک

ذاک بديع السماء و الارض و المرسى الجبال المسخر الفلک

فقال ابو جعفر: هذا و الله أوان اجلى. و ذكر عبد الله بن عبيد الله، ان عبد العزيز بن مسلم حدثه انه قال: دخلت على المنصور يوما اسلم عليه، فإذا هو باهت لا يحير جوابا، فوثبت لما ارى منه، اريد الانصراف عنه، فقال لى بعد ساعه: انى رايت فيما يرى النائم، كان رجلا ينشدنى هذه الأبيات: ا أخى اخفض من مناكا فكان يومک قد أتاكا

و لقد أراک الدهر من تصريفه ما قد اراكا

فإذا اردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا

ملکت ما ملكته و الأمر فيه الى سواكا

فهذا الذى ترى من قلقى و غمى لما سمعت و رايت فقلت: خيرا رايت يا امير المؤمنين فلم يلبث الى ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذاک. و فى هذه السنه بويع للمهدى بالخلافه، و هو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بمكه، صبيحه الليله التى توفى فيها ابو جعفر المنصور

ص:١٠٨

و ذلک یوم السبت لست لیال خلون من ذی الحجه سنه ثمان و خمسین، کذلک قال هشام بن محمد و محمد بن عمر و غیرهما. و قال الواقدی: و بویع له ببغداد یوم الخمیس لإحدی عشره بقیت من ذی الحجه من هذه السنه. و أم المهدی أم موسی بنت منصور بن عبد الله بن یزید بن شمر الحمیری.

ص:۱۰۹

خلافه المهدی محمد بن عبد الله بن محمد بن

اشاره

علی بن عبد الله بن العباس

ذکر الخبر عن صفه العقد الذی عقد للمهدی بالخلافه

حین مات والده المنصور بمکه

ذکر علی بن محمد النوفلی ان أباه حدثه، قال: خرجت فی السنه التی مات فیها ابو جعفر من طریق البصره، و کان ابو جعفر خرج علی طریق الکوفه، فلقیته بذات عرق، ثم سرت معه، فکان کلما رکب عرضت له فسلمت علیه، و قد کان ادنف و اشفی علی الموت، فلما صار ببئر میمون نزل به، و دخلنا مکه، فقضیت عمرتی، ثم کنت اختلف الی ابی جعفر الی مضربه، فأقیم فیه الی قریب من الزوال، ثم انصرف-و کذلک کان یفعل الهاشمیون- و اقبلت علته تشتد و تزداد، فلما کان فی اللیله التی مات فیها، و لم نعلم، فصلیت الصبح فی المسجد الحرام مع طلوع الفجر، ثم رکبت فی ثوبی متقلدا السیف علیهما، و انا اسایر محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث- و کان من ساده بنی هاشم و مشایخهم، و کان فی ذلک الیوم علیه ثوبان موردان قد احرم فیهما، متقلدا السیف علیهما-قال: و کان مشایخ بنی هاشم یحبون ان یحرموا فی المورد لحدیث عمر بن الخطاب و عبد الله بن جعفر و قول علی بن ابی طالب فیه فلما صرنا بالأبطح لقینا العباس بن محمد و محمد بن سلیمان فی خیل و رجال یدخلان مکه، فعدلنا إلیهما، فسلمنا علیهما ثم مضینا، فقال لی محمد بن عون: ما تری حال هذین و دخولهما مکه؟ قلت: ا حسب الرجل قد مات، فأرادا ان یحصنا مکه، فکان ذلک کذلک، فبینا

نحن نسیر، إذا رجل خفی الشخص فی طمرین، و نحن بعد فی غلس، قد جاء فدخل بین اعناق دابتینا، ثم اقبل علینا، فقال: مات و الله الرجل! ثم خفی عنا، فمضینا نحن حتی أتینا العسکر، فدخلنا السرادق الذی کنا نجلس فیه فی کل یوم، فإذا بموسی بن المهدی قد صدر عند عمود السرادق، و إذا القاسم بن منصور فی ناحیه السرادق-و قد کان حین لقینا المنصور بذات عرق، إذا رکب المنصور بعیره جاء القاسم فسار بین یدیه بینه و بین صاحب الشرطه، و یؤمر الناس ان یرفعوا القصص الیه-قال: فلما رایته فی ناحیه السرادق و رایت موسی مصدرا، علمت ان المنصور قد مات قال: فبینا انا جالس إذ اقبل الحسن بن زید، فجلس الی جنبی، فصارت فخذه علی فخذی، و جاء الناس حتی ملئوا السرادق، و فیهم ابن عیاش المنتوف، فبینا نحن کذلک، إذ سمعنا همسا من بکاء، فقال لی الحسن: ا تری الرجل مات! قلت: لا احسب ذلک، و لکن لعله ثقیل، او اصابته غشیه، فما راعنا الا بابی العنبر الخادم الأسود خادم المنصور، قد خرج علینا مشقوق الأقبیه من بین یدیه و من خلفه، و علی راسه التراب، فصاح: وا امیر المؤمنیناه! فما بقی فی السرادق احد الا قام علی رجلیه، ثم اهووا نحو مضارب ابی جعفر یریدون الدخول، فمنعهم الخدم، و دفعوا فی صدورهم و قال ابن عیاش المنتوف: سبحان الله! أ ما شهدتم موت خلیفه قط! اجلسوا رحمکم الله فجلس الناس، و قام القاسم فشق ثیابه، و وضع التراب علی راسه، و موسی جالس علی حاله. و کان صبیا رطبا ما یتحلحل. ثم خرج الربیع، و فی یده قرطاس، فالقی اسفله علی الارض، و تناول طرفه، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله المنصور امیر المؤمنین الی من خلف بعده من بنی هاشم و شیعته من اهل خراسان و عامه المسلمین- ثم القی القرطاس من یده، و بکی و بکی الناس، فاخذ القرطاس، و قال: قد امکنکم البکاء، و لکن هذا عهد عهده امیر المؤمنین، لا بد من ان نقرأه علیکم، فأنصتوا رحمکم الله، فسکت الناس، ثم رجع الی القراءه-اما بعد:

فـانی کتبت کتـابی هـذا و انـا حی فی آخر یوم من الـدنیا و أول یوم من الآـخره، و انـا اقرا علیکم السـلام، و اسال الله الا یفتنکم بعـدی، و لاـ یلبسـکم شـیعا، و لاـ یـذیق بعضـکم بـاس بعض یا بنی هاشم، و یا اهل خراسان ثم أخـذ فی وصـیتهم بالمهـدی، و اذکارهم البیعه له، و حضـهم علی القیام بـدولته، و الوفاء بعهـده الی آخر الکتاب. قال النوفلی: قال ابی: و کان هـذا شـیئا وضـعه الربیع، ثم نظر فی وجوه النـاس، فـدنا من الهاشـمیین، فتناول یـد الحسن بن زیـد، فقال: قم یا أبا محمـد، فبایع، فقام معه الحسن، فانتهی به الربیع الی موسـی فاجلسه بین یدیه، فتناول الحسن ید موسـی، ثم التفت الی الناس، فقال: یایها الناس، ان امیر المؤمنین المنصور کان ضربنی و اصطفی مالی، فکلمه المهدی فرضی عنی، و کلمه فی رد مالی علی فأبی ذلک، فاخلفه المهدی من ماله و اضـعفه مکان کل علق علقین، فمن اولی بان یبایع لأمیر المؤمنین بصدر منشـرح و نفس طیبه و قلب ناصح منی! ثم بایع موسی للمهـدی، ثم مسـح علی یده. ثم جاء الربیع الی محمد بن عون، فقدمه للسن فبایع، ثم جاء الربیع الی فأنهضـنی، فکنت الثالث، و بـایع النـاس، فلمـا فرغ دخـل المضـارب، فمکث هنیهه ثم خرج إلینـا معشـر الهاشـمیین، فقال: انهضوا، فنهضـنا معه جمیعا، و کنا جماعه کثیره من اهل العراق و اهل مکه و المدینه ممن حضر الحج، فدخلنا فإذا نحن بالمنصور علی سریره فی أکفانه، مکشوف الوجه، فحملناه حتی أتینا به مکه ثلاثه امیال، فکأنی انظر الیه ادنو من قائمه سـریره نحمله، فتحرک الریـح، فتطیر شـعر صدغیه، و ذلک انه کان قد وفر شـعره للحلق، و قد نصل خضابه، حتی أتینا به حفرته، فدلیناه فیها. قال: و سمعت ابی یقول: کان أول شیء ارتفع به علی بن عیسی بن ماهان، انه لما کان اللیله التی مات فیها ابو جعفر أرادوا عیسی بن موسی علی بیعه مجدده للمهدی- و کان القائم بذلک الربیع- فأبی عیسی بن موسی،

و اقبل القواد الذين حضروا يقربون و يتباعدون، فنهض على بن عيسى بن ماهان، فاستل سيفه، ثم جاء اليه، فقال: و الله لتبايعن او لاضربن عنقك! فلما راى ذلك عيسى، بايع و بايع الناس بعده. و ذكر عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه ان موسى بن المهدى و الربيع مولى المنصور وجها مناره مولى المنصور بخبر وفاه المنصور و بالبيعه للمهدى، و بعثا بعد بقضيب النبى ص و بردته التى يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى، و بعث ابو العباس الطوسى بخاتم الخلافه مع مناره، ثم خرجوا من مكه، و سار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربه بين يدى صالح بن المنصور، على ما كان يسير بها بين يديه فى حياه المنصور، فكسرها القاسم بن نصر بن مالك، و هو يومئذ على شرطه موسى بن المهدى ، و اندس على بن عيسى بن ماهان لما كان فى نفسه من أذى عيسى بن موسى. و ما صنع به للراونديه، فأظهر الطعن و الكلام فى مسيرهم و كان من رؤسائهم ابو خالد المروروذى، حتى كاد الأمر يعظم و يتفاقم، حتى لبس السلاح. و تحرك فى ذلك محمد بن سليمان، و قام فيه و غيره من اهل بيته، الا ان محمدا كان احسنهم قياما به حتى طفئ ذلك و سكن و كتب به الى المهدى، فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدى، و صير مكانه أبا حنيفه حرب بن قيس، و هدأ امر العسكر، و تقدم العباس بن محمد و محمد ابن سليمان الى المهدى، و سبق اليه العباس بن محمد و قدم مناره على المهدى يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجه، فسلم عليه بالخلافه، و عزاه، و اوصل الكتب اليه، و بايعه اهل مدينه السلام. و ذكر الهيثم بن عدى عن الربيع، ان المنصور راى فى حجته التى مات فيها و هو بالعذيب- او غيره من منازل طريق مكه- رؤيا-و كان الربيع عديله-و فزع منها، و قال: يا ربيع، ما احسبنى الا ميتا فى وجهى هذا، و انك تؤكد البيعه لأبى عبد الله المهدى، قال الربيع: فقلت له: بل

يبقيک الله يا امير المؤمنين، و يبلغ ابو عبد الله محبتک فی حياتک ان شاء الله. قال: و ثقل عند ذلک و هو يقول: بادر بی الی حرم ربی و امنه، هاربا من ذنوبی و إسرافی علی نفسی، فلم يزل كذلک حتی بلغ بئر ميمون، فقلت له: هذه بئر ميمون، و قد دخلت الحرم، فقال: الحمد لله، و قضی من يومه. قال الربيع: فأمرت بالخيم فضربت، و بالفساطيط فهيئت، و عمدت الی امير المؤمنين فالبسته الطويله و الدراعه، و سندته، و القيت فی وجهه كله رقيقه يری منها شخصه، و لا يفهم امره، و ادنيت اهله من الكله حيث لا يعلم بخبره، و يری شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذی اوهمهم انه يخاطبنی، ثم خرجت فقلت: ان امير المؤمنين مفيق بمن الله، و هو يقرا عليكم السلام، و يقول: انی أحب ان يؤكد الله امركم، و يكبت عدوكم، و يسر وليكم، و قد احببت ان تجددوا بيعه ابی عبد الله المهدی، لئلا يطمع فيكم عدو و لا باغ، فقال القوم كلهم: وفق الله امير المؤمنين، نحن الی ذاک اسرع قال: فدخل فوقف، و رجع اليهم، فقال: هلموا للبيعه، فبايع القوم كلهم، فلم يبق احد من خاصته و الأولياء و رؤساء من حضره الا بايع المهدی، ثم دخل و خرج باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه، فقال بعض من حضر: و يلی عليک يا بن شاه! يريد الربيع- و كانت أمه ماتت و هی ترضعه فارضعته شاه-قال: و حفر للمنصور مائه قبر، و دفن فی كلها، لئلا يعرف موضع قبره الذی هو ظاهر للناس، و دفن فی غيرها للخوف عليه. قال: و هكذا قبور خلفاء ولد العباس، لا يعرف لأحد منهم قبر. قال: فبلغ المهدی، فلما قدم عليه الربيع قال: يا عبد، ا لم تمنعک جلاله امير المؤمنين ان فعلت ما فعلت به! و قال قوم: انه ضربه، و لم يصح ذلک. قال: و ذكر من حضر حجه المنصور، قال: رايت صالح بن المنصور و هو مع ابيه و الناس معه، و ان موسی بن المهدی لقی تباعه، ثم رجع الناس و هم خلف موسی، و ان صالحا معه

و ذكر عن الأصمعى انه قال: أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر، و ذلك انا كنا فى حلقه يونس، فمر بنا فسلم علينا، فقال: قد طرقت ببكرها أم طبق

. قال يونس: و ما ذا؟ قال: تنتجوها خير اضخم العنق موت الامام فلقه من الفلق

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على، و كان المنصور- فيما ذكر-اوصى بذلك. و كان العامل فى هذه السنه على مكه و الطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، و على المدينه عبد الصمد بن على، و على الكوفه عمرو بن زهير الضبى أخو المسيب بن زهير- و قيل: كان العامل عليها اسماعيل بن ابى اسماعيل الثقفى، و قيل: انه مولى لبنى نصر من قيس- و على قضائها شريك بن عبد الله النخعى، و على ديوان خراجها ثابت بن موسى، و على خراسان حميد بن قحطبه، و على قضاء بغداد مع قضاء الكوفه شريك ابن عبد الله. و قيل: كان القاضى على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحى و شريك بن عبد الله على قضاء الكوفه خاصه و قيل: ان شريكا كان اليه قضاء الكوفه، و الصلاه بأهلها. و كان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور- فيما ذكر- عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن و قيل كان موسى بن كعب. و على ديوان خراج البصره و أرضها عماره بن حمزه و على قضائها و الصلاه عبيد الله بن الحسن العنبرى، و على احداثها سعيد بن دعلج. و أصاب الناس-فيما ذكر محمد بن عمر- فى هذه السنه وباء شديد.

ص:۱۱۵

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفه فيها حتى بلغ انقره، و كان على مقدمه العباس الحسن الوصيف فى الموالى، و كان المهدى ضم اليه جماعه من قواد اهل خراسان و غيرهم و خرج المهدى فعسكر بالبردان و اقام فيه حتى انفذ العباس بن محمد، و من قطع عليه البعث معه، و لم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولايه فى عزل و لا غيره، ففتح فى غزاته هذه مدينه للروم و مطموره معها، و انصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين احد. و هلك فى هذه السنه حميد بن قحطبه، و هو عامل المهدى على خراسان، فولى المهدى مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد. و فيها ولى حمزه بن مالك سجستان، و ولى جبرئيل بن يحيى سمرقند. و فيها بنى المهدى مسجد الرصافه. و فيها بنى حائطها، و حفر خندقها. و فيها عزل المهدى عبد الصمد بن على عن المدينه، مدينه الرسول ص عن موجده، و استعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله، و استعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى. و فيها وجه المهدى عبد الملك بن شهاب المسمعى فى البحر الى بلاد الهند، و فرض معه لالفين من اهل البصره من جميع الأجناد، و اشخصهم معه، و اشخص معه من المطوعه الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا و خمسمائه رجل، و وجه معه قائدا من أبناء اهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجى فى سبعمائه من اهل الشام، و خرج معه من مطوعه اهل البصره بأموالهم الف رجل، فيهم

-فيما ذكر- الربيع بن صبيح، و من الاسواريين و السبابجه اربعه آلاف رجل، فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودى الالف الرجل المطوعه من اهل البصره، و ولى ابنه غسان بن عبد الملك الالفى الرجل الذين من فرض البصره، و ولى عبد الواحد بن عبد الملك الالف و الخمسمائه الرجل من مطوعه المرابطات، و افرد يزيد بن الحباب فى اصحابه فخرجوا، و كان المهدى وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن ابراهيم، فمضوا لوجههم، حتى أتوا مدينه باربد من بلاد الهند فى سنه ستين و مائه. و فيها توفى معبد بن الخليل بالسند، و هو عامل المهدى عليها، فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشوره ابى عبيد الله وزيره. و فيها امر المهدى باطلاق من كان فى سجن المنصور، الا من كان قبله تباعه من دم او قتل، و من كان معروفا بالسعى فى الارض بالفساد، او من كان لأحد قبله مظلمه او حق، فأطلقوا، فكان ممن اطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم، و كان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب. و فيها حول المهدى الحسن بن ابراهيم من المطبق الذى كان فيه محبوسا الى نصير الوصيف فحبسه عنده.

ذكر الخبر عن سبب تحويل

المهدى الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير

ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان المهدى لما امر باطلاق اهل السجون. على ما ذكرت، و كان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم فى موضع واحد، فاطلق يعقوب بن داود، و لم يطلق الحسن بن ابراهيم، ساء ظنه، و خاف على نفسه، فالتمس مخرجا لنفسه و خلاصا، فدس الى بعض ثقاته،

فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذى هو فيه محبوس، و كان يعقوب بن داود بعد ان اطلق يطيف بابن علاثه- و هو قاضى المهدى بمدينه السلام- و يلزمه، حتى انس به، و بلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن ابن ابراهيم من الهرب، فاتى ابن علاثه، فاخبره ان عنده نصيحه للمهدى، و ساله إيصاله الى ابى عبيد الله، فسأله عن تلك النصيحه، فأبى ان يخبره بها، و حذره فوتها، فانطلق ابن علاثه الى ابى عبيد الله، فاخبره خبر يعقوب و ما جاء به، فأمره بإدخاله عليه، فلما دخل عليه ساله إيصاله الى المهدى، ليعلمه النصيحه التى له عنده، فادخله عليه، فلما دخل على المهدى شكر له بلاءه عنده فى اطلاقه اياه و منه عليه، ثم اخبره ان له عنده نصيحه، فسأله عنها بمحضر من ابى عبيد الله و ابن علاثه، فاستخلاه منهما، فاعلمه المهدى ثقته بهما، فأبى ان يبوح له بشىء حتى يقوما، فاقامهما و اخلاه، فاخبره خبر الحسن بن ابراهيم و ما اجمع عليه، و ان ذلك كائن من ليلته المستقبله، فوجه المهدى من يثق به ليأتيه بخبره، فأتاه بتحقيق ما اخبره به يعقوب، فامر بتحويله الى نصير، فلم يزل فى حبسه الى ان احتال و احتيل له، فخرج هاربا، و افتقد، فشاع خبره، فطلب فلم يظفر به، و تذكر المهدى دلاله يعقوب اياه كانت عليه، فرجا عنده من الدلاله عليه مثل الذى كان منه فى امره، فسال أبا عبيد الله عنه فاخبره انه حاضر-و قد كان لزم أبا عبيد الله- فدعا به المهدى خاليا، فذكر له ما كان من فعله فى الحسن ابن ابراهيم أولا، و نصحه له فيه، و اخبره بما حدث من امره، فاخبره يعقوب انه لا علم له بمكانه، و انه ان اعطاه أمانا يثق به ضمن له ان يأتيه به، على ان يتم له على امانه، و يصله و يحسن اليه فاعطاه المهدى ذلك فى مجلسه و ضمنه له فقال له يعقوب: فاله يا امير المؤمنين عن ذكره، و دع طلبه،

فان ذلک یوحشه، و دعنی و ایاه حتی احتال فاتیک به، فاعطاه المهدی ذلک. و قال یعقوب: یا امیر المؤمنین، قد بسطت عدلک لرعیتک، و انصفتهم، و عممتهم بخیرک و فضلک، فعظم رجاؤهم، و انفسحت آمالهم، و قد بقیت أشیاء لو ذکرتها لک لم تدع النظر فیها بمثل ما فعلت فی غیرها، و أشیاء مع ذلک خلف بابک یعمل بها لا تعملها، فان جعلت لی السبیل الی الدخول علیک، و أذنت لی فی رفعها إلیک فعلت فاعطاه المهدی ذلک، و جعله الیه، و صیر سلیما الخادم الأسود خادم المنصور سببه فی اعلام المهدی بمکانه کلما اراد الدخول، فکان یعقوب یدخل علی المهدی لیلا، و یرفع الیه النصائح فی الأمور الحسنه الجمیله من امر الثغور و بناء الحصون و تقویه الغزاه و تزویج العزاب، و فکاک الأساری و المحبسین و القضاء علی الغارمین، و الصدقه علی المتعففین، فحظی بذلک عنده، و بما رجا ان یناله به من الظفر بالحسن بن ابراهیم، و اتخذه أخا فی الله، و اخرج بذلک توقیعا، و اثبت فی الدواوین، فتسبب مائه الف درهم کانت أول صله و صله بها، فلم تزل منزلته تنمی و تعلو صعدا، الی ان صیر الحسن بن ابراهیم فی ید المهدی بعد ذلک، و الی ان سقطت منزلته، و امر المهدی بحبسه، فقال علی بن الخلیل فی ذلک: عجبا لتصریف الأمور مسره و کراهیه

و الدهر یلعب بالرجال له دوائر جاریه

رثت بیعقوب بن داود حبال معاویه

وعدت علی ابن علاثه القاضی بوائق عافیه

قل للوزیر ابی عبید الله: هل لک باقیه!

یعقوب ینظر فی الأمور و أنت تنظر ناحیه

ص:۱۱۹

ادخلته فعلا عليك ، كذاك شؤم الناصيه

و فى هذه السنه عزل المهدى اسماعيل بن ابى اسماعيل عن الكوفه و احداثها. و اختلف فيمن ولى مكانه، فقال بعضهم: ولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندى ثم الأشعثى بمشوره شريك بن عبد الله قاضى الكوفه و قال عمر ابن شبه: ولى على الكوفه المهدى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح، فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان و يقال: ان شريك بن عبد الله كان على الصلاه و القضاء، و عيسى على الاحداث، ثم افرد شريك بالولايه، فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندى، فقال بعض الشعراء: لست تعدو بان تكون و لو نلت سهيلا صنيعه لشريك

قال: و يزعمون ان إسحاق لم يشكر لشريك، و ان شريكا قال له: صلى و صام لدنيا كان يأملها فقد أصاب و لا صلى و لا صاما

و ذكر عمر ان جعفر بن محمد قاضى الكوفه، قال: ضم المهدى الى شريك الصلاه مع القضاء، و ولى شرطه إسحاق بن الصباح، ثم ولى إسحاق بن الصباح الصلاه و الاحداث بعد، ثم ولى إسحاق بن الصباح بن عمران ابن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الكوفه، فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندى، فمات النعمان، فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر. و فيها عزل المهدى عن احداث البصره سعيد بن دعلج، و عزل عن الصلاه و القضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن، و ولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى، و كتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم

من اهل البصره من سعيد بن دعلج، ثم صرفت الاحداث فى هذه السنه عن عبد الملك بن أيوب الى عماره بن حمزه، فولاها عماره رجلاـ من اهل البصره يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و اقر عبد الملك على الصلاه. و فيها عزل قثم بن العباس عن اليمامه عن سخطه، فوصل كتاب عزله الى اليمامه، و قد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى. و فيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه رجاء بن روح. و فيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيره، و استعمل عليها الفضل بن صالح. و فيها اعتق المهدى أم ولده الخيزران و تزوجها ۳ . و فيها تزوج المهدى أيضا أم عبد الله بنت صالح بن على، اخت الفضل و عبد الله ابنى صالح لامهما. و فيها وقع الحريق فى ذى الحجه فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن على، فاحترق ناس كثير، و احترقت السفن بما فيها. و فيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، و استعمل مكانه ابو ضمره محمد بن سليمان. و فيها كانت حركه من تحرك من بنى هاشم و شيعتهم من اهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و تصيير ذلك لموسى بن المهدى، فلما تبين ذلك المهدى كتب-فيما ذكر-الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه و هو بالكوفه، فأحس بالذى يراد به، فامتنع من القدوم عليه. و قال عمر: لما افضى الأمر الى المهدى سال عيسى ان يخرج من الأمر فامتنع عليه، فاراد الاضرار به، فولى على الكوفه روح بن حاتم بن قبيصه ابن المهلب، فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم، و كان المهدى يحب ان يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجه، و كان لا يجد الى ذلك سبيلا، و كان عيسى قد خرج الى ضيعه له بالرحبه، فكان لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه فى شهر رمضان، فيشهد الجمع

و العيد، ثم يرجع الى ضيعته و فى أول ذى الحجه، فإذا شهد العيد رجع الى ضيعته، و كان إذا شهد الجمعه اقبل من داره على دوابه حتى ينتهى الى أبواب المسجد فينزل على عتبه الأبواب، ثم يصلى فى موضعه، فكتب روح الى المهدى ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع، و لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه، فإذا حضر اقبل على دوابه حتى يدخل رحبه المسجد، و هو مصلى الناس، ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد، فتروث دوابه فى مصلى الناس، و ليس يفعل ذلك غيره، فكتب اليه المهدى ان اتخذ على افواه السكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس، فاتخذ روح ذلك الخشب فى افواه السكك-فذلك الموضع يسمى الخشبه- و بلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعه، فأرسل الى ورثه المختار بن ابى عبيده- و كانت دار المختار لزيقه المسجد، فابتاعها و اثمن بها، ثم انه عمرها و اتخذ فيها حماما، فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها، فإذا اراد الجمعه ركب حمارا فدب به الى باب المسجد فصلى فى ناحيه، ثم رجع الى داره ثم اوطن الكوفه و اقام بها، و الح المهدى على عيسى فقال: انك ان لم تجبنى الى ان تنخلع منها حتى ابايع لموسى و هارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى، و ان أجبتنى عوضتك منها ما هو اجدى عليك و اعجل نفعا فأجابه، فبايع لهما و امر له بعشره آلاف الف درهم-و يقال عشرين الف الف-و قطائع كثيره. و اما غير عمر فانه قال: كتب المهدى الى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه، فأحس بما يراد به، فامتنع من القدوم عليه، حتى خيف انتقاضه، فانفذ اليه المهدى عمه العباس بن محمد، و كتب اليه كتابا، و اوصاه بما أحب ان يبلغه، فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدى و رسالته اليه، فانصرف الى المهدى بجوابه فى ذلك، فوجه اليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريره القائد فى الف رجل من اصحابه

من ذوى البصيره فى التشيع، و جعل مع كل رجل منهم طبلا، و امرهم ان يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفه، فدخلها ليلا- فى وجه الصبح، فضرب اصحابه بطبولهم، فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا، ثم دخل عليه ابو هريره، فأمره بالشخوص، فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه، و اشخصه من ساعته الى مدينه السلام. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن منصور- خال المهدى- عند قدومه من اليمن، فحدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر كذلك قال محمد بن عمر الواقدى و غيره و كان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدى اليه يأمره بالانصراف اليه و توليته اياه الموسم و اعلامه اشتياقه اليه و الى قربه. و كان امير المدينه فى هذه السنه عبيد الله بن صفوان الجمحى، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندى، و على خراجها ثابت ابن موسى، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميرى، و على احداثها عماره بن حمزه، و خليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و على قضائها عبيد الله بن الحسن. و على كور دجله و كور الاهواز و كور فارس عماره بن حمزه و على السند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح و على اليمامه بشر بن المنذر، و على خراسان ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سليمان ابو ضمره.

ص:١٢٣

ثم دخلت

سنه ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج يوسف البرم

۴ فمن ذلک ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم، و هو الذى يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو و من تبعه ممن كان على رايه على المهدى- فيما زعم- الحال التى هو بها و سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه-فيما ذكر-بشر من الناس كثير، فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه، و اقتتلا حتى صارا الى المعانقه فاسره يزيد، و بعث به الى المهدى، و بعث معه من وجوه اصحابه بعده، فلما انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير و اصحابه على بعير، فادخلوهم الرصافه على تلک الحال، فادخلوه على المهدى، فامر هرثمه بن اعين فقطع يدى يوسف و رجليه، و ضرب عنقه و عنق اصحابه، و صلبهم على جسر دجله الأعلى، مما يلى عسكر المهدى، و انما امر هرثمه بقتله، لأنه كان قتل أخا لهرثمه بخراسان .

ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادى

و فيها قدم عيسى بن موسى مع ابى هريره يوم الخميس لست خلون من المحرم-فيما ذكر- الفضل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجله فى عسكر المهدى، فأقام أياما يختلف الى المهدى، و يدخل مدخله الذى كان يدخله، لا يكلم بشىء، و لا يرى جفوه و لا مكروها و لا تقصيرا به، حتى انس به بعض الانس، ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدى، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصوره صغيره، و عليها باب، و قد اجتمع رؤساء الشيعه فى ذلک اليوم على خلعه و الوثوب عليه، ففعلوا ذلک

و هو فى المقصوره التى فيها مجلس الربيع، فاغلق دونهم المقصوره، فضربوا الباب بجرزهم و عمدهم، فهشموا الباب، و كادوا يكسرونه، و شتموه اقبح الشتم، و حصروه هنالك، و اظهر المهدى إنكارا لما فعلوا، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم، بل شدوا فى امره، و كانوا بذلك هو و هم أياما، الى ان كاشفه ذوو الأسنان من اهل بيته بحضره المهدى، فأبوا الا خلعه، و شتموه فى وجهه، و كان اشدهم عليه محمد بن سليمان. فلما راى المهدى ذلك من رأيهم و كراهتهم لعيسى و ولايته، دعاهم الى العهد لموسى، فصار الى رأيهم و موافقتهم، و الح على عيسى فى اجابته و إياهم الى الخروج مما له من العهد فى اعناق الناس و تحليلهم منه، فأبى، و ذكر ان عليه ايمانا محرجه فى ماله و اهله، فاحضر له من الفقهاء و القضاه عده، منهم محمد بن عبد الله بن علاثه و الزنجى بن خالد المكى و غيرهما، فاتوه بما رأوا، و صار الى المهدى ابتياع ماله من البيعه فى اعناق الناس بما يكون له فيه رضا و عوض، مما يخرج له من ماله لما يلزمه من الحنث فى يمينه، و هو عشره آلاف الف درهم، و ضياع بالزاب الأعلى و كسكر فقبل ذلك عيسى، و بقى منذ فاوضه المهدى على الخلع الى ان أجاب محتسبا عنده فى دار الديوان من الرصافه الى ان صار الى الرضا بالخلع و التسليم، و الى ان خلع يوم الأربعاء لاربع بقين من المحرم بعد صلاه العصر، فبايع للمهدى و لموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم اذن المهدى لأهل بيته، و هو فى قبه كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبه فى صحن الأبواب، ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه و لموسى بن المهدى من بعده، حتى اتى الى آخرهم. ثم خرج الى مسجد الجماعه بالرصافه فقعد على المنبر، و صعد موسى حتى كأنه دونه و قام عيسى على أول عتبه من المنبر، فحمد الله المهدى و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و اخبر بما اجمع عليه اهل بيته و شيعته و قواده و انصاره و غيرهم من اهل خراسان من خلع عيسى بن موسى و تصيير الأمر الذى كان عقد له فى اعناق الناس لموسى بن امير المؤمنين، لاختيارهم له و رضاهم به، و ما راى من اجابتهم الى ذلك، لما رجا من مصلحتهم و ألفتهم، و خاف مخالفتهم فى نياتهم و اختلاف كلمتهم، و ان عيسى قد

خلع تقدمه، و حللهم مما كان له من البيعه فى أعناقهم، و ان ما كان له من ذلك فقد صار لموسى بن امير المؤمنين، بعقد من امير المؤمنين و اهل بيته و شيعته فى ذلك، و ان موسى عامل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه ص باحسن السيره و اعدلها، فبايعوا معشر من حضر، و سارعوا الى ما سارع اليه غيركم، فان الخير كله فى الجماعه، و الشر كله فى الفرقه و انا اسال الله لنا و لكم التوفيق برحمته، و العمل بطاعته و ما يرضيه، و استغفر الله لى و لكم و جلس موسى دونه معتزلا للمنبر، لئلا يحول بينه و بين من صعد اليه، يبايعه و يمسح على يده، و لا يستر وجهه، و ثبت عيسى قائما فى مكانه، و قرئ عليه كتاب ذكر الخلع له، و خروجه مما كان اليه من ولايه العهد و تحليله جماعه من كان له فى عنقه بيعه، مما عقدوا له فى أعناقهم، و ان ذلك من فعله و هو طائع غير مكره، راض غير ساخط، محب غير مجبر فاقر عيسى بذلك، ثم صعد فبايع المهدى، و مسح على يده، ثم انصرف، و بايع اهل بيت المهدى على أسنانهم، يبايعون المهدى ثم موسى، و يمسحون على أيديهما، حتى فرغ آخرهم، و فعل من حضر من اصحابه و وجوه القواد و الشيعه مثل ذلك، ثم نزل المهدى، فصار الى منزله، و وكل ببيعته من بقى من الخاصه و العامه خاله يزيد بن منصور، فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس، و وفى المهدى لعيسى بما اعطاه و ارضاه مما خلعه منه من ولايه العهد، و كتب عليه بخلعه اياه كتابا اشهد عليه فيه جماعه اهل بيته و صحابته و جميع شيعته و كتابه و جنده فى الدواوين، ليكون حجه على عيسى، و قطعا لقوله و دعواه فيما خرج منه. و هذه نسخه الشرط الذى كتبه عيسى على نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله المهدى محمد امير المؤمنين و لولى عهد المسلمين موسى بن المهدى، و لأهل بيته و جميع قواده و جنوده من اهل خراسان و عامه المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها، و حيث كان كائن منهم، كتبته للمهدى محمد امير المؤمنين، و ولى عهد المسلمين موسى بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن على، فيما جعل اليه من العهد إذ كان الى، حتى اجتمعت كلمه المسلمين، و اتسق امرهم، و ائتلفت اهواؤهم، على الرضا بولايه موسى بن المهدى

محمـد امیر المؤمنین، و عرفت الخط فی ذلک علی و الخط فیه لی، و دخلت فیما دخل فیه المسـلمون من الرضا بموسـی بن امیر المؤمنین، و البیعه له، و الخروج ممـا کـان لی فی رقـابهم من البیعه، و جعلتکم فی حـل من ذلـک و سـعه، من غیر حرج یـدخل علیکم، او علی احد من جماعتکم و عامه المسلمین، و لیس فی شیء من ذلک، قدیم و لا حدیث لی دعوی و لا طلبه و لا حجه و لا مقاله و لا طاعه علی احـد منکم، و لا علی عامه المسـلمین و لا بیعه فی حیاه المهدی محمد امیر المؤمنین و لا بعده و لا بعد ولی عهـد المسـلمین موسـی، و لا ما کنت حیا حتی اموت و قد بایعت لمحمد المهدی امیر المؤمنین و لموسـی بن امیر المؤمنین من بعـده، و جعلت لهما و لعامه المسـلمین من اهل خراسان و غیرهم الوفاء بما شـرطت علی نفسـی فی هـذا الأمر الـذی خرجت منه، و التمـام علیه علی بـذلک عهـد الله و مـا اعتقـد احـد من خلقه من عهـد او میثاق او تغلیظ او تاکیـد علی السـمع و الطاعه و النصیحه للمهدی محمد امیر المؤمنین و ولی عهده موسی ابن امیر المؤمنین، فی السر و العلانیه، و القول و الفعل، و النیه و الشده و الرجاء و السـراء و الضراء و الموالاه لهما و لمن والاهما، و المعاداه لمن عاداهما، کائنا من کان فی هذا الأمر الذی خرجت منه فان انا نکبت او غیرت او بـدلت او دغلت او نویت غیر ما اعطیت علیه هذه الایمان، او دعوت الی خلاف شـیء مما حملت علی نفسـی فی هذا الکتاب للمهدی محمد امیر المؤمنین و لولی عهده موسـی ابن امیر المؤمنین و لعامه المسلمین، او لم أف بذلک، فکل زوجه عنـدی یوم کتبت هـذا الکتاب-او أتزوجها الی ثلاثین سـنه-طالق ثلاثا البته طلاق الحرج و کل مملوک عندی الیوم او املکه الی ثلاثین سنه احرار لوجه الله، و کل مال لی نقد او عرض او قرض او ارض، او قلیل او کثیر، تالد او طارف او استفیده فیما بعد الیوم الی ثلاثین سنه صدقه علی المساکین، یضع ذلک

الوالی حیث یری، و علی من مدینه السلام المشی حافیا الی بیت الله العتیق الذی بمکه نذرا واجبا ثلاثین سنه، لا کفاره لی و لا مخرج منه، الا الوفاء به. و الله علی الوفاء بذلک راع کفیل شهید، وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً و شهید علی عیسی ابن موسی باقراره بما فی هذا الشرط أربعمائه و ثلاثون من بنی هاشم و من الموالی و الصحابه من قریش و الوزراء و الکتاب و القضاه. و کتب فی صفر سنه ستین و مائه و ختم عیسی بن موسی. فقال بعض الشعراء: کره الموت ابو موسی و قد کان فی الموت نجاء و کرم

خلع الملک و اضحی ملبسا ثوب لوم ما تری منه القدم

و فی سنه ستین و مائه وافی عبد الملک بن شهاب المسمعی مدینه باربد بمن توجه معه من المطوعه و غیرهم، فناهضوها بعد قدومهم بیوم، و أقاموا علیها یومین، فنصبوا المنجنیق و ناهضوها بجمیع الإله، و تحاشد الناس، و حض بعضهم بعضا بالقرآن و التذکیر، ففتحها الله علیهم عنوه، و دخلت خیلهم من کل ناحیه، حتی الجئوهم الی بدهم، فاشعلوا فیها النیران و النفط، فاحترق منهم من احترق، و جاهد بعضهم المسلمین، فقتلهم الله اجمعین، و استشهد من المسلمین بضعه و عشرون رجلا، و أفاءها الله علیهم و هاج البحر فلم یقدروا علی رکوبه و الانصراف، فأقاموا الی ان یطیب، فأصابهم فی أفواههم داء یقال له حمام قر، فمات نحو من الف رجل، منهم الربیع بن صبیح ثم انصرفوا لما امکنهم الانصراف حتی بلغوا ساحلا من فارس، یقال له بحر حمران، فعصفت علیهم فیه الریح لیلا، فکسرت عامه مراکبهم، فغرق منهم بعض و نجا بعض، و قدموا معهم بسبی من سبیهم-فیهم بنت ملک باربد- علی محمد بن سلیمان، و هو یومئذ والی البصره. و فیها صیر ابان بن صدقه کاتبا لهارون بن المهدی و وزیرا له. و فیها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه، و ولی مکانه معاذ بن مسلم

ص:۱۲۸

و فيها غزا ثمامه بن الوليد العبسى الصائفه. و فيها غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام.

ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد

و فيها رد المهدى آل بكره من نسبهم فى ثقيف الى ولاء رسول الله ص، و كان سبب ذلك ان رجلا من آل ابى بكره رفع ظلامه الى المهدى، و تقرب اليه فيها بولاء رسول الله ص، فقال المهدى: ان هذا نسب و اعتزاء، ما تقرون به الا عند حاجه تعرض لكم، و عند اضطراركم الى التقرب به إلينا فقال الحكم: يا امير المؤمنين، من جحد ذلك فانا سنقر، انا اسالك ان تردنى و معشر آل ابى بكره الى نسبنا من ولاء رسول الله ص، و تامر بال زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقهم به معاويه رغبه [عن قضاء رسول الله ص: ان الولد للفراش و للعاهر الحجر] فيردوا الى نسبهم من عبيد فى موالى ثقيف فامر المهدى فى آل ابى بكره و آل زياد ان يرد كل فريق منهم الى نسبه، و كتب الى محمد بن سليمان كتابا و امره ان يقرا فى مسجد الجماعه على الناس، و ان يرد آل ابى بكره الى ولائهم من رسول الله ص و نسبهم الى نفيع ابن مسروح، و ان يرد على من اقر منهم ما امر برده عليهم من أموالهم بالبصره مع نظرائهم، ممن امر برد ماله عليه، و الا يرد على من انكر منهم، و ان يجعل الممتحن منهم و المستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فانفذ محمد ما أتاه فى آل ابى بكره الا فى اناس منهم غيب عنهم. و اما آل زياد فانه مما قوى راى المهدى فيهم-فيما ذكر على بن سليمان- ان أباه حدثه، قال: حضرت المهدى و هو ينظر فى المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدى بن سلم بن حرب، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمك، قال: اى ابن عمى أنت؟ فانتسب الى زياد، فقال له المهدى: يا بن سميه الزانيه، متى كنت ابن عمى! و غضب و امر به فوجئ فى عنقه، و اخرج، و نهض الناس

قال: فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى- او موسى بن عيسى- فقال: اردت و الله ان ابعث إليك، ان امير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك، فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فو الله ما كان عند احد منا من ذاك شيء، فما عندك يا أبا عبد الله؟ فما زلت احدثه فى زياد و آل زياد حتى صرنا الى منزله بباب المحول، فقال: اسالك بالله و الرحم لما كتبت لى هذا كله حتى اروح به الى امير المؤمنين، و اخبره عنك فانصرفت فكتبت، و بعثت به اليه فراح الى المهدى، فاخبره، فامر المهدى بالكتاب الى هارون الرشيد، و كان والى البصره من قبله يأمره ان يكتب الى واليها يأمره ان يخرج آل زياد من قريش و ديوانهم و العرب، و ان يعرض ولد ابى بكره على ولاء رسول الله ص، فمن اقر منهم ترك ماله فى يده، و من انتمى الى ثقيف اصطفى ماله. فعرضهم، فأقروا جميعا بالولاء، الا ثلاثه نفر، فاصطفيت أموالهم. ثم ان آل زياد بعد ذاك رشوا صاحب الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه، فقال خالد النجار فى ذلك: ان زيادا و نافعا و أبا بكره عندى من اعجب العجب

ذا قرشى كما يقول، و ذا مولى، و هذا-بزعمه-عربى

نسخه كتاب المهدى الى والى البصره فى رد

آل زياد الى نسبهم

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان أحق ما حمل عليه ولاه المسلمين انفسهم و خواصهم و عوامهم فى أمورهم و احكامهم، العمل بينهم بما فى كتاب الله و الاتباع لسنه رسول الله ص، و الصبر على ذلك، و المواظبه عليه، و الرضا به فيما وافقهم و خالفهم، للذى فيه من اقامه حدود الله و معرفه حقوقه، و اتباع مرضاته، و احراز جزائه و حسن ثوابه، و لما فى مخالفه ذلك و الصدود عنه و غلبه الهوى لغيره من الضلال و الخسار فى الدنيا و الآخره. و قد كان من راى معاويه بن ابى سفيان فى استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف، و ادعائه ما أباه بعد معاويه عامه المسلمين و كثير

منهم فی زمانه، لعلمهم بزیاد و ابی زیاد و أمه من اهل الرضا و الفضل و الورع و العلم، و لم یدع معاویه الی ذلک ورع و لا هدی، و لا اتباع سنه هادیه، و لا قدوه من ائمه الحق ماضیه، الا الرغبه فی هلاک دینه و آخرته، و التصمیم علی مخالفه الکتاب و السنه و العجب بزیاد فی جلده و نفاذه، و ما رجا من معونته و موازرته اياه علی باطل ما کان یرکن الیه فی سیرته و آثاره و اعماله الخبیثه. [و قد قال رسول الله ص: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] [و قال: من ادعی الی غیر ابیه او انتمی الی غیر موالیه فعلیه لعنه الله و الملائکه و الناس اجمعین لا یقبل الله منه لا صرفا و لا عدلا] . و لعمری ما ولد زیاد فی حجر ابی سفیان و لا علی فراشه، و لا کان عبید عبدا لأبی سفیان، و لا سمیه أمه له، و لا کانا فی ملکه، و لا صارا الیه لسبب من الأسباب و لقد قال معاویه فیما یعلمه اهل الحفظ للأحادیث عند کلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمی و من کان معه من موالی بنی المغیره المخزومیین و ارادتهم استلحاقه و اثبات دعوته، و قد اعد لهم معاویه حجرا تحت بعض فرشه فالقاه الیهم، فقالوا له: نسوغ لک ما فعلت فی زیاد، و لا تسوغ لنا ما فعلنا فی صاحبنا، فقال: قضاء رسول الله ص خیر لکم من قضاء معاویه فخالف معاویه بقضائه فی زیاد و استلحاقه اياه و ما صنع فیه و اقدم علیه، امر الله جل و عز و قضاء رسول الله ص و اتبع فی ذلک هواه رغبه عن الحق و مجانبه له، و قد قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اِتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يَهْدِي اَلْقَوْمَ اَلظّٰالِمِينَ » ، و قال لداود ص و قد آتاه الحکم و النبوه و المال و الخلافه: « يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي اَلْأَرْضِ » الآیه الی آخرها. فأمیر المؤمنین یسال الله ان یعصم له نفسه و دینه، و ان یعیذه من غلبه الهوی، و یوفقه فی جمیع الأمور لما یحب و یرضی، انه سمیع قریب

و قـد راى امير المؤمنين ان يرد زيـادا و من كان من ولـده الى أمهم و نسـبهم المعروف و يلحقهم بأبيهم عبيـد، و أمهم سـميه، و يتبع فى ذلک قول رسول الله ص ، و ما اجمع عليه الصالحون و ائمه الهدى، و لا يجيز لمعاويه ما اقدم عليه مما يخالف كتاب الله و سنه رسوله ص، و كان امير المؤمنين أحق من أخذ بذلک و عمل به، لقرابته من رسول الله ص و اتباعه آثاره و احيائه سنته، و ابطاله سـنن غيره الزائغه الجائره عن الحق و الهـدى. و قد قال الله جل و عز: « فَمٰا ذٰا بَعْدَ اَلْحَقِّ إِلاَّ اَلضَّلاٰلُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ » . فاعلم ان ذلک من راى امير المؤمنين فى زياد، و ما كان من ولـد زياد فالحقهم بأبيهم زياد بن عبيـد، و أمهم سـميه، و احملهم عليه، و اظهره لمن قبلـک من المسـلمين حتى يعرفوه و يسـتقيم فيهم، فـان امير المؤمنين قـد كتب الى قاضـى البصـره و صاحب ديوانهم بـذلک و السـلام عليک و رحمه الله و بركاته. و كتب معاويه بن عبيـد الله فى سـنه تسع و خمسـين و مائه فلما وصل الكتاب الى محمـد بن سليمان وقع بانقاذه، ثم كلم فيهم، فكف عنهم، و قـد كان كتب الى عبـد الملک بن أيوب بن ظبيان النميرى بمثل ما كتب به الى محمـد، فلم ينفـذه لموضـعه من قيس، و كراهته ان يخرج احـد من قومه الى غيرهم. و فيهـا كانت وفاه عبيـد الله بن صفوان الجمحى، و هو وال على المدينه، فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى، فلم يلبث الا يسـيرا حتى عزل و ولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى و ولى المهـدى قضاء المـدينه فيها عبـد الله بن محمـد بن عمران الطلحى. و فيها خرج عبـد السـلام الخارجى، فقتل. و فيها عزل بسـطام بن عمرو عن السـند، و اسـتعمل عليها روح بن حاتم. و حج بالناس فى هذه السـنه المهدى، و استخلف على مدينته حين شخص

عنها ابنه موسى، و خلف معه يزيد بن منصور خال المهدى وزيرا له و مدبرا لأمره. و شخص مع المهدى فى هذه السنه ابنه هارون و جماعه من اهل بيته، و كان ممن شخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التى كانت له عنده، فأتاه حين وافى مكه الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذى استامن له يعقوب من المهدى على امانه، فاحسن المهدى صلته و جائزته، و اقطعه مالا من الصوافى بالحجاز. و فيها نزع المهدى كسوه الكعبه التى كانت عليها، و كساها كسوه جديده، و ذلك ان حجبه الكعبه-فيما ذكر-رفعوا اليه انهم يخافون على الكعبه ان تهدم لكثره ما عليها من الكسوه، فامر ان يكشف عنها ما عليها من الكسوه حتى بقيت مجرده، ثم طلى البيت كله بالخلوق، و ذكر انهم لما بلغوا الى كسوه هشام وجدوها ديباجا ثخينا جيدا، و وجدوا كسوه من كان قبله عامتها من متاع اليمن. و قسم المهدى فى هذه السنه بمكه فى أهلها-فيما ذكر-مالا عظيما، و فى اهل المدينه كذلك، فذكر انه نظر فيما قسم فى تلك السفره فوجد ثلاثين الف الف درهم، حملت معه، و وصلت اليه من مصر ثلاثمائه الف دينار، و من اليمن مائتا الف دينار، فقسم ذلك كله و فرق من الثياب مائه الف ثوب و خمسين الف ثوب، و وسع فى مسجد رسول الله ص، و امر بنزع المقصوره التى فى مسجد الرسول ص فنزعت، و اراد ان ينقص منبر رسول الله ص فيعيده الى ما كان عليه، و يلقى منه ما كان معاويه زاد فيه، فذكر عن مالك بن انس انه شاور فى ذلك، فقيل له: ان المسامير قد سلكت فى الخشب الذى احدثه معاويه، و فى الخشب الاول و هو عتيق، فلا نامن ان خرجت المسامير التى فيه و زعزعت ان يتكسر، فتركه المهدى. و امر ايام مقامه بالمدينه باثبات خمسمائه رجل من الانصار ليكونوا معه حرسا له بالعراق و أنصارا، و اجرى عليهم ارزاقا سوى اعطياتهم، و اقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعه تعرف بهم

و تزوج فى مقامه بها برقيه بنت عمرو العثمانيه. و فى هذه السنه حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدى، حتى وافى به مكه، فكان المهدى أول من حمل له الثلج الى مكه من الخلفاء. و فيها رد المهدى على اهل بيته و غيرهم قطائعهم التى كانت مقبوضه عنهم و كان على صلاه الكوفه و احداثها فى هذه السنه إسحاق بن الصباح الكندى، و على قضائها شريك و على البصره و احداثها و أعمالها المفرده و كور دجله و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان و كان على قضاء البصره فيها عبيد الله بن الحسن و على خراسان معاذ بن مسلم، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على السند روح بن حاتم و على إفريقيه يزيد بن حاتم و على مصر محمد بن سليمان ابو ضمره.

ثم دخلت

سنه احدى و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قريه من قرى مرو، و كان-فيما ذكر-يقول بتناسخ الارواح، يعود ذلك الى نفسه، فاستغوى بشرا كثيرا، و قوى و صار الى ما وراء النهر، فوجه المهدى لقتاله عده من قواده، فيهم معاذ بن مسلم، و هو يومئذ على خراسان، و معه عقبه بن مسلم و جبرئيل بن يحيى و ليث مولى المهدى، ثم افرد المهدى لمحاربته سعيدا الحرشى، و ضم اليه القواد، و ابتدأ المقنع بجمع الطعام عده للحصار فى قلعه بكش. و فيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بالشام، فقدم به على المهدى قبل ان يوليه السند، فحبسه المهدى فى المطبق، فذكر ابو الخطاب ان المهدى اتى بعبد الله بن مروان بن محمد- و كان يكنى أبا الحكم- فجلس المهدى مجلسا عاما فى الرصافه، فقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلى، فصار معه قائما، ثم قال له: ابو الحكم؟ قال: نعم ابن امير المؤمنين قال: كيف كنت بعدى؟ ثم التفت الى المهدى، فقال: نعم يا امير المؤمنين، هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جراته، و لم يعرض له المهدى بشىء. قال: و لما حبس المهدى عبد الله بن مروان احتيل عليه، فجاء عمرو بن سهله الأشعرى فادعى ان عبد الله بن مروان قتل أباه، فقدمه الى عافيه القاضى، فتوجه عليه الحكم ان يقاد به، و اقام عليه البينه، فلما كاد الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلى الى عافيه القاضى يتخطى رقاب الناس، حتى صار اليه، فقال: يزعم عمرو بن سهله ان عبد الله بن مروان قتل أباه، كذب و الله ما قتل أباه غيرى، انا قتلته بأمر

مروان، و عبـد الله بن مروان من دمه بریء فزالت عن عبـد الله بن مروان، و لم یعرض المهدی لعبد العزیز بن مسـلم لأنه قتله بأمر مروان. و فیهـا غزا الصـائفه ثمـامه بن الولیـد، فنزل دابق، و جـاشت الروم و هو مغتر، فاتت طلائعه و عیونه بـذلک، فلم یحفل بما جاءوا به، و خرج الی الروم، و علیها میخائیل بسـرعان الناس، فاصـیب من المسـلمین عـده، و کان عیسـی بن علی مرابطا بحصـن مرعش یومئذ، فلم یکن للمسلمین فی ذلک العام صائفه من اجل ذلک. و فیها امر المهدی ببناء القصور فی طریق مکه اوسع من القصور التی کان ابو العباس بناها من القادسـیه الی زباله، و امر بالزیاده فی قصور ابی العباس، و ترک منازل ابی جعفر التی کان بناها علی حالها، و امر باتخاذ المصانع فی کل منهل، و بتجدید الأمیال و البرک، و حفر الرکایا مع المصانع، و ولی ذلک یقطین بن موسـی، فلم یزل ذلک الیه الی سـنه احدی و سبعین و مائه، و کان خلیفه یقطین فی ذلک اخوه ابو موسی. و فیها امر المهدی بالزیـاده فی مسـجد الجـامع بالبصـره، فزیـد فیه من مقـدمه مما یلی القبله، و عن یمینه مما یلی رحبه بنی سـلیم، و ولی بناء ذلک محمد بن سـلیمان و هو یومئذ والی البصـره. و فیها امر المهدی بنزع المقاصـیر من مساجد الجماعات و تقصـیر المنابر و تصییرها الی المقـدار الـذی علیه منبر رسول الله ص، و کتب بذلک الی الافاق فعمل به. و فیها امر المهدی یعقوب بن داود بتوجیه الأمناء فی جمیع الافـاق، فعمـل به، فکـان لا ینفـذ للمهـدی کتـاب الی عامل فیجوز حتی یکتب یعقوب بن داود الی امینه و ثقته بانفاذ ذلـک. و فیها اتضـعت منزله ابی عبیـد الله وزیر المهـدی، و ضم یعقوب الیه من متفقهه البصـره و اهل الکوفه و اهل الشام عـددا کثیرا، و جعل رئیس البصـریین و القائم بامرهم اسـماعیل بن علیه الأسدی و محمد بن میمون العنبری، و جعل رئیس اهل الکوفه و اهل الشام عبد الأعلی بن موسی الحلبی.

ص:۱۳۶

ذكر السبب الذی من اجله

تغيرت منزله ابی عبيد الله عند المهدی

قد ذكرنا سبب اتصاله به الذی كان قبل فی ايام المنصور و ضم المنصور اياه الی المهدی حين وجهه الی الری عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور، فذكر ابو زيد عمر بن شبه، ان سعيد بن ابراهيم حدثه ان جعفر بن يحيی حدثه ان الفضل بن الربيع اخبره، ان الموالی كانوا يشنعون علی ابی عبيد الله عند المهدی، و يسعون عليه عنده، فكانت كتب ابی عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور، و تتخلی الموالی بالمهدی، فيبلغونه عن ابی عبيد الله، و يحرضونه عليه. قال الفضل: و كانت كتب ابی عبيد الله نصل الی ابی تتری، يشكو الموالی و ما يلقی منهم، و لا يزال يذكره عند المنصور و يخبره بقيامه، و يستخرج الكتب عنه الی المهدی بالوصايه به، و ترك القبول فيه قال: فلما رای ابو عبيد الله غلبه الموالی علی المهدی، و خلوتهم به نظر الی اربعه رجال من قبائل شتی من اهل الأدب و العلم، فضمهم الی المهدی، فكانوا فی صحابته، فلم يكونوا يدعون الموالی يتخلون به. ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدی فی بعض امره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعه فی الأمر الذی تكلم فيه، فسكت عنه ابو عبيد الله، فلم يراده، و خرج فامر ان يحجب عن المهدی فحجبه عنه، و بلغ ذلك من خبره ابی. قال: و حج ابی مع المنصور فی السنه التی مات فيها، و قام ابی من امر المهدی بما قام به من امر البيعه و تجديدها علی بيت المنصور و القواد و الموالی، فلما قدم تلقيته بعد المغرب، فلم أزل معه حتی تجاوز منزله، و ترك دار المهدی، و مضی الی ابی عبيد الله، فقال: يا بنی، هو صاحب الرجل، و ليس ينبغی ان نعامله علی ما كنا نعامله عليه، و لا ان نحاسبه بما كان منا فی امره من نصرتنا له قال: فمضينا حتی أتينا باب ابی عبيد الله، فما زال واقفا حتی صليت

العتمه، فخرج الحاجب، فقال: ادخل، فثنى رجله و ثنيت رجلى قال: انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال: اذهب فاخبره ان الفضل معى. قال: ثم اقبل على، فقال: و هذا أيضا من ذلك! قال: فخرج الحاجب، فاذن لنا جميعا، فدخلنا انا و ابى، و ابو عبيد الله فى صدر المجلس، على مصلى متكئ على وساده، فقلت: يقوم الى ابى إذا دخل اليه، فلم يقم اليه، فقلت: يستوى جالسا إذا دنا، فلم يفعل، فقلت: يدعو له بمصلى، فلم يفعل، فقعد ابى بين يديه على البساط و هو متكئ، فجعل يسائله عن مسيره و سفره و حاله، و جعل ابى يتوقع ان يسأله عما كان منه فى امر المهدى و تجديد بيعته، فاعرض عن ذلك، فذهب ابى يبتدئه بذكره، فقال: قد بلغنا نبؤكم، قال: فذهب ابى لينهض، فقال: لا ارى الدروب الا و قد غلقت، فلو اقمت! قال: فقال ابى: ان الدروب لا تغلق دونى، قال: بلى قد اغلقت قال: فظن ابى انه يريد ان يحتبسه ليسكن من مسيره، و يريد ان يسأله، قال: فأقيم قال: يا فلان، اذهب فهيئ لأبى الفضل فى منزل محمد بن ابى عبيد الله مبيتا فلما راى انه يريد ان يخرج من الدار، قال. فليس تغلق الدروب دونى فاعتزم ثم قام، فلما خرجنا من الدار اقبل على فقال: يا بنى، أنت احمق، قلت: و ما حمقى انا! قال: تقول لى: كان ينبغى لك الا تجىء، و كان ينبغى إذا جئت فحجبنا الا تقيم حتى صليت العتمه، و ان تنصرف و لا تدخل، و كان ينبغى إذا دخلت فلم يقم إليك ان ترجع و لا تقيم عليه، و لم يكن الصواب الا ما عملت كله، و لكن و الله الذى لا اله الا هو-و استغلق فى اليمين- لاخلعن جاهى، و لانفقن مالى حتى ابلغ من ابى عبيد الله. قال: ثم جعل يضطرب بجهده، فلا يجد مساغا الى مكروهه، و يحتال الجد إذ ذكر القشيرى الذى كان ابو عبيد الله حجبه، فأرسل اليه فجاءه،

فقال: انک قد علمت ما رکبک به ابو عبید الله، و قد بلغ منی کل غایه من المکروه، و قد ارغت امره بجهدی، فما وجدت علیه طریقا، فعندک حیله فی امره؟ فقال: انما یؤتی ابو عبید الله من احد وجوه اذکرها لک. یقال: هو رجل جاهل بصناعته و ابو عبید الله احذق الناس، او یقال: هو ظنین فی الدین بتقلیده، و ابو عبید الله اعف الناس، لو کان بنات المهدی فی حجره لکان لهن موضع، او یقال: هو یمیل الی ان یخالف السلطان فلیس یؤتی ابو عبید الله من ذلک، الا انه یمیل الی القدر بعض المیل، و لیس یتسلق علیه بذاک ان یقال: هو متهم، و لکن هذا کله مجتمع لک فی ابنه، قال: فتناوله الربیع، فقبل بین عینیه، ثم دب لابن ابی عبید الله، فو الله ما زال یحتال و یدس الی المهدی و یتهمه ببعض حرم المهدی، حتی استحکم عند المهدی الظنه بمحمد بن ابی عبید الله، فامر فاحضر، و اخرج ابو عبید الله. فقال: یا محمد اقرا، فذهب لیقرأ، فاستعجم علیه القرآن، فقال: یا معاویه ا لم تعلمنی ان ابنک جامع للقرآن؟ قال: اخبرتک یا امیر المؤمنین، و لکن فارقنی منذ سنین، و فی هذه المده التی نأی فیها عنی نسی القرآن، قال: قم فتقرب الی الله فی دمه، فذهب لیقوم فوقع، فقال العباس بن محمد: ان رایت یا امیر المؤمنین ان تعفی الشیخ! قال: ففعل، و امر به فاخرج، فضربت عنقه. قال: فاتهمه المهدی فی نفسه، فقال له الربیع: قتلت ابنه، و لیس ینبغی ان یکون معک، و لا ان تثق به فاوحش المهدی، و کان الذی کان من امره و بلغ الربیع ما اراد، و اشتفی و زاد. و ذکر محمد بن عبد الله ۹ یعقوب بن داود، قال: أخبرنی ابی، قال: ضرب المهدی رجلا من الأشعریین، فاوجعه، فتعصب ابو عبید الله- و کان مولی لهم، فقال: القتل احسن من هذا یا امیر المؤمنین، فقال له المهدی: یا یهودی، اخرج من عسکری لعنک الله قال: ما ادری الی این اخرج

الا ـ الى النـار! قال: قلت: يا امير المؤمنين، احر بهـذا ان لمثلها يتوقع، قال: فقال لى: سـبحان الله يا أبا عبيـد الله! و فيها غزا الغمر بن العباس فى البحر. و فيها ولى نصـر بن محمد بن الاشـعث السـند مكان روح بن حاتم، و شـخص إليها حتى قدمها ثم عزل و ولى مكـانه محمـد بن سـليمان، فوجه إليهـا عبـد الملـك ابن شـهاب المسـمعى، فقـدمها على نصـر، فبغته، ثم اذن له فى الشـخوص، فشـخص حتى نزل الساحل على سته فراسخ من المنصوره، فاتى نصر بن محمد عهده على السند، فرجع الى عمله، و قد كان عبد الملك اقام بها ثمانيه عشر يوما، فلم يعرض له، فرجع الى البصره. و فيها استقضى المهدى عافيه بن يزيد الأزدى، فكان هو و ابن علاـثه يقضـيان فى عسـكر المهـدى فى الرصافه، و كان القاضـى بمـدينه الشـرقيه عمر بن حبيب العـدوى. و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيره، و اسـتعمل عليها عبد الصـمد ابن على. و فيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر. و فيها ولى يزيد بن منصور سواد الكوفه و حسـان الشـروى الموصل و بسـطام ابن عمرو التغلبى اذربيجان. و فيها عزل أبا أيوب المسـمى سـليمان المكى عن ديوان الخراج، و ولى مكانه ابو الوزير عمر بن مطرف. و فيها توفى نصـر بن مالك من فالـج اصابه، و دفن فى مقابر بنى هاشم و صلى عليه المهدى. و فيها صـرف ابان بن صدقه عن هارون بن المهدى الى موسى بن المهدى، و جعله له كاتبا و وزيرا، و جعل مكانه مع هارون ابن المهدى يحيى بن خالد ابن برمك

و فيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمره عن مصر فى ذى الحجه المهدى و ولاها سلمه بن رجاء. و حج بالناس فى هذه السنه موسى بن محمد بن عبد الله الهادى، و هو ولى عهد ابيه. و كان عامل الطائف و مكه و اليمامه فيها جعفر بن سليمان، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندى، و على سوادها يزيد بن منصور.

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

خبر مقتل عبد السلام الخارجی

فمن ذلک ما کان من مقتل عبـد السـلام الخارجی بقنسـرین. ذکر الخبر عن مقتله: ذکر ان عبـد السـلام بن هاشم الیشـکری هذا خرج بالجزیره، و کثر بها اتباعه، و اشـتدت شوکته، فلقیه من قواد المهدی عده، منهم عیسی بن موسی القائد، فقتله فی عده ممن معه، و هزم جماعه من القواد، فوجه الیه المهـدی الجنود، فنکب غیر واحـد من القواد، منهم شبیب بن واج المروروذی، ثم ندب الی شبیب الف فارس، اعطی کل رجل منهم الف درهم معونه، و الحقهم بشبیب فوافوه، فخرج شبیب فی اثر عبد السلام، فهرب منهم حتی اتی قنسـرین، فلحقه بها فقتله. و فیها وضع المهدی دواوین الازمه، و ولی علیها عمر بن بزیع مولاه، فولی عمر بن بزیع النعمـان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق. و فیها امر المهـدی ان یجری علی المجـذمین و اهل السـجون فی جمیع الافاق. و فیها ولی ثمامه بن الولید العبسـی الصائفه، فلم یتم ذلک. و فیها خرجت الروم الی الحدث، فهدموا سورها. و غزا الصائفه الحسن بن قحطبه فی ثلاـثین الـف مرتزق سـوی المطـوعه، فبلغ حمه اذرولیه، فـاکثر التخریب و التحریق فی بلاـد الروم من غیر ان یفتح حصنا، و یلقی جمعا، و سمته الروم التنین و قیل: انه انما اتی

هـذه الحمه الحسن ليسـتنقع فيها للوضـح الـذى كان به، ثم قفل بالناس سالمين. و كان على قضاء عسـكره و ما يجتمع من الفىء حفص بن عامر السـلمى. قال: و فيها غزا يزيـد بن اسـيد السـلمى من باب قاليقلا، فغنم و فتح ثلاثه حصون، و أصاب سبيا كثيرا و اسـرى. و فيهـا عزل على بن سـليمان عن اليمن، و ولى مكانه عبـد الله بن سـليمان. و فيها عزل سـلمه بن رجاء عن مصـر، و وليها عيسـى بن لقمـان، فى المحرم، ثم عزل فى جمادى الآخره، و وليها واضـح مولى المهـدى، ثم عزل فى ذى القعـده و وليها يحيى الحرشـى. و فيهـا ظهرت المحمره بجرجان، عليهم رجل يقال له عبـد القهار، فغلب على جرجان، و قتل بشـرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرسـتان، فقتل عبـد القهار و اصـحابه. و حـج بالناس فى هذه السـنه ابراهيم بن جعفر بن المنصور، و كان العباس ابن محمـد اسـتاذن المهـدى فى الحـج بعـد ذلـك، فعاتبه على الا يكون اسـتاذنه قبل ان يولى الموسم أحـدا فيوليه اياه، فقال: يا امير المؤمنين، عمدا اخرت ذلك لانى لم ارد الولايه. و كانت عمال الأمصار عمالها فى السنه التى قبلها ثم ان الجزيره كانت فى هذه السنه الى عبد الصمد بن على و طبرستان و الرويان الى سعيد بن دعلج، و جرجان الى مهلهل بن صفوان.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع، و ذلك ان سعيدا الحرشى حصره بكش، فاشتد عليه الحصار، فلما احس بالهلكه شرب سما، و سقاه نساءه و اهله، فمات و ماتوا-فيما ذكر-جميعا، و دخل المسلمون قلعته، و احتزوا راسه، و وجهوا به الى المهدى و هو بحلب.

ذكر خبر غزو الروم

و فيها قطع المهدى البعوث للصائفه على جميع الأجناد من اهل خراسان و غيرهم، و خرج فعسكر بالبردان، فأقام به نحوا من شهرين يتعبا فيه و يتهيأ، و يعطى الجنود، و اخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه، فتوفى عيسى بن على فى آخر جمادى الآخره ببغداد و خرج المهدى من الغد الى البردان متوجها الى الصائفه، و استخلف ببغداد موسى بن المهدى، و كاتبه يومئذ ابان بن صدقه، و على خاتمه عبد الله بن علاثه، و على حرسه على بن عيسى، و على شرطه عبد الله بن خازم، فذكر العباس بن محمد ان المهدى لما وجه الرشيد الى الصائفه سنه ثلاث و ستين و مائه خرج يشيعه و انا معه، فلما حاذى قصر مسلمه، قلت: يا امير المؤمنين، ان لمسلمه فى أعناقنا منه، كان محمد بن على مر به، فاعطاه اربعه آلاف دينار، و قال له: يا بن عم هذان الفان لدينك، و الفان لمعونتك، فإذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث: احضروا من هاهنا من ولد مسلمه و مواليه، فامر لهم بعشرين الف دينار، و امر ان تجرى عليهم الأرزاق، ثم قال: يا أبا الفضل، كافانا مسلمه و قضينا حقه؟ قلت: نعم، و زدت يا امير المؤمنين

و ذكر ابراهيم بن زياد، عن الهيثم بن عدى، ان المهدى اغزى هارون الرشيد بلاد الروم، و ضم اليه الربيع الحاجب و الحسن بن قحطبه. قال محمد بن العباس: انى لقاعد فى مجلس ابى فى دار امير المؤمنين و هو على الحرس، إذ جاء الحسن بن قحطبه، فسلم على، و قعد على الفراش الذى يقعد ابى عليه، فسال عنه فاعلمته انه راكب، فقال لى: يا حبيبى اعلمه انى جئت، و ابلغه السلام عنى، و قل له: ان أحب ان يقول لأمير المؤمنين: يقول الحسن بن قحطبه: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! اغزيت هارون، و ضممتنى و الربيع اليه، و انا قريع قوادك، و الربيع قريع مواليك، و ليس تطيب نفسى بان نخلى جميعا بابك، فاما اغزيتنى مع هارون و اقام الربيع، و اما اغزيت الربيع و اقمت ببابك قال: فجاء ابى فابلغته الرساله، فدخل على المهدى فاعلمه، فقال: احسن و الله الاستعفاء، لا- كما فعل الحجام ابن الحجام- يعنى عامر بن اسماعيل- و كان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه، و استصفى ماله. و ذكر عبد الله بن احمد بن الوضاح، قال: سمعت جدى أبا بديل، قال: اغزى المهدى الرشيد، و اغزى معه موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح بن على و موليى ابيه: الربيع الحاجب و الحسن الحاجب، فلما فصل دخلت عليه بعد يومين او ثلاثه، فقال: ما خلفك عن ولى العهد، و عن أخويك خاصه؟ يعنى الربيع و الحسن الحاجب قلت: امر امير المؤمنين و مقامى بمدينه السلام حتى يأذن لى قال: فسر حتى تلحق به و بهما، و اذكر ما تحتاج اليه قال: قلت: ما احتاج الى شىء من العده، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى وداعه! فقال لى: متى تراك خارجا؟ قال: قلت من غد، قال: فودعته و خرجت، فلحقت القوم قال: فاقبلت انظر الى الرشيد يخرج، فيضرب بالصوالجه، و انظر الى موسى بن عيسى و عبد الملك ابن صالح، و هما يتضاحكان منه

قال: فصرت الى الربيع و الحسن- و كنا لا نفترق-قال: فقلت: لا جزاكما الله عمن وجهكما و لا عمن وجهتما معه خيرا، فقالا: ايه، و ما الخبر؟ قال: قلت: موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن امير المؤمنين، ا و ما كنتما تقدران ان تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه و لمن كان معه من القواد فى الجمعه يدخلون عليه و يخلوه فى سائر ايامه لما يريد! قال: فبينا نحن فى ذلك المسير إذ بعثا الى فى الليل قال: فجئت و عندهما رجل، فقالا لى: هذا غلام الغمر بن يزيد، و قد أصبنا معه كتاب الدوله قال: ففتحت الكتاب، فنظرت فيه الى سنى المهدى فإذا هى عشر سنين. قال: فقلت: ما فى الارض اعجب منكما! ا تريان ان خبر هذا الغلام يخفى، و ان هذا الكتاب يستتر! قالا: كلا، قلت: فإذا كان امير المؤمنين قد نقص من سنيه ما نقص، ا فلستم أول من نعى اليه نفسه! قال: فتبلدوا و الله، و سقط فى أيديهما، فقالا: فما الحيله؟ قلت: يا غلام على بعنبسه - يعنى الوراق الأعرابى مولى آل ابى بديل- فاتى به، فقلت له: خط مثل هذا الخط، و ورقه مثل هذه الورقه، و صير مكان عشر سنين اربعين سنه، و صيرها فى الورقه، قال: فو الله لو لا انى رايت العشر فى تلك و الأربعين فى هذه ما شككت ان الخط ذلك الخط، و ان الورقه تلك الورقه. قال: و وجه المهدى خالد بن برمك مع الرشيد و هو ولى العهد حين وجهه لغزو الروم، و توجه معه الحسن و سليمان ابنا برمك، و وجه معه على امر العسكر و نفقاته و كتابته و القيام بامره يحيى بن خالد- و كان امر هارون كله اليه-و صير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدى، و كان الذى بين الربيع و يحيى على حسب ذلك، و كان يشاورهما و يعمل برأيهما، ففتح الله عليهم فتوحا كثيره، و أبلاهم فى ذلك الوجه بلاء جميلا، و كان لخالد فى ذلك بسمالو اثر جميل لم يكن لأحد، و كان منجمهم يسمى البرمكى تبركا

ص:۱۴۶

به و نظرا اليه قال: و لما نـدب المهـدى هارون الرشـيد لما نـدبه له من الغزو، امر ان يـدخل عليه كتاب أبناء الدعوه لينظر اليهم و يختـار له منهم رجلاـ قـال يحيى: فأدخلونى عليه معهم، فوقفوا بين يـديه، و وقفت آخرهم، فقال لى: يا يحيى، ادن، فـدنوت، ثم قـال لى: اجلس، فجلست فجثوت بين يـديه، فقال لى: انى قـد تصـفحت أبناء شـيعتى و اهل دولتى، و اخترت منهم رجلا لهارون ابنى اضـمه اليه ليقوم بـأمر عسـكره، و يتولى كتـابته، فوقعت عليك خيرتى له، و رايتك اولى به، إذ كنت مربيه و خاصـته، و قد وليتك كتابته و امر عسكره قال: فشكرت ذلك له، و قبلت يده، و امر لى بمائه الف درهم معونه على سفرى، فوجهت فى ذلك العسـكر لما وجهت له. قال: و اوفـد الربيع سـليمان بن برمك الى المهـدى، و اوفـد معه وفدا، فاكرم المهدى و فادته و فضـله، و احسن الى الوفد الذين كانوا معه، ثم انصرفوا من وجههم ذلك.

عزل عبد الصمد بن على عن الجزيره و توليه زفر بن الحارث

و فى هذه السـنه، سـنه مسير المهدى مع ابنه هارون، عزل المهدى عبد الصمد ابن على عن الجزيره، و ولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى. ذكر السـبب فى عزله اياه: ذكر ان المهدى سـلك فى سـفرته هذه طريق الموصل، و على الجزيره عبد الصـمد بن على، فلمـا شـخص المهـدى من الموصـل، و صار بأرض الجزيره، لم يتلقه عبـد الصـمد و لا هيأ له نزلا، و لا اصـلح له قناطر فاضـطغن ذلك عليه المهدى، فلما لقيه تجهمه و اظهر له جفاء، فبعث اليه عبد الصـمد بالطاف لم يرضـها، فردها عليه، و ازداد عليه سخطا، و امر بأخذه باقامه النزل له، فتعبث فى ذلك، و تقنع، و لم يزل يربى ما يكرهه الى ان نزل حصن

مسلمه، فدعا به، و جرى بينهما كلام اغلظ له فيه القول المهدى، فرد عليه عبد الصمد و لم يحتمله، فامر بحبسه و عزله عن الجزيره، و لم يزل فى حبسه فى سفره ذلك و بعد ان رجع الى ان رضى عنه و اقام له العباس بن محمد النزل، حتى انتهى الى حلب، فاتته البشرى بها بقتل المقنع، و بعث و هو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحيه من الزنادقه ففعل، و أتاه بهم، و هو بدابق، فقتل جماعه منهم و صلبهم، و اتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده، و امر بالرحله، و اشخص جماعه من وافاه من اهل بيته مع ابنه هارون الى الروم، و شيع المهدى ابنه هارون حتى قطع الدرب، و بلغ جيحان، و ارتاد بها المدينه التى تسمى المهديه، و ودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق ارض الروم فيه قلعه، يقال لها سمالو، فأقام عليها ثمانيا و ثلاثين ليله، و قد نصب عليها المجانيق، حتى فتحها الله بعد تخريب لها، و عطش و جوع أصاب أهلها، و بعد قتل و جراحات كانت فى المسلمين، و كان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم: لا يقتلوا و لا يرحلوا، و لا يفرق بينهم، فأعطوا ذلک، فنزلوا، و وفى لهم، و قفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان اصيب منهم بها. و فى هذه السنه و فى سفرته هذه، صار المهدى الى بيت المقدس، فصلى فيه، و معه العباس بن محمد و الفضل بن صالح و على بن سليمان و خاله يزيد ابن منصور. و فيها عزل المهدى ابراهيم بن صالح عن فلسطين، فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها. و فيها ولى المهدى ابنه هارون المغرب كله و اذربيجان و أرمينيه، و جعل كاتبه على الخراج، ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمک

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيره، و ولى مكانه عبد الله بن صالح ابن على، و كان المهدى نزل عليه فى مسيره الى بيت المقدس، فاعجب بما راى من منزله بسلميه. و فيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان و ولاها المسيب بن زهير. و عزل فيها يحيى الحرشى عن أصبهان، و ولى مكانه الحكم بن سعيد. و عزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرويان، و ولاهما عمر ابن العلاء. و فيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولاها هشام بن سعيد. و حج بالناس فى هذه السنه على بن المهدى. و كان على اليمامه و المدينه و مكه و الطائف فيها جعفر بن سليمان، و على الصلاه و الاحداث بالكوفه إسحاق بن الصباح، و على قضائها شريك، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و كور فارس محمد بن سليمان، و على خراسان المسيب بن زهير، و على السند نصر بن محمد ابن الاشعث.

ص:١۴٩

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث، فاقبل اليه ميخائيل البطريق- فيما ذكر-فى نحو من تسعين ألفا، فيهم طازاذ الأرمنى البطريق، ففشل عنه عبد الكبير و منع المسلمين من القتال و انصرف، فاراد المهدى ضرب عنقه، فكلم فيه فحبسه فى المطبق. و فيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن اعماله، و وجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان، و وجه معه عاصم بن موسى الخراسانى الكاتب على الخراج، و امره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان و عبيد الله بن عمر خليفته و عماله و تكشيفهم. و فيها بنى المهدى بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن، الى ان اسس قصره الذى بالأجر: الذى سماه قصر السلامه، و كان تاسيسه اياه يوم الأربعاء فى آخر ذى القعده. و فيها شخص المهدى حين اسس هذا القصر الى الكوفه حاجا، فأقام برصافه الكوفه أياما، ثم خرج متوجها الى الحج، حتى انتهى الى العقبه، فغلاـ عليه و على من معه الماء، و خاف الا يحمله و من معه ما بين ايديهم، و عرضت له مع ذلك حمى، فرجع من العقبه، و غضب على يقطين بسبب الماء، لأنه كان صاحب المصانع، و اشتد على الناس العطش فى منصرفهم و على ظهرهم حتى اشفوا على الهلكه. و فيها توفى نصر بن محمد بن الاشعث بالسند و فيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه، و وجه من يستقبله

ص:١٥٠

و يفتش متاعه، و يحصـى ما معه، ثم امر بحبسه عنـد الربيع حين قدم، حتى اقر من المال و الجوهر و العنبر بما اقر به، فرده اليه، و استعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور. و فيها وجه المهدى صالح بن ابى جعفر المنصور من العقبه عند انصرافه عنها الى مكه ليحـج بالنـاس، فأقـام صالـح للنـاس الحـج فى هـذه السـنه. و كـان العامـل على المـدينه و مكه و الطائف و اليمامه فيها جعفر بن سليمـان، و على اليمن منصـور بن يزيـد بن منصور، و على صـلاه الكوفه و احـداثها هـاشم ابن سـعيد بن منصور، و على قضـائها شريك بن عبـد الله، و على صـلاه البصـره و احداثها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و فارس صالح ابن داود بن على، و على السـند سـطيح بن عمر، و على خراسـان المسـيب بن زهير، و على الموصـل محمـد بن الفضـل و على قضاء البصـره عبيـد الله بن الحسن، و على مصـر ابراهيم بن صالـح، و على إفريقيه يزيـد بن حاتم، و على طبرسـتان و الرويان و جرجان يحيى الحرشـى، و على دنباونـد و قـومس فراشه مـولى امير المؤمنين، و على الرى خلف بن عبـد الله، و على سجسـتان سـعيد بن دعلج.

ص:١٥١

ثم دخلت

سنه خمس و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزوه هارون بن المهدى الصائفه ببلاد الروم

فمن ذلک غزوه هارون بن محمد المهدى الصائفه، و وجهه أبوه-فيما ذكر- يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من جمادى الآخره غازيا الى بلاد الروم، و ضم اليه الربيع مولاه، فوغل هارون فى بلاد الروم، فافتتح ماجده، و لقيته خيول نقيطا قومس القوامسه، فبارزه يزيد بن مزيد، فارجل يزيد، ثم سقط نقيطا، فضربه يزيد حتى اثخنه، و انهزمت الروم، و غلب يزيد على عسكرهم. و سار الى الدمستق بنقموديه و هو صاحب المسالح، و سار هارون فى خمسه و تسعين ألفا و سبعمائه و ثلاثه و تسعين رجلا، و حمل لهم من العين مائه الف دينار و اربعه و تسعين ألفا و أربعمائه و خمسين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين الف الف و أربعمائه الف و اربعه عشر ألفا و ثمانمائه درهم و سار هارون حتى بلغ خليج البحر الذى على القسطنطينيه، و صاحب الروم يومئذ اغسطه امراه اليون، و ذلک ان ابنها كان صغيرا قد هلک أبوه و هو فى حجرها، فجرت بينهما و بين هارون بن المهدى الرسل و السفراء فى طلب الصلح و الموادعه و اعطائه الفديه، فقبل ذلک منها هارون، و شرط عليها الوفاء بما اعطت له، و ان تقيم له الأدلاء و الاسواق فى طريقه، و ذلک انه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين، فاجابته الى ما سال، و الذى وقع عليه الصلح بينه و بينها تسعون او سبعون الف دينار، تؤديها فى نيسان الاول فى كل سنه، و فى حزيران، فقبل ذلک منها، فاقامت له الاسواق فى منصرفه، و وجهت معه رسولا الى المهدى بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب و الفضه و العرض، و كتبوا

كتـاب الهـدنه الى ثلاـث سـنين، و سـلمت الأسـارى و كان الـذى أفاء الله على هارون الى ان اذعنت الروم بالجزيه خمسه آلاف راس و سـتمائه و ثلاـثه و اربعين راسـا، و قتل من الروم فى الوقائع اربعه و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبرا الفان و تسـعون أسـيرا' و مما أفاء الله عليه من الـدواب الذلل بأدواتها عشـرون الف دابه، و ذبح من البقر و الغنم مائه الف راس و كانت المرتزقه سوى المطوعه و اهل الاسواق مائه الف، و بيع البرذون بدرهم، و البغل باقل من عشـره دراهم، و الدرع باقل من درهم و عشـرين سيفا بدرهم، فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: اطفت بقسطنطينه الروم مسندا إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

و ما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها، و الحرب تغلى قدورها

و فيها عزل خلف بن عبد الله عن الرى، و ولاها عيسـى مولى جعفر. و حج بالناس فى هذه السـنه صالح بن ابى جعفر المنصور. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم عمالها فى السنه الماضيه، غير ان العامل على احداث البصره و الصلاه بأهلها كان روح بن حاتم، و على كور دجله و البحرين و عمان و كسكر و كور الاهواز و فارس و كرمان كان المعلى مولى امير المؤمنين المهدى ٣ ، و على السند الليث مولى المهدى.

ص:١٥٣

ثم دخلت

سنه ست و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك قفول هارون بن المهدى، و من كان معه من خليج قسطنطينيه فى المحرم لثلاث عشره ليله بقيت منه، و قدمت الروم بالجزيه معهم، و ذلك -فيما قيل-اربعه و ستون الف دينار عدد الروميه و الفان و خمسمائه دينار عربيه، و ثلاثون الف رطل مرعزى. و فيها أخذ المهدى البيعه على قواده لهارون بعد موسى بن المهدى، و سماه الرشيد. و فيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصره، و ولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعى، فلم تحمد ولايته، فاستعفى اهل البصره منه. و فيها عزل جعفر بن سليمان عن مكه و المدينه، و ما كان اليه من العمل. و فيها سخط المهدى على يعقوب بن داود.

ذكر الخبر عن غضب المهدى على يعقوب

ذكر على بن محمد النوفلى، قال: سمعت ابى يذكر، قال: كان داود بن طهمان- و هو ابو يعقوب بن داود- و اخوته كتابا لنصر بن سيار، و قد كتب داود قبله لبعض ولاه خراسان، فلما كانت ايام يحيى بن زيد كان يدس اليه و الى اصحابه بما يسمع من نصر، و يحذرهم، فلما خرج ابو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد و يقتل قتلته و المعينين عليه من اصحاب نصر، أتاه داود ابن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه و بينه، فآمنه ابو مسلم، و لم

یعرض له فی نفسه، و أخذ أمواله التی استفاد ایام نصر، و ترک منازله و ضیعه التی کانت له میراثا بمرو، فلما مات داود خرج ولده اهل ادب و علم بایام الناس و سیرهم و اشعارهم، و نظروا فإذا لیست لهم عند بنی العباس منزله، فلم یطمعوا فی خدمتهم لحال ابیهم من کتابه نصر، فلما رأوا ذلک أظهروا مقاله الزیدیه، و دنوا من آل الحسین، و طمعوا ان یکون لهم دوله فیعیشوا فیها. فکان یعقوب یجول البلاد منفردا بنفسه، و مع ابراهیم بن عبد الله أحیانا، فی طلب البیعه لمحمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد و ابراهیم بن عبد الله کتب علی ابن داود- و کان اسن من یعقوب- لإبراهیم بن عبد الله، و خرج یعقوب مع عده من اخوته مع ابراهیم، فلما قتل محمد و ابراهیم تواروا من المنصور، فطلبهم، فاخذ یعقوب و علیا فحبسهما فی المطبق ایام حیاته، فلما توفی المنصور من علیهما المهدی فیمن من علیه بتخلیه سبیله، و أطلقهما و کان معهما فی المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن- و کانا لا یفارقانه-و اخوته الذین کانوا محتبسین معه، فجرت بینهم بذلک الصداقه و کان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن یری ان الخلافه قد تجوز فی صالحی بنی هاشم جمیعا، فکان یقول: کانت الإمامه بعد رسول الله ص لا تصلح الا فی بنی هاشم، و هی فی هذا الدهر لا تصلح الا فیهم، و کان یکثر فی قوله للأکبر من بنی عبد المطلب، و کان هو و یعقوب بن داود یتجاریان ذلک، فلما خلی المهدی سبیل یعقوب مکث المهدی برهه من دهره یطلب عیسی بن زید و الحسن ابن ابراهیم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه، فقال المهدی یوما: لو وجدت رجلا من الزیدیه له معرفه بال حسن و بعیسی بن زید، و له فقه فاجتلبه الی علی طریق الفقه، فیدخل بینی و بین آل حسن و عیسی بن زید! فدل علی یعقوب بن داود، فاتی به فادخل علیه، و علیه یومئذ فرو و خفا کبل و عمامه کرابیس و کساء ابیض غلیظ فکلمه و فاتحه، فوجده رجلا کاملا، فسأله عن عیسی بن زید، فزعم الناس انه وعده الدخول بینه و بینه، و کان یعقوب ینتفی من ذلک، الا ان الناس قد رموه بان منزلته عند المهدی انما

کانت للسعایه بال علی و لم یزل امره یرتفع عند المهدی و یعلو حتی استوزره، و فوض الیه امر الخلافه، فأرسل الی الزیدیه، فاتی بهم من کـل أوب، و ولاهم من امور الخلافه فی المشـرق و المغرب کل جلیل و عمل نفیس، و الـدنیا کلها فی یـدیه، و لـذلک یقول بشار بن برد: بنی امیه هبوا طال نومکم ان الخلیفه یعقوب بن داود

ضاعت خلافتکم یا قوم فاطلبوا خلیفه الله بین الدف و العود

قال: فحسده موالی المهدی، فسعوا علیه. و مما حظی به یعقوب عند المهدی، انه اسـتامنه للحسن بن ابراهیم بن عبد الله، و دخل بینه و بینه حتی جمع بینهما بمکه قال: و لما علم آل الحسن بن علی بصـنیعه استوحشوا منه، و علم یعقوب انه ان کانت لهم دوله لم یعش فیهـا، و علم ان المهـدی لا یناظره لکثره السعایه به الیه، فمال یعقوب الی إسـحاق بن الفضل، و اقبل یربص له الأمور و اقبلت السعایات ترد علی المهـدی بإسحاق حتی قیل له: ان المشـرق و المغرب فی یـد یعقوب و اصـحابه، و قـد کاتبهم، و انما یکفیه ان یکتب الیهم فیثوروا فی یوم واحد علی میعاد، فیأخذوا الدنیا لإسحاق بن الفضل، فکان ذلک قد ملا قلب المهدی علیه. قـال علی بن محمـد النوفلی: فـذکر لی بعض خـدم المهـدی انه کـان قائما علی راسه یوما یـذب عنه، إذ دخل یعقوب، فجثا بین یدیه، فقال: یا امیر المؤمنین، قد عرفت اضـطراب امر مصر، و أمرتنی ان التمس لها رجلا یجمع امرها، فلم أزل ارتاد حتی اصبت لها رجلا یصـلح لـذلک قال: و من هو؟ قال: ابن عمک إسـحاق بن الفضل، فرای یعقوب فی وجهه التغیر، فنهض فخرج، و اتبعه المهـدی طرفه، ثم قـال: قتلنی الله ان لم اقتلـک! ثم رفع راسه الی و قال: اکتم علی ویلک! قال: و لم یزل موالیه یحرضونه علیه و یوحشونه منه، حتی عزم علی ازاله النعمه عنه

و قال موسى بن ابراهيم المسعودى: قال المهدى: وصف لى يعقوب بن داود فى منامى، فقيل لى ان اتخذه وزيرا فلما رآه، قال: هذه و الله الخلقه التى رايتها فى منامى، فاتخذه وزيرا، و حظى عنده غايه الحظوه، فمكث حينا حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمه-و كان حظيا عنده-فقال له: ان احمد بن اسماعيل بن على، قال لى: قد بنى متنزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، و نسى احمد ابن اسماعيل، و توهمها على يعقوب بن داود، فبينا يعقوب بين يديه إذ لببه، فضرب به الارض، فقال: ما لى و لك يا امير المؤمنين! قال: ا لست القائل: انى انفقت على متنزه لى خمسين الف الف! فقال يعقوب: و الله ما سمعته أذناى، و لا كتبه الكرام الكاتبون، فكان هذا أول سبب امره. قال: و حدثنى ابى، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدى خلعا و استهتارا بذكر النساء و الجماع، و كان يعقوب بن داود يصف من نفسه فى ذلك شيئا كثيرا، و كذلك كان المهدى، فكانوا يخلون بالمهدى ليلا فيقولون: هو على ان يصبح فيثور بيعقوب، فإذا اصبح غدا عليه يعقوب و قد بلغه الخبر، فإذا نظر اليه تبسم، فيقول: ان عندك لخيرا! فيقول: نعم، فيقول: اقعد بحياتى فحدثنى، فيقول: خلوت بجاريتى البارحه، فقالت و قلت، فيصنع لذلك حديثا، فيحدث المهدى بمثل ذلك، و يفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه. قال: و قال لى الموصلى: قال يعقوب بن داود للمهدى فى امر اراده: هذا و الله السرف، فقال: ويلك! و هل يحسن السرف الا باهل الشرف! ويلك يا يعقوب، لو لا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين! و قال على بن يعقوب بن داود عن ابيه، قال: بعث الى المهدى يوما، فدخلت عليه، فإذا هو فى مجلس مفروش بفرش مورد متناه فى السرور على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى

ذلک الشجر بالاوراد و الازهار من الخوخ و التفاح، فکل ذلک مورد یشبه فرش المجلس الذی کان فیه، فما رایت شیئا احسن منه، و إذا عنده جاریه ما رایت احسن منها، و لا أشط قواما، و لا احسن اعتدالا، علیها نحو تلک الثیاب، فما رایت احسن من جمله ذلک فقال لی: یا یعقوب، کیف تری مجلسنا هذا؟ قلت: علی غایه الحسن، فمتع الله امیر المؤمنین به، و هناه ایاه، فقال: هو لک، احمله بما فیه و هذه الجاریه لیتم سرورک به قال: فدعوت له بما یجب قال: ثم قال: یا یعقوب، و لی إلیک حاجه، قال: فوثبت قائما ثم قلت: یا امیر المؤمنین، ما هذا الا من موجده، و انا أستعیذ بالله من سخط امیر المؤمنین! قال: لا، و لکن أحب ان تضمن لی قضاء هذه الحاجه فانی لم أسألکها من حیث تتوهم، و انما قلت ذلک علی الحقیقه، فأحب ان تضمن لی هذه الحاجه و ان تقضیها لی، فقلت: الأمر لأمیر المؤمنین و علی السمع و الطاعه، قال: -و الله-قلت و الله ثلاثا-قال: و حیاه راسی! قلت: و حیاه راسک، قال: فضع یدک علیه و احلف به، قال: فوضعت یدی علیه، و حلفت له به لاعملن بما قال، و لاقضین حاجته قال: فلما استوثق منی فی نفسه، قال: هذا فلان بن فلان، من ولد علی، أحب ان تکفینی مؤونته، و تریحنی منه، و تعجل ذلک قال: قلت: افعل، قال: فخذه إلیک، فحولته الی، و حولت الجاریه و جمیع ما کان فی البیت من فرش و غیر ذلک، و امر لی معه بمائه الف درهم. قال: فحملت ذلک جمله، و مضیت به، فلشده سروری بالجاریه صیرتها فی مجلس بینی و بینها ستر، و بعثت الی العلوی، فادخلته علی نفسی، و سألته عن حاله، فأخبرنی بها، و بجمل منها، و إذا هو ألب الناس و احسنهم ابانه. قال: و قال لی فی بعض ما یقول: ویحک یا یعقوب! تلقی الله بدمی، و انا رجل من ولد فاطمه بنت محمد! قال: قلت: لا و الله، فهل فیک خیر؟

قال: ان فعلت خيرا شكرت و لك عندی دعاء و استغفار قال: فقلت له ای الطرق أحب إليك؟ قال: طريق كذا و كذا، قلت: فمن هناک ممن تانس به و تثق بموضعه؟ قال: فلان و فلان، قلت: فابعث إليهما، و خذ هذا المال، و امض معهما مصاحبا فی ستر الله، و موعدک و موعدهما للخروج من داری الی موضع كذا و كذا-الذی اتفقوا عليه-فی وقت كذا و كذا من الليل، و إذا الجاريه قد حفظت علی قولی، فبعثت به مع خادم لها الی المهدی، و قالت: هذا جزاؤک من الذی آثرته علی نفسک، صنع و فعل كذا و كذا، حتی ساقت الحديث كله قال: و بعث المهدی من وقته ذلک، فشحن تلك الطرق و المواضع التی وصفها يعقوب و العلوی برجاله، فلم يلبث ان جاءوه بالعلوی بعينه و صاحبيه و المال، علی السجيه التی حكتها الجاريه قال: و اصبحت من غد ذلک اليوم، فإذا رسول المهدی يستحضرنی-قال: و كنت خالی الذرع غير ملق الی امر العلوی بالا حتی ادخل علی المهدی، و اجده علی كرسی بيده مخصره-فقال: يا يعقوب، ما حال الرجل؟ قلت: يا امير المؤمنين، قد اراحك الله منه، قال: مات؟ قلت: نعم، قال: و الله، ثم قال: قم فضع يدک علی راسی، قال: فوضعت يدی علی راسه، و حلفت له به قال: فقال: يا غلام، اخرج إلينا ما فی هذا البيت، قال: ففتح بابه عن العلوی صاحبيه و المال بعينه قال: فبقيت متحيرا، و سقط فی يدی، و امتنع منی الكلام، فما ادری ما اقول! قال: فقال المهدی: لقد حل لی دمک لو آثرت اراقته، و لكن احبسوه فی المطبق، و لا اذكر به، فحبست فی المطبق، و اتخذ لی فيه بئر فدليت فيها، فكنت كذلک اطول مده لا اعرف عدد الأيام و اصبت ببصری، و طال شعری، حتی استرسل كهيئه شعور البهائم. قال: فانی لكذلک، إذ دعی بی فمضی بی الی حيث لا اعلم اين هو، فلم اعد ان قيل لی: سلم علی امير المؤمنين، فسلمت، فقال: ای امير المؤمنين انا؟ قلت: المهدی، قال: رحم الله المهدی، قلت: فالهادی؟ قال: رحم الله الهادی، قلت: فالرشيد؟ قال: نعم، قلت: ما اشک فی وقوف

امیر المؤمنین علی خبری و علتی و ما تناهت الیه حالی، قال: اجل، کل ذلک عندی قد عرف امیر المؤمنین، فسل حاجتک، قال: قلت: المقام بمکه، قال: نفعل ذلک، فهل غیر هذا؟ قال: قلت: ما بقی فی مستمتع لشیء و لإبلاغ، قال: فراشدا قال: فخرجت فکان وجهی الی مکه. قال ابنه: و لم یزل بمکه فلم تطل ایامه بها حتی مات قال محمد بن عبد الله: قال لی ابی: قال یعقوب بن داود: و کان المهدی لا یشرب النبیذ الا تحرجا، و لکنه کان لا یشتهیه، و کان اصحابه: عمر بن بزیع و المعلی مولاه و المفضل و موالیه یشربون عنده بحیث یراهم، قال: و کنت أعظه فی سقیهم النبیذ و فی السماع، و اقول: انه لیس علی هذا استوزرتنی و لا علی هذا صحبتک، ابعد الصلوات الخمس فی المسجد الجامع، یشرب عندک النبیذ و تسمع السماع! قال: فکان یقول: قد سمع عبد الله بن جعفر، قال: قلت: لیس هذا من حسناته، لو ان رجلا سمع فی کل یوم کان ذلک یزیده قربه من الله او بعدا! . و قال محمد بن عبد الله: حدثنی ابی، قال: کان ابی یعقوب بن داود قد الح علی المهدی فی حسمه عن السماع و اسقائه النبیذ حتی ضیق علیه، و کان یعقوب قد ضجر بموضعه، فتاب الی الله مما هو فیه، و استقبل و قدم النیه فی ترکه موضعه قال: فکنت اقول للمهدی: یا امیر المؤمنین، و الله لشربه خمر اشربها اتوب الی الله منها أحب الی مما انا فیه، و انی لارکب إلیک فاتمنی یدا خاطئه تصیبنی فی الطریق، فاعفنی و ول غیری من شئت، فانی أحب ان اسلم علیک انا و ولدی، و و الله انی لاتفزع فی النوم، ولیتنی امور المسلمین و إعطاء الجند، و لیس دنیاک عوضا من آخرتی قال: فکان یقول لی: اللهم غفرا! اللهم اصلح قلبه، قال: فقال شاعر له: فدع عنک یعقوب بن داود جانبا و اقبل علی صهباء طیبه النشر

قال عبد الله بن عمر: و حدثنی جعفر بن احمد بن زید العلوی، قال: قال ابن سلام: وهب المهدی لبعض ولد یعقوب بن داود جاریه، و کان بضعف قال: فلما کان بعد ایام، ساله عنها، فقال: یا امیر المؤمنین، ما رایت مثلها، ما وضعت بینی و بین الارض مطیه أوطأ منها حاشا سامع فالتفت المهدی الی یعقوب، فقال له: من تراه یعنی؟ یعنینی او یعنیک؟ فقال له یعقوب: من کل شیء تحفظ الأحمق الا من نفسه. و قال علی بن محمد النوفلی: حدثنی ابی، قال: کان یعقوب بن داود یدخل علی المهدی فیخلو به لیلا یحادثه و یسامره، فبینما هو لیله عنده، و قد ذهب من اللیل اکثره، خرج یعقوب من عنده، و علیه طیلسان مصبوغ هاشمی، و هو الأزرق الخفیف، و کان الطیلسان قد دق دقا شدیدا فهو یتقعقع، و غلام آخذ بعنان دابه له شهباء، و قد نام الغلام، فذهب یعقوب یسوی طیلسانه فتقعقع، فنفر البرذون، و دنا منه یعقوب، فاستدبره فضربه ضربه علی ساقه فکسرها، و سمع المهدی الوجبه، فخرج حافیا، فلما رای ما به اظهر الجزع و الفزع، ثم امر به فحمل فی کرسی الی منزله، ثم غدا علیه المهدی مع الفجر، و بلغ ذلک الناس، فغدوا علیه، فعاده أیاما ثلاثه متتابعه، ثم قعد عن عیادته، و اقبل یرسل الیه یسأله عن حاله، فلما فقد وجهه، تمکن السعاه من المهدی، فلم تات علیه عاشره حتی اظهر السخط علیه، فترکه فی منزله یعالج، و نادی فی اصحابه: لا یوجد احد علیه طیلسان یعقوبی، و قلنسوه یعقوبیه الا أخذت ثیابه ثم امر بیعقوب فحبس فی سجن نصر. قال النوفلی: و امر المهدی بعزل اصحاب یعقوب عن الولایات فی الشرق و الغرب، و امر ان یؤخذ اهل بیته، و ان یحبسوا ففعل ذلک بهم. و قال علی بن محمد: لما حبس یعقوب بن داود و اهل بیته، و تفرق عماله

و اختفوا و تشردوا، اذكر المهدى قصته و قصه إسحاق بن الفضل، فأرسل الى إسحاق ليلا و الى يعقوب، فاتى به من محبسه، فقال: ا لم تخبرنى بان هذا و اهل بيته يزعمون انهم أحق بالخلافه منا اهل البيت، و ان لهم الكبر علينا! فقال له يعقوب: ما قلت لك هذا قط، قال: و تكذبنى و ترد على قولى! ثم دعا له بالسياط فضربه اثنى عشر سوطا ضربا مبرحا، و امر به فرد الى الحبس. قال: و اقبل إسحاق يحلف انه لم يقل هذا قط، و انه ليس من شانه و قال فيما يقول: و كيف اقول هذا يا امير المؤمنين، و قد مات جدى فى الجاهليه و ابوك الباقى بعد رسول الله ص و وارثه! فقال: اخرجوه، فلما كان من الغد دعا بيعقوب، فعاوده الكلام الذى كلمه فى ليلته، فقال: يا امير المؤمنين، لا تعجل على حتى اذكرك، ا تذكر و أنت فى طارمه على النهر، و أنت فى البستان و انا عندك، إذ دخل ابو الوزير- قال على: و كان ابو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنه صالح بن داود- فخبرك هذا الخبر عن إسحاق؟ قال: صدقت يا يعقوب، قد ذكرت ذلك، فاستحى المهدى، و اعتذر اليه من ضربه، ثم رده الى الحبس، فمكث محبوسا ايام المهدى و ايام موسى كلها حتى اخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياه ابيه. و فيها خرج موسى الهادى الى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم. و فيها تحول المهدى الى عيساباذ فنزلها، و هى قصر السلامه، و نزل الناس بها معه، و ضرب بها الدنانير و الدراهم. و فيها امر المهدى باقامه البريد بين مدينه الرسول ص و بين مكه و اليمن، بغالا و إبلا، و لم يقم هنالك بريد قبل ذلك. و فيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير، فولاها الفضل بن سليمان

الطوسى أبا العباس، و ضم اليه معها سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدى. و فيها أخذ داود بن روح بن حاتم و اسماعيل بن سليمان بن مجالد و محمد ابن ابى أيوب المكى و محمد بن طيفور فى الزندقه، فأقروا، فاستتابهم المهدى و خلى سبيلهم، و بعث بداود بن روح الى ابيه روح، و هو يومئذ بالبصره عاملا عليها، فمن عليه، و امره بتأديبه. و فيها قدم الوضاح الشروى بعبد الله بن ابى عبيد الله الوزير- و هو معاويه ابن عبيد الله الأشعرى من اهل الشام- و كان الذى يسعى به ابن شبابه و قد رمى بالزندقه و قد ذكرنا امره و مقتله قبل. و فيها ولى ابراهيم بن يحيى بن محمد على المدينه، مدينه رسول الله ص ، و على الطائف و مكه عبيد الله بن قثم. و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى. و فيها خلى المهدى عبد الصمد بن على من حبسه الذى كان فيه .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد. و كان عامل الكوفه فى هذه السنه على الصلاه و احداثها هاشم بن سعيد، و على صلاه البصره و احداثها روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى امير المؤمنين، و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى و على دنباوند و قومس فراشه مولى المهدى ٣ ، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين. و لم يكن فى هذه السنه صائفه، للهدنه التى كانت فيها

ثم دخلت

سنه سبع و ستين و مائه

ذکر الاحداث التی کانت فیها فمن ذلک ما کان من توجیه المهدی ابنه موسی فی جمع کثیف من الجند، و جهاز لم یجهز-فیما ذکر-احد بمثله، الی جرجان لحرب و نداهرمز و شروین صاحبی طبرستان، و جعل المهدی حین جهز موسی إلیها ابان بن صدقه علی رسائله، و محمد بن جمیل علی جنده، و نفیعا مولی المنصور علی حجابته، و علی بن عیسی بن ماهان علی حرسه، و عبد الله بن خازم علی شرطه، فوجه موسی الجنود الیونداهرمز و شروین، و امر علیهم یزید بن مزید، فحاصرهما. و فیها توفی عیسی بن موسی بالکوفه، و ولی الکوفه یومئذ روح بن حاتم، فاشهد روح بن حاتم علی وفاته القاضی و جماعه من الوجوه، ثم دفن و قیل ان عیسی بن موسی توفی و روح علی الکوفه، لثلاث بقین من ذی الحجه، فحضر روح جنازته، فقیل له: تقدم فأنت الأمیر، فقال: ما کان الله لیری روحا یصلی علی عیسی بن موسی، فلیتقدم اکبر ولده، فأبوا علیه و ابی علیهم، فتقدم العباس بن عیسی، فصلی علی ابیه و بلغ ذلک المهدی، فغضب علی روح، و کتب الیه: قد بلغنی ما کان من نکوصک عن الصلاه علی عیسی، ا بنفسک، أم بابیک، أم بجدک کنت تصلی علیه! او لیس انما ذلک مقامی لو حضرت. فإذ غبت کنت أنت اولی به لموضعک من السلطان! و امر بمحاسبته، و کان یلی الخراج مع الصلاه و الاحداث. و توفی عیسی و المهدی و أجد علیه و علی ولده، و کان یکره التقدم علیه لجلالته

و فيها جد المهدى فى طلب الزنادقه و البحث عنهم فى الافاق و قتلهم، و ولى امرهم عمر الكلواذى، فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور، فاقر-فيما ذكر-فحبس، فهرب من الحبس، فلم يقدر عليه. و فيها عزل المهدى أبا عبيد الله معاويه بن عبيد الله عن ديوان الرسائل، و ولاه الربيع الحاجب، فاستخلف عليه سعيد بن واقد، و كان ابو عبيد الله يدخل على مرتبته. و فيها فشا الموت، و سعال شديد و وباء شديد ببغداد و البصره. و فيها توفى ابان بن صدقه بجرجان، و هو كاتب موسى على رسائله، فوجه المهدى مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفه ابى عبيد الله. و فيها امر المهدى بالزياده فى المسجد الحرام، فدخلت فيه دور كثيره. و ولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان فى بنائه الى ان توفى المهدى. و فيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان و الرويان، و ما كان اليه من تلك الناحيه، و وليها عمر بن العلاء، و ولى جرجان فراشه مولى المهدى، و عزل عنها يحيى الحرشى. و فيها اظلمت الدنيا لليال بقين من ذى الحجه، حتى تعالى النهار و لم يكن فيها صائفه، للهدنه التى كانت بين المسلمين و الروم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد و هو على المدينه، ثم توفى بعد فراغه من الحج و قدومه المدينه بايام، و ولى مكانه إسحاق بن عيسى ابن على. و فيها طعن عقبه بن سلم الهنائى بعيساباذ، و هو فى دار عمر بن بزيع، اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها

ص:۱۶۵

و كان العامل على مكه و الطائف فيها عبيد الله بن قثم، و على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى، و على اليمامه عبد الله بن مصعب الزبيرى، و على صلاه الكوفه و احداثها روح بن حاتم، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التيمى، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى المهدى. و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى. و على مصر موسى بن مصعب و على إفريقيه يزيد بن حاتم. و على طبرستان و الرويان عمر بن العلاء، و على جرجان و دنباوند و قومس فراشه مولى المهدى ٣، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين.

ص:١۶۶

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذى كان جرى بينهم و بين هارون بن المهدى الذى ذكرناه قبل و غدرهم، و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنه، فكان بين أول الصلح و غدر الروم و نكثهم به اثنان و ثلاثون شهرا، فوجه على بن سليمان و هو يومئذ على الجزيره و قنسرين يزيد بن بدر بن البطال فى سريه الى الروم فغنموا و ظفروا. و فيها وجه المهدى سعيدا الحرشى الى طبرستان فى اربعين الف رجل. و فيها مات عمر الكلواذى صاحب الزنادقه، و ولى مكانه حمدويه، و هو محمد بن عيسى من اهل ميسان. و فيها قتل المهدى الزنادقه ببغداد. و فيها رد المهدى ديوانه و ديوان اهل بيته الى المدينه و نقله من دمشق إليها. و فيها خرج المهدى الى نهر الصله اسفل واسط- و انما سمى نهر الصله فيما ذكر لأنه اراد ان يقطع اهل بيته و غيرهم غلته، يصلهم بذلك. و فيها ولى المهدى على بن يقطين ديوان زمام الازمه على عمر بن بزيع. و ذكر احمد بن موسى بن حمزه، عن ابيه، قال: أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافه المهدى، و ذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر، فإذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الازمه، و ولى كل ديوان رجلا، فكان و اليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل ابن صبيح، و لم يكن لبنى اميه دواوين ازمه. و حج بالناس فى هذه السنه على بن محمد المهدى الذى يقال له ابن ريطه.

ثم دخلت

سنه تسع و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها

ذكر الخبر عن خروج المهدى الى ماسبذان

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدى فى المحرم الى ماسبذان. ذكر الخبر عن خروجه إليها: ذكر ان المهدى كان فى آخر امره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادى، و بعث اليه و هو بجرجان بعض اهل بيته ليقطع امر البيعه، و يقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث اليه المهدى بعض الموالى، فامتنع عليه موسى من القدوم، و ضرب الرسول، فخرج المهدى بسبب موسى و هو يريده بجرجان فاصابه ما اصابه. و ذكر الباهلى ان أبا شاكر اخبره-و كان من كتاب المهدى على بعض دواوينه- قال: سال على بن يقطين المهدى ان يتغدى عنده، فوعده ان يفعل، ثم اعتزم على اتيان ماسبذان، فو الله لقد امر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا، فقال له على: يا امير المؤمنين، انك قد وعدتنى ان تتغدى عندى غدا، قال: فاحمل غداءك الى النهروان قال: فحمله فتغدى بالنهروان، ثم انطلق. و فيها توفى المهدى .

ذكر الخبر عن موت المهدى

ذكر الخبر عن سبب وفاته: اختلف فى ذلك، فذكر عن واضح قهرمان المهدى، قال: خرج المهدى يتصيد بقريه يقال لها الرذ بماسبذان، فلم أزل معه الى بعد العصر،

و انصرفت الى مضربى-و كان بعيدا من مضربه-فلما كان فى السحر الاكبر ركبت لإقامه الوظائف، فانى لاسير فى بريه، و قد انفردت عمن كان معى من غلمانى و اصحابى، إذ لقينى اسود عريان على قتد رحل، فدنا منى، ثم قال لى: أبا سهل، عظم الله اجرك فى مولاك امير المؤمنين! فهممت ان اعلوه بالسوط، فغاب من بين يدى، فلما انتهيت الى الرواق لقينى مسرور، فقال لى: أبا سهل، عظم الله اجرك فى مولاك امير المؤمنين! فدخلت فإذا انا به مسجى فى قبه، فقلت: فارقتكم بعد صلاه العصر، و هو اسر ما كان حالا-و اصحه بدنا، فما كان الخبر؟ قال: طردت الكلاب ظبيا، فلم يزل يتبعها، فاقتحم الظبى باب خربه، فاقتحمت الكلاب خلفه، و اقتحم الفرس خلف الكلاب، فدق ظهره فى باب الخربه، فمات من ساعته. و ذكر ان على بن ابى نعيم المروزى، قال: بعثت جاريه من جوارى المهدى الى ضره لها بلبأ فيه سم، و هو قاعد فى البستان، بعد خروجه من عيساباذ، فدعا به فأكل منه، ففرقت الجاريه ان تقول له: انه مسموم. و حدثنى احمد بن محمد الرازى، ان المهدى كان جالسا فى عليه فى قصر بماسبذان، يشرف من منظره فيها على سفله، و كانت جاريته حسنه، قد عمدت الى كمثراتين كبيرتين، فجعلتهما فى صينيه، و سمت واحده منهما و هى أحسنهما و انضجهما فى أسفلها، وردت القمع فيها، و وضعتها فى اعلى الصينيه-و كان المهدى يعجبه الكمثرى-و أرسلت بذلک مع وصيفه لها الى جاريه للمهدى- و كان يتحظاها-تريد بذلک قتلها، فمرت الوصيفه بالصينيه التى فيها تلك الكمثرى، تريد دفعها الى الجاريه التى أرسلتها حسنه إليها، بحيث يراها المهدى من المنظره، فلما رآها و راى معها الكمثرى، دعا بها، فمد يده الى الكمثراه التى فى اعلى الصينيه و هى المسمومه، فأكلها، فلما وصلت الى جوفه صرخ: جوفى! و سمعت حسنه الصوت، و اخبرت الخبر، فجاءت

تلطم وجهها و تبكى، و تقول: اردت ان انفرد بك، فقتلتك يا سيدى! فهلك من يومه. و ذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب، قال: لما صرنا الى ماسبذان دنوت الى عنانه، فامسكت به و ما به عله، فو الله ما اصبح الا ميتا، فرايت حسنه و قد رجعت، و ان على قبتها المسوح، فقال ابو العتاهيه فى ذلك: رحن فى الوشى و اصبحن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهر له يوم نطوح

لست بالباقى و لو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

و ذكر صالح القارئ ان على بن يقطين، قال: كنا مع المهدى بماسبذان فاصبح يوما فقال: انى اصبحت جائعا، فاتى بارغفه و لحم بارد مطبوخ بالخل، فأكل منه ثم قال: انى داخل الى البهو و نائم فيه، فلا تنبهونى حتى أكون انا الذى انتبه، و دخل البهو فنام، و نمنا نحن فى الدار فى الرواق، فانتبهنا ببكائه، فقمنا اليه مسرعين، فقال: أ ما رايتم ما رايت؟ قلنا: ما رأينا شيئا، قال: وقف على الباب رجل، لو كان فى الف او فى مائه الف رجل ما خفى على، فانشد يقول: كأنى بهذا القصر قد باد آهله و اوحش منه ربعه و منازله

و صار عميد القوم من بعد بهجه و ملك الى قبر عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره و حديثه تنادى عليه معولات حلائله

قـال: فمـا أتت علیه عاشـره حتی مـات. و کانت وفاته-فیما قال ابو معشـر و الواقـدی- فی سـنه تسع و ستین و مائه، لیله الخمیس لثمان بقین من المحرم، و کانت خلافته عشـر سـنین و شهرا و نصف شهر. قال بعضهم: کانت خلافته عشر سنین و تسعه و اربعین یومـا، و توفی و هو ابن ثلاث و اربعین سـنه. و قال هشام بن محمـد: ملک ابو عبـد الله المهـدی محمـد بن عبـد الله سـنه ثمان و خمسـین و مائه، فی ذی الحجه لست لیال خلون منه، فملک عشـر سنین و شهرا و اثنین و عشرین یوما، ثم توفی سنه تسع و ستین و مائه، و هو ابن ثلاث و اربعین سنه .

ذکر الخبر عن الموضع الذی دفن فیه و من صلی علیه

ذکر ان المهـدی توفی بقریه من قری ماسبذان، یقـال لهـا الرذ، و فی ذلک یقول بکار بن رباح: الا رحمه الرحمن فی کل ساعه علی رمه رمت بماسبذان

لقد غیب القبر الذی تم سوددا و کفین بالمعروف تبتدران

و صـلی علیه ابنه هارون، و لم توجد له جنازه یحمل علیها، فحمل علی باب، و دفن تحت شـجره جوز کان یجلس تحتها. و کان طویلاـ مضـمر الخلق، جعـدا و اختلف فی لونه، فقال بعضـهم: کان اسـمر، و قال بعضـهم: کان ابیض. و کان فی عینه الیمنی-فی قول بعضهـم-نکته بیاض و قال بعضهم: کان ذلک بعینه الیسری. و کان ولد بایذج.

ذکر بعض سیر المهدی و اخباره

ذکر عن هـارون بن ابی عبیـد الله، قـال: کـان المهـدی إذا جلس للمظالم، قال: ادخلوا علی القضاه، فلو لم یکن ردی للمظالم الا للحیاء منهم لکفی. و ذکر الحسن بن ابی سـعید، قال: حـدثنی علی بن صالـح، قال: جلس المهـدی ذات یوم یعطی جوائز تقسـم بحضـرته فی خاصـته من اهل بیته و القواد، و کان یقرا علیه الأسـماء، فیأمر بالزیاده، العشـره الآلاف و العشـرین الالف، و ما اشبه ذلـک، فعرض علیه بعض القواد، فقال: یحط هـذا خمسـمائه، قال: لم حططتنی یا امیر المؤمنین؟ قال: لانی وجهتک الی عـدو لنا فانهزمت قال: کان یسـرک ان اقتل؟ قال: لا، قال: فو الـذی اکرمک بما اکرمک به من الخلافه لو ثبت لقتلت، فاسـتحیا المهـدی منه، و قال: زده خمسه آلاف. قال الحسن: و حدثنی علی بن صالح، قال: غضب المهدی علی بعض القواد-و کان عتب علیه غیر مره-فقال له: الی متی تـذنب الی و اعفو؟ قال: الی ابـد نسـیء، و یبقیک الله فتعفو عنا، فکررها علیه مرات، فاسـتحیا منه و رضـی عنه. و ذکر محمـد بن عمر، ۳ عن حفص مـولی مزینه، عن ۹ ابیه ۹ ، قال: کان هشام الکلبی صـدیقا لی، فکنا نتلاقی فنتحدث و نتناشـد، فکنت أراه فی حـال رثه و فی اخلاـق علی بغله هزیـل، و الضـر فیه بین و علی بغلته، فما راعنی الا و قـد لقینی یوما علی بغله شـقراء من بغال الخلافه، و سـرج و لجام من سروج الخلافه و لجمها، فی ثیاب جیاد و رائحه طیبه، فاظهرت السرور، ثم قلت له: اری نعمه ظاهره، قال لی: نعم، اخبرک عنها، فاکتم، فبینما

انا فی منزلی منذ ایام بین الظهر و العصر، إذ أتانی رسول المهدی فسرت الیه، و دخلت علیه و هو جالس خال لیس عنده احد، و بین یدیه کتاب، فقال: ادن یا هشام، فدنوت فجلست بین یدیه، فقال: خذ هذا الکتاب فاقراه و لا یمنعک ما فیه مما تستفظعه ان تقرأه قال: فنظرت فی الکتاب، فلما قرات بعضه استفظعته، فالقیته من یدی، و لعنت کاتبه، فقال لی: قد قلت لک: ان استفظعته فلا تلقه، اقراه بحقی علیک حتی تأتی علی آخره! قال: فقراته فإذا کتاب قد ثلبه فیه کاتبه ثلبا عجیبا، لم یبق له فیه شیئا، فقلت: یا امیر المؤمنین، من هذا الملعون الکذاب؟ قال: هذا صاحب الاندلس، قال: قلت: فالثلب و الله یا امیر المؤمنین فیه و فی آبائه و فی امهاته. قال: ثم اندرأت اذکر مثالبهم، قال: فسر بذلک، و قال: اقسمت علیک لما امللت مثالبهم کلها علی کاتب قال: و دعا بکاتب من کتاب السر، فأمره فجلس ناحیه، و أمرنی فصرت الیه، فصدر الکاتب من المهدی جوابا، و امللت علیه مثالبهم فاکثرت، فلم ابق شیئا حتی فرغت من الکتاب، ثم عرضته علیه، فأظهر السرور، ثم لم ابرح حتی امر بالکتاب فختم، و جعل فی خریطه، و دفع الی صاحب البرید، و امر بتعجیله الی الاندلس قال: ثم دعا بمندیل فیه عشره أثواب من جیاد الثیاب و عشره آلاف درهم، و هذه البغله بسرجها و لجامها، فأعطانی ذلک، و قال لی: اکتم ما سمعت. قال الحسن: و حدثنی مسور بن مساور، قال: ظلمنی وکیل للمهدی، و غصبنی ضیعه لی، فأتیت سلاما صاحب المظالم، فتظلمت منه و اعطیته رقعه مکتوبه، فاوصل الرقعه الی المهدی، و عنده عمه العباس بن محمد و ابن علاثه و عافیه القاضی قال: فقال لی المهدی: ادنه، فدنوت، فقال: ما تقول؟ قلت: ظلمتنی، قال: فترضی بأحد هذین؟ قال: قلت: نعم،

قال: فادن منی، فدنوت منه حتی التزقت بالفراش، قال: تکلم، قلت: اصلح الله القاضی! انه ظلمنی فی ضیعتی هذا، فقال القاضی: ما تقول یا امیر المؤمنین؟ قال: ضیعتی و فی یدی، قال: قلت: اصلح الله القاضی! سله، صارت الضیعه الیه قبل الخلافه او بعدها؟ قال: فسأله: ما تقول یا امیر المؤمنین؟ قال: صارت الی بعد الخلافه قال: فأطلقها له، قال: قد فعلت، فقال العباس بن محمد: و الله یا امیر المؤمنین لـذا المجلس أحب الی من عشرین الف الف درهم. قال: و حدثنی عبد الله بن الربیع، قال: سمعت مجاهدا الشاعر یقول: خرج المهدی متنزها، و معه عمر بن بزیع مولاه، قال: فانقطعنا عن العسکر، و الناس فی الصید، فأصاب المهدی جوع، فقال: ویحک! هل من شیء؟ قال: ما من شیء، قال: اری کوخا و أظنها مبقله، فقصدنا قصده، فإذا نبطی فی کوخ و مبقله، فسلمنا علیه، فرد السلام، فقلنا له: هل عندک شیء ناکل؟ قال: نعم عندی ربیثاء و خبز شعیر، فقال المهدی: ان کان عندک زیت فقد اکملت، قال: نعم، قال: و کراث؟ قال: نعم، ما شئت و تمر قال: فعدا نحو المبقله، فأتاهم ببقل و کراث و بصل، فأکلا اکلا کثیرا، و شبعا، فقال المهدی لعمر بن بزیع: قل فی هذا شعرا، فقال: ان من یطعم الربیثاء بالزیت و خبز الشعیر بالکراث

لحقیق بصفعه او بثنتین لسوء الصنیع او بثلاث

فقال المهدی: بئس ما قلت، لیس هکذا. لحقیق ببدره او بثنتین لحسن الصنیع او بثلاث

قال: و وافی العسکر و الخزائن و الخدم فامر للنبطی بثلاث بدر و انصرف. و ذکر محمد بن عبد الله، قال: أخبرنی ابو غانم، قال: کان زید

الهلالی رجلا شریفا سخیا مشهورا من بنی هلال، و کان نقش خاتمه: افلح یا زید من زکا عمله، فبلغ ذلک المهدی، فقال زید الهلالی: زید الهلالی نقش خاتمه افلح یا زید من زکا عمله

قال: و قال الحسن الوصیف: أصابتنا ریح فی ایام المهدی حتی ظننا انها تسوقنا الی المحشر، فخرجت اطلب امیر المؤمنین، فوجدته واضعا خده علی الارض، یقول: اللهم احفظ محمدا فی امته، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، اللهم ان کنت أخذت هذا العالم بذنبی فهذه ناصیتی بین یدیک، قال: فما لبثنا الا یسیرا حتی انکشفت الریح و انجلی ما کنا فیه. و قال الموصلی: قال عبد الصمد بن علی: قلت للمهدی: یا امیر المؤمنین، انا اهل بیت قد اشرب قلوبنا حب موالینا و تقدیمهم، و انک قد صنعت من ذلک ما افرطت فیه، قد ولیتهم امورک کلها، و خصصتهم فی لیلک و نهارک، و لا آمن تغییر قلوب جندک و قوادک من اهل خراسان، قال: یا أبا محمد، ان الموالی یستحقون ذلک، و لیس احد یجتمع لی فیه ان اجلس للعامه فادعو به فارفعه حتی تحک رکبته رکبتی، ثم یقوم من ذلک المجلس، فاستکفیه سیاسه دابتی، فیکفیها، لا یرفع نفسه عن ذلک الا موالی هؤلاء، فإنهم لا یتعاظمهم ذلک، و لو اردت هذا من غیرهم لقال: ابن دولتک و المتقدم فی دعوتک، و این من سبق الی بیعتک، لا ادفعه عن ذلک. قال علی بن محمد: قال الفضل بن الربیع: قال المهدی لعبد الله بن مالک: صارع مولای هذا، فصارعه، فاخذ بعنقه، فقال المهدی: شد، فلما رای ذلک عبد الله أخذ برجله فسقط علی راسه فصرعه فقال عبد الله للمهدی: یا امیر المؤمنین، قمت من عندک و انا أحب الناس إلیک، فلم تزل علی مع مولاک قال: أ ما سمعت قول الشاعر:

و مولاک لا یهضم لدیک فإنما هضیمه مولی القوم جدع المناخر

قال ابو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التمیمی- من اهل مرو بقریه یقال لها باران- الوفاه اوصی الی المهدی، فکتب: « شَهِدَ اَللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ اَلْمَلاٰئِکَهُ وَ أُولُوا اَلْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ اَلْعَزِیزُ اَلْحَکِیمُ إِنَّ اَلدِّینَ عِنْدَ اَللّٰهِ اَلْإِسْلاٰمُ » ، الی آخر الآیه ثم کتب: و القاسم بن مجاشع یشهد بذلک، و یشهد ان محمدا عبده و رسوله ص ، و ان علی بن ابی طالب وصی رسول الله ص و وارث الإمامه بعده قال: فعرضت الوصیه علی المهدی، فلما بلغ هذا الموضع رمی بها و لم ینظر فیها قال ابو الخطاب: فلم یزل ذلک فی قلب ابی عبید الله الوزیر، فلما حضرته الوفاه کتب فی وصیته هذه الآیه قال: و قال الهیثم بن عدی: دخل علی المهدی رجل، فقال: یا امیر المؤمنین، ان المنصور شتمنی و قذف أمی، فاما أمرتنی ان احله، و الا عوضتنی و استغفرت الله له قال: و لم شتمک؟ قال: شتمت عدوه بحضرته، فغضب، قال: و من عدوه الذی غضب لشتمه؟ قال: ابراهیم بن عبد الله ابن حسن، قال: ان ابراهیم أمس به رحما و اوجب علیه حقا، فان کان شتمک کما زعمت، فعن رحمه ذب، و عن عرضه دفع، و ما أساء من انتصر لابن عمه قال: انه کان عدوا له، قال: فلم ینتصر للعداوه، و انما انتصر للرحم، فاسکت الرجل، فلما ذهب لیولی، قال: لعلک اردت امرا فلم تجد له ذریعه عندک ابلغ من هذه الدعوی! قال: نعم، قال: فتبسم و امر له بخمسه آلاف درهم. قال: و اتی المهدی برجل قد تنبأ، فلما رآه، قال: أنت نبی؟ قال: نعم، قال: و الی من بعثت؟ قال: و ترکتمونی اذهب الی من بعثت الیه!

ص:۱۷۶

وجهت بالغداه فاخذتمونى بالعشى، و وضعتمونى فى الحبس! قال: فضحك المهدى منه، و خلى سبيله. و ذكر ابو الاشعث الكندى، قال: حدثنى سليمان بن عبد الله، قال: قال الربيع: رايت المهدى يصلى فى بهو له فى ليله مقمره، فما ادرى ا هو احسن، أم البهو، أم القمر، أم ثيابه! قال: فقرا هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ » ، قال: فتم صلاته و التفت الى فقال: يا ربيع، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: على بموسى، و قام الى صلاته، قال: فقلت: من موسى؟ ابنه موسى، او موسى بن جعفر، و كان محبوسا عندى! قال: فجعلت افكر، قال: فقلت: ما هو الا موسى بن جعفر، قال: فاحضرته، قال: فقطع صلاته، و قال: يا موسى، انى قرات هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ » ، فخفت ان أكون قد قطعت رحمك، فوثق لى انك لا تخرج على قال: فقال: نعم، فوثق له و خلاه. و ذكر ابراهيم بن ابى على، قال: سمعت سليمان بن داود، يقول: سمعت المهدى يحدثنا فى محراب المسجد على اللحن اليتيم: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ اَلْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ اَلطّاغُوتِ » ، فى سوره النساء. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: حدثنى ابى، قال: حضرت المهدى و قد جلس للمظالم، فتقدم اليه رجل من آل الزبير، فذكر ضيعه اصطفاها عن ابيه بعض ملوك بنى اميه، و لا ادرى: الوليد، أم سليمان! فامر أبا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق، ففعل، فقرا ذكرها على المهدى، و كان ذلك انها عرضت على عده منهم لم يروا ردها، منهم عمر ابن عبد العزيز، فقال المهدى: يا زبيرى، هذا عمر بن عبد العزيز، و هو منكم معشر قريش كما علمتم لم ير ردها، قال: و كل افعال عمر ترضى؟

قال: و ای افعاله لا ترضی؟ قال: منها انه کان یفرض للسقط من بنی امیه فی خرقه فی الشرف من العطاء، و یفرض للشیخ من بنی هاشم فی ستین. قال: یا معاویه ا کذلک کان یفعل عمر؟ قال: نعم، قال: اردد علی الزبیری ضیعته. و ذکر عمر بن شبه ان أبا سلمه الغفاری حدثه، قال: کتب المهدی الی جعفر بن سلیمان و هو عامل المدینه ان یحمل الیه جماعه اتهموا بالقدر، فحمل الیه رجالا، منهم عبد الله بن ابی عبیده بن محمد بن عمار بن یاسر، و عبد الله بن یزید بن قیس الهذلی، و عیسی بن یزید بن داب اللیثی، و ابراهیم ابن محمد بن ابی بکر الأسامی، فادخلوا علی المهدی، فانبری له عبد الله ابن ابی عبیده من بینهم، فقال: هذا دین ابیک و رایه؟ قال: لا، ذاک عمی داود قال: لا، الا ابوک، علی هذا فارقنا و به کان یدین فاطلقهم. و ذکر علی بن محمد بن سلیمان النوفلی، قال: حدثنی ابی، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب، قال: رایت فیما یری النائم فی آخر سلطان بنی امیه، کأنی دخلت مسجد رسول الله ص، فرفعت راسی، فنظرت فی الکتاب الذی فی المسجد بالفسیفساء فإذا فیه: مما امر به امیر المؤمنین الولید بن عبد الملک، و إذا قائل یقول: یمحو هذا الکتاب و یکتب مکانه اسمه رجل من بنی هاشم یقال له محمد قال: قلت: انا محمد، و انا من بنی هاشم، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن محمد، قلت: فانا ابن محمد، فابن من؟ قال: ابن علی، قلت: فانا ابن علی، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: عباس، فلو لم أکن بلغت العباس ما شککت انی صاحب الأمر قال: فتحدثت بهذه الرؤیا فی ذلک الدهر و نحن لا نعرف المهدی، فتحدث الناس بها حتی ولی المهدی، فدخل مسجد رسول الله ص، فرفع راسه

فنظر فرای اسم الولید، فقال: و انی لأری اسم الولید فی مسجد رسول الله ص الی الیوم، فدعا بکرسی فالقی له فی صحن المسجد و قال: ما انا ببارح حتی یمحی و یکتب اسمی مکانه و امر ان یحضر العمال و السلالیم و ما یحتاج الیه، فلم یبرح حتی غیر و کتب اسمه. و ذکر احمد بن الهیثم القرشی، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، قال: خرج المهدی بعد هداه من اللیل یطوف بالبیت، فسمع اعرابیه من جانب المسجد و هی تقول: قومی مقترون، نبت عنهم العیون، و فدحتهم الدیون، و عضتهم السنون، بادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و کثر عیالهم، أبناء سبیل، و أنضاء طریق، وصیه الله و وصیه الرسول، فهل من آمر لی بخیر، کلاه الله فی سفره، و خلفه فی اهله! قال: فامر نصیرا الخادم، فدفع إلیها خمسمائه درهم. و ذکر علی بن محمد بن سلیمان، قال: سمعت ابی یقول: کان أول من افترش الطبری المهدی، و ذلک ان أباه کان امره بالمقام بالری، فاهدی الیه الطبری من طبرستان، فافترشه، و جعل الثلج و الخلاف حوله، حتی فتح لهم الخیش، فطاب لهم الطبری فیه. و ذکر محمد بن زیاد، قال: قال المفضل: قال لی المهدی: اجمع لی الأمثال مما سمعتها من البدو، و ما صح عندک قال: فکتبت له الأمثال و حروب العرب مما کان فیها، فوصلنی و احسن الی. قال علی بن محمد: کان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمره اراد الوثوب بالشام، فحمل الی المهدی فخلی سبیله و اکرمه، و قرب مجلسه فقال له یوما: انشدنی قصیده زهیر التی هی علی الراء، و هی: لمن الدیار بقنه الحجر

فانشده، فقال السمری: ذهب و الله من یقال فیه مثل هذا الشعر، فغضب المهدی و استجهله، و نحاه و لم یعاقبه، و استحمقه الناس. و ذکر ان أبا عون عبد الملک بن یزید مرض، فعاده المهدی، فإذا منزل رث و بناء سوء، و إذا طاق صفته التی هو فیها لبن قال: و إذا مضربه ناعمه فی مجلسه، فجلس المهدی علی وساده، و جلس ابو عون بین یدیه، فبره المهدی، و توجع لعلته و قال ابو عون: أرجو عافیه الله یا امیر المؤمنین، و الا یمیتنی علی فراشی حتی اقتل فی طاعتک، و انی لواثق بالا اموت حتی ابلی الله فی طاعتک ما هو اهله، فانا قد روینا قال: فأظهر له المهدی رایا جمیلا، و قال: أوصنی بحاجتک، و سلنی ما اردت، و احتکم فی حیاتک و مماتک، فو الله لئن عجز مالک عن شیء توصی به لاحتملنه کائنا ما کان، فقل و أوص قال: فشکر ابو عون و دعا، و قال: یا امیر المؤمنین، حاجتی ان ترضی عن عبد الله بن ابی عون، و تدعو به، فقد طالت موجدتک علیه قال: فقال: یا أبا عون، انه علی غیر الطریق، و علی خلاف رأینا و رأیک، انه یقع فی الشیخین ابی بکر و عمر، و یسیء القول فیهما. قال: فقال ابو عون: هو و الله یا امیر المؤمنین علی الأمر الذی خرجنا علیه، و دعونا الیه، فان کان قد بدا لکم فمرونا بما احببتم حتی نطیعکم قال: و انصرف المهدی، فلما کان فی الطریق قال لبعض من کان معه من ولده و اهله: ما لکم لا تکونون مثل ابی عون! و الله ما کنت أظن منزله الا مبنیا بالذهب و الفضه، و أنتم إذا وجدتم درهما بنیتم بالساج و الذهب. و ذکر ابو عبد الله، قال: حدثنی ابی، قال: خطب المهدی یوما، فقال: عباد الله، اتقوا الله، فقام الیه رجل، فقال: و أنت فاتق الله، فإنک تعمل بغیر الحق قال: فاخذ فحمل، فجعلوا یتلقونه بنعال سیوفهم، فلما ادخل علیه قال: یا بن الفاعله، تقول لی و انا علی المنبر: اتق الله! قال: سوءه لک! لو کان هذا من غیرک کنت المستعدی بک علیه، قال: ما أراک

الا- نبطيا، قال: ذاک اوکد للحجه عليک ان يکون نبطی يأمرک بتقوی الله قال: فرئی الرجل بعد ذلک، فکان يحدث بما جری بينه و بين المهدی. قال: فقال ابی: و انا حاضره، الا- انی لم اسمع الکلام و قال هارون بن ميمون الخزاعی: حدثنا ابو خزيمه البادغيسی، قال: قال المهدی: ما توسل الی احد بوسيله، و لا تذرع بذريعه هی اقرب من تذکيره إياي يدا سلفت منی اليه اتبعها أختها، فاحسن ربها، لان منع الأواخر يقطع شکر الأوائل. قال: و ذکر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير، ان أباه حدثه، قال: کان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان- أخا يعقوب ابن داود- حين ولی البصره، فقال: هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاک فضجت من أخيک المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه، فدخل علی المهدی، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا الأعمی المشرک قد هجا امير المؤمنين، قال: ويلک! و ما قال؟ قال: يعفينی امير المؤمنين من انشاده ذلک، قال: فأبی عليه الا ان ينشده، فانشده: خليفه يزنی بعماته يلعب بالدبوق و الصولجان

أبدلنا الله به غيره و دس موسی فی حر الخيزران

قال: فوجه فی حمله، فخاف يعقوب بن داود ان يقدم علی المهدی، فيمتدحه فيعفو عنه، فوجه اليه من يلقيه فی البطيحه فی الخراره. و ذکر عبد الله بن عمر: حدثنی جدی ابو الحی العبسی، قال: لما دخل مروان بن ابی حفصه علی المهدی، فانشده شعره الذی يقول فيه:

انی یکون و لیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثه الاعمام

فاجازه بسبعین الف درهم، فقال مروان: بسبعین ألفا راشنی من حبائه و ما نالها فی الناس من شاعر قبلی

و ذکر احمد بن سلیمان، قال: أخبرنی ابو عدنان السلمی، قال: قال المهدی لعماره بن حمزه: من ارق الناس شعرا؟ قال: والبه بن الحباب الأسدی، و هو الذی یقول: و لها و لا ذنب لها حب کاطراف الرماح

فی القلب یقدح و الحشا فالقلب مجروح النواحی

قال: صدقت و الله، قال: فما یمنعک من منادمته یا امیر المؤمنین، و هو عربی شریف شاعر ظریف؟ قال: یمنعنی و الله من منادمته، قوله: قلت لساقینا علی خلوه ادن کذا راسک من راسی

و نم علی وجهک لی ساعه انی امرؤ انکح جلاسی

ا فترید ان یکون جلاسه علی هذه الشریطه! و ذکر محمد بن سلام انه کان فی زمان المهدی انسان ضعیف یقول الشعر الی ان مدح المهدی قال: فادخل علیه فانشده شعرا یقول فیه: و جوار زفرات، فقال له المهدی: ای شیء زفرات؟ قال و ما تعرفها أنت یا امیر المؤمنین؟ قال: لا- و الله، قال: فأنت امیر المؤمنین و سید المسلمین و ابن عم رسول الله ص لا تعرفها، اعرفها انا! کلا و الله. قال ابن سلام: أخبرنی غیر واحد ان طریح بن اسماعیل الثقفی دخل علی المهدی فانتسب له، و ساله ان یسمع منه، فقال: ا لست الذی یقول للولید بن یزید:

أنت ابن مسلنطح البطاح و لم تطرق عليك الحنى و الولج

و الله لا تقول لی فی مثل هذا ابدا، و لا اسمع منك شعرا، و ان شئت وصلتك. و ذكر ان المهدی امر بالصوم سنه ست و ستين ليستسقى للناس فی اليوم الرابع، فلما كان فی الليله الثالثه أصابهم الثلج، فقال لقيط بن بكير المحاربی فی ذلك: يا امام الهدى سقينا بك الغيث و زالت عنا بك اللأواء

بت تعنی بالحفظ و الناس نوام عليهم من الظلام غطاء

رقدوا حيث طال ليلك فيهم لك خوف تضرع و بكاء

قد عنتك الأمور منهم على الغفله من معشر عصوا و أساءوا

و سقينا و قد قحطنا و قلنا سنه قد تنكرت حمراء

بدعاء اخلصته فی سواد الليل لله فاستجيب الدعاء

بثلوج تحيا بها الارض حتى اصبحت و هی زهره خضراء

و ذكر ان الناس فی ايام المهدی صاموا شهر رمضان فی صميم الصيف، و كان ابو دلامه إذ ذاك يطالب بجائزه وعدها اياه المهدی، فكتب الى المهدی رقعه يشكو اليه فيها ما لقى من الحر و الصوم، فقال فی ذلك: ادعوك بالرحم التی جمعت لنا فی القرب بين قريبنا و الأبعد

الا سمعت و أنت اكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

حل الصيام فصمته متعبدا أرجو ثواب الصائم المتعبد

و سجدت حتى جبهتی مشجوجه مما اكلف من نطاح المسجد

قال: فلما قرأ المهدی الرقعه دعا به، فقال: ای قرابه بینی و بینک یا بن اللخناء! قال: رحم آدم و حواء فضحک منه و امر له بجائزه. و ذکر علی بن محمد، قال: حدثنی ابی، عن ابراهیم بن خالد المعیطی قال: دخلت علی المهدی- و قد وصف له غنائی- فسألنی عن الغناء و عن علمی به، و قال لی: تغنی النواقیس؟ قلت: نعم و الصلیب یا امیر المؤمنین! فصرفنی، و بلغنی انه قال: معیطی، و لا حاجه لی الیه فیمن ادنیه من خلوتی و لا آنس به. و لمعبد المغنی النواقیس فی هذا الشعر: سلا دار لیلی هل تجیب فتنطق و انی ترد القول بیداء سملق

و انی ترد القول دار کأنها لطول بلاها و التقادم مهرق

و ذکر قعنب بن محرز ابو عمرو الباهلی ان الأصمعی حدثه، قال: رایت حکما الوادی حین مضی المهدی الی بیت المقدس، فعرض له فی الطریق، و کان له شعیرات، و اخرج دفا له یضربه، و قال: انا القائل: فمتی تخرج العروس فقد طال حبسها

قد دنا الصبح او بدا و هی لم تقض لبسها

فتسرع الیه الحرس فصیح بهم: کفوا، و سال عنه فقیل: حکم الوادی، فادخله الیه و وصله. و ذکر علی بن محمد انه سمع أباه یقول: دخل المهدی بعض دوره یوما فإذا جاریه له نصرانیه، و إذا جیبها واسع و قد انکشف عما بین ثدییها، و إذا صلیب من ذهب معلق فی ذلک الموضع، فاستحسنه، فمد یده الیه فجذبه،

فأخذه، فولولت على الصليب، فقال المهدى فى ذلک: يوم نازعتها الصليب فقالت ويح نفسى أ ما تحل الصليبا!

قال: و ارسل الى بعض الشعراء فاجازه، و امر به فغنى فيه، و كان معجبا بهذا الصوت. قال: و سمعت ابى يقول: ان المهدى نظر الى جاريه له عليها تاج فيه نرجس من ذهب و فضه، فاستحسنه فقال: يا حبذا النرجس فى التاج

. فارتج عليه، فقال: من بالحضره؟ قالوا: عبد الله بن مالک، فدعاه، فقال: انى رايت جاريه لى فاستحسنت تاجا عليها فقلت: يا حبذا النرجس فى التاج

. فتستطيع ان تزيد فيه؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و لكن دعنى اخرج فافكر، قال: شانک، فخرج و ارسل الى مؤدب لولده فسأله اجازته، فقال: على جبين لاح كالعاج

. و أتمها أبياتا اربعه، فأرسل بها عبد الله الى المهدى، فأرسل اليه المهدى بأربعين ألفا، فاعطى المؤدب منها اربعه آلاف، و أخذ الباقى لنفسه، و فيها غناء معروف. و ذكر احمد بن موسى بن مضر ابو على، قال: انشدنى التوزى فى حسنه جاريته: ارى ماء و بى عطش شديد و لكن لا سبيل الى الورود

أ ما يكفيک انک تملكينى و ان الناس كلهم عبيدى

و انک لو قطعت يدى و رجلى لقلت من الرضا احسنت زيدى

و ذکر علی بن محمد، عن ابیه، قال: رایت المهدی و قد دخل البصره من قبل سکه قریش، فرایته یسیر و البانوقه بین یدیه، بینه و بین صاحب الشرطه، علیها قباء اسود، متقلده سیفا فی هیئه الغلمان قال: و انی لأری فی صدرها شیئا من ثدییها. قال علی: و حدثنی ابی، قال: قدم المهدی الی البصره، فمر فی سکه قریش، و فیها منزلنا، و کانت الولاه لا تمر فیها إذا قدم الوالی، کانوا یتشاءمون بها-قل وال مر فیها فأقام فی ولایته الا یسیرا حتی یعزل-و لم یمر فیها خلیفه قط الا المهدی، کانوا یمرون فی سکه عبد الرحمن بن سمره، و هی تساوی سکه قریش، فرایت المهدی یسیر، و عبد الله بن مالک علی شرطه یسیر امامه، فی یده الحربه، و ابنته البانوقه تسیر بینه و بین یدیه و بین صاحب الشرطه فی هیئه الفتیان، علیها قباء اسود و منطقه و شاشیه، متقلده السیف، و انی لأری ثدییها قد رفعا القباء لنهودهما. قال: و کانت البانوقه سمراء حسنه القد حلوه فلما ماتت-و ذلک ببغداد-اظهر علیها المهدی جزعا لم یسمع بمثله، فجلس للناس یعزونه، و امر الا یحجب عنه احد، فاکثر الناس فی التعازی، و اجتهدوا فی البلاغه، و فی الناس من ینتقد هذا علیهم من اهل العلم و الأدب، فاجمعوا علی انهم لم یسمعوا تعزیه اوجز و لا ابلغ من تعزیه شبیب بن شیبه، فانه قال: یا امیر المؤمنین، الله خیر لها منک، و ثواب الله خیر لک منها، و انا اسال الله الا یحزنک و لا یفتنک. و ذکر صباح بن عبد الرحمن، قال: حدثنی ابی، قال: توفیت البانوقه بنت المهدی، فدخل علیه شبیب بن شیبه، فقال: أعطاک الله یا امیر المؤمنین علی ما رزئت اجرا، و اعقبک صبرا، لا اجهد الله بلاءک بنقمه، و لا نزع منک نعمه، ثواب الله خیر لک منها، و رحمه الله خیر لها منک، و أحق ما صبر علیه ما لا سبیل الی رده.

خلافه الهادی

و فی هـذه السـنه بویع لموسـی بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بالخلافه، یوم توفی المهدی، و هو مقیم بجرجان یحارب اهل طبرسـتان، و کانت وفاه المهدی بماسبذان و معه ابنه هارون، و مولاه الربیع ببغداد خلفه بها، فذکر ان الموالی و القواد لما توفی المهـدی اجتمعوا الی ابنه هارون، و قالوا له: ان علم الجنـد بوفاه المهـدی لم تامن الشـغب، و الرأی ان یحمل ، و تنادی فی الجنـد بالقفل حتی تواریه ببغـداد فقال هارون: ادعوا الی ابی یحیی بن خالـد البرمکی- و کان المهدی ولی هـارون المغرب کله، من الأنبار الی إفریقیه، و امر یحیی بن خالـد ان یتولی ذلک، فکانت الیه اعماله و دواوینه یقوم بها و یخلفه علی ما یتولی منها الی ان توفی- قال: فصار یحیی بن خالد الی هارون، فقال له: یا أبت، ما تقول فیما یقول عمر بن بزیع و نصـیر و المفضل؟ قال: و ما قالوا؟ فاخبره، قال: ما اری ذلک، قال: و لم؟ قال: لان هـذا ما لا یخفی، و لا آمن إذا علم الجنـد ان یتعلقوا بمحمله، و یقولوا: لا نخلیه حتی نعطی لثلاث سـنین و اکثر، و یتحکموا و یشتطوا، و لکن اری ان یواری رحمه الله هاهنا، و توجه نصـیرا الی امیر المؤمنین الهادی بالخاتم و القضـیب و التهنئه و التعزیه، فان البریـد الی نصـیر، فلا ینکر خروجه احـد إذ کان علی بریـد الناحیه، و ان تامر لمن معک من الجنـد بجوائز، مائتین مائتین، و تنادی فیهم بالقفول، فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تکن لهم همه سوی أهالیهم و أوطانهم، و لا عرجه علی شـیء دون بغـداد قال: نفعل ذلک و قال الجنـد لما قبضوا الـدراهم: بغـداد بغداد! یتبـادرون إلیهـا، و یبعثون علی الخروج من ماسـبذان، فلمـا وافوا بغـداد، و علموا خبر الخلیفه، سـاروا الی بـاب الربیع فـاحرقوه، و طالبوا بالارزاق، و ضجوا و قدم هارون بغداد،

ص:۱۸۷

فبعث الخيزران الى الربيع و الى يحيى بن خالد تشاورهما فى ذلك، فاما الربيع فدخل عليها، و اما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشده غيره موسى. قال: و جمعت الأموال حتى اعطى الجند لسنتين، فسكتوا، و بلغ الخبر الهادى، فكتب الى الربيع كتابا يتوعده فيه بالقتل، و كتب الى يحيى بن خالد يجزيه الخير، و يأمره ان يقوم من امر هارون بما لم يزل يقوم به، و ان يتولى أموره و اعماله على ما لم يزل يتولاه قال: فبعث الربيع الى يحيى بن خالد- و كان يوده، و يثق به، و يعتمد على رايه: يا أبا على، ما ترى؟ فانه لا- صبر لى على جر الحديد قال: ارى الا تبرح موضعك، و ان توجه ابنك الفضل يستقبله و معه من الهدايا و الطرف ما امكنك، فانى لأرجو الا- يرجع الا و قد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال: و كانت أم الفضل ابنه بحيث تسمع منهما مناجاتهما، فقالت له: نصحك و الله قال: فانى أحب ان اوصى إليك، فانى لا ادرى ما يحدث فقال: لست انفرد لك بشىء، و لا ادع ما يجب، و عندى فى هذا و غيره ما تحب، و لكن اشرك معى فى ذلك الفضل ابنك و هذه المرأه، فإنها جزله مستحقه لذلك منك ففعل الربيع ذلك، و اوصى اليهم. قال الفضل بن سليمان: و لما شغب الجند على الربيع ببغداد و اخرجوا من كان فى حبسه، و احرقوا أبواب دوره فى الميدان، حضر العباس بن محمد و عبد الملك بن صالح و محرز بن ابراهيم ذلك، فراى العباس ان يرضوا، و تطيب انفسهم، و تفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم، فبذل ذلك لهم فلم يرضوا، و لم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك، حتى ضمنه محرز بن ابراهيم، فقنعوا بضمانه و تفرقوا، فوفى لهم بذلك، و أعطوا رزق ثمانيه عشر شهرا، و ذلك قبل قدوم هارون فلما قدم-و كان هو خليفه موسى الهادى- و معه الربيع وزيرا له، وجه الوفود الى الأمصار، و نعى اليهم المهدى، و أخذ بيعتهم لموسى الهادى، و له بولايه العهد من بعده، و ضبط امر بغداد و قد كان نصير

الوصيف شخص من ماسبذان من يومه الى جرجان بوفاه المهدى و البيعه له، فلما صار اليه نادى بالرحيل، و خرج من فوره على البريد جوادا و معه من اهل بيته ابراهيم و جعفر، و من الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله، و محمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينه السلام استقبله الناس من اهل بيته و غيرهم، و قد كان احتمل على الربيع ما كان منه و ما صنع من توجيه الوفود و اعطائه الجنود قبل قدومه، و قد كان الربيع وجه ابنه الفضل، فتلقاه بما اعد له من الهدايا، فاستقبله بهمذان، فأدناه و قربه، و قال: كيف خلفت مولاى؟ فكتب بذلك الى ابيه، فاستقبله الربيع، فعاتبه الهادى، فاعتذر اليه، و اعلمه السبب الذى دعاه الى ذلك، فقبله، و ولاه الوزاره مكان عبيد الله بن زياد بن ابى ليلى، و ضم اليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام، و ولى محمد بن جميل ديوان خراج العراقين، و ولى عبيد الله بن زياد خراج الشام و ما يليه، و اقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان، و ضم اليه ديوان الجند، و ولى شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن خازم، و اقر الخاتم فى يد على بن يقطين. و كانت موافاه موسى الهادى بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنه، سار-فيما ذكر عنه-من جرجان الى بغداد فى عشرين يوما، فلما قدمها نزل القصر الذى يسمى الخلد، فأقام به شهرا، ثم تحول الى بستان ابى جعفر، ثم تحول الى عيساباذ. و فى هذه السنه هلك الربيع مولى ابى جعفر المنصور. و قد ذكر على بن محمد النوفلى ان أباه حدثه انه كانت لموسى الهادى جاريه، و كانت حظيه عنده، و كانت تحبه و هو بجرجان حين وجهه إليها المهدى، فقالت أبياتا، و كتبت اليه و هو مقيم بجرجان، منها: يا بعيد المحل امسى بجرجان نازلا

قال: فلما جاءته البيعه و انصرف الى بغداد، لم تكن له همه غيرها، فدخل عليها و هى تغنى بابياتها، فأقام عندها يومه و ليلته قبل ان يظهر لأحد من الناس. و فى هذه السنه اشتد طلب موسى الزنادقه، فقتل منهم فيها جماعه، فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، و ابنه على بن يقطين من اهل النهروان، ذكر عنه انه حج فنظر الى الناس فى الطواف يهرولون، فقال: ما اشبههم الا ببقر تدوس فى البيدر و له يقول العلاء بن الحداد الأعمى: أيا أمين الله فى خلقه و وراث الكعبه و المنبر

ما ذا ترى فى رجل كافر يشبه الكعبه بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر!

فقتله موسى ثم صلبه، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته و قتلت حماره و قتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل. و ذكر عن على بن محمد الهاشمى، قال: كان المهدى اتى بابن لداود ابن على زنديقا، و اتى بيعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا، فى مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا، و ذلك بعد ان اقرا له بالزندقه، اما يعقوب بن الفضل فقال له: اقر بها بينى و بينك، فاما ان اظهر ذلك عند الناس فلا افعل و لو قرضتنى بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات، و كان الأمر كما تقول، كنت حقيقا ان تغضب لمحمد، و لو لا محمد ص من كنت! هل كنت الا إنسانا من الناس! اما و الله لو لا انى كنت جعلت لله على عهدا إذا و لانى هذا الأمر الا اقتل هاشميا لما ناظرتك و لقتلتك. ثم التفت الى موسى الهادى، فقال: يا موسى، اقسمت عليك بحقى ان وليت هذا الأمر بعدى الا تناظرهما ساعه واحده فمات ابن داود بن على فى الحبس قبل وفاه المهدى، و اما يعقوب فبقى حتى مات المهدى و قدم موسى من جرجان

ص:١٩٠

فساعه دخل، ذكر وصيه المهدى، فأرسل الى يعقوب من القى عليه فراشا، و اقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لها عنه ببيعته و تشديد خلافته، و كان ذلك فى يوم شديد الحر، فبقى يعقوب حتى مضى من الليل هدء، فقيل لموسى: يا امير المؤمنين، ان يعقوب قد انتفخ و اروح قال: ابعثوا به الى أخيه إسحاق ابن الفضل، فخبروه انه مات فى السجن فجعل فى زورق و اتى به إسحاق، فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل، فدفنه فى بستان له من ساعته، و اصبح فأرسل الى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب و يدعوهم الى الجنازه، و امر بخشبه فعملت فى قد الإنسان فغشيت قطنا، و ألبسها أكفانا، ثم حملها على السرير، فلم يشك من حضرها انه شيء مصنوع. و كان ليعقوب ولد من صلبه: عبد الرحمن و الفضل و اروى و فاطمه، فاما فاطمه فوجدت حبلى منه، و اقرت بذلك قال على بن محمد: قال ابى: فادخلت فاطمه و امراه يعقوب بن الفضل- و ليست بهاشميه، يقال لها خديجه- على الهادى- او على المهدى من قبل- فاقرتا بالزندقه، و اقرت فاطمه انها حامل من أبيها، فأرسل بهما الى ريطه بنت ابى العباس، فراتهما مكتحلتين مختضبتين، فعذلتهما، و اكثرت على الابنه خاصه، فقالت: أكرهنى، قالت: فما بال الخضاب و الكحل و السرور، ان كنت مكرهه! و لعنتهما قال: فخبرت انهما فزعتا فماتتا فزعا، ضرب على راسيهما بشيء يقال له الرعبوب ففزعتا منه، فماتتا و اما اروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن اسماعيل بن الفضل، و كان رجلا لا باس به فى دينه. و فيها قدم وندا هرمز صاحب طبرستان الى موسى بأمان، فاحسن صلته، و رده الى طبرستان.

ص:١٩١

ذكر بقيه الخبر

اشاره

عن الاحداث التی كانت سنه تسع و ستین و مائه

خروج الحسین بن علی بن الحسن بفخ

و مما كـان فیهـا خروج الحسـین بن علی بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طـالب المقتـول بفـخ. ذكر الخبر عن خروجه و مقتله: ذكر عن محمـد بن موسـی الخوارزمی انه قال: كان بین موت المهـدی و خلافه الهادی ثمانیه ایام قال: و وصـل الیه الخبر و هو بجرجان، و الی ان قدم مدینه السـلام الی خروج الحسین بن علی بن الحسن، و الی ان قتل الحسین، تسعه اشهر و ثمانیه عشـر یوما. و ذكر محمـد بن صالـح، ان أبا حفص السـلمی حدثه، قال: كان إسـحاق بن عیسـی بن علی علی المدینه، فلما مات المهدی، و اسـتخلف موسـی، شـخص إسـحاق وافدا الی العراق الی موسی، و استخلف علی المدینه عمر بن عبد العزیز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و ذكر الفضل بن إسـحاق الهاشـمی ان إسـحاق بن عیسـی بن علی استعفی الهادی و هو علی المدینه، و اسـتاذنه فی الشـخوص الی بغداد، فأعفاه، و ولی مكانه عمر بن عبد العزیز و ان سـبب خروج الحسین بن علی بن الحسن كان ان عمر بن عبد العزیز لما تولی المدینه- كما ذكر الحسین بن محمد عن ابی حفص السلمی- أخذ أبا الزفت الحسن بن محمـد بن عبـد الله بن الحسن و مسـلم بن جنـدب الشـاعر الهـذلی و عمر بن سـلام مولی آل عمر علی شـراب لهم، فامر بهم فضـربوا جمیعـا، ثم امر بهم فجعـل فی أعناقهم حبال و طیف بهم فی المـدینه، فكلم فیهم، و صار الیه الحسـین بن علی فكلمه، و قال: لیس هـذا علیهم و قد ضـربتهم، و لم یكن لك ان تضـربهم، لان اهل العراق لا یرون به بأسا، فلم تطوف بهم! فبعث الیهم و قد بلغوا البلاط فردهم، و امر بهم الی الحبس، فحبسوا یوما و لیله، ثم كلم فیهم فاطلقهم جمیعا، و كانوا

يعرضون، ففقـد الحسن بن محمد، و كان الحسـين بن على كفيله قال محمد بن صالح: و حدثنى عبد الله بن محمد الأنصارى ان العمرى كان كفل بعضـهم من بعض، فكان الحسـين بن على بن الحسن و يحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين بالحسن بن محمد بن عبـد الله بن الحسن، و كان قـد تزوج مولاه لهم سوداء ابنه ابى ليث مولى عبـد الله بن الحسن، فكان يأتيها فيقيم عندها، فغاب عن العرض يوم الأربعاء و الخميس و الجمعه، و عرضهم خليفه العمرى عشيه الجمعه، فاخذ الحسين بن على و يحيى بن عبد الله، فسألهما عن الحسن بن محمد، فغلظ عليهم بعض التغليظ، ثم انصـرف الى العمرى فاخبره خبرهم، و قال له: اصلحك الله! الحسن بن محمد غائب مذ ثلاث، فقال: ائتنى بالحسـين و يحيى، فذهب فدعاهما، فلما دخلا عليه، قال لهما: اين الحسن بن محمد؟ قالا: و الله مـا نـدرى، انمـا غـاب عنـا يوم الأربعـاء، ثم كـان يوم الخميس، فبلغنا انه اعتل، فكنا نظن ان هـذا اليوم لا يكون فيه عرض، فكلمهما بكلام اغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله الا ينام حتى يأتيه به او يضـرب عليه باب داره، حتى يعلم انه قد جاءه به. فلما خرجا قال له الحسـين: سـبحان الله! ما دعاك الى هـذا؟ و من اين تجد حسـنا! حلفت له بشـىء لا تقدر عليه قال: انما حلفت على حسن، قـال: سـبحان الله! فعلى اى شـىء حلفت! قـال: و الله لا نمت حتى اضـرب عليه باب داره بالسـيف قال: فقال حسـين: تكسر بهذا ما كان بيننا و بين أصحابنا من الصله، قال: قد كان الذى كان فلا بد منه. و كانوا قد تواعدوا على ان يخرجوا بمنى او بمكه فى الموسم -فيما ذكروا- و قد كان قوم من اهل الكوفه من شـيعتهم- و ممن كان بايع الحسـين- متكمنين فى دار، فانطلقوا فعملوا فى ذلـك من عشـيتهم و من ليلتهم، حتى إذا كـان فى آخر الليـل خرجوا و جـاء يحيى بن عبـد الله حتى ضـرب بـاب دار مروان على العمرى، فلم يجـده فيهـا، فجـاء الى منزله فى دار عبـد الله بن عمر فلم يجـده أيضـا فيهـا، و توارى منهم، فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حين أذنوا بالصبح،

ص:١٩٣

فجلس الحسین علی المنبر و علیه عمامه بیضاء، و جعل الناس یأتون المسجد، فإذا رأوهم رجعوا و لا یصلون، فلما صلی الغداه جعل الناس یأتونه، و یبایعونه علی کتاب الله و سنه نبیه ص للمرتضی من آل محمد و اقبل خالد البربری، و هو یومئذ علی الصوافی بالمدینه قائد علی مائتین من الجند مقیمین بالمدینه، و اقبل فیمن معه، و جاء العمری و وزیر ابن إسحاق الأزرق و محمد بن واقد الشروی، و معهم ناس کثیر، فیهم الحسین بن جعفر بن الحسین بن الحسین علی حمار، و اقتحم خالد البربری الرحبه، و قد ظاهر بین درعین، و بیده السیف، و عمود فی منطقته، مصلتا سیفه، و هو یصیح بحسین: انا کسکاس، قتلنی الله ان لم اقتلک! و حمل علیهم حتی دنا منهم، فقام الیه ابنا عبد الله بن حسن: یحیی و ادریس، فضربه یحیی علی انف البیضه فقطعها و قطع انفه، و شرقت عیناه بالدم فلم یبصر، فبرک یذبب عن نفسه بسیفه و هو لا یبصر، و استدار له ادریس من خلفه فضربه و صرعه، و علواه بأسیافهما حتی قتلاه، و شد أصحابهما علی درعیه فخلعوهما عنه، و انتزعوا سیفه و عموده، فجاءوا به ثم أمروا به فجر الی البلاط، و حملوا علی اصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد: هذا کله بعینی. و ذکر عبد الله بن محمد ان خالدا ضرب یحیی بن عبد الله، فقطع البرنس، و وصلت ضربته الی ید یحیی فأثرت فیها، و ضربه یحیی علی وجهه، و استدار رجل اعور من اهل الجزیره فأتاه من خلفه، فضربه علی رجلیه، و اعتوروه بأسیافهم فقتلوه. قال عبد الله بن محمد: و دخل علیهم المسوده المسجد حین دخل الحسین ابن جعفر علی حماره، و شدت المبیضه فاخرجوهم، و صاح بهم الحسین: ارفقوا بالشیخ-یعنی الحسین بن جعفر- و انتهب بیت المال، فاصیب فیه بضعه عشر الف دینار، فضلت من العطاء- و قیل: ان ذلک کان سبعین الف دینار کان بعث بها عبد الله بن مالک، یفرض بها من خزاعه- قال: و تفرق الناس، و اغلق اهل المدینه علیهم أبوابهم، فلما کان من الغد اجتمعوا و اجتمعت شیعه ولد العباس، فقاتلوهم بالبلاط فیما بین رحبه دار الفضل و الزوراء،

و جعل المسوده يحملون على المبيضه حتى يبلغوا بهم رحبه دار الفضل، و تحمل المبيضه عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء و فشت الجراحات بين الفريقين جميعا، فاقتتلوا الى الظهر، ثم افترقوا، فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الأحد، جاء الخبر بان مباركا التركى ينزل بئر المطلب، فنشط الناس، فخرجوا اليه فكلموه ان يجىء، فجاء من الغد حتى اتى الثنيه، و اجتمع اليه شيعه بنى العباس و من اراد القتال، فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال الى انتصاف النهار، ثم تفرقوا و جاء هؤلاء الى المسجد، و مضى الآخرون الى مبارك التركى، الى دار عمر بن عبد العزيز بالثنيه يقيل فيها، و واعد الناس الرواح، فلما غفلوا عنه، جلس على رواحله فانطلق، و راح الناس فلم يجدوه، فناوشوهم شيئا من القتال الى المغرب، ثم تفرقوا، و اقام حسين و اصحابه أياما يتجهزون. و كان مقامهم بالمدينه احد عشر يوما، ثم خرج يوم اربعه و عشرين لست بقين من ذى القعده، فلما خرجوا من المدينه عاد المؤذنون فأذنوا، و عاد الناس الى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون و آثارهم، فجعلوا يدعون الله عليهم، ففعل الله بهم و فعل.

قال محمد بن صالح: فحدثنى نصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى، ان حسينا لما انتهى الى السوق متوجها الى مكه التفت الى اهل المدينه، و قال: لا خلف الله عليكم بخير! فقال الناس و اهل السوق: لا بل أنت، لا خلف الله عليك بخير، و لا ردك! و كان اصحابه يحدثون فى المسجد، فملئوه قذرا و بولا، فلما خرجوا غسل الناس المسجد. قال: و حدثنى ابن عبد الله بن ابراهيم، قال: أخذ اصحاب الحسين ستور المسجد، فجعلوها خفاتين لهم، قال: و نادى اصحاب الحسين بمكه: أيما عبد أتانا فهو حر، فأتاه العبيد، و أتاه عبد كان لأبى، فكان معه، فلما اراد الحسين ان يخرج أتاه ابى فكلمه، و قال له: عمدت الى مماليك لم تملكهم فأعتقتهم، بم تستحل ذلك! فقال حسين لأصحابه: اذهبوا به، فأى عبد عرفه فادفعوه اليه، فذهبوا معه، فاخذ غلامه و غلامين لجيران لنا و انتهى خبر الحسين الى الهادى، و قد كان حج فى تلك السنه رجال من اهل

بیته، منهم محمد بن سلیمان بن علی و العباس بن محمد و موسی بن عیسی، سوی من حج من الاحداث و کان علی الموسم سلیمان بن ابی جعفر، فامر الهادی بالکتاب بتولیه محمد بن سلیمان علی الحرب، فقیل له: عمک العباس بن محمد! قال: دعونی، لا و الله لا اخدع عن ملکی، فنفذ الکتاب بولایه محمد بن سلیمان بن علی علی الحرب، فلقیهم الکتاب و قد انصرفوا عن الحج. و کان محمد بن سلیمان قد خرج فی عده من السلاح و الرجال، و ذلک لان الطریق کان مخوفا معورا من الاعراب، و لم یحتشد لهم حسین، فأتاه خبرهم، فهم بصوبه، فخرج بخدمه و اخوانه و کان موسی بن علی بن موسی قد صار ببطن نخل، علی الثلاثین من المدینه، فانتهی الیه الخبر و معه اخوانه و جواریه، و انتهی الخبر الی العباس بن محمد بن سلیمان و کاتبهم، و ساروا الی مکه فدخلوا، فاقبل محمد بن سلیمان، و کانوا أحرموا بعمره ثم صاروا الی ذی طوی، فعسکروا بها، و معهم سلیمان بن ابی جعفر، فانضم الیهم من وافی فی تلک السنه من شیعه ولد العباس و موالیهم و قوادهم و کان الناس قد اختلفوا فی تلک السنه فی الحج و کثروا جدا ثم قدم محمد بن سلیمان قدامه تسعین حافرا ما بین فرس الی بغل، و هو علی نجیب عظیم، و خلفه اربعون راکبا علی النجائب علیها الرحال و خلفهم مائتا راکب علی الحمیر، سوی من کان معهم من الرجاله و غیرهم، و کثروا فی اعین الناس جدا و ملئوا صدورهم فظنوا انهم أضعافهم، فطافوا بالبیت، و سعوا بین الصفا و المروه، و أحلوا من عمرتهم، ثم مضوا فاتوا ذا طوی و نزلوا، و ذلک یوم الخمیس فوجه محمد بن سلیمان أبا کامل- مولی لإسماعیل بن علی- فی نیف و عشرین فارسا، و ذلک یوم الجمعه فلقیهم و کان فی اصحابه رجل یقال له زید، کان انقطع الی العباس، فاخرجه معه حاجا لما رای من عبادته، فلما رای القوم قلب ترسه و سیفه، و انقلب الیهم، و ذلک ببطن مر، ثم ظفروا به بعد ذلک مشدخا بالاعمده، فلما کان لیله السبت وجهوا خمسین فارسا، کان أول من ندبوا صباح ابو الذیال، ثم آخر ثم آخر، فکان ابو خلوه الخادم مولی محمد خامسا،

فاتوا المفضل مولى المهدى، فأرادوا ان يصيروه عليهم، فأبى و قال: لا، و لكن صيروا عليهم غيرى و أكون انا معهم، فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندى- و هو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنه- فذهبوا و هم خمسون فارسا، و ذلك ليله السبت فدنا القوم، و زحفت الخيل، و تعبا الناس، فكان العباس بن محمد و موسى بن عيسى فى الميسره، و محمد بن سليمان فى الميمنه، و كان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان و العباس بن محمد، فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين و اصحابه فشد ثلاثه من موالى سليمان بن على- احدهم زنجويه غلام حسان- فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد بن سليمان- و قد كانوا قالوا: من جاء برأس فله خمسمائه درهم- و جاء اصحاب محمد فعرقبوا الإبل، فسقطت محاملها فقتلوهم و هزموهم، و كانوا خرجوا من تلك الثنايا، فكان الذين خرجوا مما يلى محمد بن سليمان أقلهم، و كان جلهم خرجوا مما يلى موسى بن عيسى و اصحابه، فكانت الصدمه بهم، فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه و اسفروا، نظروا الى الذين يلون موسى بن عيسى، فإذا هم مجتمعون كأنهم كبه غزل، و التفت الميمنه و القلب عليهم، و انصرفوا نحو مكه لا يدرون ما حال الحسين، فما شعروا و هم بذى طوى او قريبا منها الا برجل من اهل خراسان، يقول: البشرى البشرى! هذا راس حسين، فاخرجه و بجبهته ضربه طولا، و على قفاه ضربه اخرى، و كان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا، فجاء الحسن بن محمد ابو الزفت مغمضا احدى عينيه، قد أصابها شىء فى الحرب، فوقف خلف محمد و العباس، و استدار به موسى بن عيسى و عبد الله ابن العباس فامر به فقتل، فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا. و دخل محمد بن سليمان مكه من طريق و العباس بن محمد من طريق، و احتزت الرءوس، فكانت مائه راس و نيفا، فيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن و ذلك يوم الترويه، و أخذت اخت الحسين، و كانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان، و اختلطت المنهزمه بالحجاج، فذهبوا، و كان سليمان بن ابى جعفر شاكيا فلم يحضر القتال، و وافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنه، و كان مع اصحاب حسين رجل اعمى يقص عليهم فقتل، و لم يقتل احد منهم صبرا

قال الحسين بن محمد بن عبد الله: و اسر موسى بن عيسى اربعه نفر من اهل الكوفه، و مولى لبنى عجل و آخر. قال محمد بن صالح: حدثنى محمد بن داود بن على، قال: حدثنا موسى بن عيسى، قال: قدمت معى بسته أسارى فقال لى الهادى: هيه! تقتل اسيرى! فقلت: يا امير المؤمنين، انى فكرت فيه فقلت: تجىء عائشه و زينب الى أم امير المؤمنين، فتبكيان عندها و تكلمانها، فتكلم له امير المؤمنين فيطلقه ثم قال: هات الأسرى، فقلت: انى جعلت لهم العهد و المواثيق بالطلاق و العتاق، فقال: ائتنى بهم، و امر باثنين فقتلا، و كان الثالث منكرا، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا اعلم الناس بال ابى طالب، فان استبقيته دلك على كل بغيه لك، فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، انى أرجو ان يكون بقائى صنعا لك فاطرق ثم قال: نعم و الله لافلاتك من يدى بعد ان وقعت فى يدى لشديد، فلم يزل يكلمه حتى امر به ان يؤخر، و امره ان يكتب له طلبته، و اما الآخر فصفح عنه، و امر بقتل عذافر الصيرفى و على بن السابق القلاس الكوفى، و ان يصلبا، فصلبوهما بباب الجسر، و كانا اسرا بفخ و غضب على مبارك التركى، و امر بقبض أمواله و تصييره فى ساسه الدواب، و غضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد، و امر بقبض أمواله. و قال عبد الله بن عمرو الثلجى: حدثنى محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمى، قال: حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى، قال: افلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب من وقعه فخ فى خلافه الهادى، فوقع الى مصر، و على بريد مصر واضح مولى لصالح بن امير المؤمنين المنصور، و كان رافضيا خبيثا، فحمله على البريد الى ارض المغرب، فوقع بأرض طنجه بمدينه يقال لها و ليله، فاستجاب له من بها و باعراضها من البربر، فضرب الهادى عنق واضح و صلبه. و يقال: ان الرشيد الذى ضرب عنقه، و انه دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى، و كتب له كتابا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على إفريقيه،

خرج حتى وصل الى و ليله و ذكر انه متطبب، و انه من أوليائهم، و دخل على ادريس فانس به و اطمان اليه، و اقبل الشماخ يريه الاعظام له و الميل اليه و الايثار له فنزل عنده بكل منزله ثم انه شكا اليه عله فى اسنانه، فاعطاه سنونا مسموما قاتلا، و امره ان يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلما طلع الفجر استن ادريس بالسنون، و جعل يرده فى فيه، و يكثر منه، فقتله و طلب الشماخ فلم يظفر به، و قدم على ابراهيم بن الاغلب فاخبره بما كان منه، و جاءته بعد مقدمه الاخبار بموت ادريس، فكتب ابن الاغلب الى الرشيد بذلك، فولى الشماخ بريد مصر و اجاره، فقال فى ذلک بعض الشعراء-اظنه الهنازى: ا تظن يا ادريس انک مفلت كيد الخليفه او يفيد فرار

فليدركنك او تحل ببلده لا يهتدى فيها إليك نهار

ان السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و قصر دونها الاعمار

ملک كان الموت يتبع امره حتى يقال: تطيعه الأقدار

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى ان الحسين بن على لما خرج بالمدينه و عليها العمرى لم يزل العمرى متخفيا مقام الحسين بالمدينه، حتى خرج الى مكه و كان الهادى وجه سليمان بن ابى جعفر لولايه الموسم، و شخص معه من اهل بيته ممن اراد الحج العباس بن محمد و موسى بن عيسى و اسماعيل بن عيسى ابن موسى فى طريق الكوفه، و محمد بن سليمان و عده من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصره، و من الموالى مبارک التركى و المفضل الوصيف و صاعد مولى الهادى- و كان صاحب الأمر سليمان- و من الوجوه المعروفين يقطين بن موسى و عبيد ابن يقطين و ابو الوزير عمر بن مطرف، فاجتمعوا عند الذى بلغهم من توجه الحسين و من معه الى مكه، و راسوا عليهم سليمان بن ابى جعفر لولايته، و كان قد جعل ابو كامل مولى اسماعيل على الطلائع، فلقوه بفخ، و خلفوا عبيد الله بن قثم بمكه للقيام بأمرها و امر أهلها، و قد كان العباس بن محمد اعطاهم الامان على ما أحدثوا، و ضمن لهم الاحسان اليهم و الصله لارحامهم،

و كان رسولهم فى ذلك المفضل الخادم، فأبوا قبول ذلك، فكانت الوقعه، فقتل من قتل، و انهزم الناس، و نودى فيهم بالأمان، و لم يتبع هارب، و كان فيمن هرب يحيى و ادريس ابنا عبد الله بن حسن، فاما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجا اليهم فاعظموه، فلم يزل عندهم الى ان تلطف له، و احتيل عليه، فهلك، و خلفه ابنه ادريس بن ادريس، فهم الى اليوم بتلك الناحيه مالكين لها، و انقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان: لما بلغ العمرى و هو بالمدينه مقتل الحسين بفخ وثب على دار الحسين و دور جماعه من اهل بيته و غيرهم ممن خرج مع الحسين، فهدمها و حرق النخل، و قبض ما لم يحرقه، و جعله فى الصوافى المقبوضه قال: و غضب الهادى على مبارك التركى لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد ان شارف المدينه، و امر بقبض أمواله و تصييره فى سياسه دوابه، فلم يزل كذلك الى وفاه الهادى، و سخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ابى الزفت، و تركه ان يقدم به أسيرا، فيكون المحكم فى امره، و امر بقبض أمواله، فلم تزل مقبوضه الى ان توفى موسى ٣ و قدم على موسى ممن اسر بفخ الجماعه، و كان فيهم عذافر الصيرفى و على بن سابق القلاس الكوفى، فامر بضرب أعناقهما و صلبهما بباب الجسر ببغداد، ففعل ذلك قال: و وجه مهرويه مولاه الى الكوفه، و امره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين. و ذكر على بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنى يوسف البرم مولى آل الحسن ٣ - و كانت أمه مولاه فاطمه بنت حسن- قال: كنت مع حسين ايام قدم على المهدى، فاعطاه اربعين الف دينار، ففرقها فى الناس ببغداد و الكوفه، و و الله ما خرج من الكوفه و هو يملك شيئا يلبسه الا فروا ما تحته قميص و إزار الفراش، و لقد كان فى طريقه الى المدينه، إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم فى يومهم قال على: ٣ و حدثنى السرى ابو بشر، و هو حليف بنى زهره، قال: صليت الغداه فى اليوم الذى خرج فيه الحسين بن على بن الحسن صاحب فخ، فصلى

بنا حسين، و صعد المنبر منبر رسول الله ص، فجلس و عليه قميص و عمامه بيضاء قد سدلها من بين يديه و من خلفه، و سيفه مسلول قد وضعه بين رجليه، إذ اقبل خالد البربرى فى اصحابه، فلما اراد ان يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله، فشد عليه البربرى، و انى لانظر اليه، فبدره يحيى بن عبد الله، فضربه على وجهه، فأصاب عينيه و انفه، فقطع البيضه و القلنسوه نظرت الى قحفه طائرا عن موضعه، و حمل على اصحابه فانهزموا ثم رجع الى حسين، فقام بين يديه و سيفه مسلول يقطر دما، فتكلم حسين، فحمد الله و اثنى عليه، و خطب الناس، فقال فى آخر كلامه: يايها الناس، انا ابن رسول الله فى حرم رسول الله، و فى مسجد رسول الله، و على منبر نبى الله، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، فان لم أف لكم بذلك فلا بيعه لى فى أعناقكم قال: و كان اهل الزياره فى عامهم ذلك كثيرا، فكانوا قد ملئوا المسجد، فإذا رجل قد نهض، حسن الوجه، طويل القامه، عليه رداء ممشق، أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد، فتخطى رقاب الناس، حتى انتهى الى المنبر، فدنا من حسين، و قال: يا بن رسول الله، خرجت من بلد بعيد و ابنى هذا معى، و انا اريد حج بيت الله و زياره قبر نبيه ص، و ما يخطر ببالى هذا الأمر الذى حدث منك، و قد سمعت ما قلت، فعندك وفاء بما جعلت على نفسك؟ قال: نعم، قال: ابسط يدك فابايعك، قال: فبايعه، ثم قال لابنه: ادن فبايع قال: فرايت و الله رءوسهما فى الرءوس بمنى، و ذلك انى حججت فى ذلك العام. قال: و حدثنى جماعه من اهل المدينه ان مباركا التركى ارسل الى حسين ابن على: و الله لان اسقط من السماء فتخطفنى الطير، او تهوى بى الريح فى مكان سحيق، ايسر على من ان اشوكك بشوكه، او اقطع من راسك شعره، و لكن لا بد من الاعذار، فبيتنى فانى منهزم عنك فاعطاه بذلك عهد الله و ميثاقه قال: فوجه اليه الحسين- او خرج اليه-فى نفر يسير، فلما دنوا من عسكره صاحوا و كبروا، فانهزم اصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى. و ذكر ابو المضرحى الكلابى، قال: أخبرنى المفضل بن محمد بن المفضل

ابن حسـين بن عبيـد الله بن العباس بن على بن ابى طالب، ان الحسـين بن على بن حسن بن حسن، قال يومئذ فى قوم لم يخرجوا معه-و كان قد وعدوه ان يوافوه، فتخلفوا عنه-متمثلا: من عاذ بالسيف لاقى فرصه عجبا موتا على عجل او عاش منتصفا

لا تقربوا السهل ان السهل يفسدكم لن تدركوا المجد حتى تضربوا عنفا

و ذكر الفضل بن العباس الهاشـمى ان عبد الله بن محمد المنقرى حدثه عن ابيه، قال: دخل عيسى بن داب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ، فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل، فقال له: اصلح الله الأمير! أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاويه الى اهل المـدينه يعتـذر فيه من قتل الحسـين بن على رضـى الله عنه؟ قال: انشدنى، فانشده، فقال: يايها الراكب الغادى لطيته على عذافره فى سيرها قحم

ابلغ قريشا على شحط المزار بها بينى و بين الحسين الله و الرحم

و موقف بفناء البيت انشده عهد الإله و ما ترعى له الذمم

عنفتم قومكم فخرا بامكم أم حصان لعمرى بره كرم

هى التى لا يدانى فضلها احد بنت النبى و خير الناس قد علموا

و فضلها لكم فضل و غيركم من قومكم لهم من فضلها قسم

انى لأعلم او ظنا كعالمه و الظن يصدق أحيانا فينتظم

ان سوف يترككم ما تطلبون بها قتلى تهاداكم العقبان و الرخم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت و مسكوا بحبال السلم و اعتصموا

لا تركبوا البغى ان البغى مصرعه و ان شارب كاس البغى يتخم

قد جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون و قد بادت بها الأمم

فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا فرب ذى بذخ زلت به القدم

قال: فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه. و ذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ان العلاء حدثه ان الهادى امير المؤمنين لما ورد عليه خلع اهل فخ خلا ليله يكتب كتابا بخطه، فاغتم بخلوته مواليه و خاصته، فدسوا غلاما له، فقالوا: اذهب حتى تنظر الى اى شىء انتهى الخبر، قال: فدنا من موسى، فلما رآه قال: ما لك؟ فاعتل عليه قال: فاطرق ثم رفع راسه اليه، فقال: رقد الالى ليس السرى من شانهم و كفاهم الإدلاج من لم يرقد

و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، قال: حدثنا الأصمعى، قال: قال محمد بن سليمان ليله فخ لعمرو بن ابى عمرو المدنى- و كان يرمى بين يديه بين الهدفين: ارم، قال: لا- و الله لا- ارمى ولد رسول الله ص، انى انما صحبتك لا-رمى بين يديك بين الهدفين، و لم اصحبك لارمى المسلمين. قال: فقال المخزومى: ارم، فرمى فما مات الا بالبرص. قال: و لما قتل الحسين بن على و جاء برأسه يقطين بن موسى، فوضع بين يدى الهادى، قال: كأنكم و الله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! ان اقل ما أجزيكم به ان احرمكم جوائزكم قال: فحرمهم و لم يعطهم شيئا. و قال موسى الهادى: لما قتل الحسين متمثلا: قد انصف القاره من راماها انا إذا ما فئه نلقاها

نرد أولاها على اخراها

. و غزا الصائفه فى هذه السنه معيوف بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث، فهرب الوالى و الجند و اهل الاسواق،

فـدخلها العـدو، و دخل ارض العـدو معيوف بن يحيى، فبلغ مدينه اشـنه، فأصابوا سـبايا و أسارى و غنموا. و حج بالناس فى هذه السنه سـليمان بن ابى جعفر المنصور. و كان على المـدينه عمر بن عبـد العزيز العمرى، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على اليمن ابراهيم بن سـلم بن قـتيبه، و على اليمـامه و البحرين سويـد بن ابى سويـد القائـد الخراسـانى، و على عمـان الحسن بن تسـنيم الحوارى، و على صـلاه الكوفه و احداثها و صدقاتها و بهقباذ الأسـفل موسـى بن عيسـى، و على صـلاه البصـره و احداثها محمـد بن سـليمان، و على قضائهـا عمر بن عثمـان، و على جرجـان الحجاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسان، و على طبرستان و الرويان صالح بن شيخ بن عميره الأسدى، و على أصبهان طيفور مولى الهادى.

ص:٢٠٤

ثم دخلت

سنه سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وفاه يزيد بن حاتم بإفريقيه فيها، و وليها بعده روح بن حاتم. و فيها مات عبد الله بن مروان بن محمد فى المطبق.

ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادى

و فيها توفى موسى الهادى بعيساباذ و اختلف فى السبب الذى كان به وفاته، فقال بعضهم: كانت وفاته من قرحه كانت فى جوفه و قال آخرون: كانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران، كانت امرتهن بقتله لاسباب نذكر بعضها ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله كانت امرتهن بقتله: ذكر يحيى بن الحسن ان الهادى نابذ أمه و نافرها، لما صارت اليه الخلافه، فصارت خالصه اليه يوما، فقالت: ان أمك تستكسيك، فامر لها بخزانه مملوءه كسوه قال: و وجد للخيزران فى منزلها من قراقر الوشى ثمانيه عشر الف قرقر قال: و كانت الخيزران فى أول خلافه موسى تفتات عليه فى أموره، و تسلك به مسلك ابيه من قبله فى الاستبداد بالأمر و النهى، فأرسل إليها الا تخرجى من خفر الكفايه الى بذاذه التبذل، فانه ليس من قدر النساء الاعتراض فى امر الملك، و عليك بصلاتك و تسبيحك و تبتلك، و لك بعد هذا طاعه مثلك فيما يجب لك قال: و كانت الخيزران فى خلافه موسى كثيرا ما تكلمه فى الحوائج، فكان يجيبها الى كل ما تسأله حتى مضى لذلك اربعه اشهر من خلافته، و انثال الناس عليها، و طمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو الى بابها، قال: فكلمته يوما فى امر لم يجد الى إجابتها اليه سبيلا،

فاعتل بعله، فقالت: لا بد من إجابتی، قال: لا افعل، قالت: فانی قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالک قال: فغضب موسی، و قال: ویل علی ابن الفاعله! قد علمت انه صاحبها، و الله لاقضیتها لک، قالت: إذا و الله لا اسالک حاجه ابدا، قال: إذا و الله لا أبالی و حمی و غضب. فقامت مغضبه، فقال: مکانک تستوعی کلامی و الله، و الا فانا نفی من قرابتی من رسول الله ص لئن بلغنی انه وقف ببابک احد من قوادی او احد من خاصتی او خدمی لاضربن عنقه، و لاقبضن ماله، فمن شاء فلیلزم ذلک ما هذه المواکب التی تغدو و تروح الی بابک فی کل یوم! اما لک مغزل یشغلک، او مصحف یذکرک، او بیت یصونک! إیاک ثم إیاک، ما فتحت بابک لملی او لذمی فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلوه و لا مره بعدها. قال یحیی بن الحسن: و حدثنی ابی، قال: سمعت خالصه تقول للعباس ابن الفضل بن الربیع: بعث موسی الی أمه الخیزران بارزه، و قال: استطبتها فاکلت منها، فکلی منها قالت خالصه: فقلت لها: امسکی حتی تنظری، فانی اخاف ان یکون فیها شیء تکرهینه، فجاءوا بکلب فأکل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إلیها بعد ذلک: کیف رایت الارزه؟ فقالت: وجدتها طیبه، فقال: لم تاکلی، و لو اکلت لکنت قد استرحت منک، متی افلح خلیفه له أم! قال و حدثنی بعض الهاشمیین، ان سبب موت الهادی کان انه لما جد فی خلع هارون و البیعه لابنه جعفر، و خافت الخیزران علی هارون منه، دست الیه من جواریها لما مرض من قتله بالغم و الجلوس علی وجهه، و وجهت الی یحیی بن خالد: ان الرجل قد توفی، فاجدد فی امرک و لا تقصر. و ذکر محمد بن عبد الرحمن بن بشار ان الفضل بن سعید حدثه، عن ابیه، قال: کان یتصل بموسی وصول القواد الی أمه الخیزران، یؤملون بکلامها

فی قضاء حوائجهم عنده، قال: و کانت ترید ان تغلب علی امره کما غلبت علی امر المهدی، فکان یمنعها من ذلک و یقول: ما للنساء و الکلام فی امر الرجال! فلما کثر علیه مصیر من یصیر إلیها من قواده، قال یوما و قد جمعهم: أیما خیر؟ انا او أنتم؟ قالوا: بل أنت یا امیر المؤمنین، قال: فأیما خیر، أمی او أمهاتکم؟ قالوا: بل أمک یا امیر المؤمنین، قال: فأیکم یحب ان یتحدث الرجال بخبر أمه، فیقولوا: فعلت أم فلان، و صنعت أم فلان، و قالت أم فلان؟ قالوا: ما احد منا یحب ذلک، قال: فما بال الرجال یأتون أمی فیتحدثون بحدیثها! فلما سمعوا ذلک انقطعوا عنها البته، فشق ذلک علیها فاعتزلته، و حلفت الا تکلمه، فما دخلت علیه حتی حضرته الوفاه.

ذکر الخبر عما کان من خلع الهادی للرشید

و کان السبب فی اراده موسی الهادی خلع أخیه هارون حتی اشتد علیه فی ذلک وجد-فیما ذکر صالح بن سلیمان- ان الهادی لما افضت الیه الخلافه اقر یحیی بن خالد علی ما کان یلی هارون من عمل المغرب، فاراد الهادی خلع هارون الرشید و البیعه لابنه جعفر بن موسی الهادی، و تابعه علی ذلک القواد، منهم یزید بن مزید و عبد الله بن مالک و علی بن عیسی و من اشبههم، فخلعوا هارون، و بایعوا لجعفر بن موسی، و دسوا الی الشیعه، فتکلموا فی امره، و تنقصوه فی مجلس الجماعه، و قالوا: لا نرضی به، و صعب امرهم حتی ظهر، و امر الهادی الا یسار قدام الرشید بحربه، فاجتنبه الناس و ترکوه، فلم یکن احد یجترئ ان یسلم علیه و لا یقربه. و کان یحیی بن خالد یقوم بانزال الرشید و لا یفارقه هو و ولده-فیما ذکر. قال صالح: و کان اسماعیل بن صبیح کاتب یحیی بن خالد، فأحب ان یضعه موضعا یستعلم له فیه الاخبار، و کان ابراهیم الحرانی فی موضع الوزاره لموسی، فاستکتب اسماعیل، و رفع الخبر الی الهادی، و بلغ ذلک یحیی بن خالد، فامر اسماعیل ان یشخص الی حران، فسار إلیها، فلما کان بعد اشهر سال

الهادی ابراهیم الحرانی: من کاتبک؟ قال: فلان کاتب، و سماه، فقال: ا لیس بلغنی ان اسماعیل بن صبیح کاتبک؟ قال: باطل یا امیر المؤمنین، اسماعیل بحران. قال: و سعی الی الهادی بیحیی بن خالد، و قیل له: انه لیس علیک من هارون خلاف، و انما یفسده یحیی بن خالد، فابعث الی یحیی، و تهدده بالقتل، و ارمه بالکفر، فاغضب ذلک موسی الهادی علی یحیی بن خالد. و ذکر ابو حفص الکرمانی ان محمد بن یحیی بن خالد حدثه، قال: بعث الهادی الی یحیی لیلا، فأیس من نفسه، و ودع اهله، و تحنط و جدد ثیابه، و لم یشک انه یقتله، فلما ادخل علیه، قال: یا یحیی، ما لی و لک! قال: انا عبدک یا امیر المؤمنین، فما یکون من العبد الی مولاه الا طاعته. قال: فلم تدخل بینی و بین أخی و تفسده علی! قال: یا امیر المؤمنین، من انا حتی ادخل بینکما! انما صیرنی المهدی معه، و أمرنی بالقیام بامره، فقمت بما أمرنی به، ثم أمرتنی بذلک فانتهیت الی امرک قال: فما الذی صنع هارون؟ قال: ما صنع شیئا، و لا ذلک فیه و لا عنده قال: فسکن غضبه و قد کان هارون طاب نفسا بالخلع، فقال له یحیی: لا تفعل، فقال: ا لیس یترک لی الهنیء و المریء، فهما یسعاننی و اعیش مع ابنه عمی! و کان هارون یجد بام جعفر وجدا شدیدا، فقال له یحیی: و این هذا من الخلافه! و لعلک الا یترک هذا فی یدک حتی یخرج اجمع، و منعه من الإجابه. قال الکرمانی: فحدثنی صالح بن سلیمان، قال: بعث الهادی الی یحیی بن خالد و هو بعیساباذ لیلا، فراعه ذلک، فدخل علیه و هو فی خلوه، فامر بطلب رجل کان اخافه، فتغیب عنه، و کان الهادی یرید ان ینادمه و یمنعه مکانه من هارون، فنادمه و کلمه یحیی فیه، فآمنه و اعطاه خاتم یاقوت احمر فی یده، و قال: هذا امانه، و خرج یحیی فطلب الرجل، و اتی الهادی به فسر بذلک

قال: و حدثنی غیر واحد ان الرجل الذی طلبه کان ابراهیم الموصلی. قال صالح بن سلیمان: قال الهادی یوما للربیع: لا یدخل علی یحیی بن خالد الا آخر الناس قال: فبعث الیه الربیع، و تفرغ له قال: فلما جلس من غد اذن حتی لم یبق احد، و دخل علیه یحیی، و عنده عبد الصمد ابن علی و العباس بن محمد و جله اهله و قواده، فما زال یدنیه حتی اجلسه بین یدیه، و قال له: انی کنت اظلمک و اکفرک، فاجعلنی فی حل، فتعجب الناس من إکرامه ایاه و قوله، فقبل یحیی یده و شکر له، فقال له الهادی: من الذی یقول فیک یا یحیی: لو یمس البخیل راحه یحیی لسخت نفسه ببذل النوال

قال: تلک راحتک یا امیر المؤمنین لا راحه عبدک! قال: و قال یحیی للهادی فی خلع الرشید لما کلمه فیه: یا امیر المؤمنین، انک ان حملت الناس علی نکث الایمان هانت علیهم ایمانهم، و ان ترکتهم علی بیعه أخیک ثم بایعت لجعفر من بعده کان ذلک اوکد لبیعته، فقال: صدقت و نصحت، ولی فی هذا تدبیر. قال الکرمانی: و حدثنی خزیمه بن عبد الله، قال: امر الهادی بحبس یحیی بن خالد علی ما اراده علیه من خلع الرشید، فرفع الیه یحیی رقعه: ان عندی نصیحه، فدعا به، فقال: یا امیر المؤمنین، أخلنی، فأخلاه، فقال: یا امیر المؤمنین، ا رایت ان کان الأمر-اسال الله الا نبلغه، و ان یقدمنا قبله-ا تظن ان الناس یسلمون الخلافه لجعفر، و هو لم یبلغ الحلم، و یرضون به لصلاتهم و حجهم و غزوهم! قال: و الله ما أظن ذلک، قال: یا امیر المؤمنین، ا فتأمن ان یسمو إلیها اهلک و جلتهم مثل فلان و فلان، و یطمع فیها غیرهم، فتخرج من ولد ابیک؟ فقال له: نبهتنی یا یحیی- قال: و کان یقول: ما کلمت أحدا من الخلفاء کان اعقل من موسی- قال: و قال له: لو ان هذا الأمر لم یعقد لأخیک، أ ما کان ینبغی ان تعقده له، فکیف بان تحله عنه، و قد عقده المهدی له! و لکن اری ان تقر هذا الأمر یا امیر المؤمنین

على حاله، فإذا بلغ جعفر، و بلغ الله به، أتيته بالرشيد فخلع نفسه، و كان أول من يبايعه و يعطيه صفقه يده قال: فقبل الهادى قوله و رايه، و امر باطلاقه. و ذكر الموصلى عن محمد بن يحيى، قال: عزم الهادى بعد كلام ابى له على خلع الرشيد، و حمله عليه جماعه من مواليه و قواده، اجابه الى الخلع او لم يجبه، و اشتد غضبه منه، و ضيق عليه و قال يحيى لهارون: استاذنه فى الخروج الى الصيد، فإذا خرجت فاستبعد و دافع الأيام، فرفع هارون رقعه يستأذن فيها، فاذن له، فمضى الى قصر مقاتل، فأقام به اربعين يوما حتى انكر الهادى امره و غمه احتباسه، و جعل يكتب اليه و يصرفه، فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر، و اظهر شتمه، و بسط مواليه و قواده السنتهم فيه، و الفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفه ابيه، و الرشيد بالباب، فكان يكتب اليه بذلك، و انصرف و طال الأمر. قال الكرمانى: فحدثنى ٩ يزيد مولى يحيى بن خالد، قال: بعثت الخيزران عاتكه- ظئرا كانت لهارون- الى يحيى، فشقت جيبها بين يديه، و تبكى اليه و تقول له: قالت لك السيده: الله الله فى ابنى لا تقتله، و دعه يجيب أخاه الى ما يسأله و يريده منه، فبقاؤه أحب الى من الدنيا بجمع ما فيها قال: فصاح بها، و قال لها: و ما أنت و هذا! ان يكن ما تقولين فانى و ولدى و اهلى سنقتل قبله، فان اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسى و لا عليهم قال: و لما لم ير الهادى يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام و اقطاع و صله، بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عنه قال: فلم تزل تلك الحال من الخوف و الخطر، و ماتت أم يحيى و هو فى الخلد ببغداد، لان هارون كان ينزل الخلد، و يحيى معه، و هو ولى العهد، نازل فى داره يلقاه فى ليله و نهاره. و ذكر محمد بن القاسم بن الربيع، قال: أخبرنى محمد بن عمرو الرومى،

قال: حـدثنى ابى، قال: جلس موسـى الهادى بعـد ما ملك فى أول خلافته جلوسا خاصا، و دعا بابراهيم بن جعفر بن ابى جعفر و ابراهيم بن سـلم بن قتيبه و الحرانى، فجلسوا عن يساره، و معهم خادم له اسود يقال له اسـلم، و يكنى أبا سليمان، و كان يثق به و يقـدمه، فبينا هو كـذلك، إذ دخل صالـح صاحب المصـلى، فقال: هارون بن المهـدى، فقال: ائـذن له، فدخل فسـلم عليه، و قبل يـديه، و جلس عن يمينه بعيـدا من نـاحيه، فـاطرق موسـى ينظر اليه، و ادمن ذلـك، ثم التفت اليه، فقـال: يـا هـارون، كـأنى بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا، و تؤمل ما أنت منه بعيد، و دون ذلك خرط القتاد، تؤمل الخلافه! قال: فبرك هارون على ركبتيه، و قال: يا موسى، انك ان تجبرت وضعت، و ان تواضعت رفعت، و ان ظلمت ختلت، و انى لأرجو ان يفضى الأمر الى، فانصف من ظلمت، و اصل من قطعت، و اصير اولادك اعلى من أولادى، و ازوجهم بناتى، و ابلغ ما يجب من حق الامام المهدى قال: فقال له موسـى: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن منى، فدنا منه، فقبل يديه، ثم ذهب يعود الى مجلسه، فقال له: لا و الشـيخ الجليل، و الملك النبيـل - اعنى اباك المنصور - لا ـ جلست الا ـ معى، و اجلسه فى صـدر المجلس معه، ثم قال: يا حرانى، احمل الى أخى الف الف دينار، و إذا افتتـح الخراج فاحمل اليه النصف منه، و اعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا، و ما أخذ من اهل بيت اللعنه، فيأخـذ جميع مـا اراد قـال: ففعـل ذلـك و لمـا قـام قال لصالـح: ادن دابته الى البساط قال عمرو الرومى: و كان هارون يانس بى، فقمت اليه فقلت: يـا سـيدى، مـا الرؤيـا التى قـال لك امير المؤمنين؟ قال: قال المهـدى: اريت فى منامى كأنى دفعت الى موسـى قضيبا و الى هارون قضيبا، فاورق من قضيب موسى اعلاه قليلا، فاما هارون فاورق قضيبه من اوله الى آخره فدعا المهدى الحكم بن موسـى الضـمرى - و كان يكنى أبا سفيان - فقال له: عبر هذه الرؤيا، فقال: يملكان جميعا، فاما موسى فتقل ايامه، و اما هارون فيبلغ مدى ما عاش خليفه، و تكون ايامه

احسن ایام، و دهره احسن دهر قال: و لم یلبث الا أیاما یسیره، ثم اعتل موسی و مات، و کانت علته ثلاثه ایام. قال عمرو الرومی: افضت الخلافه الی هارون، فزوج حمدونه من جعفر ابن موسی ۳، و فاطمه من اسماعیل بن موسی، و وفی بکل ما قال، و کان دهره احسن الدهور. و ذکر ان الهادی کان قد خرج الی الحدیثه، حدیثه الموصل، فمرض بها، و اشتد مرضه، فانصرف فذکر عمرو الیشکری- و کان فی الخدم-قال: انصرف الهادی من الحدیثه بعد ما کتب الی جمیع عماله شرقا و غربا بالقدوم علیه، فلما ثقل اجتمع القوم الذین کانوا بایعوا لجعفر ابنه، فقالوا: ان صار الأمر الی یحیی قتلنا و لم یستبقنا، فتامروا علی ان یذهب بعضهم الی یحیی بأمر الهادی، فیضرب عنقه ثم قالوا: لعل امیر المؤمنین یفیق من مرضه، فما عذرنا عنده! فأمسکوا ثم بعثت الخیزران الی یحیی تعلمه ان الرجل لمابه، و تأمره بالاستعداد لما ینبغی، و کانت المستولیه علی امر الرشید و تدبیر الخلافه الی ان هلک، فاحضر الکتاب و جمعوا فی منزل الفضل بن یحیی، فکتبوا للیلتهم کتبا من الرشید الی العمال بوفاه الهادی، و انهم قد ولاهم الرشید ما کانوا یلون، فلما مات الهادی أنفذوها علی البرد. و ذکر الفضل بن سعید، ان أباه حدثه ان الخیزران کانت قد حلفت الا- تکلم موسی الهادی، و انتقلت عنه، فلما حضرته الوفاه، و أتاها الرسول فأخبرها بذلک، فقالت: و ما اصنع به؟ فقالت لها خالصه: قومی الی ابنک أیتها الحره، فلیس هذا وقت تعتب و لا تغضب فقالت: اعطونی ماء أتوضأ للصلاه، ثم قالت: اما انا کنا نتحدث انه یموت فی هذه اللیله خلیفه، و یملک خلیفه، و یولد خلیفه، قال: فمات موسی، و ملک هارون، و ولد المأمون. قال الفضل: فحدثت بهذا الحدیث عبد الله بن عبید الله، فساقه لی مثل ما حدثنیه ابی، فقلت: فمن این کان للخیزران هذا العلم؟ قال: انها کانت قد سمعت من الأوزاعی

ذكر يحيى بن الحسن ان محمد بن سليمان بن على حدثه، قال: حدثتنى عمتى زينب ابنه سليمان، قالت: لما مات موسى بعيساباذ، أخبرتنا الخيزران الخبر، و نحن اربع نسوه، انا و أختى و أم الحسن و عائشه، بنيات سليمان، و معنا ريطه أم على، فجاءت خالصه، فقالت لها: ما فعل الناس؟ قالت: يا سيدتى، مات موسى و دفنوه، قالت: ان كان مات موسى، فقد بقى هارون، هات لى سويقا، فجاءت بسويق، فشربت و سقتنا، ثم قالت: هات لساداتى أربعمائه الف دينار، ثم قالت: ما فعل ابنى هارون؟ قالت: حلف الا يصلى الظهر الا ببغداد قالت: هاتوا الرحائل، فما جلوسى هاهنا، و قد مضى! فلحقته ببغداد.

ذكر الخبر عن وقت وفاته

و مبلغ سنه و قدر ولايته و من صلى عليه

قال ابو معشر: توفى موسى الهادى ليله الجمعه للنصف من شهر ربيع الاول، حدثنا بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق. و قال الواقدى: مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الاول. و قال هشام بن محمد: هلك موسى الهادى لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول ليله الجمعه فى سنه سبعين و مائه. و قال بعضهم: توفى ليله الجمعه لسته عشر يوما منه، و كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر. و قال هشام: ملك اربعه عشر شهرا، و توفى و هو ابن ست و عشرين سنه. و قال الواقدى: كانت ولايته سنه و شهرا و اثنين و عشرين يوما و قال غيرهم: توفى يوم السبت، لعشر خلت من ربيع الاول-او ليله الجمعه- و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كانت خلافته سنه و شهرا و ثلاثه و عشرين يوما، و صلى عليه اخوه هارون بن محمد الرشيد و كان كنيته أبا محمد، و أمه الخيزران أم ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه

و ذکر الفضل بن إسحاق انه کان طویلا جسیما جمیلا ابیض، مشربا حمره، و کان بشفته العلیا تقلص، و کان یلقب موسی اطبق، و کان ولد بالسیروان من الری .

ذکر اولاده

و کان له من الأولاد تسعه، سبعه ذکور و ابنتان فاما الذکور فاحدهم جعفر- و هو الذی کان یرشحه للخلافه- و العباس و عبد الله و إسحاق و اسماعیل و سلیمان و موسی بن موسی الأعمی، کلهم من أمهات اولاد و کان الأعمی- و هو موسی- ولد بعد موت ابیه ۳ و الابنتان، إحداهما أم عیسی کانت عند المأمون، و الاخری أم العباس بنت موسی، تلقب نوته .

ذکر بعض اخباره و سیره

ذکر ابراهیم بن عبد السلام ۹ ، ابن أخی السندی ابو طوطه ۹ ، قال: حدثنی ۳ السندی بن شاهک، قال: کنت مع موسی بجرجان، فأتاه نعی المهدی و الخلافه، فرکب البرید الی بغداد، و معه سعید بن سلم، و وجهنی الی خراسان، فحدثنی سعید بن سلم، قال: سرنا بین ابیات جرجان و بساتینها، قال: فسمع صوتا من بعض تلک البساتین من رجل یتغنی، فقال لصاحب شرطته: علی بالرجل الساعه، قال: فقلت یا امیر المؤمنین، ما اشبه قصه هذا الخائن بقصه سلیمان بن عبد الملک! قال: و کیف؟ قال: قلت له: کان سلیمان بن عبد الملک فی متنزه له و معه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل یتغنی، فدعا صاحب شرطته، فقال: علی بصاحب الصوت، فاتی به، فلما مثل بین یدیه، قال له: ما حملک علی الغناء و أنت الی جنبی و معی حرمی! ا ما علمت ان الرماک إذا سمعت صوت الفحل حنت الیه! یا غلام جبه، فجب الرجل فلما کان فی العام المقبل رجع سلیمان الی ذلک المتنزه، فجلس مجلسه الذی فیه، فذکر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب

شرطته: علی بالرجل الـذی کنا جببناه، فاحضـره، فلما مثل بین یدیه، قال له: اما بعت فوفیناک، و اما وهبت فکافأناک، قال: فو الله ما دعاه بالخلافه، و لکنه قال له: یا سلیمان، الله الله! انک قطعت نسلی، فذهبت بماء وجهی، و حرمتنی لذتی، ثم تقول: اما وهبت فکافأنـاک، و امـا بعت فوفینـاک! لا و الله حتی اقف بین یـدی الله قال: فقال موسـی: یا غلام، رد صاحب الشـرطه، فرده، فقال: لا تعرض للرجل و ذکر ۹ ابو موسی ۹ هارون بن محمد بن اسماعیل بن موسی الهادی، ان علی ابن صالح حدثه، انه کان یوما علی راس الهادی و هو غلام-و قـد کان جفا المظالم عامه ثلاثه ایام-فدخل علیه الحرانی، فقال له: یا امیر المؤمنین، ان العامه لا تنقاد علی ما أنت علیه، لم تنظر فی المظالم منـذ ثلاثه ایام، فالتفت الی، و قال: یا علی، ائذن للناس، علی بالجفلی لا بالنقری، فخرجت مـن عنـده اطیر علی وجهی ثم وقفت فلم ادر مـا قـال لی، فقلت: اراجـع امیر المـؤمنین، فیقـول: ا تحجبنی و لاـ تعلم کلاـمی! ثم أدرکنی ذهنی، فبعثـت الی اعرابی کـان قـد وفـد، و سـألته عن الجفلی و النقری، فقـال: الجفلی جفـاله، و النقری ینقر خواصـهم فـأمرت بالسـتور فرفعـت و بالأـبواب ففتحت، فـدخل النـاس علی بکره ابیهم، فلم یزل ینظر فی المظـالم الی اللیـل، فلمـا تقـوض المجلس مثلت بین یدیه، فقال: کأنک ترید ان تذکر شـیئا یا علی، قلت: نعم یا امیر المؤمنین، کلمتنی بکلام لم اسمعه قبل یومی هذا، و خفت مراجعتک، فتقول: ا تحجبنی و أنت لم تعلم کلامی! فبعثت الی اعرابی کان عندنا، ففسـر لی الکلام، فکافئه عنی یا امیر المؤمنین، قال: نعم مائه الف درهم تحمل الیه، فقلت له: یا امیر المؤمنین، انه اعرابی جلف، و فی عشـره آلاف درهم ما اغناه و کفاه، فقال: ویلک یا علی! اجود و تبخل! قال: و حـدثنی علی بن صالـح، قال: رکب الهادی یوما یریـد عیاده أمه الخیزران من عله کانت وجدتها، فاعترضه عمر بن بزیع، فقال له:

یـا امیر المؤمنین، الا ادلک علی وجه هو اعود علیک من هـذا؟ فقال: و ما هو یا عمر؟ قال: المظالم لم تنظر فیها منـذ ثلاث، قال: فأومأ الی المطرقه ان یمیلوا الی دار المظالم، ثم بعث الی الخیزران بخادم من خـدمه یعتذر إلیها من تخلفه، و قال: قل لها ان عمر بن بزیع أخبرنا من حق الله بما هو اوجب علینا من حقک، فملنا الیه و نحن عائـدون إلیک فی غـد ان شاء الله. و ذکر عن عبد الله بن مالـک، انه قـال: کنت اتولی الشـرطه للمهـدی، و کـان المهـدی یبعث الی نـدماء الهادی و مغنیه، و یأمرنی بضـربهم، و کان الهادی یسألنی الرفق بهم و الترفیه لهم، و لا التفت الی ذلک، و امضی لما أمرنی به المهدی قال: فلما ولی الهادی الخلافه ایقنت بالتلف، فبعث الی یوما، فدخلت علیه متکفنا متحنطا، و إذا هو علی کرسی، و السیف و النطع بین یدیه، فسلمت، فقال: لا سلم الله علی الآخر! تـذکر یوم بعثت إلیک فی امر الحرانی، و ما امر امیر المؤمنین به من ضـربه و حبسه فلم تجبنی، و فی فلان و فلان-و جعـل یعـدد نـدماءه-فلم تلتفت الی قولی، و لا ـ امری! قلت: نعم یـا امیر المؤمنین، ا فتـأذن لی فی استیفاء الحجه؟ قال: نعم، قلت: ناشدتک بالله یا امیر المؤمنین، ا یسرک انک ولیتنی ما ولانی ابوک، فأمرتنی بأمر، فبعث الی بعض بنیک بأمر یخالف به امرک، فاتبعت امره و عصـیت امرک؟ قال: لا، قلت: فکـذلک انا لک، و کـذا کنت لأبیک فاسـتدنانی، فقبلت یـدیه، فامر بخلع فصـبت علی، و قال: قد ولیتک ما کنت تتولاه، فامض راشدا فخرجت من عنده فصـرت الی منزلی مفکرا فی امری و امره، و قلت: حدث یشـرب، و القوم الـذین عصـیته فی امرهم نـدماؤه و وزراؤه و کتـابه، فکأنی بهم حین یغلب علیهم الشـراب قـد أزالوا رایه فی، و حملوه من امری علی ما کنت اکره و اتخوفه قال: فانی لجالس و بین یـدی بنیه لی فی وقتی ذلک، و الکانون بین یـدی، و رقاق اشـطره بکامـخ و اسـخنه و اضـعه للصـبیه، و إذا ضـجه عظیمه، حتی توهمت ان الـدنیا قـد اقتلعت و تزلزلت بوقع الحوافر و کثره الضوضـاء، فقلت: هـاه! کـان و الله ما ظننت، و وافانی من امره ما تخوفت، فإذا الباب قـد فتـح، و إذا الخـدم قـد دخلوا، و إذا امیر المؤمنین الهادی علی حمار فی وسطهم، فلما

رایته و ثبت عن مجلسی مبادرا، فقبلت یده و رجله و حافر حماره، فقال لی: یا عبد الله، انی فکرت فی امرک، فقلت: یسبق الی قلبک انی إذا شربت و حولی اعداؤک، أزالوا ما حسن من رأیی فیک، فاقلقک و اوحشک، فصرت الی منزلک لاونسک و اعلمک ان السخیمه قد زالت عن قلبی لک، فهات فأطعمنی مما کنت تاکل، و افعل فیه ما کنت تفعل، لتعلم انی قد تحرمت بطعامک و انست بمنزلک، فیزول خوفک و وحشتک فأدنیت الیه ذلک الرقاق و السکرجه التی فیها الکامخ، فأکل منها ثم قال: هاتوا الزله التی ازللتها لعبد الله من مجلسی فادخلت الی أربعمائه بغل موقره دراهم، و قال: هذه زلتک، فاستعن بها علی امرک، و احفظ لی هذه البغال عندک، لعلی احتاج إلیها یوما لبعض أسفاری، ثم قال: اظلک الله بخیر، و انصرف راجعا. فذکر موسی بن عبد الله ان أباه اعطاه بستانه الذی کان وسط داره، ثم بنی حوله معالف لتلک البغال، و کان هو یتولی النظر إلیها و القیام علیها ایام حیاه الهادی کلها. و ذکر محمد بن عبد الله بن یعقوب بن داود بن طهمان السلمی، قال: أخبرنی ابی، قال: کان علی بن عیسی بن ماهان یغضب غضب الخلیفه، و یرضی رضا الخلیفه، و کان ابی یقول: ما لعربی و لا لعجمی عندی ما لعلی ابن عیسی، فانه دخل الی الحبس و فی یده سوط، فقال: أمرنی امیر المؤمنین موسی الهادی ان اضربک مائه سوط، قال: فاقبل یضعه علی یدی و منکبی، یمسنی به مسا الی ان عد مائه، و خرج فقال له: ما صنعت بالرجل؟ قال: صنعت به ما امرت قال: فما حاله؟ قال: مات، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ویلک! فضحتنی و الله عند الناس، هذا رجل صالح، یقول الناس: قتل یعقوب بن داود! قال: فلما رای شده جزعه، قال: هو حی یا امیر المؤمنین لم یمت، قال: الحمد لله علی ذلک. قال: و کان الهادی قد استخلف علی حجابته بعد الربیع ابنه الفضل، فقال له: لا تحتجب عنی الناس، فان ذلک یزیل عنی البرکه، و لا تلق الی امرا إذا کشفته اصبته باطلا، فان ذلک یوقع الملک، و یضر بالرعیه

ص:۲۱۷

و قال موسى بن عبد الله: اتى موسى برجل، فجعل يقرعه بذنوبه و يتهدده، فقال له الرجل: يا امير المؤمنين، اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك، و إقرارى يوجب على ذنبا، و لكنى اقول: فان كنت ترجو فى العقوبه رحمه فلا تزهدن عند المعافاه فى الاجر

قال: فامر باطلاقه. و ذكر عمر بن شبه ان سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى، فدخل عليه وفد الروم و على سعيد بن سلم قلنسوه- و كان قد صلع و هو حدث-فقال له موسى: ضع قلنسوتك حتى تتشايخ بصلعتك. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان أباه حدثه، قال: خرجت الى عيساباذ اريد الفضل بن الربيع، فلقيت موسى امير المؤمنين و هو خليفه، و انا لا اعرفه، فإذا هو فى غلاله على فرس، و بيده قناه لا يدرك أحدا الا طعنه فقال لى: يا بن الفاعله! قال: فرايت إنسانا كأنه صنم، و كنت رايته بالشام، و كان فخذاه كفخذى بعير، فضربت يدى الى قائم السيف، فقال لى رجل: ويلك! امير المؤمنين، فحركت دابتى-و كان شهريا حملنى عليه الفضل بن الربيع، و كان اشتراه باربعه آلاف درهم-فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس، فوقف على الباب، و بيده القناه، و قال: اخرج يا بن الفاعله! فلم اخرج، و مر فمضى قلت للفضل: فانى رايت امير المؤمنين، و كان من القصه كذا و كذا، فقال: لا- ارى لك وجها الا- ببغداد، إذا جئت اصلى الجمعه فالقنى، قال: فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى. و ذكر الهيثم بن عروه الأنصارى ان الحسين بن معاذ بن مسلم- و كان رضيع موسى الهادى- قال: لقد رأيتنى اخلو مع موسى، فلا أجد له هيبه فى قلبى عند الخلوه، لما كان يبسطنى و ربما صارعنى فاصرعه غير هائب له، و اضرب به الارض، فإذا تلبس لبسه الخلافه ثم جلس مجلس الأمر و النهى

ص:٢١٨

قمت على راسه، فو الله ما املك نفسى من الرعده و الهيبه له. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان محمد بن سعيد بن عمر بن مهران، حدثه عن ابيه، عن جده، قال: كانت المرتبه لإبراهيم بن سلم ابن قتيبه عند الهادى، فمات ابن لإبراهيم يقال له سلم، فأتاه موسى الهادى يعزيه عنه على حمار اشهب، لا يمنع مقبل و لا يرد عنه مسلم، حتى نزل فى رواقه، فقال له: يا ابراهيم، سرك و هو عدو و فتنه، و حزنك و هو صلاه و رحمه فقال: يا امير المؤمنين، ما بقى منى جزء كان فيه حزن الا و قد امتلا عزاء قال: فلما مات ابراهيم صارت المرتبه لسعيد بن سلم بعده. و ذكر عمر بن شبه ٣ ان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب كان يلقب بالجزرى، تزوج رقيه بنت عمرو العثمانيه- و كانت تحت المهدى- فبلغ ذلك موسى الهادى فى أول خلافته، فأرسل اليه فجهله و قال: اعياك النساء الا امراه امير المؤمنين، فقال: ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى ص، فاما غيرهن فلا و لا كرامه فشجه بمخصره كانت فى يده، و امر بضربه خمسمائه سوط، فضرب، و اراده ان يطلقها فلم يفعل، فحمل من بين يديه فى نطع فالقى ناحيه، و كان فى يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم و قد غشى عليه من الضرب، فاهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح و اتى موسى فأراه يده، فاستشاط و قال: يفعل هذا بخادمى، مع استخفافه بابى، و قوله لى! و بعث اليه: ما حملك على ما فعلت؟ قال: قل له و سله، و مره ان يضع يده على راسك و ليصدقك ففعل ذلك موسى، فصدقه الخادم، فقال: احسن و الله، انا اشهد انه ابن عمى، لو لم يفعل لانتفيت منه و امر باطلاقه. و ذكر ابو ابراهيم المؤذن، ان الهادى كان يثب على الدابه و عليه درعان، و كان المهدى يسميه ريحانتى

ص:٢١٩

و ذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطى، ٣ ان أباه حدثه ان المهدى قال لموسى يوما-و قد قدم اليه زنديق، فاستتابه، فأبى ان يتوب، فضرب عنقه و امر بصلبه: يا بنى، ان صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابه-يعنى اصحاب مانى- فإنها فرقه تدعو الناس الى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش و الزهد فى الدنيا و العمل للآخره، ثم تخرجها الى تحريم اللحم و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام تحرجا و تحوبا، ثم تخرجها من هذه الى عباده اثنين: أحدهما النور و الآخر الظلمه، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات و البنات و الاغتسال بالبول و سرقه الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمه الى هدايه النور، فارفع فيها الخشب، و جرد فيها السيف، و تقرب بأمرها الى الله لا شريك له، فانى رايت جدك العباس فى المنام قلدنى بسيفين، و أمرنى بقتل اصحاب الاثنين قال: فقال موسى بعد ان مضت من ايامه عشره اشهر: اما و الله لئن عشت لاقتلن هذه الفرقه كلها حتى لا اترك منها عينا تطرف. و يقال: انه امر ان يهيأ له الف جذع، فقال: هذا فى شهر كذا، و مات بعد شهرين. و ذكر أيوب بن عنابه ان موسى بن صالح بن شيخ، حدثه ان عيسى ابن داب كان اكثر اهل الحجاز أدبا و اعذبهم ألفاظا، و كان قد حظى عند الهادى حظوه لم تكن عنده لأحد، و كان يدعو له بمتكا، و ما كان يفعل ذلك بأحد غيره فى مجلسه و كان يقول: ما استطلت بك يوما و لا ليله، و لا غبت عن عينى الا تمنيت الا ارى غيرك و كان لذيذ المفاكهه طيب المسامره، كثير النادره، جيد الشعر حسن الانتزاع له قال: فامر له ذات ليله بثلاثين الف دينار، فلما اصبح ابن داب وجه قهرمانه الى باب موسى، و قال له: الق الحاجب، و قل له: يوجه إلينا بهذا المال، فلقى الحاجب، فابلغه رسالته، فتبسم و قال: هذا ليس الى، فانطلق الى صاحب

التوقیع لیخرج له کتابا الی الدیوان، فتدبره هناک ثم تفعل فیه کذا و کذا. فرجع الی ابن داب فاخبره، فقال: دعها و لا تعرض لها، و لا تسال عنها. قال: فبینا موسی فی مستشرف له ببغداد، إذ نظر الی ابن داب قد اقبل، و لیس معه الا غلام واحد! فقال لإبراهیم الحرانی: أ ما تری ابن داب، ما غیر من حاله، و لا تزین لنا، و قد بررناه بالأمس لیری اثرنا علیه! فقال له ابراهیم: فان أمرنی امیر المؤمنین عرضت له بشیء من هذا، قال: لا، هو اعلم بامره، و دخل ابن داب، فاخذ فی حدیثه الی ان عرض له موسی بشیء من امره، فقال: اری ثوبک غسیلا، و هذا شتاء یحتاج فیه الی الجدید اللین، فقال: یا امیر المؤمنین، باعی قصیر عما احتاج الیه، قال: و کیف و قد صرفنا إلیک من برنا ما ظننا ان فیه صلاح شانک! قال: ما وصل الی و لا قبضته، فدعا صاحب بیت مال الخاصه، فقال: عجل له الساعه ثلاثین الف دینار، فاحضرت و حملت بین یدیه. و ذکر علی بن محمد، ان أباه حدثه عن علی بن یقطین، قال: انی لعند موسی لیله مع جماعه من اصحابه، إذ أتاه خادم فساره بشیء، فنهض سریعا، و قال: لا تبرحوا، و مضی فأبطأ، ثم جاء و هو یتنفس، فالقی بنفسه علی فراشه یتنفس ساعه حتی استراح، و معه خادم یحمل طبقا مغطی بمندیل، فقام بین یدیه، فاقبل یرعد، فعجبنا من ذلک ثم جلس و قال للخادم: ضع ما معک، فوضع الطبق، و قال: ارفع المندیل، فرفعه فإذا فی الطبق راسا جاریتین، لم أر و الله احسن من وجوههما قط و لا من شعورهما، و إذا علی رءوسهما الجوهر منظوم علی الشعر، و إذا رائحه طیبه تفوح، فاعظمنا ذلک، فقال: ا تدرون ما شأنهما؟ قلنا: لا، قال: بلغنا انهما تتحابان قد اجتمعتا علی الفاحشه، فوکلت هذا الخادم بهما ینهی الی اخبارهما، فجاءنی فأخبرنی انهما قد اجتمعتا، فجئت فوجدتهما فی لحاف واحد علی الفاحشه

فقتلتهما، ثم قال: يا غلام، ارفع الرأسين قال: ثم رجع فى حديثه كان لم يصنع شيئا. و ذكر ابو العباس بن ابى مالك اليمامى ان عبد الله بن محمد البواب، قال: كنت احجب الهادى خليفه للفضل بن الربيع، قال: فانه ذات يوم جالس و انا فى داره، و قد تغدى و دعا بالنبيذ، و قد كان قبل ذلک دخل على أمه الخيزران، فسألته ان يولى خاله الغطريف اليمن، فقال: اذكرينى به قبل ان اشرب، قال: فلما عزم على الشرب وجهت اليه منيره-او زهره- تذكره، فقال: ارجعى فقولى: اختارى له طلاق ابنته عبيده او ولايه اليمن، فلم تفهم الا قوله: اختارى له فمرت، فقالت: قد اخترت له ولايه اليمن، فطلق ابنته عبيده، فسمع الصياح، فقال: ما لكم؟ فاعلمته الخبر، فقال: أنت اخترت له، فقالت: ما هكذا أديت الى الرساله عنك قال: فامر صالحا صاحب المصلى ان يقف بالسيف على رءوس الندماء ليطلقوا نساءهم، فخرج الى بذلك الخدم ليعلمونى الا آذن لأحد قال: و على الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه، يراوح بين قدميه، فعن لى بيتان، فانشدتهما و هما: خليلى من سعد ألما فسلما على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولا لها: هذا الفراق عزمته فهل من نوال بعد ذاک فيعلما!

قال: فقال لى الرجل المتلفع بطيلسانه: فنعلما، فقلت: ما الفرق بين يعلما و نعلما؟ فقال: ان الشعر يصلحه معناه و يفسده معناه، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس أسرارنا! فقلت له: انا اعلم بالشعر منك، قال: فلمن الشعر؟ قلت: للأسود بن عماره النوفلى، فقال لى: فانا هو، فدنوت منه فاخبرته خبر موسى، و اعتذرت اليه من مراجعتى اياه قال: فصرف دابته، و قال: هذا أحق منزل بان يترک

قال مصعب الزبيری: قال ابو المعافی: انشدت العباس بن محمد مدیحا فی موسی و هارون: یا خیزران هناک ثم هناک ان العباد یسوسهم ابناک

قال: فقال لی: انی انصحک، قال الیمانی: لا تذکر أمی بخیر و لا بشر و ذکر احمد بن صالح بن ابی فنن، فقال: حدثنی یوسف الصیقل الشاعر الواسطی، قال: کنا عند الهادی بجرجان قبل الخلافه و دخوله بغداد، فصعد مستشرفا له حسنا، فغنی بهذا الشعر: و استقلت رجالهم بالردینی شرعا

فقال: کیف هذا الشعر؟ فانشدوه، فقال: کنت اشتهی ان یکون هذا الغناء فی شعر ارق من هذا، اذهبوا الی یوسف الصیقل حتی یقول فیه، قال: فأتونی فأخبرونی الخبر، فقلت: لا تلمنی ان اجزعا سیدی قد تمنعا

و ابلائی ان کان ما بیننا قد تقطعا

ان موسی بفضله جمع الفضل اجمعا

قال: فنظر فإذا بعیر امامه، فقال: أوقروا هذا دراهم و دنانیر، و اذهبوا بها الیه قال: فأتونی بالبعیر موقرا. و ذکر محمد بن سعد، قال: حدثنی ابو زهیر، قال: کان ابن داب احظی الناس عند الهادی، فخرج الفضل بن الربیع یوما، فقال: ان امیر المؤمنین یأمر من ببابه بالانصراف، فاما أنت یا بن داب فادخل، قال ابن داب: فدخلت علیه و هو منبطح علی فراشه، و ان عینیه لحمراوان من السهر و شرب اللیل، فقال لی: حدثنی بحدیث فی الشراب، فقلت: نعم

يا امير المؤمنين، خرجت رجله من كنانه ينتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحـدهم، فجلسوا عنـد قبره يشـربون، فقال احدهم: لا تصرد هامه من شربها اسقه الخمر و ان كان قبر

اسق اوصالا و هاما و صدى قاشعا يقشع قشع المبتكر

كان حرا فهوى فيمن هوى كل عود و فنون منكسر

قـال: فـدعا بـدواه فكتبهـا، ثم كتب الى الحرانى بـأربعين الف درهم، قـال: عشـره آلاـف لك، و ثلاثون ألفا للثلاثه الأبيات قال: فـأتيت الحرانى، فقـال: صالحنـا على عشـره آلاـف، على انـك تحلف لنـا الاـ تـذكرها لأـمير المؤمنين، فحلفت الاـ اذكرها لأمير المؤمنين حتى يبـدأني، فمـات و لم يـذكرها حتى افضت الخلاـفه الى الرشـيد. و ذكر ابو دعامه ان سـلم بن عمرو الخاسـر مـدح موسى الهادى، فقال: بعيساباذ حر من قريش على جنباته الشرب الرواء

يعوذ المسلمون بحقوتيه إذا ما كان خوف او رجاء

و بالميدان دور مشرفات يشيدهن قوم ادعياء

و كم من قائل انى صحيح و تاباه الخلائق و الرواء

له حسب يضن به ليبقى و ليس لما يضن به بقاء

على الضبى لؤم ليس يخفى يغطيه فينكشف الغطاء

لعمرى لو اقام ابو خديج بناء الدار ما انهدم البناء

قال: و قال سلم الخاسر لما تولى الهادى الخلافه بعد المهدى: لقد فاز موسى بالخلافه و الهدى و مات امير المؤمنين محمد

فمات الذى عم البريه فقده و قام الذى يكفيك من يتفقد

ص:۲۲۴

و قال أيضا: تخفى الملوك لموسى عند طلعته مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا

و ليس خلق يرى بدرا و طلعته من البريه الا ذل او خضعا

و قال أيضا: لو لا الخليفه موسى بعد والده ما كان للناس من مهديهم خلف

الا ترى أمه الأمى وارده كأنها من نواحى البحر تغترف

من راحتى ملك قد عم نائله كان نائله من جوده سرف

و ذكر ادريس بن ابى حفصه ان مروان بن ابى حفصه حدثه، قال: لما ملك موسى الهادى دخلت عليه فانشدته: ان خلدت بعد الامام محمد نفسى لما فرحت بطول بقائها

قال: و مدحت فقلت فيه: بسبعين ألفا شد ظهرى و راشنى ابوك و قد عاينت من ذاك مشهدا

و انى امير المؤمنين لواثق بالا يرى شربى لديك مصردا

فلما انشدته قال: و من يبلغ مدى المهدى! و لكنا سنبلغ رضاك. قال: و عاجلته المنيه فلم يعطنى شيئا، و لا أخذت من احد درهما حتى قام الرشيد. و ذكر هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى ابو غزيه، عن الضحاك بن معن السلمى، قال: دخلت على موسى فانشدته: يا منزلى شجو الفؤاد تكلما فلقد ارى بكما الرباب و كلثما

ما منزلان على التقادم و البلى ابكى لما تحت الجوانح منكما

ردا السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلما

قال: و مدحته فيها، فلما بلغت: سبط الأنامل بالفعال اخاله ان ليس يترک فی الخزائن درهما

التفت الی احمد الخازن، فقال: ويحک يا احمد! کأنه نظر إلينا البارحه، قال: و کان قد اخرج تلک الليله مالا کثيرا ففرقه و ذکر عن إسحاق الموصلی- او غيره-عن ابراهيم، قال: کنا يوما عند موسی، و عنده ابن جامع و معاذ بن الطبيب- و کان أول يوم دخل علينا معاذ، و کان معاذ حاذقا بالاغانی، عارفا بقديمها- فقال: من اطربنی منکم فله حکمه، فغناه ابن جامع غناء فلم يحرکه، و فهمت غرضه فی الأغانی، فقال هات يا ابراهيم، فغنيته: سليمی اجمعت بينا فأين نقولها أينا!

فطرب حتی قام من مجلسه، و رفع صوته، و قال: اعد، فأعدت، فقال: هذا غرضی فاحتکم، فقلت: يا امير المؤمنين، حائط عبد الملک و عينه الخراره، فدارت عيناه فی راسه حتی صارتا کأنهما جمرتان، ثم قال: يا بن اللخناء، اردت ان تسمع العامه انک أطربتنی و انی حکمتک فاقطعتک! اما و الله لو لا- بادره جهلک التی غلبت علی صحيح عقلک لضربت الذی فيه عيناک ثم اطرق هنيهه، فرايت ملک الموت بينی و بينه ينتظر امره. ثم دعا ابراهيم الحرانی فقال: خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فأدخلنی الحرانی بيت المال، فقال: کم تأخذ؟ قلت: مائه بدره، قال: دعنی اؤامره، قال: قلت: فثمانين، قال: حتی اؤامره، فعملت ما اراد، فقلت: سبعين بدره لی، و ثلاثين لک، قال: الان جئت بالحق، فشأنک فانصرفت بسبعمائه الف و انصرف ملک الموت عن وجهی. و ذکر علی بن محمد، قال: حدثنی صالح بن علی بن عطيه الأضخم عن حکم الوادی، قال کان الهادی يشتهی من الغناء الوسط الذی يقل

ترجیعه، و لا یبلغ ان یستخف به جدا قال: فبینا نحن لیله عنده، و عنده ابن جامع و الموصلی و الزبیر بن دحمان و الغنوی إذ دعا بثلاث بدور و امر بهن فوضعن فی وسط المجلس، ثم ضم بعضهن الی بعض، و قال: من غنانی صوتا فی طریقی الذی اشتهیه، فهن له کلهن قال: و کان فیه خلق حسن، کان إذا کره شیئا لم یوقف علیه، و اعرض عنه فغناه ابن جامع، فاعرض عنه، و غنی القوم کلهم، فاقبل یعرض حتی تغنیت، فوافقت ما یشتهی، فصاح: احسنت احسنت! اسقونی، فشرب و طرب، فقمت فجلست علی البدور، و علمت انی قد حویتها، فحضر ابن جامع، فاحسن المحضر، و قال: یا امیر المؤمنین، هو و الله کما قلت، و ما منا احد الا و قد ذهب عن طریقک غیره، قال: هی لک، و شرب حتی بلغ حاجته علی الصوت، و نهض، فقال: مروا ثلاثه من الفراشین یحملونها معه، فدخل و خرجنا نمشی فی الصحن منصرفین، فلحقنی ابن جامع، فقلت: جعلت فداک یا أبا القاسم! فعلت ما یفعل مثلک فی نسبک، فانظر فیها بما شئت فقال: هناک الله، وددنا انا زدناک و لحقنا الموصلی، فقال: أجزنا، فقلت: و لم لم تحسن محضرک! لا و الله و لا درهما واحدا. و ذکر محمد بن عبد الله، قال: قال لی سعید القارئ العلاف- و کان صاحب ابان القارئ: انه کان عند موسی جلساؤه، فیهم الحرانی و سعید ابن سلم و غیرهما، و کانت جاریه لموسی تسقیهم، و کانت ماجنه، فکانت تقول لهذا: یا جلفی، و تعبث بهذا و هذا، و دخل یزید بن مزید فسمع ما تقول لهم، فقال لها: و الله الکبیر، لئن قلت لی مثل ما تقولین لهم لأضربنک ضربه بالسیف، فقال لها موسی: ویلک! انه و الله یفعل ما یقول، فإیاک قال: فامسکت عنه و لم تعابثه قط قال: و کان سعید العلاف و ابان القارئ اباضیین

و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب، قال: حدثنى ابن القداح، قال: كانت للربيع جاريه يقال لها أمه العزيز، فائقه الجمال، ناهده الثديين، حسنه القوام، فأهداها الى المهدى، فلما راى جمالها و هيئتها، قال: هذه لموسى اصلح، فوهبها له، فكانت أحب الخلق اليه، و ولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى: انه سمع الربيع يقول: ما وضعت بينى و بين الارض مثل أمه العزيز، فغار موسى من ذلك غيره شديده، و حلف ليقتلن الربيع، فلما استخلف دعا الربيع فى بعض الأيام، فتغدى معه و اكرمه، و ناوله كأسا فيها شراب عسل، قال: فقال الربيع: فعلمت ان نفسى فيها، و انى ان رددت الكاس ضرب عنقى، مع ما قد علمت ان فى قلبه على من دخولى على أمه، و ما بلغه عنى، و لم يسمع منى عذرا فشربتها و انصرف الربيع الى منزله، فجمع ولده، و قال لهم: انى ميت فى يومى هذا او من غد، فقال له ابنه الفضل: و لم تقول هذا جعلت فداك! فقال: ان موسى سقانى شربه سم بيده، فانا أجد عملها فى بدنى، ثم اوصى بما اراد، و مات فى يومه او من غده ثم تزوج الرشيد أمه العزيز بعد موت موسى الهادى، فأولدها على بن الرشيد. و زعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمى ان الهادى لما تحول الى عيساباذ فى أول السنه التى ولى الخلافه فيها، عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزاره و ديوان الرسائل، و ولى مكانه عمر بن بزيع، و اقر الربيع على الزمام، فلم يزل عليه الى ان توفى الربيع، و كانت وفاته بعد ولايه الهادى باشهر، و اوذن بموته فلم يحضر جنازته، و صلى عليه هارون الرشيد، و هو يومئذ ولى عهد، و ولى موسى مكان الربيع ابراهيم بن ذكوان الحرانى، و استخلف على ما تولاه اسماعيل بن صبيح، ثم عزله و استخلف يحيى بن سليم، و ولى اسماعيل زمام ديوان الشام و ما يليها. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع ۳ ، ان أباه حدثه، ان موسى الهادى قال: اريد قتل الربيع، فما ادرى كيف افعل به! فقال له سعيد بن سلم: تامر رجلا باتخاذ سكين مسموم، و تأمره بقتله، ثم

تامر بقتل ذلک الرجل قال: هـذا الرأی، فامر رجلا فجلس له فی الطریق، و امره بذلک، فخرج بعض خلفاء الربیع، فقال له: انه قد امر فیـک بکـذا و کـذا، فاخـذ فی غیر ذلـک الطریق، فـدخل منزله، فتمـارض، فمرض بعـد ذلک ثمانیه ایام، فمات میته نفسه و کانت وفاته سنه تسع و ستین و مائه، و هو الربیع ابن یونس.

ص:۲۲۹

خلافه هارون الرشید

بویع للرشید هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بالخلافه لیله الجمعه اللیله التی توفی فیها اخوه موسی الهادی و کانت سنه یوم ولی اثنتین و عشرین سنه و قیل کان یوم بویع بالخلافه ابن احدی و عشرین سنه و أمه أم ولد یمانیه جرشیه یقال لها خیزران، و ولد بالری لثلاث بقین من ذی الحجه سنه خمس و اربعین و مائه فی خلافه المنصور. و اما البرامکه فإنها-فیما ذکر- تزعم ان الرشید ولد أول یوم من المحرم سنه تسع و اربعین و مائه، و کان الفضل بن یحیی ولد قبله بسبعه ایام، و کان مولد الفضل لسبع بقین من ذی الحجه سنه ثمان و اربعین و مائه، فجعلت أم الفضل ظئرا للرشید، و هی زینب بنت منیر، فأرضعت الرشید بلبان الفضل، و ارضعت الخیزران الفضل بلبان الرشید. و ذکر سلیمان بن ابی شیخ انه لما کان اللیله التی توفی فیها موسی الهادی اخرج هرثمه بن اعین هارون الرشید لیلا فأقعده للخلافه، فدعا هارون یحیی بن خالد بن برمک- و کان محبوسا، و قد کان عزم موسی علی قتله و قتل هارون الرشید فی تلک اللیله-قال: فحضر یحیی، و تقلد الوزاره، و وجه الی یوسف بن القاسم بن صبیح الکاتب فاحضره، و امره بإنشاء الکتب، فلما کان غداه تلک اللیله، و حضر القواد قام یوسف بن القاسم، فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی محمد ص، ثم تکلم بکلام ابلغ فیه، و ذکر موت موسی و قیام هارون بالأمر من بعده، و ما امر به للناس من الاعطیات. و ذکر احمد بن القاسم، انه حدثه عمه علی بن یوسف بن القاسم هذا الحدیث، فقال: حدثنی یزید الطبری مولانا انه کان حاضرا یحمل دواه ابی یوسف ابن القاسم، فحفظ الکلام قال: قال بعد الحمد لله عز و جل و الصلاه علی النبی ص:

ص:۲۳۰

ان الله بمنه و لطفه من عليكم معاشر اهل بيت نبيه بيت الخلافه و معدن الرساله، و أتاكم اهل الطاعه من انصار الدوله و اعوان الدعوه، من نعمه التى لا تحصى بالعدد، و لا تنقضى مدى الأبد، و أياديه التامه، ان جمع ألفتكم و اعلى امركم، و شد عضدكم، و اوهن عدوكم، و اظهر كلمه الحق، و كنتم اولى بها و أهلها، فاعزكم الله و كان الله قويا عزيزا، فكنتم انصار دين الله المرتضى و الذابين بسيفه المنتضى، عن اهل بيت نبيه ص و بكم استنقذهم من أيدى الظلمه، ائمه الجور، و الناقضين عهد الله، و السافكين الدم الحرام، و الآكلين الفىء، و المستأثرين به، فاذكروا ما اعطاكم الله من هذه النعمه، و احذروا ان تغيروا فيغير بكم و ان الله جل و عز استأثر بخليفته موسى الهادى الامام، فقبضه اليه، و ولى بعده رشيدا مرضيا امير المؤمنين رءوفا بكم رحيما، من محسنكم قبولا، و على مسيئكم بالعفو عطوفا، و هو-امتعه الله بالنعمه و حفظ له ما استرعاه اياه من امر الامه، و تولاه بما تولى به أولياءه و اهل طاعته- يعدكم من نفسه الرأفه بكم، و الرحمه لكم و قسم اعطياتكم فيكم عند استحقاقكم، و يبذل لكم من الجائزه مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا و كذا شهرا، غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم، و حامل باقى ذلك، للدفع عن حريمكم، و ما لعله ان يحدث فى النواحى و الاقطار من العصاه المارقين الى بيوت الأموال، حتى تعود الأموال الى جمامها و كثرتها، و الحال التى كانت عليها، فاحمدوا الله و جددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم، بما جدد لكم من راى امير المؤمنين، و تفضل به عليكم، ايده الله بطاعته و ارغبوا الى الله له فى البقاء، و لكم به فى ادامه النعماء، لعلكم ترحمون و أعطوا صفقه ايمانكم، و قوموا الى بيعتكم، حاطكم الله و حاط عليكم، و اصلح بكم و على ايديكم، و تولاكم ولايه عباده الصالحين و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدثنى محمد بن هشام

المخزومی، قال: جاء یحیی بن خالـد الی الرشـید و هو نائم فی لحاف بلا إزار، لما توفی موسـی، فقال: قم یا امیر المؤمنین، فقال له الرشـید: کم تروعنی إعجابا منک بخلافتی! و أنت تعلم حالی عنـد هـذا الرجل، فان بلغه هـذا، فما تکون حالی! فقال له: هـذا الحرانی وزیر موسـی و هـذا خاتمه قال: فقعد فی فراشه، فقال: اشـر علی، قال: فبینما هو یکلمه إذ طلع رسول آخر، فقال: قد ولد لک غلام، فقال: قد سمیته عبد الله، ثم قال لیحیی: اشر علی، فقال: أشیر علیک ان تقعد لحالک علی أرمینیه، قال: قد فعلت، و لا و الله لا صلیت بعیساباذ الا علیها، و لا صلیت الظهر الا ببغداد، و الا و راس ابی عصمه بین یدی قال: ثم لبس ثیابه، و خرج فصلی علیه، و قدم أبا عصـمه، فضـرب عنقه، و شد جمته فی راس قناه، و دخل بها بغداد، و ذلک انه کان مضـی هو و جعفر بن موسی الهـادی راکبین فبلغـا الی قنطره من قنـاطر عیساباذ، فالتفت ابو عصـمه الی هارون، فقال له: مکانک حتی یجوز ولی العهـد، فقال هارون: السمع و الطاعه للأمیر، فوقف حتی جاز جعفر، فکان هذا سبب قتل ابی عصمه. قال: و لما صار الرشید الی کرسی الجسر دعا بالغواصـین، فقال: کان المهدی وهب لی خاتما شـراؤه مائه الف دینار یسـمی الجبل، فدخلت علی أخی و هو فی یدی، فلما انصـرفت لحقنی سـلیم الأسود علی الکرسـی، فقال: یأمرک امیر المؤمنین ان تعطینی الخاتم، فرمیت به فی هـذا الموضع فغاصوا، فاخرجوه، فسر به غایه السرور. قال محمد بن إسحاق الهاشمی: حدثنی غیر واحد من أصحابنا، منهم صباح بن خاقان التمیمی، ۳ ان موسـی الهادی کان خلع الرشـید و بایع لابنه جعفر، و کان عبد الله بن مالک علی الشـرط، فلما توفی الهادی هجم خزیمه ابن خـازم فی تلـک اللیلـه، فاخـذ جعفرا من فراشه، و کـان خزیمه فی خمسه آلاـف من مـوالیه معهم السـلاح، فقـال: و الله لاضـربن عنقک او تخلعها، فلما کان من الغد، رکب الناس الی باب جعفر، فاتی به خزیمه، فأقامه

على باب الـدار فى العلو، و الأبواب مغلقه، فاقبل جعفر ينادى: يا معشـر المسـلمين، من كانت لى فى عنقه بيعه فقد احللته منها، و الخلافه لعمى هـارون، و لاـ حق لى فيهـا. و كـان سـبب مشـى عبـد الله بن مالـک الخزاعى الى مكه على اللبود، لأـنه كان شاور الفقهـاء فى ايمـانه التى حلف بهـا لبيعه جعفر، فقـالوا له: كـل يمين لـک تخرج منها الا المشـى الى بيت الله، ليس فيه حيله فحج ماشيا و حظى خزيمه بذلک عند الرشيد و ذكر ان الرشيد كان ساخطا على ابراهيم الحرانى و سلام الابرش يوم مات موسى، فامر بحبسـهما و قبض أموالهما، فحبس ابراهيم عنـد يحيى بن خالد فى داره، فكلم فيه محمد بن سـليمان هارون، و ساله الرضا عنه و تخليه سبيله، و الاذن له فى الانحدار معه الى البصـره، فأجابه الى ذلک. و فى هذه السـنه عزل الرشـيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن مدينه الرسول ص، و ما كان اليه من عملها، و ولى ذلک إسحاق بن سليمان ابن على. و فيها ولد محمد بن هارون الرشيد، و كان مولـده-فيما ذكر ابو حفص الكرمانى عن محمـد بن يحيى بن خالد- يوم الجمعه لثلاث عشـره ليله خلت من شوال من هذه السـنه، و كان مولد المأمون قبله فى ليله الجمعه النصف من شـهر ربيع الاول. و فيها قلد الرشـيد يحيى بن خالد الوزاره، و قال له: قـد قلـدتک امر الرعيه، و اخرجته من عنقى إليـک، فـاحكم فى ذلـک بمـا ترى من الصـواب، و اسـتعمل من رايت، و اعزل من رايت، و امض الأـمور على مـا ترى و دفع اليه خـاتمه، ففى ذلک يقول ابراهيم الموصـلى: ا لم تر ان الشـمس كانت سـقيمه فلما ولى هارون اشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها و يحيى وزيرها

و كانت الخيزران هى الناظره فى الأمور، و كان يحيى يعرض عليها و يصدر عن رأيها. و فيها امر هارون بسهم ذوى القربى، فقسم بين بنى هاشم بالسويه. و فيها آمن من كان هاربا او مستخفيا، غير نفر من الزنادقه، منهم يونس بن فروه و يزيد بن الفيض. و كان ممن ظهر من الطالبيين طباطبا، و هو ابراهيم بن اسماعيل، و على بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن. و فيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيره و قنسرين، و جعلها حيزا واحدا و سميت العواصم. و فيها عمرت طرسوس على يدى ابى سليم فرج الخادم التركى و نزلها الناس. و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد من مدينه السلام، فاعطى اهل الحرمين عطاء كثيرا، و قسم فيهم مالا جليلا. و قد قيل: انه حج فى هذه السنه و غزا فيها، و فى ذلك يقول داود بن رزين: بهارون لاح النور فى كل بلده و قام به فى عدل سيرته النهج

امام بذات الله اصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحج

تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج

و ان أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذى يرجوه اضعاف ما يرجو

و غزا الصائفه فى هذه السنه سليمان بن عبد الله البكائى. و كان العامل فيها على المدينه إسحاق بن سليمان الهاشمى، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على الكوفه موسى بن عيسى، و خليفته عليها ابنه العباس بن موسى، و على البصره و البحرين و الفرض و عمان و اليمامه و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان بن على.

ص:۲۳۴

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم ابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى مدينه السلام منصرفا عن خراسان، و كان خاتم الخلافه حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث، فلما قدم ابو العباس الطوسى اخذه الرشيد منه، فدفعه الى ابى العباس، ثم لم يلبث ابو العباس الا يسيرا حتى توفى، فدفع الخاتم الى يحيى بن خالد، فاجتمعت ليحيى الوزارتان. و فيها قتل هارون أبا هريره محمد بن فروخ- و كان على الجزيره- فوجه اليه هارون أبا حنيفه حرب بن قيس، فقدم به عليه مدينه السلام، فضرب عنقه فى قصر الخلد. و فيها امر هارون باخراج من كان فى مدينه السلام من الطالبيين الى مدينه الرسول ص، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على ابن ابى طالب، و كان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن اشخص. ۴ و خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله ابو خالد المروروذى. و فى هذه السنه كان قدوم روح بن حاتم إفريقيه، و خرجت فى هذه السنه الخيزران الى مكه فى شهر رمضان، فاقامت بها الى وقت الحج فحجت. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ثم دخلت

سنه اثنتين و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص الرشيد فيها الى مرج القلعه مرتادا بها منزلا ينزله. ذكر السبب فى ذلك: ذكر ان الذى دعاه الى الشخوص إليها انه استثقل مدينه السلام، فكان يسميها البخار، فخرج الى مرج القلعه، فاعتل بها، فانصرف، و سميت تلك السفره سفره المرتاد. و فيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينيه، و ولاها عبيد الله بن المهدى. و غزا الصائفه فيها إسحاق بن سليمان بن على. و حج بالناس فى هذه السنه يعقوب بن ابى جعفر المنصور. و فيها وضع هارون عن اهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان

فمن ذلك وفاه محمد بن سليمان بالبصره، لليال بقين من جمادى الآخره منها. و ذكر انه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا امره باصطفائه، فأرسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، و الى الكسوه بمثل ذلك، و الى الفرش و الرقيق و الدواب من الخيل و الإبل، و الى الطيب و الجوهر و كل آله برجل من قبل الذى يتولى كل صنف من الاصناف، فقدموا البصره، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافه، و لم يتركوا شيئا الا الخرثى الذى لا يصلح للخلفاء، و أصابوا له ستين الف الف، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت فى السفن اخبر الرشيد بمكان السفن التى حملت ذلك، فامر ان يدخل جميع ذلك خزائنه الا المال، فانه امر بصكاك فكتبت للندماء، و كتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر فى الديوان، ثم دفع الى كل رجل صكا بما راى ان يهب له، فأرسلوا وكلاءهم الى السفن، فأخذوا المال على ما امر لهم به فى الصكاك اجمع، لم يدخل منه بيت ماله دينار و لا درهم، و اصطفى ضياعه، و فيها ضيعه يقال لها برشيد بالاهواز لها غله كثيره. و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: لما مات محمد بن سليمان اصيب فى خزانه لباسه مذ كان صبيا فى الكتاب الى ان مات مقادير السنين، فكان من ذلك ما عليه آثار النقس، قال: و اخرج من خزانته ما كان يهدى له من بلاد السند و مكران و كرمان و فارس و الاهواز و اليمامه و الرى و عمان، من الالطاف و الادهان و السمك و الحبوب و الجبن، و ما اشبه ذلك، و وجد اكثره فاسدا و كان من ذلك خمسمائه كنعده القيت من دار جعفر

و محمد فی الطریق، فکانت بلاء قال: فمکثنا حینا لا نستطیع ان نمر بالمربد من نتنها .

ذکر وفاه الخیزران أم الهادی و الرشید

۳ و فیها توفیت الخیزران أم هارون الرشید و موسی الهادی. ذکر الخبر عن وقت وفاتها: ذکر یحیی بن الحسن ان أباه حدثه، قال: رایت الرشید یوم ماتت الخیزران، و ذلک فی سنه ثلاث و سبعین و مائه، و علیه جبه سعیدیه و طیلسان خرق ازرق، قد شد به وسطه، و هو آخذ بقائمه السریر حافیا یعدو فی الطین، حتی اتی مقابر قریش فغسل رجلیه، ثم دعا بخف و صلی علیها، و دخل قبرها، فلما خرج من المقبره وضع له کرسی فجلس علیه، و دعا الفضل بن الربیع، فقال له: و حق المهدی- و کان لا یحلف بها الا إذا اجتهد- انی لاهم لک من اللیل بالشیء من التولیه و غیرها، فتمنعنی أمی فاطیع امرها، فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربیع لإسماعیل بن صبیح: انا اجل أبا الفضل عن ذلک، بان اکتب الیه و آخذه، و لکن ان رای ان یبعث به! قال و ولی الفضل نفقات العامه و الخاصه و بادوریا و الکوفه، و هی خمسه طساسیج، فاقبلت حاله تنمی الی سنه سبع و ثمانین و مائه. و قیل ان وفاه محمد بن سلیمان و الخیزران کانت فی یوم واحد. و فیها اقدم الرشید جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان، و ولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث. و حج بالناس فیها هارون، و ذکر انه خرج محرما من مدینه السلام.

ص:۲۳۸

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان بالشام من العصبيه فيها. و فيها ولى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمى السند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف بن ابى يوسف، و أبوه حى. و فيها هلك روح بن حاتم. و فيها خرج الرشيد الى باقردى و بازبدى، و بنى بباقردى قصرا، فقال الشاعر فى ذلك: بقردى و بازبدى مصيف و مربع و عذب يحاكى السلسبيل برود

و بغداد، ما بغداد، اما ترابها فخرء، و اما حرها فشديد

و غزا الصائفه عبد الملك بن صالح. و حج بالناس فيها هارون الرشيد، فبدا بالمدينه، فقسم فى أهلها مالا عظيما، و وقع الوباء فى هذه السنه بمكه، فأبطأ عن دخولها هارون، ثم دخلها يوم الترويه، فقضى طوافه و سعيه و لم ينزل بمكه.

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن البيعه للامين

فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينه السلام من بعده ولايه عهد المسلمين و اخذه له بذلك بيعه القواد و الجند، و تسميته اياه الامين، و له يومئذ خمس سنين، فقال سلم الخاسر: قد وفق الله الخليفه إذ بنى بيت الخليفه للهجان الأزهر

فهو الخليفه عن ابيه و جده شهدا عليه بمنظر و بمخبر

قد بايع الثقلان فی مهد الهدی لمحمد بن زبيده ابنه جعفر

ذكر الخبر عن سبب بيعه الرشيد له:

و كان السبب فی ذلك-فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد- انه راى عيسى بن جعفر قد صار الى الفضل بن يحيى، فقال له: أنشدك الله لما عملت فی البيعه لابن أختی- يعنی محمد بن زبيده بنت جعفر بن المنصور- فانه ولد لك و خلافته لك، فوعده ان يفعل، و توجه الفضل على ذلك، و كانت جماعه من بنی العباس قد مدوا أعناقهم الى الخلافه بعد الرشيد، لأنه لم يكن له ولی عهد، فلما بايع له، أنكروا بيعته لصغر سنه. قال: و قد كان الفضل لما تولى خراسان اجمع على البيعه لمحمد، فذكر محمد بن الحسين بن مصعب ان الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان، فرق فيهم اموالا، و اعطى الجند اعطيات متتابعات، ثم اظهر البيعه لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له و سماه الامين، فقال فی ذلك النمری: امست بمرو على التوفيق قد صفقت على يد الفضل أيدی العجم و العرب

ص:۲۴۰

ببیعه لولی العهد أحکمها بالنصح منه و بالاشفاق و الحدب

قد وکد الفضل عقدا لا انتقاض له لمصطفی من بنی العباس منتخب

قال: فلما تناهی الخبر الی الرشید بذلک، و بایع له اهل المشرق، بایع لمحمد، و کتب الی الافاق، فبویع له فی جمیع الأمصار، فقال ابان اللاحقی فی ذلک: عزمت امیر المؤمنین علی الرشد برای هدی، فالحمد لله ذی الحمد

و عزل فیها الرشید عن خراسان العباس بن جعفر، و ولاها خاله الغطریف ابن عطاء. ۴ و فیها صار یحیی بن عبد الله بن حسن الی الدیلم، فتحرک هناک. و غزا الصائفه فیها عبد الرحمن بن عبد الملک بن صالح فبلغ اقریطیه. و قال الواقدی: الذی غزا الصائفه فی هذه السنه عبد الملک بن صالح، قال: و أصابهم فی هذه الغزاه برد قطع ایدیهم و ارجلهم. و حج بالناس فیها هارون الرشید.

ثم دخلت

سنه ست و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توليه الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال و طبرستان و دنباوند و قومس و أرمينيه و اذربيجان. و فيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب بالديلم.

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره

ذكر ابو حفص الكرمانى، قال: كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب انه ظهر بالديلم، و اشتدت شوكته، و قوى امره، و نزع اليه الناس من الأمصار و الكور، فاغتم لذلك الرشيد، و لم يكن فى تلك الأيام يشرب النبيذ، فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الف رجل، و معه صناديد القواد، و ولاه كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دنباوند و الرويان، و حملت معه الأموال، ففرق الكور على قواده، فولى المثنى بن الحجاج بن قتيبه بن مسلم طبرستان، و ولى على بن الحجاج الخزاعى جرجان، و امر له بخمسمائه الف درهم، و عسكر بالنهرين، و امتدحه الشعراء، فأعطاهم فاكثر، و توسل اليه الناس بالشعر، ففرق فيهم اموالا كثيره و شخص الفضل بن يحيى، و استخلف منصور بن زياد بباب امير المؤمنين، تجرى كتبه على يديه، و تنفذ الجوابات عنها اليه، و كانوا يثقون بمنصور و ابنه فى جميع أمورهم، لقديم صحبته لهم، و حرمته بهم ثم مضى من معسكره، فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبر و اللطف و الجوائز و الخلع، فكاتب يحيى و رفق به و استماله، و ناشده و حذره، و اشار عليه، و بسط امله و نزل الفضل بطالقان الرى و دستبى بموضع يقال له أشب، و كان شديد البرد كثير الثلوج، ففى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى:

لدور أمس بالدولاب حيث السيب ينعرج

أحب الى من دور أشب إذا هم ثلجوا

قال: فأقام الفضل بهذا الموضع، و واتر كتبه على يحيى، و كاتب صاحب الديلم، و جعل له الف الف درهم، على ان يسهل له خروج يحيى الى ما قبله، و حملت اليه، فأجاب يحيى الى الصلح و الخروج على يديه، على ان يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخه يبعث بها اليه فكتب الفضل بذلك الى الرشيد، فسره و عظم موقعه عنده، و كتب أمانا ليحيى بن عبد الله، و اشهد عليه الفقهاء و القضاه و جله بنى هاشم و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن على و العباس ابن محمد و محمد بن ابراهيم و موسى بن عيسى و من اشبههم، و وجه به مع جوائز و كرامات و هدايا، فوجه الفضل بذلك اليه، فقدم يحيى بن عبد الله عليه، و ورد به الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، و امر له بمال كثير، و اجرى له ارزاقا سنيه، و انزله منزلا سريا بعد ان اقام فى منزل يحيى بن خالد أياما، و كان يتولى امره بنفسه، و لا يكل ذلك الى غيره، و امر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى و التسليم عليه، و بلغ الرشيد الغايه فى اكرام الفضل، ففى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ظفرت فلا شلت يد برمكيه رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين أعيا الراتقين التئامه فكفوا و قالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطه من المجد باق ذكرها فى المواسم

و ما زال قدح الملك يخرج فائزا لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال: و انشدنى ابو ثمامه الخطيب لنفسه فيه: للفضل يوم الطالقان و قبله يوم اناخ به على خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا فى غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد الفه هاشم بعد الشتات، فشعبها متدان

ص:۲۴۳

عصمت حكومته جماعه هاشم من ان يجرد بينها سيفان

تلك الحكومه لا التى عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

فاعطاه الفضل مائه الف درهم، و خلع عليه، و تغنى ابراهيم به. و ذكر احمد بن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، قال: لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن ابى طالب، فقلت: يا عم، ما بعدك مخبر و لا بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يا بن أخى، و الله ان كنت الا كما قال حيى ابن اخطب: لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس حمدها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

و ذكر الضبى ان شيخا من النوفليين، قال: دخلنا على عيسى بن جعفر، و قد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض، و هو قائم متكئ عليها، و إذا هو يضحك من شىء فى نفسه، متعجبا منه، فقلنا: ما الذى يضحك الأمير ادام لله سروره! قال: لقد دخلنى اليوم سرور ما دخلنى مثله قط، فقلنا: تمم الله للأمير سروره، و زاده سرورا فقال: و الله لا احدثكم به الا قائما-و اتكأ على الفرش و هو قائم- فقال: كنت اليوم عند امير المؤمنين الرشيد، فدعا بيحيى بن عبد الله، فاخرج من السجن مكبلا فى الحديد، و عنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير- و كان بكار شديد البغض لال ابى طالب، و كان يبلغ هارون عنهم، و يسىء باخبارهم، و كان الرشيد ولاه المدينه، و امره بالتضييق عليهم-قال: فلما دعى بيحيى قال له الرشيد: هيه هيه! متضاحكا، و هذا يزعم أيضا انا سممناه! فقال يحيى: ما معنى يزعم؟ ها هو ذا لسانى-قال: و اخرج لسانه اخضر

مثل السلق-قال: فتربد هارون! و اشتد غضبه، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، ان لنا قرابه و رحما، و لسنا بترک و لا ديلم، يا امير المؤمنين، انا و أنتم اهل بيت واحد، فاذکرک الله و قرابتنا من رسول الله ص! علام تحبسنى و تعذبنى؟ قال: فرق له هارون، و اقبل الزبيرى على الرشيد، فقال: يا امير المؤمنين، لا يغرک كلام هذا، فانه شاق عاص، و انما هذا منه مكر و خبث، ان هذا افسد علينا مدينتنا، و اظهر فيها العصيان. قال: فاقبل يحيى عليه، فو الله ما استاذن امير المؤمنين فى الكلام حتى قال: افسد عليكم مدينتكم! و من أنتم عافاكم الله! قال الزبيرى: هذا كلامه قدامک، فكيف إذا غاب عنك! يقول: و من أنتم! استخفافا بنا قال: فاقبل عليه يحيى، فقال: نعم، و من أنتم عافاكم الله! المدينه كانت مهاجر عبد الله ابن الزبير أم مهاجر رسول الله ص؟ و من أنت حتى تقول: افسد علينا مدينتنا! و انما بآبائى و آباء هذا هاجر ابوک الى المدينه ثم قال: يا امير المؤمنين، انما الناس نحن و أنتم، فان خرجنا عليكم قلنا: اكلتم و اجعتمونا و لبستم و اعريتمونا، و رکبتم و ارجلتمونا، فوجدنا بذلک مقالا- فيكم، و وجدتم بخروجنا عليكم مقالا- فينا، فتكافا فيه القول، و يعود امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين، فلم يجترئ هذا و ضرباؤه على اهل بيتک، يسعى بهم عندک! انه و الله ما يسعى بنا إليک نصيحه منه لک، و انه يأتينا فيسعى بک عندنا عن غير نصيحه منه لنا، انما يريد ان يباعد بيننا، و يشتفى من بعض ببعض و الله يا امير المؤمنين، لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبد الله، فقال: لعن الله قاتله! و انشدنى فيه مرثيه قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحرکت فى هذا الأمر فانا أول من يبايعک، و ما يمنعک ان تلحق بالبصره، فأيدينا مع يدک! قال: فتغير وجه الزبيرى و اسود، فاقبل عليه هارون، فقال: اى شىء يقول هذا؟ قال: كاذب يا امير المؤمنين، ما كان مما قال حرف قال: فاقبل على يحيى بن عبد الله، فقال: تروى القصيده التى رثاه بها؟ قال:

نعم یا امیر المؤمنین، اصلحک الله! قال: فأنشدها ایاه، فقال الزبیری: و الله یا امیر المؤمنین الذی لا اله الا هو-حتی اتی علی آخر الیمین الغموس- ما کان مما قال شیء، و لقد تقول علی ما لم اقل قال: فاقبل الرشید علی یحیی ابن عبد الله، فقال: قد حلف، فهل من بینه سمعوا هذه المرثیه منه؟ قال: لا یا امیر المؤمنین، و لکن استحلفه بما ارید، قال: فاستحلفه، قال: فاقبل علی الزبیری، فقال: قل: انا بریء من حول الله و قوته موکل الی حولی و قوتی، ان کنت قلته فقال الزبیری: یا امیر المؤمنین، ای شیء هذا من الحلف! احلف له بالله الذی لا اله الا هو، و یستحلفنی بشیء لا ادری ما هو! قال یحیی بن عبد الله: یا امیر المؤمنین، ان کان صادقا فما علیه ان یحلف بما استحلفه به! فقال له هارون: احلف له ویلک! قال: فقال: انا بریء من حول الله و قوته موکل الی حولی و قوتی، قال: فاضطرب منها و ارعد، فقال یا امیر المؤمنین، ما ادری ای شیء هذه الیمین التی یستحلفنی بها، و قد حلفت له بالله العظیم اعظم الأشیاء! قال: فقال هارون له: لتحلفن له او لاصدقن علیک و لأعاقبنک، قال: فقال: انا بریء من حول الله و قوته، موکل الی حولی و قوتی ان کنت قلته قال: فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج، فمات من ساعته. قال: فقال عیسی بن جعفر: و الله ما یسرنی ان یحیی نقصه حرفا مما کان جری بینهما، و لا قصر فی شیء من مخاطبته ایاه قال: و اما الزبیریون فیزعمون ان امراته قتلته، و هی من ولد عبد الرحمن ابن عوف. و ذکر إسحاق بن محمد النخعی ان الزبیر بن هشام حدثه عن ابیه، ان بکار بن عبد الله تزوج امراه من ولد عبد الرحمن بن عوف، و کان له من قلبها موضع، فاتخذ علیها جاریه، و أغارها، فقالت لغلامین له زنجیین: انه قد اراد قتلکما هذا الفاسق-و لاطفتهما-فتعاونانی علی قتله؟ قالا:

نعم، فدخلت علیه و هو نائم، و هما جمیعا معها، فقعدا علی وجهه حتی مات قال: ثم انها سقتهما نبیذا حتی تهوعا حول الفراش، ثم أخرجتهما و وضعت عند راسه قنینه، فلما اصبح اجتمع اهله، فقالت: سکر فقاء فشرق فمات فاخذ الغلامان، فضربا ضربا مبرحا، فاقرا بقتله، و انها أمرتهما بذلک، فأخرجت من الدار و لم تورث. و ذکر ابو الخطاب ان جعفر بن یحیی بن خالد حدثه لیله و هو فی سمره، قال: دعا الرشید الیوم بیحیی بن عبد الله بن حسن، و قد حضره ابو البختری القاضی و محمد بن الحسن الفقیه صاحب ابی یوسف، و احضر الامان الذی کان اعطاه یحیی، فقال لمحمد بن الحسن: ما تقول فی هذا الامان؟ ا صحیح هو؟ قال: هو صحیح، فحاجه فی ذلک الرشید، فقال له محمد بن الحسن: ما تصنع بالأمان؟ لو کان محاربا ثم ولی کان آمنا فاحتملها الرشید علی محمد بن الحسن، ثم سال أبا البختری ان ینظر فی الامان، فقال ابو البختری: هذا منتقض من وجه کذا و کذا، فقال الرشید: أنت قاضی القضاه، و أنت اعلم بذلک، فمزق الامان، و تفل فیه ابو البختری- و کان بکار بن عبد الله بن مصعب حاضرا المجلس-فاقبل علی یحیی بن عبد الله بوجهه، فقال: شققت العصا، و فارقت الجماعه، و خالفت کلمتنا، و اردت خلیفتنا، و فعلت بنا و فعلت فقال یحیی: و من أنتم رحمکم الله! قال جعفر: فو الله ما تمالک الرشید ان ضحک ضحکا شدیدا قال: و قام یحیی لیمضی الی الحبس، فقال له الرشید: انصرف، أ ما ترون به اثر عله! هذا الان ان مات قال الناس: سموه قال یحیی: کلا ما زلت علیلا منذ کنت فی الحبس، و قبل ذلک أیضا کنت علیلا قال ابو الخطاب: فما مکث یحیی بعد هذا الا شهرا حتی مات. و ذکر ابو یونس إسحاق بن اسمعیل، قال: سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبید الله بن العباس بن علی، الذی یعرف بالخطیب، قال: کنت یوما علی باب الرشید انا و ابی، و حضر ذلک الیوم من الجند و القواد ا لم أر مثلهم علی باب خلیفه قبله و لا بعده، قال: فخرج الفضل بن الربیع

الی ابی، فقال له: ادخل، و مکث ساعه ثم خرج الی، فقال: ادخل، فدخلت، فإذا انا بالرشید معه امراه یکلمها، فأومأ الی ابی انه لا یرید ان یدخل الیوم احد، فاستأذنت لک لکثره من رایت حضر الباب، فإذا دخلت هذا المدخل زادک ذلک نبلا عند الناس فما مکثنا الا قلیلا حتی جاء الفضل ابن الربیع، فقال: ان عبد الله بن مصعب الزبیری یستأذن فی الدخول، فقال: انی لا ارید ان ادخل الیوم أحدا، فقال: قال: ان عندی شیئا اذکره فقال: قل له یقله لک، قال: قد قلت له ذلک، فزعم انه لا یقوله الا لک، قال: ادخله و خرج لیدخله، و عادت المرأه و شغل بکلامها، و اقبل علی ابی، فقال: انه لیس عنده شیء یذکره، و انما اراد الفضل بهذا لیوهم من علی الباب ان امیر المؤمنین لم یدخلنا لخاصه خصصنا بها، و انما أدخلنا لامر نسأل عنه کما دخل هذا الزبیری. و طلع الزبیری، فقال: یا امیر المؤمنین، هاهنا شیء اذکره، فقال له: قل، فقال له: انه سر، فقال: ما من العباس سر، فنهضت، فقال: و لا منک یا حبیبی، فجلست، فقال: قل، فقال: انی و الله قد خفت علی امیر المؤمنین من امراته و بنته و جاریته التی تنام معه، و خادمه الذی یناوله ثیابه و اخص خلق الله به من قواده، و ابعدهم منه قال: فرایته قد تغیر لونه، و قال: مما ذا؟ قال: جاءتنی دعوه یحیی بن عبد الله بن حسن، فعلمت انها لم تبلغنی مع العداوه بیننا و بینهم، حتی لم یبق علی بابک أحدا الا و قد ادخله فی الخلاف علیک قال: فتقول له هذا فی وجهه! قال: نعم، قال الرشید: ادخله، فدخل، فاعاد القول الذی قال له، فقال یحیی بن عبد الله: و الله یا امیر المؤمنین لقد جاء بشیء لو قیل لمن هو اقل منک فیمن هو اکبر منی، و هو مقتدر علیه لما افلت منه ابدا، و لی رحم و قرابه، فلم لا تؤخر هذا الأمر و لا تعجل، فلعلک ان تکفی مؤونتی بغیر یدک و لسانک، و عسی بک ان تقطع رحمک من حیث لا تعلمه! اباهله بین یدیک و تصبر قلیلا فقال:

یـا عبـد الله، قم فصـل ان رایت ذلـک، و قام یحیی فاستقبل القبله، فصـلی رکعتین خفیفتین، و صـلی عبـد الله رکعتین، ثم برک یحیی، ثم قـال: ابرک، ثم شـبک یمینه فی یمینه، و قـال: اللهم ان کنت تعلم انی دعـوت عبـد الله بن مصـعب الی الخلاـف علی هذا-و وضع یده علیه، و اشار الیه-فاسـحتنی بعذاب من عندک و کلنی الی حولی و قوتی، و الا فکله الی حوله و قوته، و اسحته بعذاب من قبلک، آمین رب العالمین فقال عبد الله: آمین رب العالمین، فقال یحیی بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قل کما قلت، فقـال عبـد الله: اللهم ان کنت تعلم ان یحیی بن عبـد الله لم یـدعنی الی الخلاـف علی هـذا فکلنی الی حـولی و قوتی و اسـحتنی بعـذاب من عندک، و الا فکله الی حوله و قوته، و اسـحته بعذاب من عندک آمین رب العالمین! و تفرقا، فامر بیحیی فحبس فی ناحیه من الـدار، فلما خرج و خرج عبد الله ابن مصـعب اقبل الرشـید علی ابی، فقال: فعلت به کذا و کذا، و فعلت به کذا و کذا، فعـدد أیادیه علیه، فکلمه ابی بکلمتین لا یـدفع بهما عن عصـفور، خوفا علی نفسه، و امرنا بالانصـراف فانصـرفنا فـدخلت مع ابی انزع عنه لبـاسه من السواد-و کـان ذلـک من عـادتی-فبینمـا انـا أحـل عنه منطقته، إذ دخل علیه الغلام، فقال: رسول عبـد الله بن مصعب، فقال: ادخله، فلما دخل قال له: ما وراءک؟ قال: یقول لک مولای، أنشدک الله الا بلغت الی! فقال ابی للغلام: قل له: لم أزل عنـد امیر المؤمنین الی هـذا الوقت، و قـد وجهت إلیـک بعبـد الله، فما اردت ان تلقیه الی فالقه الیه، و قال للغلام: اخرج فانه یخرج فی اثرک، و قـال لی: انمـا دعانی لیسـتعین بی علی ما جاء به من الافک، فان أعنته قطعت رحمی من رسول الله ص، و ان خالفته سعی بی، و انما یتدرق الناس بأولادهم، و یتقون بهم المکاره، فاذهب الیه، فکل ما قال لک فلیکن جوابک له: اخبر ابی، فقد وجهتک

و ما آمن علیک، و قد کان قال لی ابی حین انصرفنا-و ذاک انا احتبسنا عند الرشید: أ ما رایت الغلام المعترض فی الدار! لا و الله ما صرفنا حتی فرغ منه-یعنی یحیی- إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و عند الله نحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول، فلما صرت فی بعض الطریق و انا مغموم بما اقدم علیه، قلت للرسول: ویحک! ما امره! و ما ازعجه بالإرسال الی ابی فی هذا الوقت! فقال: انه لما جاء من الدار، فساعه نزل عن الدابه صاح: بطنی بطنی! قال عبد الله بن عباس: فما حفلت بهذا الکلام من قول الغلام، و لا التفت الیه، فلما صرنا علی باب الدرب- و کان فی درب لا منفذ له-فتح البابین، فإذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محتزمات بالحبال، یلطمن وجوههن و ینادین بالویل، و قد مات الرجل، فقلت: و الله ما رایت امرا اعجب من هذا! و عطفت دابتی راجعا ارکض رکضا لم ارکض مثله قبله و لا- بعده الی هذه الغایه، و الغلمان و الحشم ینتظروننی لتعلق قلب الشیخ بی، فلما راونی دخلوا یتعادون، فاستقبلنی مرعوبا فی قمیص و مندیل، ینادی: ما وراءک یا بنی؟ قلت: انه قد مات، قال: الحمد لله الذی قتله و اراحک و إیانا منه، فما قطع کلامه حتی ورد خادم الرشید یأمر ابی بالرکوب و إیای معه فقال ابی و نحن فی الطریق نسیر: لو جاز ان یدعی لیحیی نبوه لادعاها اهله، رحمه الله علیه، و عند الله نحتسبه! و لا و الله ما نشک فی انه قد قتل فمضینا حتی دخلنا علی الرشید، فلما نظر إلینا قال: یا عباس بن الحسن، أ ما علمت بالخبر؟ فقال ابی: بلی یا امیر المؤمنین، فالحمد لله الذی صرعه بلسانه، و وقاک الله یا امیر المؤمنین قطع ارحامک فقال الرشید: الرجل و الله سلیم علی ما یحب، و رفع الستر، فدخل یحیی، و انا و الله اتبین الارتیاع فی الشیخ، فلما نظر الیه الرشید صاح به: یا أبا محمد، أ ما علمت ان الله قد قتل عدوک الجبار! قال: الحمد لله الذی ابان لأمیر المؤمنین کذب عدوه علی، و اعفاه من قطع رحمه، و الله یا امیر المؤمنین، لو کان هذا الأمر مما اطلبه و اصلح له و أریده فکیف و لست بطالب له و لا مریده، و لو لم یکن الظفر به الا بالاستعانه به،

ثم لم يبق فى الدنيا غيرى و غيرک و غيره ما تقويت به عليک ابدا! و هذا و الله من احدى آفاتک-و اشار الى الفضل بن الربيع- و الله لو وهبت له عشره آلاف درهم، ثم طمع منى فى زياده تمره لباعک بها فقال: اما العباسى فلا تقل له الا خيرا، و امر له فى هذا اليوم بمائه الف دينار، و كان حبسه بعض يوم قال ابو يونس: كان هارون حبسه ثلاث حبسات مع هذه الحبسه، و اوصل اليه أربعمائه الف دينار سنه ۱۷۶

ذكر الفتنه بين اليمانيه و النزاريه

و فى هذه السنه، هاجت العصبيه بالشام بين النزاريه و اليمانيه، و راس النزاريه يومئذ ابو الهيذام. ذكر الخبر عن هذه الفتنه: ذكر ان هذه الفتنه هاجت بالشام و عامل السلطان بها موسى بن عيسى، فقتل بين النزاريه و اليمانيه على العصبيه من بعضهم لبعض بشر كثير، فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشام، و ضم اليه من القواد و الأجناد و مشايخ الكتاب جماعه فلما ورد الشام احلت لدخوله الى صالح بن على الهاشمى، فأقام موسى بها حتى اصلح بين أهلها، و سكنت الفتنه، و استقام امرها، فانتهى الخبر الى الرشيد بمدينه السلام، و رد الرشيد الحكم فيهم الى يحيى، فعفا عنهم، و عما كان بينهم، و اقدمهم بغداد، و فى ذلک يقول إسحاق بن حسان الخزيمى: من مبلغ يحيى و دون لقائه زارات كل خنابس همهام

يا راعى الاسلام غير مفرط فى لين مغتبط و طيب مشام

تعذى مشاربه و تسقى شربه و يبيت بالربوات و الاعلام

حتى تنخنخ ضاربا بجرانه و رست مراسيه بدار سلام

فلكل ثغر خارس من قلبه و شعاع طرف ما يفتر سام

و قال فی موسی غیر ابی یعقوب: قد هاجت الشام هیجا یشیب راس ولیده

فصب موسی علیها بخیله و جنوده

فدانت الشام لما اتی نسیج وحیده

هو الجواد الذی بذ کل جود بجوده

اعداه جود ابیه یحیی و جود جدوده

فجاد موسی بن یحیی بطارف و تلیده

و نال موسی ذری المجد و هو حشو مهوده

خصصته بمدیحی منثوره و قصیده

من البرامک عود له فاکرم بعوده

حووا علی الشعر طرا خفیفه و مدیده

و فیها عزل الرشید الغطریف بن عطاء عن خراسان، و ولاها حمزه بن مالك بن الهیثم الخزاعی، و کان حمزه یلقب بالعروس. و فیها ولی الرشید جعفر بن یحیی بن خالد بن برمک مصر، فولاها عمر بن مهران.

ذکر الخبر عن سبب

تولیه الرشید جعفر مصر و تولیه جعفر عمر بن مهران إیاها

ذکر محمد بن عمر ان احمد بن مهران حدثه ان الرشید بلغه ان موسی ابن عیسی عازم علی الخلع- و کان علی مصر- فقال: و الله لا اعزله الا باخس من علی بابی انظروا لی رجلا، فذکر عمر بن مهران- و کان إذ ذاک یکتب للخیزران، و لم یکتب لغیرها، و کان رجلا احول مشوه الوجه، و کان

لباسه لباسا خسیسا، ارفع ثیابه طیلسانه، و کانت قیمته ثلاثین درهما، و کان یشمر ثیابه و یقصر اکمامه، و یرکب بغلا و علیه رسن و لجام حدید، و یردف غلامه خلفه-فدعا به، فولاه مصر، خراجها و ضیاعها و حربها. فقال: یا امیر المؤمنین، ا تولاها علی شریطه، قال: و ما هی؟ قال: یکون اذنی الی، إذا اصلحت البلاد انصرفت فجعل ذلک له، فمضی الی مصر، و اتصلت ولایه عمر بن مهران بموسی بن عیسی، فکان یتوقع قدومه، فدخل عمر بن مهران مصر علی بغل، و غلامه ابو دره علی بغل ثقل، فقصد دار موسی بن عیسی و الناس عنده، فدخل فجلس فی أخریات الناس، فلما تفرق اهل المجلس، قال موسی بن عیسی لعمر: ا لک حاجه یا شیخ؟ قال: نعم، اصلح الله الأمیر! ثم قام بالکتب فدفعها الیه، فقال: یقدم ابو حفص، ابقاه الله! قال: فانا ابو حفص، قال: أنت عمر بن مهران؟ قال: نعم، قال: لعن الله فرعون حین یقول: « أَ لَیْسَ لِی مُلْکُ مِصْرَ »، ثم سلم له العمل و رحل، فتقدم عمر بن مهران الی ابی دره غلامه، فقال له: لا تقبل من الهدایا الا ما یدخل فی الجراب، لا تقبل دابه و لا جاریه و لا غلاما، فجعل الناس یبعثون بهدایاهم، فجعل یرد ما کان من الالطاف، و یقبل المال و الثیاب، و یاتی بها عمر، فیوقع علیها أسماء من بعث بها، ثم وضع الجبایه، و کان بمصر قوم قد اعتادوا المطل و کسر الخراج، فبدا برجل منهم، فلواه، فقال: و الله لا تؤدی ما علیک من الخراج الا فی بیت المال بمدینه السلام ان سلمت، قال: فانا أؤدی، فتحمل علیه، فقال: قد حلفت و لا احنث، فاشخصه مع رجلین من الجند- و کان العمال إذ ذاک یکاتبون الخلیفه- فکتب معهم الی الرشید: انی دعوت بفلان بن فلان، و طالبته بما علیه من الخراج، فلو انی و استنظرنی، فانظرته ثم دعوته، فدافع و مال الی الالطاط، فآلیت الا یؤدیه الا فی بیت المال بمدینه السلام، و جمله ما علیه کذا و کذا، و قد انفذته مع فلان بن فلان و فلان بن فلان، من جند امیر المؤمنین، من قیاده فلان بن فلان، فان رای امیر المؤمنین ان یکتب

الى بوصوله فعل ان شاء الله تعالى. قال: فلم يلوه احد بشىء من الخراج، فاستادى الخراج، النجم الاول و النجم الثانى، فلما كان فى النجم الثالث، وقعت المطالبه و المطل، فاحضر اهل الخراج و التجار فطالبهم، فدافعوه و شكوا الضيقه، فامر باحضار تلك الهدايا التى بعث بها اليه، و نظر فى الأكياس و احضر الجهبذ، فوزن ما فيها و أجزأها عن أهلها، ثم دعا بالاسفاط، فنادى على ما فيها، فباعها و اجزى أثمانها عن أهلها ثم قال: يا قوم، حفظت عليكم هداياكم الى وقت حاجتكم إليها، فادوا إلينا ما لنا، فادوا اليه حتى اغلق مال مصر، فانصرف و لا ـ يعلم انه اغلق مال مصر غيره، و انصرف، فخرج على بغل، و ابو دره على بغل-و كان اذنه اليه. و غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن عبد الملك، فافتتح حصنا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور، و حجت معه - فيما ذكر الواقدى- زبيده زوجه هارون و أخوها معها.

ص:۲۵۴

ثم دخلت

سنه سبع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد- فيما ذكر- جعفر بن يحيى عن مصر و توليته إياها إسحاق بن سليمان، و عزله حمزه بن مالك عن خراسان و توليته إياها الفضل بن يحيى، الى ما كان يليه من الاعمال من الرى و سجستان. و غزا الصائفه فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى. و كان فيها-فيما ذكر الواقدى- ريح و ظلمه و حمره ليله الأحد لاربع ليال بقين من المحرم، ثم كانت ظلمه ليله الأربعاء، لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنه، ثم كانت ريح و ظلمه شديده يوم الجمعه لليله خلت من صفر. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك وثوب الحوفيه بمصر، من قيس و قضاعه و غيرهم بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان، و قتالهم اياه، و توجيه الرشيد اليه هرثمه ابن اعين فى عده من القواد المضمومين اليه مددا لإسحاق بن سليمان، حتى أذعن اهل الحوف، و دخلوا فى الطاعه، و أدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان- و كان هرثمه إذ ذاک عامل الرشيد على فلسطين- فلما انقضى امر الحوفيه صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر، و ولاها هرثمه نحوا من شهر، ثم صرفه و ولاها عبد الملك بن صالح. و فيها كان وثوب اهل إفريقيه بعبدويه الأنبارى و من معه من الجند هنالک، فقتل الفضل بن روح بن حاتم، و اخرج من كان بها من آل المهلب، فوجه الرشيد اليهم هرثمه بن اعين، فرجعوا الى الطاعه. و قد ذكر ان عبدويه هذا لما غلب على إفريقيه، و خلع السلطان، عظم شانه و كثر تبعه، و نزع اليه الناس من النواحى، و كان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد ابن برمک، فوجه اليه يحيى بن خالد بن برمک يقطين بن موسى و منصور بن زياد كاتبه، فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبدويه الكتب بالترغيب فى الطاعه و التخويف للمعصيه و الاعذار اليه و الأطماع و العده حتى قبل الامان، و عاد الى الطاعه و قدم بغداد، فوفى له يحيى بما ضمن له و احسن اليه، و أخذ له أمانا من الرشيد، و وصله و راسه. و فى هذه السنه فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد بن برمک. و فيها خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيره، و حكم بها، ففتک بابراهيم ابن خازم بن خزيمه بنصيبين، ثم مضى منها الى أرمينيه.

ص:۲۵۶

ولایه الفضل بن یحیی علی خراسان و سیرته بها

و فیها شخص الفضل بن یحیی الی خراسان والیا علیها، فاحسن السیره بها، و بنی بها المساجد و الرباطات، و غزا ما وراء النهر، فخرج الیه خاراخره ملک اشروسنه، و کان ممتنعا. و ذکر ان الفضل بن یحیی اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسیه، و جعل ولاءهم لهم، و ان عدتهم بلغت خمسمائه الف رجل، و انه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل، فسموا ببغداد الکرنبیه، و خلف الباقی منهم بخراسان علی اسمائهم و دفاترهم، و فی ذلک یقول مروان بن ابی حفصه: ما الفضل الا شهاب لا افول له عند الحروب إذا ما تافل الشهب

حام علی ملک قوم عز سهمهم من الوراثه فی ایدیهم سبب

امست ید لبنی ساقی الحجیج بها کتائب ما لها فی غیرهم ارب

کتائب لبنی العباس قد عرفت ما الف الفضل منها العجم و العرب

اثبت خمس مئین فی عدادهم من الألوف التی احصت لک الکتب

یقارعون عن القوم الذین هم اولی باحمد فی الفرقان ان نسبوا

ان الجواد ابن یحیی الفضل لا ورق یبقی علی جود کفیه و لا ذهب

ما مر یوم له مذ شد مئزره الا تمول اقوام بما یهب

کم غایه فی الندی و الباس أحرزها للطالبین مداها دونها تعب

یعطی اللهی حین لا یعطی الجواد و لا ینبو إذا سلت الهندیه القضب

و لا الرضا و الرضا لله غایته الی سوی الحق یدعوه و لا الغضب

قد فاض عرفک حتی ما یعادله غیث مغیث و لا بحر له حدب

قال: و کان مروان بن ابی حفصه قد انشد الفضل فی معسکره قبل خروجه الی خراسان:

ا لم تر ان الجود من لدن آدم تحدر حتی صار فی راحه الفضل

إذا ما ابو العباس راحت سماؤه فیا لک من هطل و یا لک من وبل

إذا أم طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل

لیحیا بک الاسلام انک عزه و انک من قوم صغیرهم کهل

و ذکر محمد بن العباس ان الفضل بن یحیی امر له بمائه الف درهم، و کساه و حمله علی بغله قال: و سمعته یقول: اصبت فی قدمتی هذه سبعمائه الف درهم و فیه یقول: تخیرت للمدح ابن یحیی بن خالد فحسبی و لم اظلم بان اتخیرا

له عاده ان یبسط العدل و الندی لمن ساس من قحطان او من تنزرا

الی المنبر الشرقی سار و لم یزل له والد یعلو سریرا و منبرا

یعد و یحیی البرمکی و لا یری لدی الدهر الا قائدا او مومرا

و مدحه سلم الخاسر، فقال: و کیف تخاف من بؤس بدار تکنفها البرامکه البحور

و قوم منهم الفضل بن یحیی نفیر ما یوازنه نفیر

له یومان: یوم ندی و باس کان الدهر بینهما اسیر

إذا ما البرمکی غدا ابن عشر فهمته وزیر او امیر

و ذکر الفضل بن إسحاق الهاشمی ان ابراهیم بن جبریل خرج مع الفضل ابن یحیی الی خراسان و هو کاره للخروج، فاحفظ ذلک الفضل علیه قال ابراهیم: فدعانی یوما بعد ما أغفلنی حینا، فدخلت علیه، فلما صرت بین یدیه سلمت، فما رد علی، فقلت فی نفسی: شر و الله-و کان مضطجعا، فاستوی جالسا-ثم قال: لیفرخ روعک یا ابراهیم، فان قدرتی علیک تمنعنی منک، قال: ثم عقد لی علی سجستان، فلما حملت خراجها، وهبه لی

و زادنی خمسمائه الف درهم قال: و کان ابراهیم علی شرطه و حرسه، فوجهه الی کابل، فافتتحها و غنم غنائم کثیره قال: و حدثنی الفضل بن العباس بن جبریل- و کان مع عمه ابراهیم- قال: وصل الی ابراهیم فی ذلک الوجه سبعه آلاف الف، و کان عنده من مال الخراج اربعه آلاف الف درهم، فلما قدم بغداد و بنی داره فی البغیین استزار الفضل لیریه نعمته علیه، و اعد له الهدایا و الطرف و آنیه الذهب و الفضه، و امر بوضع الأربعه الآلاف الف فی ناحیه من الدار. قال: فلما قعد الفضل بن یحیی قدم الیه الهدایا و الطرف، فأبی ان یقبل منها شیئا، و قال له: لم آتک لاسلبک، فقال: انها نعمتک ایها الأمیر. قال: و لک عندنا مزید، قال: فلم یأخذ من جمیع ذلک الا سوطا سجزیا، و قال: هذا من آله الفرسان، فقال له: هذا المال من مال الخراج، فقال: هو لک، فاعاد علیه، فقال: اما لک بیت یسعه! فسوغه ذلک، و انصرف. قال: و لما قدم الفضل بن یحیی من خراسان خرج الرشید الی بستان ابی جعفر یستقبله، و تلقاه بنو هاشم و الناس من القواد و الکتاب و الاشراف، فجعل یصل الرجل بالألف الف و بالخمسمائه الف، و مدحه مروان بن ابی حفصه، فقال: حمدنا الذی ادی ابن یحیی فأصبحت بمقدمه تجری لنا الطیر اسعدا

و ما هجعت حتی رأته عیوننا و ما زلن حتی آب بالدمع حشدا

لقد صبحتنا خیله و رجاله باروع بذ الناس بأسا و سوددا

نفی عن خراسان العدو کما نفی ضحی الصبح جلباب الدجی فتعردا

لقد راع من امسی بمرو مسیره إلینا، و قالوا شعبنا قد تبددا

علی حین القی قفل کل ظلامه و اطلق بالعفو الأسیر المقیدا

ص:۲۵۹

و افشى بلا من مع العدل فيهم ايادى عرف باقيات و عودا

فاذهب روعات المخاوف عنهم و اصدر باغى الأمن فيهم و أوردا

و اجدى على الأيتام فيهم بعرفه فكان من الآباء احنى و اعودا

إذا الناس راموا غايه الفضل فى الندى و فى الباس ألفوها من النجم ابعدا

سما صاعدا بالفضل يحيى و خالد الى كل امر كان اسنى و امجدا

يلين لمن اعطى الخليفه طاعه و يسقى دم العاصى الحسام المهندا

اذلت مع الشرك النفاق سيوفه و كانت لأهل الدين عزا مؤبدا

و شد القوى من بيعه المصطفى الذى على فضله عهد الخليفه قلدا

سمى النبى الفاتح الخاتم الذى به الله اعطى كل خير و سددا

ابحت جبال الكابلى و لم تدع بهن لنيران الضلاله موقدا

فاطلعتها خيلا وطئن جموعه قتيلا و مأسورا و فلا مشردا

و عادت على ابن البرم نعماك بعد ما تحوب مخذولا يرى الموت مفردا

و ذكر العباس بن جرير، ٣ ان حفص بن مسلم- و هو أخو رزام بن مسلم، مولى خالد بن عبد الله القسرى- حدثه انه قال: دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه خراسان، و بين يديه بدر تفرق بخواتيمها، فما فضت بدره منها، فقلت: كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد و جود يديه بخل كل بخيل

قال: فقال لى مروان بن ابى حفصه: وددت انى سبقتك الى هذا البيت، و ان على غرم عشره آلاف درهم. و غزا فيها الصائفه معاويه بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتيه فيها سليمان ابن راشد، و معه البيد بطريق صقليه. و حج بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و كان على مكه.

ص:٢٦٠

ثم دخلت

سنه تسع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان و استخلافه عليها عمرو بن شرحبيل. و فيها ولى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميرى. و فيها شرى بخراسان حمزه بن اترک السجستانى. و فيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمک عن الحجبه، و ولاها الفضل بن الربيع. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارى الى الجزيره و اشتدت شوكته، و كثر تبعه، فوجه الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيبانى، فراوغه يزيد، ثم لقيه و هو مغتر فوق هيت، فقتله و جماعه كانوا معه، و تفرق الباقون، فقال الشاعر: وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

و قالت الفارعه اخت الوليد: أيا شجر الخابور ما لک مورقا كأنک لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى و لا المال الا من قنا و سيوف

و اعتمر الرشيد فى هذه السنه فى شهر رمضان، شكرا لله على ما ابلاه فى الوليد بن طريف، فلما قضى عمرته انصرف الى المدينه، فأقام بها الى وقت الحج، ثم حج بالناس، فمشى من مكه الى منى، ثم الى عرفات، و شهد المشاهد و المشاعر ماشيا، ثم انصرف على طريق البصره. و اما الواقدى فانه قال: لما فرغ من عمرته اقام بمكه حتى اقام للناس حجهم.

ص:۲۶۱

ثم دخلت

سنه ثمانين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن العصبیه التی هاجت بالشام

فممـا کان فیها من ذلک، العصبیه التی هاجت بالشام بین أهلها. ذکر الخبر عما صار الیه امرها: ذکر ان هـذه العصبیه لما حـدثت بالشام بین أهلها، و تفاقم امرها، اغتم بـذلک من امرهم الرشـید، فعقد لجعفر بن یحیی علی الشام، و قال له: اما ان تخرج أنت او اخرج انا، فقال له جعفر: بل اقیک بنفسـی، فشـخص فی جله القواد و الکراع و السـلاح، و جعل علی شرطه العباس بن محمد بن المسـیب بن زهیر، و علی حرسه شبیب بن حمیـد بن قحطبه، فأتاهم فاصـلح بینهم، و قتل زواقیلهم، و المتلصـصه منهم، و لم یدع بها رمحا و لا فرسا، فعادوا الی الأمن و الطمأنینه، و أطفأ تلک النائره، فقال منصور النمری لما شـخص جعفر: لقـد اوقـدت بالشام نیران فتنه فهذا أوان الشام تخمد نارها

إذا جاش موج البحر من آل برمک علیها، خبت شهبانها و شرارها

رماها امیر المؤمنین بجعفر و فیه تلاقی صدعها و انجبارها

رماها بمیمون النقیبه ماجد تراضی به قحطانها و نزارها

تدلت علیهم صخره برمکیه دموغ لهام الناکثین انحدارها

غدوت تزجی غابه فی رءوسها نجوم الثریا و المنایا ثمارها

إذا خفقت رایاتها و تجرست بها الریح هال السامعین انبهارها

فقولوا لأهل الشام: لا یسلبنکم حجاکم طویلات المنی و قصارها

فان امير المؤمنين بنفسه أتاكم و الا نفسه فخيارها

هو الملك المأمول للبر و التقى و صولاته لا يستطاع خطارها

وزير امير المؤمنين و سيفه و صعدته و الحرب تدمى شفارها

و من تطو اسرار الخليفه دونه فعندك مأواها و أنت قرارها

وفيت فلم تغدر لقوم بذمه و لم تدن من حال ينالك عارها

طبيب باحياء الأمور إذا التوت من الدهر اعناق، فأنت جبارها

إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له ملمات خطب لم ترعه كبارها

لقد نشأت بالشام منك غمامه يؤمل جدواها و يخشى دمارها

فطوبى لأهل الشام يا ويل أمها أتاها حياها، او أتاها بوارها

فان سالموا كانت غمامه نائل و غيث، و الا فالدماء قطارها

ابوك ابو الاملاک يحيى بن خالد أخو الجود و النعمى الكبار صغارها

كاين ترى فى البرمكيين من ندى و من سابقات ما يشق غبارها

غدا بنجوم السعد من حل رحله إليك، و عزت عصبه أنت جارها

عذيرى من الأقدار هل عزماتها مخلفتى عن جعفر و اقتسارها

فعين الاسى مطروفه لفراقه و نفسى اليه ما ينام ادكارها

و ولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء و ما يليها، و استخلف على الشام عيسى بن العكى و انصرف، فازداد الرشيد له إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه-فيما ذكر-فقبل يديه و رجليه، ثم مثل بين يديه، فقال: الحمد لله يا امير المؤمنين الذى آنس وحشتى، و أجاب دعوتى، و رحم تضرعى، و أنسا فى اجلى، حتى أرانى وجه سيدى، و أكرمنى

بقربه، و امتن على بتقبيل يده، و ردنى الى خدمته، فو الله ان كنت لأذكر غيبتى عنه و مخرجى، و المقادير التى أزعجتنى، فاعلم انها كانت بمعاص لحقتنى و خطايا أحاطت بى، و لو طال مقامى عنك يا امير المؤمنين-جعلنى الله فداك-لخفت ان يذهب عقلى إشفاقا على قربك، و أسفا على فراقك، و ان يعجل بى عن اذنک الاشتياق الى رؤيتك، و الحمد لله الذى عصمنى فى حال الغيبه، و امتعنى بالعافيه، و عرفنى الإجابه و مسكنى بالطاعه، و حال بينى و بين استعمال المعصيه، فلم اشخص الا عن رأيک، و لم اقدم الا عن اذنک و امرک، و لم يخترمنى اجل دونک و الله يا امير المؤمنين- و لا اعظم من اليمين بالله- لقد عاينت ما لو تعرض لى الدنيا كلها لاخترت عليها قربك، و لما رايتها عوضا من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام فى هذا المقام: ان الله يا امير المؤمنين-لم يزل يبليك فى خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك، و يريک فى رعيتك غايه امنيتك، فيصلح لک جماعتهم، و يجمع ألفتهم، و يلم شعثهم، حفظا لك فيهم، و رحمه لهم، و انما هذا للتمسک بطاعتک، و الاعتصام بحبل مرضاتک، و الله المحمود على ذلك و هو مستحقه و فارقت يا امير المؤمنين اهل كور الشام و هم منقادون لأمرک، نادمون على ما فرط من معصيتهم لك، متمسكون بحبلك، نازلون على حكمك، طالبون لعفوک، واثقون بحلمك، مؤملون فضلك، آمنون بادرتک، حالهم فى ائتلافهم كحالهم كانت فى اختلافهم، و حالهم فى ألفتهم كحالهم كانت فى امتناعهم، و عفو امير المؤمنين عنهم و تغمده لهم سابق لمعذرتهم، وصله امير المؤمنين لهم، و عطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم. و ايم الله يا امير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم، و قد اخمد الله شرارهم و أطفأ نارهم، و نفى مراقهم، و اصلح دهماءهم، و أولانى الجميل فيهم، و رزقنى الانتصار منهم، فما ذلک كله الا ببركتک و يمنک، و ريحک و دوام دولتک السعيده الميمونه الدائمه، و تخوفهم منک، و رجائهم لک و الله يا امير

المؤمنين مـا تقـدمت اليهم الا بوصـيتک، و ما عاملتهم الا بأمرک، و لا سـرت فيهم الا على حـد ما مثلته لى و رسـمته، و وقفتنى عليه، و و الله مـا انقـادوا الاـ لـدعوتک، و توحـد الله بالصـنع لک، و تخوفهم من سـطوتک و ما کان الـذى کان منى-و ان کنت بـذلت جهـدى، و بلغت مجهودى-قاضـيا ببعض حقک على، بل ما ازدادت نعمتک على عظما، الا ازددت عن شـکرک عجزا و ضعفـا، و مـا خلق الله أحـدا من رعيتـک ابعـد من ان يطمع نفسه فى قضـاء حقـک منى، و ما ذلک الا ان أکون باذلا مهجتى فى طاعتـک، و کـل مـا يقرب الى موافقتک، و لکنى اعرف من أياديک عنـدى ما لا اعرف مثلها عنـد غيرى، فکيف بشـکرى و قد اصبحت واحد اهل دهرى فيما صنعته فى و بى! أم کيف بشکرى و انما اقوى على شکرى بإکرامک إياى! و کيف بشکرى و لو جعـل الله شـکرى فى احصـاء مـا أوليتنى لم يـأت على ذلـک عـدى و کيف بشـکرى و أنت کهفى دون کل کهف لى! و کيف بشـکرى و أنت لا ترضـى لى ما ارضاه لى! و کيف بشکرى و أنت تجدد من نعمتک عندى ما يستغرق کل ما سلف عندک لى! أم کيف بشـکرى و أنت تنسـينى ما تقدم من احسانک الى بما تجدده لى! أم کيف بشـکرى و أنت تقدمنى بطولک على جميع اکفـائى! أم کيف بشـکرى و أنت وليى! أم کيف بشـکرى و أنت المکرم لى! و انـا اسـال الله الـذى رزقنى ذلـک منـک من غير اسـتحقاق له، إذا کان الشـکر مقصرا عن بلوغ تاديه بعضه، بل دون شقص من عشر عشيره، ان يتولى مکافاتک عنى بما هو اوسع له، و اقدر عليه، و ان يقضـى عنى حقک، و جليل منتک، فان ذلک بيده، و هو القادر عليه! و فى هذه السـنه أخذ الرشـيد الخاتم من جعفر بن يحيى، فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد

و فیها ولی جعفر بن یحیی خراسان و سجستان، و استعمل جعفر علیهما محمد بن الحسن بن قحطبه. و فیها شخص الرشید من مدینه السلام مریدا الرقه علی طریق الموصل، فلما نزل البردان، ولی عیسی بن جعفر خراسان، و عزل عنها جعفر بن یحیی، فکانت ولایه جعفر بن یحیی إیاها عشرین لیله. و فیها ولی جعفر بن یحیی الحرس. و فیها هدم الرشید سور الموصل بسبب الخوارج الذین خرجوا منها، ثم مضی الی الرقه فنزلها و اتخذها وطنا. و فیها عزل هرثمه بن اعین عن إفریقیه، و اقفله الی مدینه السلام، فاستخلفه جعفر بن یحیی علی الحرس. و فیها کانت بأرض مصر زلزله شدیده، فسقط راس مناره الإسکندریه. ۴ و فیها حکم خراشه الشیبانی و شری بالجزیره، فقتله مسلم بن بکار بن مسلم العقیلی ۴. و فیها خرجت المحمره بجرجان، فکتب علی بن عیسی بن ماهان ان الذی هیج ذلک علیه عمرو بن محمد العمرکی، و انه زندیق، فامر الرشید بقتله، فقتل بمرو. و فیها عزل الفضل بن یحیی عن طبرستان و الرویان، و ولی ذلک عبد الله ابن خازم و عزل الفضل أیضا عن الری، و ولیها محمد بن یحیی بن الحارث بن شخیر، و ولی سعید بن سلم الجزیره. و غزا الصائفه فیها معاویه بن زفر بن عاصم و فیها صار الرشید الی البصره منصرفه من مکه، فقدمها فی المحرم منها، فنزل المحدثه أیاما، ثم تحول منها الی قصر عیسی بن جعفر بالخریبه، ثم رکب فی نهر سیحان الذی احتفره یحیی بن خالد، حتی نظر الیه، و سکر نهر الأبله و نهر معقل، حتی استحکم امر سیحان، ثم شخص عن البصره

لا-ثنتی عشره لیله بقیت من المحرم، فقدم مدینه السلام، ثم شخص الی الحیره، فسکنها و ابتنی بها المنازل، و اقطع من معه الخطط، و اقام نحوا من اربعین یوما، فوثب به اهل الکوفه، و أساءوا مجاورته، فارتحل الی مدینه السلام، ثم شخص من مدینه السلام الی الرقه، و استخلف بمدینه السلام حین شخص الی الرقه محمدا الامین، و ولاه العراقین. و حج بالناس فی هذه السنه موسی بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی.

ص:۲۶۷

ثم دخلت

سنه احدی و ثمانین و مائه

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فکان فیها غزو الرشید ارض الروم، فافتتح بها عنوه حصن الصفصاف، فقال مروان بن ابی حفصه: ان امیر المؤمنین المصطفی قد ترک الصفصاف قاعا صفصفا

و فیها غزا عبد الملک بن صالح الروم، فبلغ انقره و افتتح مطموره. و فیها توفی الحسن بن قحطبه و حمزه بن مالک. و فیها غلبت المحمره علی جرجان. و فیها احدث الرشید عند نزوله الرقه فی صدور کتبه الصلاه علی محمد ص و حج بالناس فی هذه السنه هارون الرشید، فأقام للناس الحج، ثم صدر معجلا و تخلف عنه یحیی بن خالد، ثم لحقه بالغمره فاستعفاه من الولایه فأعفاه، فرد الیه الخاتم، و ساله الاذن فی المقام فاذن له، فانصرف الی مکه.

ص:۲۶۸

ثم دخلت

سنه اثنتين و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها انصراف الرشيد من مكه و مسيره الى الرقه، و بيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين، و أخذ البيعه له على الجند بذلك بالرقه، و ضمه اياه الى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه اياه الى مدينه السلام، و معه من اهل بيته جعفر بن ابى جعفر المنصور و عبد الملك بن صالح، و من القواد على بن عيسى، فبويع له بمدينه السلام حين قدمها، و ولاه أبوه خراسان و ما يتصل بها الى همذان، و سماه المأمون. و فيها حملت ابنه خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعه، و على أرمينيه يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى، فرجع من كان فيها من الطراخنه الى أبيها، فاخبروه ان ابنته قتلت غيله، فحنق لذلك، و أخذ فى الأهبه لحرب المسلمين. و انصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينه السلام. و غزا فيها الصائفه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينه اصحاب الكهف. ۳ و فيها سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن اليون، و أقروا أمه رينى، و تلقب اغسطه ۳. و حج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التی كانت فیها فمن ذلک خروج الخزر بسبب ابنه خاقان من باب الأبواب و إیقاعهم بالمسلمین هنالک و اهل الذمه، و سبیهم-فیما ذكر-اكثر من مائه الف. فانتهكوا امرا عظیما لم یسمع فی الاسلام بمثله، فولى الرشید أرمینیه یزید بن مزید مع اذربیجان، و قواه بالجند، و وجهه، و انزل خزیمه بن خازم نصیبین ردءا لا اهل أرمینیه. و قد قیل فی سبب دخول الخزر أرمینیه غیر هذا القول، و ذلک ما ذكره محمد بن عبد الله، ان أباه حدثه ان سبب دخول الخزر أرمینیه فی زمان هارون كان ان سعید بن سلم ضرب عنق المنجم السلمی بفاس، فدخل ابنه بلاد الخزر، و استجاشهم على سعید، فدخلوا أرمینیه من الثلمه، فانهزم سعید، و نكحوا المسلمات، و أقاموا فیها-أظن-سبعین یوما، فوجه هارون خزیمه بن خازم و یزید بن مزید الى أرمینیه حتى أصلحا ما افسد سعید، و اخرجا الخزر، و سدت الثلمه. و فیها كتب الرشید الى على بن عیسى بن ماهان و هو بخراسان بالمصیر الیه، و كان سبب كتابه الیه بذلک، انه كان حمل علیه، و قیل له: انه قد اجمع على الخلاف، فاستخلف على بن عیسى ابنه یحیى على خراسان، فاقره الرشید، فوافاه على، و حمل الیه مالا عظیما، فرده الرشید الى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب ابی الخصیب، فرجع. و فیها خرج بنسا من خراسان ابو الخصیب وهیب بن عبد الله النسائی مولى الحریش ۴

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن محمد ببغداد و محمد بن السماك القاضى. و فيها حج بالناس العباس بن موسى الهادى بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن على.

ص:۲۷۱

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها قدم هارون مدينه السلام فی جمادی الآخره منصرفا إليها من الرقه فی الفرات فی السفن، فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا. و ولی استخراج ذلک-فيما ذكر- عبد الله بن الهيثم بن سام بالحبس و الضرب، و ولی حماد البربری مكه و اليمن، و ولی داود بن يزيد بن حاتم المهلبی السند، و يحيی الحرشی الجبل، و مهرويه الرازی طبرستان، و قام بأمر إفريقيه ابراهيم الاغلب، فولاها اياه الرشيد. و فيها خرج ابو عمرو الشاری فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور. و فيها طلب ابو الخصيب الامان، فاعطاه ذلک علی بن عيسی، فوافاه بمرو فاكرمه. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علی.

ثم دخلت

سنه خمس و ثمانين و مائه

ذکر الخبر عما کان فيها من الاحداث فمن ذلک ما کان من قتل اهل طبرستان مهرويه الرازى و هو واليها، فولى الرشيد مکانه عبد الله بن سعيد الحرشى. و فيها قتل عبد الرحمن الابناوى ابان بن قحطبه الخارجى بمرج القلعه. و فيها عاث حمزه الشارى بباذغيس من خراسان، فوثب عيسى بن على ابن عيسى على عشره آلاف من اصحاب حمزه فقتلهم، و بلغ کابل و زابلستان و القندهار، فقال ابو العذافر فى ذلک: کاد عيسى يکون ذا القرنين بلغ المشرقين و المغربين

لم يدع کابلا و لا زابلستان فما حولها الى الرخجين

و فيها خرج ابو الخصيب ثانيه بنسا، و غلب عليها و على ابيورد و طوس و نيسابور، و زحف الى مرو، فاحاط بها، فهزم، و مضى نحو سرخس، و قوى امره. و فيها مات يزيد بن مزيد ببرذعه، فولى مکانه اسد بن يزيد. و فيها مات يقطين بن موسى ببغداد. و فيها مات عبد الصمد بن على ببغداد فى جمادى الآخره، و لم يکن ثغر قط، فادخل القبر باسنان الصبى، و ما نقص له سن و شخص فيها الرشيد الى الرقه على طريق الموصل. و استاذنه فيها يحيى بن خالد فى العمره و الجوار، فاذن له، فخرج فى

شعبان، و اعتمر عمره شهر رمضان، ثم رابط بجده الى وقت الحج، ثم حج. و وقعت فى المسجد الحرام صاعقه فقتلت رجلين. و حج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنه ست و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان خروج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابى الخصيب الى نسا، فقتله بها، و سبى نساءه و ذراريه، و استقامت خراسان. و فيها حبس الرشيد ثمامه بن اشرس لوقوفه على كذبه فى امر احمد بن عيسى بن زيد. و فيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور عند هرثمه و توفى العباس بن محمد ببغداد.

ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائه

و حج بالناس فيها هارون الرشيد، و كان شخوصه من الرقه للحج فى شهر رمضان من هذه السنه، فمر بالأنبار، و لم يدخل مدينه السلام، و لكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدارات، بينه و بين مدينه السلام سبعه فراسخ، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك، و اخرج معه ابنيه: محمدا الامين و عبد الله المأمون، وليى عهده، فبدا بالمدينه، فاعطى أهلها ثلاثه أعطيه، كانوا يقدمون اليه فيعطيهم عطاء، ثم الى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا، ثم الى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا، ثم صار الى مكه فاعطى أهلها، فبلغ ذلك الف الف دينار و خمسين الف دينار. و كان الرشيد عقد لابنه محمد ولايه العهد- فيما ذكر محمد بن يزيد عن ابراهيم بن محمد الحجبى- يوم الخميس فى شعبان سنه ثلاث و سبعين و مائه، و سماه الامين، و ضم اليه الشام و العراق فى سنه خمس و سبعين و مائه، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقه فى سنه ثلاث و ثمانين و مائه، و ولاه من حد همذان الى آخر المشرق، فقال فى ذلك سلم بن عمرو الخاسر:

بايع هارون امام الهدى لذى الحجى و الخلق الفاضل

المخلف المتلف أمواله و الضامن الاثقال للحامل

و العالم النافذ فى علمه و الحاكم الفاضل و العادل

و الراتق الفاتق حلف الهدى و القائل الصادق و الفاعل

لخير عباس إذا حصلوا و المفضل المجدى على العائل

ابرهم برا و اولاهم بالعرف عند الحدث النازل

لمشبه المنصور فى ملكه إذا تدجت ظلمه الباطل

فتم بالمأمون نور الهدى و انكشف الجهل عن الجاهل

و ذكر الحسن بن قريش ان القاسم بن الرشيد، كان فى حجر عبد الملك ابن صالح، فلما بايع الرشيد لمحمد و المأمون، كتب اليه عبد الملك بن صالح: يايها الملك الذى لو كان نجما كان سعدا

اعقد القاسم بيعه و اقدح له فى الملك زندا

الله فرد واحد فاجعل ولاه العهد فردا

فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعه للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه، و سماه المؤتمن، و ولاه الجزيره و الثغور و العواصم، فقال فى ذلك: حب الخليفه حب لا يدين به من كان لله عاص يعمل ألفتنا

الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه فأحيا الدين و السننا

و قلد الارض هارون لرأفته بنا أمينا و مأموما و مؤتمنا

قال: و لما قسم الارض بين اولاده الثلاثه، قال بعض العامه: قد احكم امر الملك، و قال بعضهم: بل القى بأسهم بينهم، و عاقبه ما صنع فى ذلك مخوفه على الرعيه، و قالت الشعراء فى ذلك، فقال بعضهم:

اقول لغمه فی النفس منی و دمع العین یطرد اطرادا

خذی للهول عدته بحزم سنلقی ما سیمنعک الرقادا

فإنک ان بقیت رایت امرا یطیل لک الکابه و السهادا

رای الملک المهذب شر رای بقسمته الخلافه و البلادا

رای ما لو تعقبه بعلم لبیض من مفارقه السوادا

اراد به لیقطع عن بنیه خلافهم و یبتذلوا الودادا

فقد غرس العداوه غیر آل و اورث شمل ألفتهم بدادا

و القح بینهم حربا عوانا و سلس لاجتنابهم القیادا

فویل للرعیه عن قلیل لقد اهدی لها الکرب الشدادا

و ألبسها بلاء غیر فان و ألزمها التضعضع و الفسادا

ستجری من دمائهم بحور زواخر لا یرون لها نفادا

فوزر بلائهم ابدا علیه ا غیا کان ذلک أم رشادا

قال: و حج هارون و محمد و عبد الله معه و قواده و وزراؤه و قضاته فی سنه ست و ثمانین و مائه، و خلف بالرقه ابراهیم بن عثمان بن نهیک العکی علی الحرم و الخزائن و الأموال و العسکر، و اشخص القاسم ابنه الی منبج، فانزله إیاها بمن ضم الیه من القواد و الجند، فلما قضی مناسکه کتب لعبد الله المأمون ابنه کتابین، اجهد الفقهاء و القضاه آراءهم فیهما، أحدهما علی محمد بما اشترط علیه من الوفاء بما فیه من تسلیم ما ولی عبد الله من الاعمال، و صیر الیه من الضیاع و الغلات و الجواهر و الأموال، و الآخر نسخه البیعه التی أخذها علی الخاصه و العامه و الشروط لعبد الله علی محمد و علیهم، و جعل الکتابین فی البیت الحرام بعد اخذه البیعه علی محمد، و اشهاده علیه بها الله و ملائکته

و من كـان فى الكعبه معه من سائر ولـده و اهل بيته و مواليه و قواده و وزرائه و كتابه و غيرهم و كانت الشـهاده بالبيعه و الكتاب فى البيت الحرام، و تقدم الى الحجبه فى حفظهما، و منع من اراد إخراجهما و الذهاب بهما، فذكر عبد الله بن محمد و محمد بن يزيـد التميمى و ابراهيم الحجـبى، ان الرشـيد حضـر و احضـر وجوه بنى هـاشم و القواد و الفقهـاء، و ادخلوا الـبيت الحرام، و امر بقراءه الكتاب على عبـد الله و محمد، و اشـهد عليهما جماعه من حضـر، ثم راى ان يعلق الكتاب فى الكعبه، فلما رفع ليعلق وقع، فقيـل ان هـذا الأمر سـريع انتقـاضه قبـل تمـامه و كانت نسـخه الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هـذا كتاب لعبـد الله هارون امير المـؤمنين، كتبه محمـد بن هـارون امير المـؤمنين، فى صـحه من عقله، و جواز من امره، طائعـا غير مكره ان امير المؤمنين ولانـى العهـد من بعـده، و صـير البيعه لى فى رقاب المسـلمين جميعا، و ولى عبـد الله بن هارن العهـد و الخلافه و جميع امور المسـلمين بعـدى، برضا منى و تسـليم، طائعا غير مكره، و ولاه خراسان و ثغورها و كورها و حربها و جندها و خراجها و طرزها و بريدها، و بيوت أموالها، و صـدقاتها و عشـرها و عشورها، و جميع أعمالها، فى حياته و بعده و شـرطت لعبد الله هارون امير المؤمنين برضـا منى و طيب نفسـى، ان لأخى عبـد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون امير المؤمنين من العهد و الولايه و الخلافه و امور المسـلمين جميعا بعدى، و تسليم ذلك له، و ما جعل له من ولايه خراسان و أعمالها كلها، و ما اقطعه امير المؤمنين من قطعيه، او جعل له من عقـده او ضـيعه من ضـياعه، او ابتاع من الضـياع و العقد، و ما اعطاه فى حياته و صـحته من مال او حلى او جوهر، او متاع او كسوه، او منزل او دواب، او قليل او كثير، فهو لعبـد الله بن هارون امير المؤمنين، موفرا مسـلما اليه و قـد عرفت ذلك كله شيئا شيئا

ص:۲۷۸

فان حـدث بامير المؤمنين حـدث الموت، و افضت الخلافه الى محمـد ابن امير المؤمنين، فعلى محمد انفاذ ما امره به هارون امير المؤمنين فى توليه عبـد الله ابن هارون امير المؤمنين خراسان و ثغورها و من ضم اليه من اهل بيت امير المؤمنين بقرماسـين، و ان يمضـى عبـد الله ابن امير المؤمنين الى خراسان و الرى و الكور التى سـماها امير المؤمنين حيث كان عبد الله بن امير المؤمنين من معسـكر امير المؤمنين و غيره من سـلطان امير المؤمنين و جميع من ضم اليه امير المؤمنين حيث أحب، من لـدن الرى الى اقصـى عمل خراسان فليس لمحمـد ابن امير المؤمنين ان يحول عنه قائـدا و لا مقودا و لا رجلا واحـدا ممن ضم اليه من اصـحابه الـذين ضمهم الى امير المؤمنين، و لاـ يحول عبـد الله ابن امير المؤمنين عن ولايته التى ولاه إياها هارون امير المؤمنين من ثغور خراسان و أعمالهـا كلهـا، مـا بين عمل الرى مما يلى همـذان الى اقصـى خراسان و ثغورها و بلادها، و ما هو منسوب إليها، و لا يشخصـه اليه، و لا يفرق أحـدا من اصـحابه و قواده عنه، و لا يولى عليه أحدا، و لا يبعث عليه و لا على احد من عماله و ولاه أموره بندارا، و لاـ محاسـبا و لاـ عاملا، و لا يـدخل عليه فى صـغير من امره و لا كبير ضـررا، و لا يحول بينه و بين العمل فى ذلک كله برايه و تدبيره، و لا يعرض لأحد ممن ضم اليه امير المؤمنين من اهل بيته و صـحابته و قضاته و عماله و كتابه و قواده و خدمه و مواليه و جنده، بما يلتمس ادخال الضـرر و المكروه عليهم فى انفسهم و لا قراباتهم و لا مواليهم، و لا احد بسبيل منهم، و لا فى دمائهم و لا فى أموالهم و لا فى ضـياعهم و دورهم و رباعهم و امتعتهم و رقيقهم و دوابهم شـيئا من ذلک صـغيرا و لا كبيرا، و لا احد من الناس بامره و رايه و هواه، و بترخيص له فى ذلک و ادهان منه فيه لأحـد من ولد آدم، و لا يحكم فى امرهم و لا احد من قضاته و من عمـاله و ممن كـان بسـبب منه بغير حكم عبـد الله ابن امير المؤمنين و رايه و راى قضـاته. و ان نزع اليه احـد ممن ضم امير المؤمنين الى عبد الله ابن امير المؤمنين من اهل بيت امير المؤمنين و صـحابته و قواده و عماله و كتابه و خدمه و مواليه و جنده، و رفض اسمه و مكتبه و مكانه مع عبد الله بن امير المؤمنين عاصيا له او مخالفا

علیه، فعلی محمد بن امیر المؤمنین رده الی عبد الله ابن امیر المؤمنین بصغر له و قماء حتی ینفذ فیه رایه و امره. فان اراد محمد بن امیر المؤمنین خلع عبد الله ابن امیر المؤمنین عن ولایه العهد من بعده، او عزل عبد الله بن امیر المؤمنین عن ولایه خراسان و ثغورها و أعمالها، و الذی من حد عملها مما یلی همذان و الکور التی سماها امیر المؤمنین فی کتابه هذا او صرف احد من قواده الذین ضمهم امیر المؤمنین الیه ممن قدم قرماسین، او ان ینتقصه قلیلا- او کثیرا مما جعله امیر المؤمنین له بوجه من الوجوه، او بحیله من الحیل، صغرت او کبرت، فلعبد الله بن هارون امیر المؤمنین الخلافه بعد امیر المؤمنین، و هو المقدم علی محمد ابن امیر المؤمنین، و هو ولی الأمر بعد امیر المؤمنین و الطاعه من جمیع قواد امیر المؤمنین هارون من اهل خراسان و اهل العطاء و جمیع المسلمین فی جمیع الأجناد و الأمصار لعبد الله ابن امیر المؤمنین، و القیام معه، و المجاهده لمن خالفه، و النصر له و الذب عنه، ما کانت الحیاه فی ابدانهم و لیس لأحد منهم جمیعا من کانوا، او حیث کانوا، ان یخالفه و لا یعصیه، و لا یخرج من طاعته، و لا یطیع محمد ابن امیر المؤمنین فی خلع عبد الله بن هارون امیر المؤمنین و صرف العهد عنه من بعده الی غیره، او ینتقصه شیئا مما جعله له امیر المؤمنین هارون فی حیاته و صحته، و اشترط فی کتابه الذی کتبه علیه فی البیت الحرام فی هذا الکتاب و عبد الله ابن امیر المؤمنین المصدق فی قوله، و أنتم فی حل من البیعه التی فی أعناقکم لمحمد ابن امیر المؤمنین هارون ان نقص شیئا مما جعله له امیر المؤمنین هارون، و علی محمد بن هارون امیر المؤمنین ان ینقاد لعبد الله ابن امیر المؤمنین هارون و یسلم له الخلافه. و لیس لمحمد ابن امیر المؤمنین هارون و لا لعبد الله ابن امیر المؤمنین ان یخلعا القاسم ابن امیر المؤمنین هارون، و لا یقدما علیه أحدا من أولادهما و قراباتهما و لا غیرهم من جمیع البریه، فإذا افضت الخلافه الی عبد الله ابن امیر المؤمنین، فالأمر الیه فی إمضاء ما جعله امیر المؤمنین من العهد للقاسم بعده، او صرف

ذلک عنه الی من رای من ولـده و اخوته، و تقـديم من اراد ان يقـدم قبله، و تصـيير القاسم ابن امير المؤمنين بعـد من يقدم قبله، يحكم فی ذلک بما أحب و رای. فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به امير المؤمنين فی كتابه هذا، و شرط عليهم و امر به، و عليكم السمع و الطاعه لأمير المؤمنين فيما الزمكم و اوجب عليكم لعبد الله ابن امير المؤمنين، و عهد الله و ذمته و ذمه رسوله ص و ذمم المسـلمين و العهود و المواثيق التی أخـذ الله علی الملائكه المقربين و النبيين و المرسـلين، و وكـدها فی اعناق المؤمنين و المسـلمين، لتفن لعبد الله امير المؤمنين بما سمی، و لمحمد و عبد الله و القاسم بنی امير المؤمنين بما سمی و كتب فی كتابه هذا، و اشـترط عليكـم و اقررتـم بـه علی انفسـكم، فـان أنتـم بـدلتم من ذلـک شـيئا، او غيرتم، او نكثتم، او خـالفتم مـا امركم به امير المؤمنين، و اشترط عليكم فی كتابه هـذا، فبرئت منكم ذمه الله و ذمه رسوله محمـد ص و ذمم المؤمنين و المسـلمين، و كل مال هو اليوم لكـل رجل منكم او يسـتفيده الی خمسـين سـنه فهو صـدقه علی المساكين، و علی كل رجل منكم المشـی الی بيت الله الحرام الذی بمكه خمسـين حجه، نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلک، و كل مملوک لأحد منكم-او يملكه فيما يسـتقبل الی خمسـين سـنه-حر، و كـل امراه له فهی طالق ثلاثا البته طلاق الحرج، لا مثنويه فيها و الله عليكم بـذلک كفيل و راع، و كفی بالله حسيبا .

نسخه الشرط الذی كتب عبد الله

ابن امير المؤمنين بخط يده فی الكعبه

هـذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون امير المؤمنين، فی صـحه من عقله، و جواز من امره، و صدق نيه فيمـا كتب فی كتـابه هـذا، و معرفه بمـا فيه من الفضـل و الصـلاح له و لأهل بيته و جماعه المسـلمين ان امير المؤمنين هارون ولانی العهد و الخلافه و جميع امور المسـلمين فی سلطانه بعد أخی محمد بن هارون، و ولانی فی حياته ثغور خراسان و كورها و جميع أعمالها، و شرط علی محمد بن هارون الوفاء بما عقد لی من الخلافه

و ولا ـيه امور العبـاد و البلاد بعـده، و ولايه خراسان و جميع أعمالها، و لا يعرض لى فى شـىء مما أقطعنى امير المؤمنين، او ابتاع لى من الضـياع و العقـد و الربـاع او ابتعت منه من ذلـك، و مـا أعطـانى امير المؤمنين من الأـموال و الجوهر و الكساء و المتاع و الـدواب و الرقيق و غير ذلـك، و لاـ يعرض لى و لا لأحـد من عمالى و كتابى بسـبب محاسـبه، و لا يتبع لى فى ذلك و لا لأحد منهم ابـدا، و لاـ يـدخل على و لا عليهم و لا على من كان معى و من اسـتعنت به من جميع الناس مكروها، فى نفس و لا دم و لا شعر و لا بشـر و لا مال، و لا صغير من الأمور و لا كبير. فأجابه الى ذلك، و اقر به و كتب له كتابا، أكد فيه على نفسه و رضى به امير المؤمنين هارون و قبله، و عرف صـدق نيته فيه فشـرطت لأمير المؤمنين و جعلت له على نفسـى ان اسـمع لمحمد و اطيع و لا أعصـيه، و انصـحه و لا اغشه، و اوفى بيعته و ولايته، و لا اغـدر، و لا انكث، و انفذ كتبه و أموره، و احسن موازرته و جهاد عدوه فى نـاحيتى، مـا و فى لى بمـا شـرط لأـمير المـؤمنين فى امرى، و سـمى فى الكتـاب الـذى كتبه لأـمير المؤمنين، و رضـى به امير المؤمنين، و لم يتبعنى بشـىء من ذلك، و لم ينقض امرا من الأمور التى شـرطها امير المؤمنين لى عليه. فان احتاج محمـد بن امير المؤمنين الى جند، و كتب الى يأمرنى باشـخاصه اليه، او الى ناحيه من النواحى، او الى عدو من اعدائه، خالفه او اراد نقص شىء من سـلطانه او سـلطانى الذى اسنده امير المؤمنين إلينا و ولانا اياه، فعلى ان انفذ امره و لا اخالفه، و لا اقصر فى شىء كتب به الى و ان اراد محمـد ان يولى رجلا من ولـده العهـد و الخلافه من بعـدى، فذلك له ما وفى لى بما جعله امير المؤمنين الى و اشترطه لى عليه، و شـرط على نفسه فى امرى، و على انفاذ ذلك و الوفاء له به، و لا انقص من ذلك و لا اغيره و لا ابـدله، و لا اقدم قبله أحـدا من ولـدى، و لاـ قريبـا و لاـ بعيـدا من النـاس اجمعين، الا ان يولى امير المؤمنين هارون أحـدا من ولـده العهـد من بعـدى، فيلزمنى و محمـدا الوفاء له و جعلت لأمير المؤمنين و محمـد على الوفاء بما شـرطت و سـميت فى كتابى هـذا، ما وفى لى محمد بجميع ما اشترط لى امير المؤمنين عليه فى نفسى، و ما أعطانى امير المؤمنين من جميع الأشياء المسماه فى هذا

الکتاب الـذى کتبه لى، و على عهـد الله و ميثاقه و ذمه امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين و أشد ما أخذ الله على النـبيين و المرسـلين من خلقه اجمعين، من عهـوده و مـواثيقه، و الايمـان المؤكـده الـتى امر الله بالوفـاء بهـا، و نهى عن نقضـها و تبديلها، فان انا نقضت شـيئا مما شـرطت و سميت فى کتابى هذا او غيرت او بدلت، او نکثت او غدرت، فبرئت من الله عز و جل و من ولايته و دينه، و محمد رسول الله ص، و لقيت الله يوم القيامه کافرا مشرکا، و کل امراه هى لى اليوم او أتزوجها الى ثلاثين سنه طـالق ثلاثـا البته طلاق الحرج، و کل مملوک هو لى اليوم او املکه الى ثلاثين سـنه احرار لوجه الله، و على المشـى الى بيت الله الحرام الـذى بمکه ثلاثين حجه، نـذرا واجبـا على فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل الله منى الا الوفاء بـذلک، و کل مال لى او املکه الى ثلاثين سـنه هـدى بالغ الکعبه، و کل ما جعلت لأمير المؤمنين و شـرطت فى کتابى هذا لازم لا اضـمر غيره، و لا انوى غيره. و شهد سليمان بن امير المؤمنين و فلان و فلان و کتب فى ذى الحجه سنه ست و ثمانين و مائه.

نسخه کتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله ولى امير المؤمنين و ولى ما ولاه، و الحافظ لما استرعاه و اکرمه به من خلافته و سلطانه، و الصانع له فيما قدم و اخر من أموره، و المنعم عليه بالنصر و التأييد فى مشارق الارض و مغاربها، و الکالئ و الحافظ و الکافى من جميع خلقه، و هو المحمود على جميع آلائه، المسؤول تمام حسن ما امضـى من قضائه لأمير المؤمنين، و عادته الجميله عنـده، و الهام ما يرضـى به، و يوجب له عليه احسن المزيـد من فضـله و قد کان من نعمه الله عز و جل عند امير المؤمنين و عندک و عند عوام المسـلمين ما تولى الله من محمـد و عبـد الله ابنى امير المؤمنين، من تبليغه بهما احسن ما املت الامه، و مـدت اليه أعناقها، و قذف الله لهما فى قلوب العامه من المحبه و الموده و السکون إليهما

و الثقه بهمـا، لعمـاد دينهم، و قوام أمورهم، و جمع ألفتهم، و صـلاح دهمائهم، و دفع المحـذور و المكروه من الشـتات و الفرقه عنهم، حتى القوا إليهما أزمتهم، و أعطوهما بيعتهم و صـفقات ايمانهم، بالعهود و المواثيق و وكيد الايمان المغلظه عليهم اراد الله فلم يكن له مرد، و امضاه فلم يقـدر احد من العباد على نقضه و لا إزالته، و لا صـرف له عن محبته و مشـيئته، و ما سـبق فى علمه منه و امير المؤمنين يرجو تمـام النعمه عليه و عليهمـا فى ذلـك و على الامه كـافه، لا عاقب لامر الله و لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه. و لم يزل امير المؤمنين منـذ اجتمعت الامه على عقد العهد لمحمد ابن امير المؤمنين من بعد امير المؤمنين و لعبد الله ابن امير المؤمنين من بعـد محمد ابن امير المؤمنين، يعمل فكره و رايه و نظره و رويته فيما فيه الصـلاح لهما و لجميع الرعيه و الجمع للكلمه، و اللم للشـعث، و الـدفع للشـتات و الفرقه، و الحسم لكيد أعداء النعم، من اهل الكفر و النفاق و الغل و الشـقاق، و القطع لآمالهم من كل فرصه يرجون إدراكها و انتهازها منهما بانتقاص حقهما و يسـتخير الله امير المؤمنين فى ذلك، و يسأله العزيمه له على مـا فيه الخيره لهمـا و لجميع الامه، و القوه فى امر الله و حقه و ائتلاف اهوائهما، و صـلاح ذات بينهما، و تحصـينهما من كيد أعداء النعم، ورد حسدهم و مكرهم و بغيهم و سـعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشـخوص بهما الى بيت الله، و أخـذ البيعه منهمـا لأمير المؤمنين بالسـمع و الطاعه و الإنفاذ لأمره، و اكتتاب الشـرط على كل واحـد منهما لأمير المؤمنين و لهما باشـد المواثيق و العهود، و اغلظ الايمان و التوكيـد، و الأخـذ لكل واحـد منهما على صاحبه بما التمس به امير المؤمنين اجتماع الفتهمـا و مودتهمـا و تواصـلهما و موازرتهمـا و مكانفتهمـا على حسن النظر لأنفسـهما و لرعيه امير المؤمنين الـتى استرعاهمـا، و الجمـاعه لـدين الله عز و جـل و كتابه و سـنن نبيه ص، و الجهاد لعـدو المسـلمين، من كانوا و حيث كانوا، و قطع طمع كل عـدو مظهر للعداوه، و مسر لها، و كل منافق

و مارق، و اهل الأهواء الضاله المضـله من تكيـد بكيـد توقعه بينهما، و بـدحس يـدحس به لهما، و ما يلتمس أعـداء الله و أعداء النعم و أعداء دينه من الضرب بين الامه، و السعى بالفساد فى الارض، و الدعاء الى البدع و الضلاله، نظرا من امير المؤمنين لدينه و رعيته و أمه نبيه محمـد ص و مناصـحه لله و لجميع المسـلمين، و ذبا عن سـلطان الله الذى قدره، و توحد فيه للذى حمله اياه، و الاجتهاد فى كل ما فيه قربه الى الله، و ما ينال به رضوانه، و الوسـيله عنده. فلما قدم مكه اظهر لمحمد و عبد الله رايه فى ذلك، و ما نظر فيه لهما، فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيـد على أنفسـهما بقبوله، و كتبا لأمير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيـديهما، بمحضـر ممن شـهد الموسم من اهل بيت امير المؤمنين و قواده و صـحابته و قضاته و حجبه الكعبه و شـهاداتهم عليهما كتـابين اسـتودعهما امير المؤمنين الحجبه، و امر بتعليقهمـا فى داخـل الكعبه. فلما فرغ امير المؤمنين من ذلك كله فى داخل بيت الله الحرام و بطن الكعبه، امر قضـاته الـذين شـهدوا عليهمـا، و حضـروا كتابهمـا، ان يعلموا جميع من حضـر الموسم من الحـاج و العمار و وفود الأمصار ما شـهدوا عليه من شـرطهما و كتابهما، و قراءه ذلك عليهم ليفهموه و يعوه، و يعرفوه و يحفظوه، و يؤدوه الى إخوانهم و اهل بلـدانهم و أمصارهم، ففعلوا ذلك، و قرئ عليهم الشـرطان جميعا فى المسـجد الحرام، فانصـرفوا و قد اشـتهر ذلـك عنـدهم، و اثبتوا الشـهاده عليه، و عرفوا نظر امير المؤمنين و عنـايته بصـلاحهم و حقن دمائهم، و لم شـعثهم و إطفاء جمره أعـداء الله، أعـداء دينه و كتـابه و جماعه المسـلمين عنهم، و أظهروا الـدعاء لأمير المؤمنين و الشـكر لما كان منه فى ذلك. و قد نسخ لك امير المؤمنين ذينك الشـرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين ابناه محمد و عبد الله فى بطن الكعبه فى اسـفل كتابه، هذا فاحمد الله عز

و جل على ما صنع لمحمد و عبد الله وليى عهد المسلمين حمدا كثيرا، و اشكره ببلائه عند امير المؤمنين و عند وليى عهد المسلمين و عندك و عند جماعه أمه محمد ص كثيرا. و اقرا كتاب امير المؤمنين على من قبلك من المسلمين، و افهمهم اياه و قم به بينهم، و اثبته فى الديوان قبلك و قبل قواد امير المؤمنين و رعيته قبلك و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلك، ان شاء الله و حسبنا الله و نعم الوكيل و به الحول و القوه و الطول. و كتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنه ست و ثمانين و مائه. قال: و امر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائه الف دينار، و حملت له الى بغداد من الرقه. قال و كان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر، صار الى الرقه، ثم قدم بغداد، و قد كانت توالت عليه الشكايه من على بن عيسى بن ماهان من خراسان و كثر عليه القول عنده، فاجمع على عزله من خراسان، و أحب ان يكون قريبا منه فلما صار الى بغداد شخص بعد مده منها الى قرماسين، و ذلك فى سنه تسع و ثمانين و مائه، و اشخص إليها عده رجال من القضاه و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سواه اجمع لعبد الله المأمون، و انه ليس فيه قليل و لا كثير بوجه و لا ـ سبب، و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون امير المؤمنين و على من كان بحضرته لعبد الله و القاسم على النسخه التى كان أخذها عليه الرشيد بمكه، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله إذا افضت اليه الخلافه، فقال: ابراهيم الموصلى فى بيعه هارون لابنيه فى الكعبه:
خير الأمور مغبه و أحق امر بالتمام

امر قضى احكامه الرحمان فى البيت الحرام.

ثم دخلت

سنه سبع و ثمانين و مائه

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن إیقاع الرشید بالبرامکه

فمما کان فیها من ذلک قتل الرشید جعفر بن یحیی بن خالد و ایقاعه بالبرامکه. ذکر الخبر عن سبب قتله ایاه و کیف کان قتله و ما فعل به و باهل بیته: اما سبب غضبه علیه الذی قتله عنده، فانه مختلف فیه، فمن ذلک ما ذکر عن بختیشوع بن جبریل، عن ابیه انه قال: انی لقاعد فی مجلس الرشید، إذ طلع یحیی بن خالد- و کان فیما مضی یدخل بلا اذن-فلما دخل و صار بالقرب من الرشید و سلم رد علیه ردا ضعیفا، فعلم یحیی ان امرهم قد تغیر. قال: ثم اقبل علی الرشید، فقال: یا جبریل، یدخل علیک و أنت فی منزلک احد بلا اذنک! فقلت: لا، و لا یطمع فی ذلک قال: فما بالنا یدخل علینا بلا اذن! فقام یحیی، فقال: یا امیر المؤمنین، قدمنی الله قبلک، و الله ما ابتدأت ذلک الساعه، و ما هو الا شیء کان خصنی به امیر المؤمنین، و رفع به ذکری، حتی ان کنت لادخل و هو فی فراشه مجردا حینا، و حینا فی بعض ازاره، و ما علمت ان امیر المؤمنین کره ما کان یحب، و إذ قد علمت فانی أکون عنده فی الطبقه الثانیه من اهل الاذن، او الثالثه ان أمرنی سیدی بذلک قال: فاستحیا-قال: و کان من ارق الخلفاء وجها- و عیناه فی الارض، ما یرفع الیه طرفه، ثم قال: ما اردت ما تکره، و لکن الناس یقولون قال: فظننت انه لم یسنح له جواب یرتضیه فأجاب بهذا القول

ثم امسـک عنه، و خرج یحیی. و ذکر عن احمـد بن یوسف ان ثمـامه بن اشـرس، قـال: أول ما انکر یحیی بن خالـد من امره، ان محمد بن اللیث رفع رساله الی الرشـید یعظه فیها، و یذکر ان یحیی بن خالد لا یغنی عنک من الله شـیئا، و قد جعلته فیما بینک و بین الله، فکیف أنت إذا وقفت بین یدیه، فسألک عما عملت فی عباده و بلاده، فقلت: یا رب انی استکفیت یحیی امور عبادک! ا تراک تحتـج بحجه یرضـی بها! مع کلام فیه توبیـخ و تقریع فدعا الرشـید یحیی- و قد تقدم الیه خبر الرساله-فقال: تعرف محمد بن اللیث؟ قـال: نعم، قـال: فـأی الرجـال هو؟ قال: متهم علی الاسـلام، فامر به فوضع فی المطبق دهرا، فلما تنکر الرشـید للبرامکه ذکره فامر باخراجه، فاحضـر، فقال له بعـد مخاطبه طویله: یا محمـد، ا تحبنی؟ قال: لا و الله یا امیر المؤمنین، قال: تقول هـذا! قال: نعم، وضـعت فی رجلی الأکبال، و حلت بینی و بین العیال بلا ذنب اتیت، و لا حدث احدثت، سوی قول حاسد یکید الاسـلام و اهله، و یحب الإلحـاد و اهله، فکیـف احبـک! قـال: صـدقت، و امر باطلاـقه، ثم قـال: یـا محمـد، ا تحبنی؟ قـال: لاـ و الله یـا امیر المؤمنین، و لکن قد ذهب ما فی قلبی، فامر ان یعطی مائه الف درهم، فاحضرت، فقال: یا محمد، ا تحبنی؟ قال: اما الان فنعم، قد انعمت علی، و احسـنت الی قـال: انتقم الله ممن ظلمـک، و أخـذ لـک بحقـک ممن بعثنی علیـک قـال: فقال الناس فی البرامکه فأکثروا، و کان ذلک أول ما ظهر من تغیر حالهم. قال: و حـدثنی محمد بن الفضل بن سـفیان، مولی سـلیمان بن ابی جعفر، قال: دخل یحیی بن خالد بعد ذلک علی الرشید، فقام الغلمان الیه، فقال الرشید لمسرور الخادم: مر الغلمان الا یقوموا لیحیی إذا دخل الـدار قال: فـدخل فلم یقم الیه احد، فاربد لونه قال: و کان الغلمان و الحجاب بعد إذا راوه اعرضوا عنه قال: فکان ربما استسـقی الشربه من الماء او غیره، فلا یسقونه، و بالحری ان سقوه ان یکون ذلک بعد ان یدعو بها مرارا

و ذكر ابو محمد اليزيدى- و كان فيما قيل من اعلم الناس باخبار القوم- قال: من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى ابن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه، و ذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه، ثم دعا به ليله من الليالى فسأله عن شىء من امره، فأجابه، الى ان قال: اتق الله فى امرى، و لا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد ص، فو الله ما احدثت حدثا، و لا أويت محدثا فرق عليه، و قال له: اذهب حيث شئت من بلاد الله قال: و كيف اذهب و لا آمن ان أوخذ بعد قليل فارد إليك او الى غيرك! فوجه معه من اداه الى مأمنه و بلغ الخبر الفضل بن الربيع، من عين كانت له عليه من خاص خدمه، فعلا الأمر، فوجده حقا، و انكشف عنده، فدخل على الرشيد فاخبره، فأراه انه لا يعبأ بخبره و قال: و ما أنت و هذا لا أم لك! فلعل ذلك عن امرى، فانكسر الفضل، و جاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا، و جعل يلقمه و يحادثه، الى ان كان آخر ما دار بينهما ان قال: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال: بحاله يا امير المؤمنين فى الحبس الضيق و الأكبال قال: بحياتى! فاحجم جعفر- و كان من أدق الخلق ذهنا، و أصحهم فكرا- و هجس فى نفسه انه قد علم بشىء من امره، فقال: لا و حياتك يا سيدى و لكن أطلقته و علمت انه لا حياه به و لا مكروه عنده قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما كان فى نفسى فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد ان يتوارى عن وجهه، ثم قال: قتلنى الله بسيف الهدى على عمل الضلاله ان لم اقتلك! فكان من امره ما كان. و حدث ادريس بن بدر، قال: عرض رجل للرشيد و هو يناظر يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، نصيحه، فادع بى إليك، فقال لهرثمه: خذ الرجل إليك، و سله عن نصيحته هذه، فسأله، فأبى ان يخبره و قال: هى سر من اسرار الخليفه، فاخبر هرثمه الرشيد بقوله، قال: فقل له لا يبرح الباب حتى افرغ له، قال: فلما كان فى الهاجره انصرف من كان عنده، و دعا به، فقال: أخلنى، فالتفت هارون الى بنيه، فقال: انصرفوا يا فتيان،

فوثبوا و بقى خاقـان و حسـين على راسه، فنظر إليهما الرجل، فقال الرشـيد: تنحيا عنى، ففعلا، ثم اقبل على الرجل، فقال: هات ما عندك، فقال: على ان تؤمننى! قال: على ان اؤمنك و احسن إليك قال: كنت بحلوان فى خان من خاناتها، فإذا انا بيحيى بن عبد الله فى دراعه صـوف غليظه و كسـاء صوف اخضـر غليـظ، و إذا معه جمـاعه ينزلون إذا نزل، و يرحلون إذا رحـل، و يكونون منه بصـدد يوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه و هم من أعوانه، و مع كل واحد منهم منشور يامن به ان عرض له قال: او تعرف يحيى ابن عبـد الله؟ قال: اعرفه قـديما، و ذلك الـذى حقق معرفتى به بالأمس، قال: فصـفه لى، قال: مربوع اسـمر رقيق السـمره، اجلـح، حسن العينين، عظيم البطن قال: صدقت، هو ذاك قال: فما سـمعته يقول؟ قال: ما سمعته يقول شيئا، غير انى رايته يصلى، و رايت غلامـا من غلمانه اعرفه قـديما جالسا على باب الخان، فلما فرغ من صـلاته أتاه بثوب غسـيل، فالقاه فى عنقه و نزع جبه الصوف، فلمـا كـان بعـد الزوال صـلى صـلاه ظننتها العصـر، و انا ارمقه، اطال فى الاوليين، و خفف فى الأخريين، فقال: لله ابوك! لجاد ما حفظت عليه، نعم تلك صـلاه العصـر، و ذاك وقتها عند القوم، احسن الله جزاءك، و شكر سعيك! فمن أنت؟ قال: انا رجل من أعقـاب أبنـاء هـذه الـدوله، و اصـلى من مرو، و مولـدى مـدينه السـلام، قـال: فمنزلـك بها؟ قال: نعم، فاطرق مليا، ثم قال: كيف احتمالـك لمكروه تمتحن به فى طاعتى! قـال: ابلغ من ذلـك حيث أحب امير المؤمنين، قال: كن بمكانك حتى ارجع فطفر فى حجره كانت خلف ظهره، فاخرج كيسا فيه ألفا دينار، فقال: خذ هذه، و دعنى و ما ادبر فيك، فأخذها، و ضم عليها ثيابه، ثم قال: يا غلام، فأجابه خاقان و حسـين، فقال: اصـفعا ابن اللخناء، فصـفعاه نحوا من مائه صفعه، ثم قال: اخرجاه الى من بقى فى الدار، و عمامته فى عنقه، و قولا: هذا جزاء من يسـعى بباطنه امير المؤمنين و اوليائه! ففعلا ذلك، و تحدثوا بخبره، و لم يعلم بحال الرجل احد، و لا بما

کان القی الی الرشید، حتی کان من امر البرامکه ما کان. و ذکر یعقوب بن إسحاق ان ابراهیم بن المهدی حدثه قال: اتیت جعفر بن یحیی فی داره التی ابتناها، فقال لی: اما تعجب من منصور بن زیاد؟ قال: قلت فبما ذا؟ قال: سألته: هل تری فی داری عیبا؟ قال: نعم، لیس فیها لبنه و لا صنوبره، قال ابراهیم: فقلت: الذی یعیبها عندی انک انفقت علیها نحوا من عشرین الف الف درهم، و هو شیء لا آمنه علیک غدا بین یدی امیر المؤمنین، قال: هو یعلم انه قد وصلنی باکثر من ذلک و ضعف ذلک، سوی ما عرضنی له قال: قلت: ان العدو انما یأتیه فی هذا من جهه ان یقول: یا امیر المؤمنین، إذا انفق علی دار عشرین الف الف درهم، فأین نفقاته! و این صلاته! و این النوائب التی تنوبه! و ما ظنک یا امیر المؤمنین بما وراء ذلک! و هذه جمله سریعه الی القلب، و الموقف علی الحاصل منها صعب قال: ان سمع منی قلت: ان لأمیر المؤمنین نعما علی قوم قد کفروها بالستر لها او باظهار القلیل من کثیرها، و انا رجل نظرت الی نعمته عندی، فوضعتها فی راس جبل، ثم قلت للناس: تعالوا فانظروا و ذکر زید بن علی بن حسین بن زید ان ابراهیم بن المهدی حدثه ان جعفر بن یحیی، قال له یوما-و کان جعفر بن یحیی صاحبه عند الرشید، و هو الذی قربه منه: انی قد استربت بأمر هذا الرجل-یعنی الرشید- و قد ظننت ان ذلک لسابق سبق فی نفسی منه، فاردت ان اعتبر ذلک بغیری، فکنت أنت، فارمق ذلک فی یومک هذا، و اعلمنی ما تری منه قال: ففعلت ذلک فی یومی، فلما نهض الرشید من مجلسه کنت أول اصحابه نهض عنه، حتی صرت الی شجر فی طریقی، فدخلتها و من معی، و أمرتهم بإطفاء الشمع، و اقبل الندماء یمرون بی واحدا واحدا، فأراهم و لا یرونی، حتی إذا لم

يبق منهم احد، إذا انا بجعفر قد طلع، فلما جاوز الشجر قال: اخرج يا حبيبى، قال: فخرجت، فقال: ما عندك؟ فقلت: حتى تعلمنى كيف علمت انى هاهنا، قال: عرفت عنايتك بما اعنى به، و انك لم تكن لتنصرف او تعلمنى ما رايت منه، و علمت انك تكره ان ترى واقفا فى مثل هذا الوقت، و ليس فى طريقك موضع استر من هذا الموضع، فقضيت بانك فيه، قلت: نعم، قال: فهات ما عندك، قلت: رايت الرجل يهزل إذا جددت، و يجد إذا هزلت قال: كذا هو عندى، فانصرف يا حبيبى. قال: فانصرفت. قال: و حدثنى على بن سليمان انه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول: ليس لدارنا هذه عيب، الا ان صاحبها فيها قليل البقاء-يعنى نفسه. و ذكر عن موسى بن يحيى، قال: خرج ابى الى الطواف فى السنه التى اصيب فيها، و انا معه من بين ولده، فجعل يتعلق باستار الكعبه، و يردد الدعاء، و يقول: اللهم ذنوبى جمه عظيمه لا يحصيها غيرك، و لا يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى فى الدنيا، و ان احاط ذلك بسمعى و بصرى، و مالى و ولدى، حتى تبلغ رضاك، و لا تجعل عقوبتى فى الآخره. قال: و حدثنى احمد بن الحسن بن حرب، قال: رايت يحيى و قد قابل البيت، و تعلق باستار الكعبه، و هو يقول: اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى نعمتك عندى فاسلبنى، اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى اهلى و ولدى فاسلبنى، اللهم الا الفضل قال: ثم ولى ليمضى، فلما قرب من باب المسجد كر مسرعا، ففعل مثل ذلك، و جعل يقول: اللهم انه سمج بمثلى ان يرغب إليك ثم يستثنى عليك اللهم و الفضل قال: فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار، و نزل الرشيد بالعمر و معه وليا العهد، الامين و المأمون، و نزل الفضل مع الامين، و جعفر مع المأمون، و يحيى فى منزل خالد بن عيسى كاتبه، و محمد بن

يحيى فى منزل ابن نوح صاحب الطراز، و نزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد، قال: و خلا الرشيد بالفضل ليلا، ثم خلع عليه و قلده، و امره ان ينصرف مع محمد الامين، و دعا بموسى بن يحيى فرضى عنه و كان غضب عليه بالحيره فى بدأته، لان على بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد فى امر خراسان و اعلمه طاعه أهلها له، و محبتهم اياه، و انه يكاتبهم و يعمل على الانسلال اليهم و الوثوب به معهم، فوقر ذلك فى نفس الرشيد عليه و اوحشه منه، و كان موسى احد الفرسان الشجعان، فلما قدح على بن عيسى فيه اسرع ذلك فى الرشيد، و عمل فيه القليل منه، ثم ركب موسى دين، و اختفى من غرمائه، فتوهم الرشيد انه صار الى خراسان، كما قيل له، فلما صار الى الحيره فى هذه الحجه وافاه موسى من بغداد، فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفه، فكان ذلك أول ثلمه ثلموا بها، فركبت أم الفضل بن يحيى فى امره، و لم يكن يردها فى شىء، فقال: يضمنه أبوه فقد رفع الى فيه، فضمنه يحيى و دفعه اليه، ثم رضى عنه، و خلع عليه، و كان الرشيد قد عتب على الفضل ابن يحيى، و ثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمت ان الماء ينقص من مروءتى ما شربته، و كان مشغوفا بالسماع قال: و كان جعفر يدخل فى منادمه الرشيد، حتى كان أبوه ينهاه عن منادمته، و يأمره بترك الانس به، فيترك امر ابيه، و يدخل معه فيما يدعوه اليه و ذكر عن سعيد بن هريم ان يحيى كتب الى جعفر حين أعيته حيلته فيه: انى انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثره تعرف بها امرك، و ان كنت لأخشى ان تكون التى لا شوى لها قال: و قد كان يحيى قال للرشيد: يا امير المؤمنين، انا و الله اكره مداخله جعفر معك، و لست آمن ان ترجع العاقبه فى ذلك على منك، فلو اعفيته و اقتصرت به على ما يتولاه من جسيم اعمالك، كان ذلك واقعا بموافقتى، و آمن لك على قال الرشيد: يا أبت ليس بك هذا، و لكنك انما تريد ان تقدم عليه الفضل

و قـد حدثنى احمد بن زهير- احسبه عن عمه زاهر بن حرب ٣ - ان سبب هلاك جعفر و البرامكه ان الرشـيد كان لا يصبر عن جعفر و عن اخته عباسه بنت المهـدى، و كان يحضـرهما إذا جلس للشـرب، و ذلك بعـد ان اعلم جعفرا قله صبره عنه و عنها، و قال لجعفر: أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا احضـرتها مجلسـى، و تقدم اليه الا يمسـها، و لا يكون منه شىء مما يكون للرجل الى زوجتـه، فزوجهـا منه على ذلـك، فكـان يحضـرهما مجلسه إذا جلس للشـرب، ثم يقـوم عن مجلسه و يخليهمـا، فيثملان من الشـراب، و همـا شابان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه و ولـدت غلاما، فخافت على نفسـها من الرشـيد ان علم بـذلك، فـوجهت بـالمولود مـع حواضن له من مماليكهـا الى مكه، فلم يزل الأـمر مسـتورا عن هـارون، حـتى وقع بين عبـاسه و بين بعض جواريها شـر، فانهت امرها و امر الصبى الى الرشـيد، و اخبرته بمكانه، و مع من هو من جواريها، و ما معه من الحلى الـذى كانت زينته به أمه، فلمـا حـج هـارون هـذه الحجه، ارسل الى الموضع الـذى كانت الجاريه اخبرته ان الصبى به من يأتيه بالصبى و بمن معه من حواضـنه، فلمـا احضـروا سـال اللواتى معهن الصبى، فـاخبرنه بمثـل القصه التى اخبرته بهـا الرافعه على عباسه، فاراد-فيما زعم-قتل الصبى، ثم تحوب من ذلك. و كان جعفر يتخـذ للرشـيد طعاما كلما حج بعسـفان فيقريه إذا انصـرف شاخصا من مكه الى العراق، فلمـا كـان فى هـذا العـام، اتخـذ الطعـام جعفر كما كان يتخـذه هنالك، ثم استزاره فاعتل عليه الرشـيد، و لم يحضـر طعامه، و لم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الأنبار، فكان من امره و امر ابيه ما انا ذاكره ان شاء الله تعالى.

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن على ان الرشيد حج فى سنه ست و ثمانين و مائه

ص:٢٩٤

و انه انصـرف من مكه، فوافى الحيره فى المحرم من سـنه سبع و ثمانين و مائه عند انصرافه من الحج، فأقام فى قصر عون العبادى أياما، ثم شـخص فى السـفن حتى نزل العمر الذى بناحيه الأنبار، فلما كان ليله السـبت لانسـلاخ المحرم، ارسل مسـرورا الخادم و معه حمـاد بن سـالم ابو عصـمه فى جمـاعه من الجنـد، فأطـافوا بجعفر بن يحيى ليلاـ و دخل عليه مسـرور و عنـده ابن بختيشوع المتطبب و ابو زكار الأعمى المغنى الكلوذانى، و هو فى لهوه، فاخرجه إخراجا عنيفا يقوده، حتى اتى به المنزل الذى فيه الرشيد، فحبسه و قيده بقيد حمار، و اخبر الرشـيد بأخذه اياه و مجيئه به، فامر بضـرب عنقه، ففعل ذلك. و ذكر عن على بن ابى سـعيد ان مسـرورا الخادم، حدثه قال: أرسـلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما اراد قتله، فأتيته و عنده ابو زكار الأعمى المغنى و هو يغنيه: فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق او يغادى

قـال: فقلت له: يـا أبـا الفضـل، الـذى جئت له من ذلك قـد و الله طرقك، أجب امير المؤمنين قال: فرفع يـديه، و وقع على رجلى يقبلهما، و قال: حتى ادخل فاوصـى، قلت: : اما الدخول فلا سبيل اليه، و لكن أوص بما شـئت، فتقدم فى وصـيته بما اراد، و اعتق ممـاليكه، ثم أتتنى رسـل امير المؤمنين تسـتحثنى به، قـال: فمضـيت به اليه فـاعلمته، فقال لى و هو فى فراشه: ائتنى برأسه، فأتيت جعفرا فاخبرته، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! و الله ما امرك بما امرك به الا و هو سـكران، فدافع بأمرى حتى اصبح اؤامره فى ثانيه، فعـدت لأـؤامره، فلمـا سـمع حسـى، قـال: يـا ماص بظر أمه، ائتنى برأس جعفر! فعـدت الى جعفر، فاخبرته، فقال: عاوده فى ثالثه، فـأتيته، فحـذفنى بعمود ثم قـال: نفيت من المهـدى ان أنت جئتنى و لم تـأتنى برأسه، لأرسـلن إليك من يأتينى براسك أولا، ثم برأسه آخرا قال: فخرجت فأتيته برأسه

قال: و امر الرشـيد فی تلک اللیله بتوجیه من احاط بیحیی بن خالد و جمیع ولده و موالیه، و من کان منهم بسبیل، فلم یفلت منهم احد کان حاضـرا، و حول الفضل بن یحیی لیلا فحبس فی ناحیه من منازل الرشـید، و حبس یحیی ابن خالد فی منزله، و أخذ ما وجـد لهم من مـال و ضـیاع و متاع و غیر ذلک، و منع اهل العسـکر من ان یخرج منهم خارج الی مـدینه السـلام او الی غیرها، و وجه من لیلته رجاء الخادم الی الرقه فی قبض أموالهم و ما کان لهم، و أخذ کل ما کان من رقیقهم و موالیهم و حشـمهم، و ولاه أمورهم، و فرق الکتب من لیلته الی جمیع العمال فی نواحی البلدان و الاعمال بقبض أموالهم، و أخذ وکلائهم. فلما اصـبح بعث بجثه جعفر بن یحیی مع شـعبه الخفتانی و هرثمه بن اعین و ابراهیم بن حمیـد المروروذی، و اتبعهم عده من خدمه و ثقاته، منهم مسرور الخادم الی منزل جعفر بن یحیی، و ابراهیم بن حمید و حسین الخادم الی منزل الفضل بن یحیی، و یحیی بن عبد الرحمن و رشـید الخادم الی منزل یحیی و محمـد ابن یحیی، و جعل معه هرثمه بن اعین، و امر بقبض جمیع ما لهم، و کتب الی السـندی الحرشـی بتوجیه جیفه جعفر الی مدینه السلام، و نصب راسه علی الجسر الأوسط و قطع جثته، و صلب کل قطعه منها علی الجسر الأعلی و الجسـر الأسفل ففعل السندی ذلک، و امضی الخدم ما کانوا وجهوا فیه، و حمل عده من اولاد الفضل و جعفر و محمد الأصـاغر الی الرشـید، فـامر باطلاقهم، و امر بالنـداء فی جمیع البرامکه: الا أمان لمن آواهم الا محمـد بن خالـد و ولـده و اهله و حشـمه، فـانه اسـتثناهم، لمـا ظهر من نصـیحه محمـد له، و عرف براءته ممـا دخـل فیه غیره من الـبرامکه و خلی سبیـل یحیی قبل شخوصه من العمر، و وکل بالفضل و محمد و موسـی بنی یحیی، و بابی المهدی صـهرهم حفظه من قبل هرثمه بن اعین، الی ان وافی بهم الرقه، فـامر الرشـید بقتل انس بن ابی شـیخ یوم قـدم الرقه، و تولی قتله ابراهیم بن عثمان بن نهیک، ثم صـلب و حبس یحیی بن خالد مع الفضل و محمد فی دیر القائم، و جعل علیهم حفظه من قبل مسرور الخادم و هرثمه بن اعین، و لم یفرق بینهم و بین عده

من خـدمهم، و لا ما يحتاجون اليه، و صـير معهم زبيده بنت منير أم الفضل و دنانير جاريه يحيى و عده من خدمهم و جواريهم و لم تزل حـالهم سـهله الى ان سـخط الرشـيد على عبـد الملـك بن صالـح، فعمهم بالتثقيف بسـخطه، و جـدد له و لهم التهمه عند الرشـيد، فضـيق عليهم. و ذكر الزبير بن بكار ان جعفر بن الحسين اللهبى حدثه ان الرشيد اتى بانس ابن ابى شيخ صبح الليله التى قتل فيها جعفر بن يحيى، فدار بينه و بينه كلام، فاخرج الرشـيد سـيفا من تحت فراشه، و امر ان تضـرب عنقه، و جعل يتمثل ببيت قيل فى قتل انس قبل ذلك: تلمظ السيف من شوق الى انس فالسيف يلحظ و الأقدار تنتظر

قال: فضـرب عنقه، فسـبق السـيف الدم، فقال الرشـيد: رحم الله عبد الله ابن مصـعب و قال الناس: ان السـيف كان سيف الزبير بن العوام. و ذكر بعضـهم ان عبد الله بن مصـعب كان على خبر الناس للرشيد، فكان اخبره عن انس انه على الزندقه، فقتله لذلك، و كـان احـد اصـحاب البرامكه و ذكر محمـد بن إسـحاق ان جعفر بن محمـد بن حكيم الكوفى، حـدثه قال: حـدثنى السـندى بن شاهک، قال: انى لجالس يوما، فإذا انا بخادم قد قدم على البريد، و دفع الى كتابا صـغيرا، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: يا سـندى، إذا نظرت فى كتابى هـذا، فان كنت قاعدا فقم، و ان كنت قائما فلا تقعد حتى تصـير الى قال السـندى: فدعوت بدوابى، و مضـيت و كان الرشـيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع، قال: جلس الرشـيد فى الزو فى الفرات ينتظرک، و ارتفعت غبره، فقال لى: يا عباس، ينبغى ان يكون هذا السندى و اصحابه! قلت: يا امير المؤمنين،

ما اشبهه ان یکون هو قال: فطلعت قال: السندی: فنزلت عن دابتی، و وقفت، فأرسل الی الرشید فصرت الیه، و وقفت ساعه بین یدیه، فقال لمن کان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا فلم یبق الا العباس بن الفضل و انا، و مکث ساعه، ثم قال للعباس: اخرج و مر برفع التخاتج المطروحه علی الزو، ففعل ذلک، فقال لی: ادن منی، فدنوت منه، فقال لی: تدری فیم أرسلت إلیک؟ قلت: لا و الله یا امیر المؤمنین، قال: قد بعثت إلیک فی امر لو علم به زر قمیصی رمیت به فی الفرات، یا سندی من اوثق قوادی عندی؟ قلت: هرثمه، قال: صدقت، فمن اوثق خدمی عندی؟ قلت: مسرور الکبیر، قال: صدقت، امض من ساعتک هذه وجد فی سیرک حتی توافی مدینه السلام، فاجمع ثقات أصحابک و ارباعک، و مرهم ان یکونوا و أعوانهم علی اهبه فإذا انقطعت الزجل، فصر الی دور البرامکه، فوکل بکل باب من أبوابهم صاحب ربع، و مره ان یمنع من یدخل و یخرج- خلا باب محمد بن خالد- حتی یأتیک امری قال: و لم یکن حرک البرامکه فی ذلک الوقت قال السندی: فجئت ارکض، حتی اتیت مدینه السلام، فجمعت اصحابی، و فعلت ما أمرنی به قال: فلم البث ان اقدم علی هرثمه ابن اعین، و معه جعفر بن یحیی علی بغل بلا اکاف، مضروب العنق، و إذا کتاب امیر المؤمنین یأمرنی ان اشطره باثنین، و ان اصلبه علی ثلاثه جسور. قال: ففعلت ما أمرنی به. قال محمد بن إسحاق: فلم یزل جعفر مصلوبا حتی اراد الرشید الخروج الی خراسان، فمضیت فنظرت الیه، فلما صار بالجانب الشرقی علی باب خزیمه بن خازم، دعا بالولید بن جشم الشاری من الحبس، و امر احمد بن الجنید الختلی- و کان سیافه- فضرب عنقه، ثم التفت الی السندی، فقال: ینبغی ان یحرق هذا-یعنی جعفرا- فلما مضی، جمع السندی له شوکا و حطبا و احرقه

و قال محمد بن إسحاق: لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل امير المؤمنين ابنک جعفرا، قال: كذلک يقتل ابنه، قال: فقيل له: خربت ديارک، قال: كذلک تخرب دورهم و ذكر الكرمانى ان بشارا التركى حدثه ان الرشيد خرج الى الصيد و هو بالعمر فى اليوم الذى قتل جعفرا فى آخره، فكان ذلک اليوم يوم جمعه، و جعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون ولاه العهد، و هو يسير معه، و قد وضع يده على عاتقه، و قبل ذلک ما غلفه بالغاليه بيد نفسه، و لم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب، فلما اراد الدخول ضمه اليه، و قال له: لو لا انى على الجلوس الليله مع النساء لم افارقک، فاقم أنت فى منزلک، و اشرب أيضا و اطرب، لتكون أنت فى مثل حالى، فقال: لا و الله ما اشتهى ذلک الا معک، فقال له: بحياتى لما شربت، فانصرف عنه الى منزله، فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعه بعد ساعه تأتيه بالانفال و الابخره و الرياحين، حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا فحبس عنده، و امر بقتله و حبس الفضل و محمد و موسى، و وكل سلاما الابرش بباب يحيى بن خالد، و لم يعرض لمحمد بن خالد و لا لأحد من ولده و حشمه. قال: فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام، قال: لما دخلت على يحيى فى ذلک الوقت-و قد هتكت الستور و جمع المتاع-قال لى: يا أبا سلمه، هكذا تقوم الساعه! قال سلام: فحدثت بذلک الرشيد بعد ما انصرفت اليه، فاطرق مفكرا. قال و حدثنى أيوب بن هارون بن سليمان بن على، قال: كان سكنى الى يحيى، فلما نزلوا الأنبار خرجت اليه فانا معه فى تلک العشيه التى كان آخر امره، و قد صار الى امير المؤمنين فى حراقته، فدخل اليه من باب صاحب الخاصه، فكلمه فى حوائج الناس و غيرها من اصلاح الثغور و غزو البحر، ثم خرج، فقال للناس: قد امر امير المؤمنين بقضاء حوائجكم، و بعث الى

ابی صالح یحیی بن عبد الرحمن یأمره بانفاذ ذلک، ثم لم یزل یحدثنا عن ابی مسلم و توجیه معاذ بن مسلم حتی دخل منزله بعد المغرب، و وافانا فی وقت السحر خبر مقتل جعفر و زوال امرهم قال: فکتبت الی یحیی اعزیه، فکتب الی: انا بقضاء الله راض، و بالخیار منه عالم، و لا یؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم، و ما ربک بظلام للعبید و ما یعفو الله اکثر، و لله الحمد. قال: و قتل جعفر بن یحیی فی لیله السبت أول لیله من صفر سنه سبع و ثمانین و مائه و هو ابن سبع و ثلاثین سنه، و کانت الوزاره الیهم سبع عشره سنه- و فی ذلک یقول الرقاشی : أیا سبت یا شر السبوت صبیحه و یا صفر المشئوم ما جئت اشاما

اتی السبت بالأمر الذی هد رکننا و فی صفر جاء البلاء مصمما

قال: و ذکر عن مسرور انه اعلم الرشید ان جعفرا ساله ان تقع عینه علیه، فقال: لا، لأنه یعلم ان وقعت عینی علیه لم اقتله.

ما قیل فی البرامکه من الشعر بعد زوال امرهم

قال: و فیهم یقول الرقاشی، و قد ذکر ان هذا الشعر لأبی نواس: الان استرحنا و استراحت رکابنا و امسک من یجدی و من کان یجتدی

فقل للمطایا قد امنت من السری و طی الفیافی فدفدا بعد فدفد

و قل للمنایا: قد ظفرت بجعفر و لن تظفری من بعده بمسود

و قل للعطایا بعد فضل تعطلی و قل للرزایا کل یوم تجددی

و دونک سیفا برمکیا مهندا اصیب بسیف هاشمی مهند

و فیهم یقول فی شعر له طویل: ان یغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر و محمد

حتی إذا وضح النهار تکشفت عن قتل اکرم هالک لم یلحد

و البيض لو لا انها مأموره ما فل حد مهند بمهند

یا آل برمک کم لکم من نائل و ندی، کعد الرمل غیر مصرد

ان الخلیفه- لا یشک-أخوکم لکنه فی برمک لم یولد

نازعتموه رضاع اکرم حره مخلوقه من جوهر و زبرجد

ملک له کانت ید فیاضه ابدا تجود بطارف و بمتلد

کانت یدا للجود حتی غلها قدر فاضحی الجود مغلول الید

و فیهم یقول سیف بن ابراهیم: هوت انجم الجدوی و شلت ید الندی و غاضت بحور الجود بعد البرامک

هوت انجم کانت لأبناء برمک بها یعرف الحادی طریق المسالک

و قال ابن ابی کریمه: کل معیر اعیر مرتبه بعد فتی برمک علی غرر

صالت علیه من الزمان ید کان بها صائلا علی البشر

و قال العطوی ابو عبد الرحمن: اما و الله لو لا قول واش و عین للخلیفه لا تنام

لطفنا حول جذعک و استلمنا کما للناس بالحجر استلام

علی الدنیا و ساکنها جمیعا و دوله آل برمک السلام

و فی قتل جعفر قال ابو العتاهیه: قولا لمن یرتجی الحیاه اما فی جعفر عبره و یحیاه!

کانا وزیری خلیفه الله هارون هما ما هما خلیلاه

فذاکم جعفر برمته فی حالق راسه و نصفاه

و الشيخ يحيى الوزير اصبح قد نحاه عن نفسه و أقصاه

شتت بعد التجميع شملهم فأصبحوا فى البلاد قد تاهوا

كذاك من يسخط الإله بما يرضى به العبد يجزه الله

سبحان من دانت الملوك له اشهد ان لا اله الا هو

طوبى لمن تاب بعد غرته فتاب قبل الممات، طوباه!

قال: و فى هذه السنه هاجت العصبيه بدمشق بين المضريه و اليمانيه، فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فاصلح بينهم. و فيها زلزلت المصيصه فانهدم بعض سورها، و نضب ماؤهم ساعه الليل. ۴ و فيها خرج عبد السلام بأمد، فحكم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلى. و فيها مات يعقوب بن داود بالرقه. و فيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفه، فوهبه لله، و جعله قربانا له و وسيله، و ولاه العواصم.

ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح

و فيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و حبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و ما اوجب حبسه: ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن، كان من رجال الناس، و كان عبد الملك يكنى به، و كان لابنه عبد الرحمن لسان، على فافاه فيه، فنصب لأبيه عبد الملك و قمامه، فسعيا به الى الرشيد، و قالا له: انه يطلب الخلافه و يطمع فيها، فأخذه و حبسه عند الفضل بن الربيع، فذكر ان عبد الملك بن صالح ادخل على الرشيد حين سخط عليه، فقال له الرشيد: ا كفرا بالنعمه، و جحودا لجليل المنه

ص:۳۰۲

و التكرمه! فقال: يا امير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم، و تعرضت لاستحلال النقم، و ما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك موده القرابه و تقديم الولايه انک يا امير المؤمنين خليفه رسول الله ص فى امته، و امينه على عترته، لک فيها فرض الطاعه و أداء النصيحه، و لها عليك العدل فى حكمها و التثبت فى حادثها، و الغفران لذنوبها فقال له الرشيد: ا تضع لى من لسانک، و ترفع لى من جنانک! هذا كاتبک قمامه يخبر بغلك، و فساد نيتک، فاسمع كلامه. فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس فى عقده، و لعله لا يقدر ان يعضهنى و لا يبهتنى بما لم يعرفه منى و احضر قمامه، فقال له الرشيد: تكلم غير هائب و لا خائف، قال: اقول: انه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك، فقال عبد الملك: ا هو كذاك يا قمامه! قال قمامه: نعم، لقد اردت ختل امير المؤمنين، فقال عبد الملك: كيف لا يكذب على من خلفى و هو يبهتنى فى وجهى! فقال له الرشيد: و هذا ابنک عبد الرحمن يخبرنى بعتوك و فساد نيتک، و لو اردت ان احتج عليك بحجه لم أجد اعدل من هذين لک، فبم تدفعهما عنک؟ فقال عبد الملك بن صالح: هو مامور، او عاق مجبور، فان كان مأمورا فمعذور، و ان كان عاقا ففاجر كفور، اخبر الله عز و جل بعداوته، و حذر منه بقوله: « إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » . قال: فنهض الرشيد، و هو يقول: اما امرك فقد وضح، و لكنى لا اعجل حتى اعلم الذى يرضى الله فيك، فانه الحكم بينى و بينک فقال عبد الملك: رضيت بالله حكما، و بامير المؤمنين حاكما، فانى اعلم انه يؤثر كتاب الله على هواه، و امر الله على رضاه. قال: فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر، فسلم لما دخل، فلم يرد عليه، فقال عبد الملك: ليس هذا يوما احتج فيه، و لا اجاذب منازعا

و خصـما قال: و لم؟ قال: لان اوله جرى على غير السنه، فانا اخاف آخره. قال: و ما ذاك؟ قال: لم ترد على السلام، انصف نصفه العوام قـال: السـلام عليكم، اقتـداء بالسـنه، و إيثـارا للعـدل، و اسـتعمالا للتحيه ثم التفت نحـو سـليمان بن ابى جعفر، فقـال و هو يخاطب بكلامه عبد الملك: اريد حياته و يريد قتلى البيت

. ثم قال: اما و الله لكأنى انظر الى شؤبوبها قد همع، و عارضـها قد لمع، و كأنى بالوعيد قد اورى نارا تسـطع، فاقلع عن براجم بلا معاصم و رءوس بلا غلاصم، فمهلا، فبى و الله سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و القت إليكم الأمور أثناء أزمتها، فنذار لكم نـذار، قبـل حلـول داهيه خبوط باليـد، لبوط بالرجـل فقـال عبـد الملـك: اتق الله يـا امير المؤمنين فيمـا ولاـك، و فى رعيته الـتى استرعـاك، و لاـ تجعـل الكفر مكـان الشـكر، و لاـ العقـاب موضع الثواب، فقـد نخلت لـك النصـيحه، و محضت لك الطاعه، و شـددت اواخى ملكـك باثقل من ركنى يلملم، و تركت عـدوك مشـتغلا. فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه، بعـد ان بللته بظن افصـح الكتـاب لى بعضه، او ببغى بـاغ ينهس اللحم، و يالغ الـدم، فقـد و الله سـهلت لك الوعور، و ذللت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم من ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق قمته، كنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب: و مقام ضيق فرجته ببنانى و لسانى و جدل

لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامى و زحل

قال: فقال له الرشيد: اما و الله لو لا الإبقاء على بنى هاشم لضربت عنقك. و ذكر زيد بن على بن الحسين العلوى، قال: لما حبس الرشيد عبد الملك ابن صالح، دخل عليه عبد الله بن مالك- و هو يومئذ على شرطه- فقال: ا فى اذن انا فاتكلم؟ قال: تكلم، قال: لا، و الله العظيم يا امير المؤمنين، ما علمت عبد الملك الا ناصحا، فعلام حبسته! قال: ويحك! بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه ان يضرب بين ابنى هذين -يعنى الامين و المأمون- فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس أطلقناه قال: اما إذ حبسته يا امير المؤمنين، فلست ارى فى قرب المده ان تطلقه، و لكن ارى ان تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال: فانى افعل قال: فدعا الرشيد الفضل بن الربيع، فقال: امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه، فقل له: انظر ما تحتاج اليه فى محبسك فامر به حتى يقام لک، فذكر قصته و ما سال. قال: و قال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح فى بعض ما كلمه: ما أنت لصالح! قال: فلمن انا؟ قال: لمروان الجعدى، قال: ما أبالى اى الفحلين غلب على، فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فلم يزل محبوسا حتى توفى الرشيد، فاطلقه محمد، و عقد له على الشام، فكان مقيما بالرقه، و جعل لمحمد عهد الله و ميثاقه: لئن قتل و هو حى لا يعطى المأمون طاعه ابدا فمات قبل محمد، فدفن فى دار من دور الإماره، فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى ابن له: حول اباك من دارى، فنبشت عظامه و حولت. كان قال لمحمد: ان خفت فالجا الى، فو الله لاصوننک. و ذكر ان الرشيد بعث فى بعض ايامه الى يحيى بن خالد: ان عبد الملك ابن صالح اراد الخروج و منازعتى فى الملك، و قد علمت ذلک، فأعلمنى ما عندک فيه، فإنک ان صدقتنى اعدتک الى حالک، فقال: و الله يا امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه

دونک، لان ملکک کان ملکی، و سلطانک کان سلطانی، و الخیر و الشر کان فیه علی ولی، فکیف یجوز لعبد الملک ان یطمع فی ذلک منی! و هل کنت إذا فعلت ذلک به یفعل بی اکثر من فعلک! اعیذک بالله ان تظن بی هذا الظن، و لکنه کان رجلا محتملا، یسرنی ان یکون فی اهلک مثله، فولیته، لما احمدت من مذهبه، و ملت الیه لادبه و احتماله قال: فلما أتاه الرسول بهذا اعاد الیه، فقال: ان أنت لم تقر علیه قتلت الفضل ابنک، فقال له: أنت مسلط علینا فافعل ما اردت، علی انه ان کان من هذا الأمر شیء فالذنب فیه لی، فبم یدخل الفضل فی ذلک! فقال الرسول للفضل: قم، فانه لا بد لی من انفاذ امر امیر المؤمنین فیک، فلم یشک انه قاتله، فودع أباه، و قال له: ا لست راضیا عنی؟ قال: بلی، فرضی الله عنک ففرق بینهما ثلاثه ایام، فلما لم یجد عنده من ذلک شیئا جمعهما کما کانا. و کان یأتیهم منه اغلظ رسائل، لما کان اعداؤهم یقرفونهم به عنده، فلما أخذ مسرور بید الفضل کما اعلمه، بلغ من یحیی، فاخرج ما فی نفسه، فقال له: قل له: یقتل ابنک مثله قال مسرور: فلما سکن عن الرشید الغضب، قال: کیف قال؟ فأعدت علیه القول، قال: قد خفت و الله قوله، لأنه قلما قال لی شیئا الا رایت تاویله. و قیل: بینما الرشید یسیر و فی موکبه عبد الملک بن صالح، إذ هتف به هاتف و هو یسایر عبد الملک، فقال: یا امیر المؤمنین، طأطئ من اشرافه و قصر من عنانه، و اشدد من شکائمه، و الا ـ افسد علیک ناحیته فالتفت الی عبد الملک، فقال: ما یقول هذا یا عبد الملک؟ فقال عبد الملک: مقال باغ و دسیس حاسد، فقال له هارون: صدقت، نقص القوم ففضلتهم، و تخلفوا و تقدمتهم، حتی برز شاوک، فقصر عنه غیرک، ففی صدورهم جمرات التخلف، و حزازات النقص فقال عبد الملک: لا اطفاها الله و أضرمها علیهم حتی تورثهم کمدا دائما ابدا

و قال الرشـيد لعبـد الملك بن صالح و قد مر بمنبج، و بها مسـتقر عبد الملك: هذا منزلك؟ قال: هو لک يا امير المؤمنين، و لى بک قال: کيف هو؟ قال: دون بناء اهلى و فوق منازل منبج، قال: فکيف ليلها؟ قال: سحر کله.

ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم

و فى هذه السـنه دخل القاسم بن الرشـيد ارض الروم فى شعبان، فأناخ على قره و حاصرها، و وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشـعث، فأناخ على حصن سـنان حتى جهدوا، فبعثت اليه الروم تبذل له ثلاثمائه و عشـرين رجلا من أسارى المسلمين، على ان يرحـل عنهم، فأجابهم الى ذلک، و رحل عن قره و حصن سـنان صـلحا. و مات على بن عيسـى بن موسـى فى هـذه الغزاه بأرض الروم، و هو مع القاسم .

ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح

و فى هذه السنه نقض صاحب الروم الصلح الذى کان جرى بين الذى قبله و بين المسلمين، و منع ما کان ضمنه الملک لهم قبله. ذکر الخبر عن سـبب نقضـهم ذلـک: و کان سـبب ذلک ان الصـلح کان جرى بين المسـلمين و صاحب الروم و صاحبتهم يومئذ رينى- و قـد ذکرنا قبل سـبب الصـلح الـذى کان بين المسـلمين و بينها-فعادت الروم على رينى فخلعتها، و ملکت عليها نقفور و الروم تـذکر ان نقفور هـذا من اولاد جفنه من غسان، و انه قبل الملک کان يلى ديوان الخراج، ثم ماتت رينى بعـد خمسه اشـهر من خلع الروم إياها، فذکر ان نقفور لما ملک و استوسـقت له الروم بالطاعه، کتب الى الرشيد: من نقفور ملک الروم، الى هارون ملک العرب، اما بعد، فان الملکه التى کانت قبلى، اقامتک مقام الرخ، و اقامت نفسها مقام البيدق، فحملت

إليک من أموالها ما کنت حقيقا بحمل أمثالها إليها، لکن ذاک ضعف النساء و حمقهن، فإذا قرات کتابى فاردد ما حصل قبلک من أموالها، و افتد نفسک بما يقع به المصادره لک، و الا فالسيف بيننا و بينک. قال: فلما قرأ الرشيد الکتاب، استفزه الغضب حتى لم يمکن أحدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه، و تفرق جلساؤه خوفا من زياده قول او فعل يکون منهم، و استعجم الرأى على الوزير من ان يشير عليه او يترکه يستبد برايه دونه، فدعا بدواه و کتب على ظهر الکتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور کلب الروم، قد قرات کتابک يا بن الکافره، و الجواب ما تراه دون ان تسمعه و السلام. ثم شخص من يومه، و سار حتى اناخ بباب هرقله، ففتح و غنم، و اصطفى و أفاد، و خرب و حرق، و اصطلم فطلب نقفور الموادعه على خراج يؤديه فى کل سنه، فأجابه الى ذلک، فلما رجع من غزوته، و صار بالرقه نقض نقفور العهد، و خان الميثاق و کان البرد شديدا، فيئس نقفور من رجعته اليه، و جاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه، فما تهيأ لأحد اخباره بذلک إشفاقا عليه و على انفسهم من الکره فى مثل تلک الأيام، فاحتيل له بشاعر من اهل خره يکنى أبا محمد عبد الله بن يوسف- و يقال: هو الحجاج بن يوسف التيمى، فقال: نقض الذى اعطيته نقفور و عليه دائره البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه غنم أتاک به الإله کبير

فلقد تباشرت الرعيه ان اتى بالنقض عنه وافد و بشير

و رجت يمينک ان تعجل غزوه تشفى النفوس مکانها مذکور

أعطاک جزيته و طأطأ خده حذر الصوارم و الردى محذور

ص:٣٠٨

فاجرته من وقعها و كأنها بأكفنا شعل الضرام تطير

و صرفت بالطول العساكر قافلا عنه و جارك آمن مسرور

نقفور انك حين تغدر ان نأى عنك الامام لجاهل مغرور

ا ظننت حين غدرت انك مفلت هبلتك أمك ما ظننت غرور!

القاك حينك فى زواجر بحره فطمت عليك من الامام بحور

ان الامام على اقتسارك قادر قربت ديارك أم نأت بك دور

ليس الامام و ان غفلنا غافلا عما يسوس بحزمه و يدير

ملك تجرد للجهاد بنفسه فعدوه ابدا به مقهور

يا من يريد رضا الإله بسعيه و الله لا يخفى عليه ضمير

لا نصح ينفع من يغش امامه و النصح من نصحائه مشكور

نصح الامام على الأنام فريضه و لأهلها كفاره و طهور

و فى ذلك يقول اسماعيل بن القاسم ابو العتاهيه: امام الهدى اصبحت بالدين معنيا و اصبحت تسقى كل مستمطر ريا

لك اسمان شقا من رشاد و من هدى فأنت الذى تدعى رشيدا و مهديا

إذا ما سخطت الشيء كان مسخطا و ان ترض شيئا كان فى الناس مرضيا

بسطت لنا شرقا و غربا يد العلا فاوسعت شرقيا و اوسعت غربيا

و وشيت وجه الارض بالجود و الندى فاصبح وجه الارض بالجود موشيا

قضى الله ان يصفو لهارون ملكه و كان قضاء الله فى الخلق مقضيا

تحلبت الدنيا لهارون بالرضا فاصبح نقفور لهارون ذميا

ص:۳۰۹

و قال التیمی: لجت بنقفور اسباب الردی عبثا لما رأته بغیل اللیث قد عبثا

و من یزر غیله لا یخل من فزع ان فات أنیابه و المخلب الشبثا

خان العهود و من ینکث بها فعلی حوبائه، لا علی اعدائه نکثا

کان الامام الذی ترجی فواضله اذاقه ثمر الحلم الذی ورثا

فرد الفته من بعد ان عطفت ازواجه مرها یبکینه شعثا

فلما فرغ من انشاده، قال: او قد فعل نقفور ذلک! و علم ان الوزراء قد احتالوا له فی ذلک، فکر راجعا فی أشد محنه و اغلظ کلفه، حتی اناخ بفنائه، فلم یبرح حتی رضی و بلغ ما اراد، فقال ابو العتاهیه: الا نادت هرقله بالخراب من الملک الموفق بالصواب

غدا هارون یرعد بالمنایا و یبرق بالمذکره القضاب

و رایات یحل النصر فیها تمر کأنها قطع السحاب

امیر المؤمنین ظفرت فاسلم و ابشر بالغنیمه و الإیاب

خبر مقتل ابراهیم بن عثمان بن نهیک

و فیها قتل-فی قول الواقدی- ابراهیم بن عثمان بن نهیک و اما غیر الواقدی، فانه قال: فی سنه ثمان و ثمانین و مائه. ذکر الخبر عن سبب مقتله: ذکر عن صالح الأعمی- و کان فی ناحیه ابراهیم بن عثمان بن نهیک- قال: کان ابراهیم بن عثمان کثیرا ما یذکر جعفر بن یحیی و البرامکه، فیبکی جزعا علیهم، و حبا لهم، الی ان خرج من حد البکاء، و دخل فی باب طالبی الثار و الإحن، فکان إذا خلا بجواریه و شرب و قوی علیه النبیذ، قال: یا غلام،

سیفی ذا المنیه-و کـان قـد سـمی سـیفه ذا المنیه- فیجیئه غلامه بالسـیف فینتضـیه، ثم یقـول: وا جعفراه! وا سـیداه! و الله لاقتلن قاتلـک، و لأثـارن بـدمک عن قلیـل! فلمـا کثر هـذا من فعله، جاء ابنه عثمان الی الفضل بن الربیع، فاخبره بقوله، فـدخل الفضـل فاخبر الرشـید، فقال: ادخله، فـدخل، فقال: ما الذی قال الفضل عنک؟ فاخبره بقول ابیه و فعله، فقال الرشـید: فهل سـمع هذا احد معک؟ قال: نعم خادمه نوال، فـدعا خادمه سـرا فسأله، فقال: لقد قال ذاک غیر مره و لا مرتین، فقال الرشـید: ما یحل لی ان اقتل ولیا من أولیائی بقول غلام و خصـی، لعلهما تواصـیا علی هذه المنافسه، الابن علی المرتبه، و معاداه الخادم لطول الصحبه، فترک ذلـک أیامـا، ثم اراد ان یمتحن ابراهیم بن عثمان بمحنه تزیل الشک عن قلبه، و الخاطر عن وهمه، فـدعا الفضل بن الربیع، فقال: انی اریـد محنه ابراهیم بن عثمـان فیمـا رفع ابنه علیه، فـإذا رفع الطعـام فادع بالشـراب، و قل له: أجب امیر المؤمنین فینادمک، إذ کنت منه بالمحل الذی أنت به، فإذا شـرب فاخرج و خلنی و ایاه، ففعل ذلک الفضل بن الربیع، و قعد ابراهیم للشـراب، ثم وثب حین وثب الفضـل بن الربیع للقیـام، فقال له الرشـید: مکانک یا ابراهیم، فقعـد، فلما طابت نفسه، أومأ الرشـید الی الغلمان فتنحوا عنه، ثم قـال: یا ابراهیم، کیف أنت و موضع السـر منک؟ قال: یا سـیدی انما انا کاخص عبیـدک، و اطوع خـدمک، قال: ان فی نفسـی امرا اریـد ان اودعکه، و قـد ضاق صدری به، و اسـهرت به لیلی، قال: یا سـیدی إذا لا یرجع عنی إلیک ابدا، و اخفیه عن جنبی ان یعلمه، و نفسـی ان تـذیعه قـال: ویحـک! انی نـدمت علی قتـل جعفر بن یحیی نـدامه مـا احسن ان اصـفها، فوددت انی خرجت من ملکی و انه کان بقی لی، فما وجدت طعم النوم منذ فارقته، و لا لذه العیش منذ قتلته! قال: فلما سـمعها ابراهیم اسـبل دمعه، و اذری عبرته، و قال: رحم الله أبا الفضل، و تجاوز عنه! و الله یا سیدی لقد أخطأت فی قتله، و اوطئت

العشوه فی امره! و این یوجد فی الدنیا مثله! و قد کان منقطع القرین فی الناس اجمعین دینا فقال الرشید: قم علیک لعنه الله یا بن اللخناء! فقام ما یعقل ما یطأ، فانصرف الی أمه، فقال: یا أم، ذهبت و الله نفسی، قالت: کلا ان شاء الله، و ما ذاک یا بنی؟ قال: ذاک ان الرشید امتحننی بمحنه و الله، و لو کان لی الف نفس لم انج بواحده منها فما کان بین هذا و بین ان دخل علیه ابنه- فضربه بسیفه حتی مات-الا لیال قلائل. و حج بالناس فی هذه السنه عبید الله بن العباس بن محمد بن علی.

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه

فمما كان فيها من ذلك غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه، و دخوله ارض الروم من درب الصفصاف، فخرج للقائه نقفور، فورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقائه، فانصرف، و مر بقوم من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و انهزم و قتل من الروم-فيما ذكر-اربعون ألفا و سبعمائه، و أخذ اربعه آلاف دابه. و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حج بالناس فيها الرشيد، فجعل طريقه على المدينه، فاعطى أهلها نصف العطاء، و هذه الحجه هى آخر حجه حجها الرشيد، فيما زعم الواقدى و غيره

ثم دخلت

سنه تسع و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص الرشيد الى الرى

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد امير المؤمنين فيها الى الرى. ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها و ما احدث فى خرجته تلك فى سفره: ذكر ان الرشيد كان استشار يحيى بن خالد فى توليه خراسان على بن عيسى بن ماهان، فاشار عليه الا يفعل، فخالفه الرشيد فى امره، و ولاه إياها، فلما شخص على بن عيسى إليها ظلم الناس، و عسر عليهم، و جمع مالا جليلا، و وجه الى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل و الرقيق و الثياب و المسك و الأموال، فقعد هارون بالشماسيه على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على اليه، و احضرت تلك الهدايا فعرضت عليه، فعظمت فى عينه، و جل عنده قدرها، و الى جانبه يحيى بن خالد، فقال له: يا أبا على، هذا الذى اشرت علينا الا نوليه هذا الثغر، فقد خالفناك فيه، فكان فى خلافك البركه-و هو كالمازح معه إذ ذاك-فقد ترى ما انتج رأينا فيه، و ما كان من رأيك! فقال: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! انا و ان كنت أحب ان اصيب فى رأيى و اوفق فى مشورتى، فانا أحب من ذلك ان يكون راى امير المؤمنين اعلى، و فراسته اثقب، و علمه اكثر من علمى، و معرفته فوق معرفتى، و ما احسن هذا و اكثره ان لم يكن وراءه ما يكره امير المؤمنين، و ما اسال الله ان يعيذه و يعفيه من سوء عاقبته و نتائج مكروهه، قال: و ما ذاك؟ فاعلمه، قال: ذاك انى احسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف، أخذ أكثرها ظلما و تعديا، و لو أمرنى امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعه من بعض تجار الكرخ، قال: و كيف ذاك؟ قال: قد ساومنا عونا

على السفط الذى جاءنا به من الجوهر، و اعطيناه به سبعه آلاف الف، فأبى ان يبيعه، فابعث اليه الساعه بحاجتى فأمره ان يرده إلينا، لنعيد فيه نظرنا، فإذا جاء به جحدناه، و ربحنا سبعه آلاف الف، ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك و على ان هذا اسلم عاقبه، و استر امرا من فعل على بن عيسى فى هذه الهدايا بأصحابها، فاجمع لأمير المؤمنين فى ثلاث ساعات اكثر من قيمه هذه الهدايا بأهون سعى، و ايسر امر، و اجمل جبايه، مما جمع على فى ثلاث سنين. فوقرت فى نفس الرشيد و حفظها، و امسك عن ذكر على بن عيسى عنده، فلما عاث على بن عيسى بخراسان و وتر اشرافها، و أخذ أموالهم، و استخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها و وجوهها الى الرشيد، و كتبت جماعه من كورها الى قراباتها و أصحابها، تشكو سوء سيرته، و خبث طعمته، و رداءه مذهبه، و تسال امير المؤمنين ان يبدلها به من أحب من كفاته و انصاره و أبناء دولته و قواده فدعا يحيى بن خالد، فشاوره فى امر على بن عيسى و فى صرفه، و قال له: اشر على برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما افسد الفاسق، و يرتق ما فتق فاشار عليه بيزيد بن مزيد، فلم يقبل مشورته. و كان قيل للرشيد: ان على بن عيسى قد اجمع على خلافك، فشخص الى الرى من اجل ذلك، منصرفه من مكه، فعسكر بالنهروان لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و معه ابناه عبد الله المأمون و القاسم، ثم سار الى الرى، فلما صار بقرماسين اشخص اليه جماعه من القضاه و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره ذلك من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سوى ذلك لعبد الله المأمون، و انه ليس له فيه قليل و لا كثير و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون الرشيد و على من بحضرته لعبد الله و القاسم، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله، إذا افضت الخلافه

اليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمه اليه الى الرى، فأقام بها نحوا من اربعه اشهر، حتى قدم عليه على بن عيسى من خراسان بالأموال و الهدايا و الطرف، من المتاع و المسک و الجوهر و آنيه الذهب و الفضه و السلاح و الدواب، و اهدى بعد ذلک الى جميع من کان معه من ولده و اهل بيته و کتابه و خدمه و قواده على قدر طبقاتهم و مراتبهم، و راى منه خلاف ما کان ظن به و غير ما کان يقال فيه فرضى عنه، و رده الى خراسان، و خرج و هو مشيع له، فذکر ان البيعه أخذت للمأمون و القاسم بولايه العهد بعد اخويه محمد و عبد الله، و سمى المؤتمن حين وجه هارون هرثمه لذلک بمدينه السلام يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من رجب من هذه السنه، فقال الحسن بن هانئ فى ذلک: تبارک من ساس الأمور بعلمه و فضل هارونا على الخلفاء

نزال بخير ما انطوينا على التقى و ما ساس دنيانا ابو الأمناء

و فى هذه السنه-حين صار الرشيد الى الرى- بعث حسينا الخادم الى طبرستان، فکتب له ثلاثه کتب، من ذلک کتاب فيه أمان لشروين ابى قارن، و الآخر فيه أمان لوندا هرمز، جد مازيار و الثالث فيه أمان لمرزبان ابن جستان، صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم، فوهب له و کساه و رده و قدم عليه سعيد الحرشى بأربعمائه بطل من طبرستان، فأسلموا على يد الرشيد، و قدم وندا هرمز، و قبل الامان، و ضمن السمع و الطاعه و أداء الخراج، و ضمن على شروين مثل ذلک، فقبل ذلک منه الرشيد و صرفه، و وجه معه هرثمه فاخذ ابنه و ابن شروين رهينه و قدم عليه الرى أيضا خزيمه بن خازم، و کان والى أرمينيه، فاهدى هدايا کثيره. و فى هذه السنه ولى هارون عبد الله بن مالک طبرستان و الرى و الرويان

و دنباونـد و قومس و همذان و قال ابو العتاهيه فى خرجه هارون هذه- و كان هارون ولد بالرى: ان أمين الله فى خلقه حن به البر الى مولده

ليصلح الرى و أقطارها و يمطر الخير بها من يده

و ولى هارون فى طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان و الرى، و ولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان، فقطع البحر من ناحيه جزيره ابن كاوان، فافتتح حصـنا بها و حاصر آخر، فهجم عليه ابن مخلد الأزدى و هو غار، فاسره و حمله الى عمان فى ذى الحجه، و انصـرف الرشـيد بعد ارتحال على بن عيسى الى خراسان عن الرى بايام، فادركه الاضحى بقصر اللصوص، فضحى بها، و دخل مدينه السلام يوم الاثنين، لليلتين بقيتا من ذى الحجه، فلما مر بالجسر امر باحراق جثه جعفر بن يحيى، و طوى بغداد و لم ينزلها، و مضـى من فوره متوجها الى الرقه، فنزل السـيلحين و ذكر عن بعض قواد الرشـيد ان الرشـيد قال لما ورد بغداد: و الله انى لاطوى مدينه ما وضعت بشرق و لا غرب مدينه ايمن و لا ايسر منها، و انها لوطنى و وطن آبائى، و دار مملكه بنى العباس ما بقوا و حافظوا عليها، و ما راى احد من آبائى سوءا و لا نكبه منها، و لا سـىء بها احد منهم قط، و لنعم الدار هى! و لكنى اريد المناخ على نـاحيه اهـل الشـقاق و النفاق و البغض لائمه الهـدى و الحب لشـجره اللعنه- بنى اميه- مع ما فيها من المارقه و المتلصـصه و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت و لا خرجت عنها ابدا. و قال العباس بن الأحنف فى طى الرشـيد بغداد: ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا و داعهم بالسؤال

و فی هذه السنه کان الفداء بین المسلمین و الروم، فلم یبق بأرض الروم مسلم الا فودی به-فیما ذکر-فقال مروان بن ابی حفصه فی ذلک: و فکت بک الأسری التی شیدت لها محابس ما فیها حمیم یزورها

علی حین أعیا المسلمین فکاکها و قالوا: سجون المشرکین قبورها

و رابط فیها القاسم بدابق و حج بالناس فیها العباس بن موسی بن عیسی بن موسی.

ص:۳۱۸

ثم دخلت

سنه تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند، مخالفا لهارون و خلعه اياه، و نزعه يده من طاعته. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك-فيما ذكر لنا- ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنه لعمه ابى النعمان، و كانت ذات يسار، فأقام بمدينه السلام، و تركها بسمرقند، فلما طال مقامه بها، و بلغها انه قد اتخذ أمهات اولاد، التمست سببا للتخلص منه، فعى عليها، و بلغ رافعا خبرها، فطمع فيها و فى مالها، فدس إليها من قال لها: انه لا سبيل لها الى التخلص من صاحبها، الا ان تشرك بالله، و تحضر لذلك قوما عدولا، و تكشف شعرها بين ايديهم، ثم تتوب فتحل للأزواج، ففعلت ذلك و تزوجها رافع و بلغ الخبر يحيى بن الاشعث، فرفع ذلك الى الرشيد، فكتب الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما، و ان يعاقب رافعا و يجلده الحد، و يقيده و يطوف به فى مدينه سمرقند مقيدا على حمار، حتى يكون عظه لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدى عنه الحد، و حمله على حمار مقيدا حتى طلقها، ثم حبسه فى سجن سمرقند، فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح- و هو يومئذ على شرط سمرقند- فلحق بعلى بن عيسى ببلخ، فطلب الامان فلم يجبه على اليه، و هم بضرب عنقه، فكلمه فيه ابنا عيسى بن على، و جدد طلاق المرأه، و اذن له فى الانصراف الى سمرقند، فانصرف إليها، فوثب بسليمان ابن حميد، عامل على بن عيسى فقتله فوجه على بن عيسى اليه ابنه،

فمال الناس الى سباع بن مسعده، فراسوه عليهم، فوثب على رافع فقيده، فوثبوا على سباع، فقيدوه و راسوا رافعا و بايعوه، و طابقه من وراء النهر، و وافاه عيسى بن على، فلقيه رافع فهزمه، فاخذ على بن عيسى فى فرض الرجال و التأهب للحرب. و فى هذه السنه غزا الرشيد الصائفه، و استخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقه و فوض اليه الأمور، و كتب الى الافاق بالسمع له و الطاعه، و دفع اليه خاتم المنصور يتيمن به، و هو خاتم الخاصه، نقشه: الله ثقتى آمنت به. و فيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون. و فيها خرجت الروم الى عين زربه و كنيسه السوداء، فاغارت و اسرت، فاستنقذ اهل المصيصه ما كان فى ايديهم

فتح الرشيد هرقله

و فيها فتح الرشيد هرقله، و بث الجيوش و السرايا بأرض الروم، و كان دخلها-فيما قيل-فى مائه الف و خمسه و ثلاثين الف مرتزق، سوى الاتباع و سوى المطوعه و سوى من لا ديوان له، و اناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع و وجه داود بن عيسى بن موسى سائحا فى ارض الروم فى سبعين ألفا، و افتتح شراحيل بن معن بن زائده حصن الصقالبه و دبسه، و افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف و ملقوبيه- و كان فتح الرشيد هرقله فى شوال-و اخربها و سبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها، و ولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام الى مصر، فبلغ حميد قبرس، فهدم و حرق و سبى من أهلها سته عشر ألفا، فاقدمهم الرافقه، فتولى بيعهم ابو البخترى القاضى، فبلغ اسقف قبرس الفى دينار. و كان شخوص هارون الى بلاد الروم لعشر بقين من رجب، و اتخذ

قلنسوه مكتوبا عليها غاز حاج، فكان يلبسها، فقال ابو المعالى الكلابى: فمن يطلب لقاءك او يرده فبالحرمين او اقصى الثغور

ففى ارض العدو على طمر و فى ارض الترفه فوق كور

و ما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد الى الطوانه، فعسكر بها، ثم رحل عنها، و خلف عليها عقبه بن جعفر، و امره ببناء منزل هنالك، و بعث نقفور الى الرشيد بالخراج و الجزيه، عن راسه و ولى عهده و بطارقته و سائر اهل بلده خمسين الف دينار، منها عن راسه اربعه دنانير، و عن راس ابنه استبراق دينارين و كتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته فى جاريه من سبى هرقله كتابا نسخته: لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم، اما بعد ايها الملك، فان لى إليك حاجه لا تضرك فى دينك و لا دنياك، هينه يسيره، ان تهب لابنى جاريه من بنات اهل هرقله، كنت قد خطبتها على ابنى، فان رايت ان تسعفنى بحاجتى فعلت و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و استهداه أيضا طيبا و سرادقا من سرادقاته، فامر الرشيد بطلب الجاريه، فاحضرت و زينت و اجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه، و سلمت الجاريه و المضرب بما فيه من الانيه و المتاع الى رسول نقفور، و بعث اليه بما سال من العطر، و بعث اليه من التمور و الأخبصه و الزبيب و الترياق، فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد، فاعطاه نقفور وقر دراهم اسلاميه على برذون كميت كان مبلغه خمسين الف درهم، و مائه ثوب ديباج و مائتى ثوب بزيون، و اثنى عشر بازيا، و اربعه اكلب من كلاب الصيد، و ثلاثه براذين و كان نقفور اشترط الا يخرب ذا الكلاع و لا صمله و لا حصن سنان،

و اشترط الرشـيد عليه الا يعمر هرقله، و على ان يحمل نقفور ثلاثمائه الف دينار. و خرج فى هـذه السـنه خارجى من عبد القيس يقال له سـيف بن بكر، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد، فقتله بعين النوره. و نقض اهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها. و حج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادى.

ص:٣٢٢

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج خارجى يقال له ثروان بن سيف بناحيه حولايا، فكان يتنقل بالسواد، فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق و جرحه، و قتل عامه اصحابه، و ظن طوق انه قد قتل ثروان، فكتب بالفتح، و هرب ثروان مجروحا. و فيها خرج ابو النداء بالشام فوجه الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ، و عقد له على الشام. و فيها وقع الثلج بمدينه السلام. و فيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى. و فيها غلظ امر رافع بن ليث بسمرقند. و فيها كتب اهل نسف الى رافع يعطونه الطاعه، و يسألون ان يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على، فوجه صاحب الشاش فى اتراكه قائدا من قواده، فاتوا عيسى بن على، فاحدقوا به و قتلوه فى ذى القعده، و لم يعرضوا لأصحابه. و فيها ولى الرشيد حمويه الخادم بريد خراسان. و فيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرى ارض الروم فى عشره آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه على مرحلتين من طرسوس فى خمسين رجلا، و سلم الباقون. و فيها ولى الرشيد غزو الصائفه هرثمه بن اعين، و ضم اليه ثلاثين ألفا من جند خراسان، و معه مسرور الخادم، اليه النفقات و جميع الأمور، خلا الرياسه

و مضـى الرشيد الى درب الحدث، فرتب هنالك عبد الله بن مالك، و رتب سعيد بن سلم بن قتيبه بمرعش، فاغارت الروم عليها، و أصابوا من المسـلمين و انصـرفوا و سـعيد بن سـلم مقيم بها، و بعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس، فأقام الرشـيد بدرب الحـدث ثلاـثه ايـام من شـهر رمضـان، ثم انصـرف الى الرقه. و فيهـا امر الرشـيد بهـدم الكنائس بالثغور، و كتب الى السـندى بن شاهك يأمره بأخـذ اهل الذمه بمدينه السـلام بمخالفه هيئتهم هيئه المسـلمين فى لباسـهم و ركوبهم. و فيها عزل الرشـيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاها هرثمه.

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن

عيسى و سخطه عليه

قال ابو جعفر: قـد ذكر قبل سـبب هلاك ابن على بن عيسـى و كيف قتل و لما قتل ابنه عيسـى خرج على عن بلـخ حتى اتى مرو مخافه ان يسـير إليها رافع بن الليث، فيستولى عليها و كان ابنه عيسى دفن فى بستان داره ببلخ اموالا عظيمه-قيل انها كانت ثلاثين الف الف- و لم يعلم بها على بن عيسـى و لا اطلع على ذلك الا جاريه كانت له، فلما شـخص على عن بلخ اطلعت الجاريه على ذلك بعض الخـدم، و تحـدث به الناس، فاجتمع قراء اهل بلـخ و وجوهها، فدخلوا البسـتان فانتهبوه و أباحوه للعامه، فبلغ الرشـيد الخبر، فقـال: خرج على من بلـخ عن غير امرى، و خلف مثـل هـذا المال، و هو يزعم انه قـد افضـى الى حلى نسائه فيما انفق على محـاربه رافع! فعزله عنـد ذلك، و ولى هرثمه بن اعين، و استصـفى اموال على بن عيسـى، فبلغت أمواله ثمانين الف الف. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: كنا بجرجان مع الرشيد و هو يريد

خراسان، فوردت خزائن على بن عيسى التى أخذت له على الف و خمسمائه بعير، و كان على مع ذلك قد أذل الاعالى من اهل خراسان و اشرافهم. و ذكر انه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو و الحسين بن مصعب، فسلما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد يا بن الملحد! و الله انى لاعرف ما أنت عليه من عداوتک للإسلام و طعنک فى الدين، و ما انتظر بقتلك الا اذن الخليفه فيه، فقد أباح الله دمک، و أرجو ان يسفكه الله على يدى عن قريب، و يعجلك الى عذابه ا لست المرجف بى فى منزلى هـذا بعد ما ثملت من الخمر، و زعمت انه جاءتک كتب من مدينه السلام بعزلى! اخرج الى سخط الله، لعنك الله، فعن قريب ما تكون من أهلها! فقال له الحسين: اعيذ بالله الأمير ان يقبل قول واش، او سعايه باغ، فانى برىء مما قرفت به قال: كذبت لا أم لك! قد صح عندى انک ثملت من الخمر، و قلت ما وجب عليك به اغلظ الأدب، و لعل الله ان يعاجلك ببأسه و نقمته، اخرج عنى غير مستور و لا مصاحب فجاء الحاجب فاخذ بيده فاخرجه، و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارک دار الندوه، يجتمع فيها إليك السفهاء، و تطعن على الولاه! سفک الله دمى ان لم اسفک دمک! فقال هشام: جعلت فداء الأمير! انا و الله مظلوم مرحوم، و الله ما ادع فى تقريظ الأمير جهدا، و فى وصفه قولا الا خصصته به و قلته فيه، فان كنت إذا قلت خيرا نقل إليك شرا فما حيلتى! قال: كذبت لا أم لک، لأنا اعلم بما تنطوى عليه جوانحک من ولدک و اهلك، فاخرج فعن قريب اريح منک نفسى فخرج فلما كان فى آخر الليل دعا ابنته عاليه- و كانت من اكبر ولده-فقال لها: اى بنيه، انى اريد ان افضى إليك بأمر ان أنت اظهرته قتلت، و ان حفظته سلمت، فاختارى بقاء ابيک على موته، قالت:

و ما ذاک جعلت فداک! قال: انی اخاف هذا الفاجر علی بن عیسی علی دمی، و قد عزمت علی ان اظهر ان الفالج أصابنی، فإذا کان فی السحر فاجمعی جواریک، و تعالی الی فراشی و حرکینی، فإذا رایت حرکتی قد ثقلت، فصیحی أنت و جواریک، و ابعثی الی اخوتک فاعلمیهم علتی و إیاک ثم إیاک ان تطلعی علی صحه بدنی أحدا من خلق الله من قریب او بعید ففعلت -و کانت عاقله حازمه-فأقام مطروحا علی فراشه حینا لا یتحرک الا ان حرک، فیقال انه لم یعلم من اهل خراسان احد من عزل علی بن عیسی بخبر و لا اثر غیر هشام، فانه توهم عزله، فصح توهمه. و یقال: انه خرج فی الیوم الذی قدم فیه هرثمه لتلقیه، فرآه فی الطریق رجل من قواد علی بن عیسی، فقال: صح الجسم؟ فقال: ما زال صحیحا بحمد الله! و قال بعضهم: بل رآه علی بن عیسی، فقال: این بک؟ فقال: ا تلقی أمیرنا أبا حاتم، قال: ا لم تکن علیلا؟ قال: بلی، فوهب الله العافیه، و عزل الله الطاغیه فی لیله واحده و اما الحسین بن مصعب فانه خرج الی مکه مستجیرا بالرشید من علی بن عیسی، فاجاره. و لما عزم الرشید علی عزل علی بن عیسی دعا-فیما بلغنی- هرثمه بن اعین مستخلیا به فقال: انی لم اشاور فیک أحدا، و لم اطلعه علی سری فیک، و قد اضطرب علی ثغور المشرق، و انکر اهل خراسان امر علی بن عیسی، إذ خالف عهدی و نبذه وراء ظهره، و قد کتب یستمد و یستجیش، و انا کاتب الیه، فاخبره انی امده بک، و اوجه الیه معک من الأموال و السلاح و القوه و العده ما یطمئن الیه قلبه، و تتطلع الیه نفسه، و اکتب معک کتابا بخطی فلا تفضنه، و لا تطلعن فیه حتی تصل الی مدینه نیسابور، فإذا نزلتها فاعمل بما فیه، و امتثله و لا تجاوزه، ان شاء الله، و انا موجه معک رجاء الخادم بکتاب اکتبه الی علی بن عیسی بخطی، لیتعرف ما یکون منک و منه، و هون علیه امر

على فلا تظهرنه عليه، و لا تعلمنه ما عزمت عليه، و تاهب للمسير، و اظهر لخاصتك و عامتك انى اوجهك مددا لعلى بن عيسى و عونا له قال: ثم كتب الى على بن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا بن الزانيه، رفعت من قدرك، و نوهت باسمك، و أوطأت ساده العرب عقبك، و جعلت أبناء ملوك العجم خولك و اتباعك، فكان جزائى ان خالفت عهدى، و نبذت وراء ظهرك امرى، حتى عثت فى الارض، و ظلمت الرعيه، و اسخطت الله و خليفته، بسوء سيرتك، و رداءه طعمتك، و ظاهر خيانتك، و قد وليت هرثمه بن اعين مولاى ثغر خراسان، و امرته ان يشد و طاته عليك و على ولدك و كتابك و عمالك، و لا يترك وراء ظهوركم درهما، و لا حقا لمسلم و لا معاهد الا اخذكم به، حتى ترده الى اهله، فان أبيت ذلك و أباه ولدك و عمالك فله ان يبسط عليكم العذاب، و يصب عليكم السياط، و يحل بكم ما يحل بمن نكث و غير، و بدل و خالف، و ظلم و تعدى و غشم انتقاما لله عز و جل بادئا، و لخليفته ثانيا، و للمسلمين و المعاهدين ثالثا، فلا تعرض نفسك للتى لا شوى لها، و اخرج مما يلزمك طائعا او مكرها. و كتب عهد هرثمه بخطه: هذا ما عهد هارون الرشيد امير المؤمنين الى هرثمه بن اعين حين ولاه ثغر خراسان و اعماله و خراجه، امره بتقوى الله و طاعته و رعايه امر الله مراقبته، و ان يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسبيله، فيحل حلاله و يحرم حرامه، و يقف عند متشابهه، و يسال عنه اولى الفقه فى دين الله و اولى العلم بكتاب الله، او يرده الى امامه ليريه الله عز و جل فيه رايه، و يعزم له على رشده، و امره ان يستوثق من الفاسق على بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، و ان يشد عليهم و طاته، و يحل بهم سطوته، و يستخرج منهم كل مال

يصح عليهم من خراج امير المؤمنين و فيء المسلمين، فإذا استنظف ما عندهم و قبلهم من ذلك، نظر فى حقوق المسلمين و المعاهدين، و اخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم، فان ثبتت قبلهم حقوق لأمير المؤمنين و حقوق للمسلمين، فدافعوا بها و جحدوها، ان يصب عليهم سوط عذاب الله و اليم نقمته، حتى يبلغ بهم الحال التى ان تخطاها بأدنى ادب، تلفت انفسهم، و بطلت ارواحهم، فإذا خرجوا من حق كل ذى حق، اشخصهم كما تشخص العصاه من خشونه الوطاء و خشونه المطعم و المشرب و غلظ الملبس، مع الثقات من اصحابه الى باب امير المؤمنين، ان شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت إليك، فانى آثرت الله و دينى على هواى و إرادتى، فكذلك فليكن عملك، و عليه فليكن امرك، و دبر فى عمال الكور الذين تمر بهم فى صعودك ما لا يستوحشون معه الى امر يريبهم و ظن يرعبهم و ابسط من آمال اهل ذلك الثغر و من امانهم و عذرهم، ثم اعمل بما يرضى الله منك و خليفته، و من ولاك الله امره ان شاء الله هذا عهدى و كتابى بخطى، و انا اشهد الله و ملائكته و حمله عرشه و سكان سمواته وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً . و كتب امير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله و ملائكته. ثم امر ان يكتب كتاب هرثمه الى على بن عيسى فى معاونته و تقويه امره و الشد على يديه فكتب و ظهر الأمر بها، و كانت كتب حمويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع و لا نزع السواد و لا من شايعه، و انما غايتهم عزل على بن عيسى الذى قد سامهم المكروه.

خبر شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها

و من ذلك ما كان من شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها ذكر الخبر عما كان من امره فى شخوصه إليها و امر على بن عيسى و ولده:

ذکر ان هرثمه مضی فی الیوم السادس من الیوم الذی کتب له عهده الرشید و شیعه الرشید، و اوصاه بما یحتاج الیه، فلم یعرج هرثمه علی شیء، و وجه الی علی بن عیسی فی الظاهر اموالا- و سلاحا، و خلعا و طیبا، حتی إذا نزل نیسابور جمع جماعه من ثقات اصحابه و اولی السن و التجربه منهم، فدعا کل رجل منهم سرا، و خلا به، ثم أخذ علیهم العهود و المواثیق ان یکتموا امره، و یطووا سره، و ولی کل رجل منهم کوره، علی نحو ما کانت حاله عنده، فولی جرجان و نیسابور و الطبسین و نسا و سرخس، و امر کل واحد منهم، بعد ان دفع الیه عهده بالمسیر الی عمله الذی ولاه علی اخفی الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازین فی ورودهم الکور و مقامهم فیها الی الوقت الذی سماه لهم، و ولی اسماعیل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشید، ثم مضی حتی إذا صار من مرو علی مرحله، دعا جماعه من ثقات اصحابه، و کتب لهم أسماء ولد علی بن عیسی و اهل بیته و کتابه و غیرهم فی رقاع، و دفع الی کل رجل منهم رقعه باسم من و کله بحفظه إذا هو دخل مرو، خوفا من ان یهربوا إذا ظهر امره ثم وجه الی علی بن عیسی: ان أحب الأمیر اکرمه الله ان یوجه ثقاته لقبض ما معی من اموال فعل، فانه إذا تقدم المال امامی کان اقوی للأمیر، و أفت فی عضد اعدائه و أیضا فانی لا آمن علیه ان خلفته وراء ظهری، ان یطمع فیه بعض من تسمو الیه نفسه الی ان یقتطع بغضه، و یفترض غفلتنا عند دخول المدینه فوجه علی بن عیسی جهابذته و قهارمته لقبض المال، و قال هرثمه لخزانه: اشغلوهم هذه اللیله، و اعتلوا علیهم فی حمل المال بعله تقرب من اطماعهم، و تزیل الشک عن قلوبهم، ففعلوا و قال لهم الخزان: حتی تؤامروا أبا حاتم فی دواب المال و البغال. ثم ارتحل نحو مدینه مرو، فلما صار منها علی میلین تلقاه علی بن عیسی فی ولده و اهل بیته و قواده باحسن لقاء و آنسه، فلما وقعت عین هرثمه علیه، ثنی رجله لینزل عن دابته فصاح به علی: و الله لئن نزلت لانزلن، فثبت علی سرجه، و دنا کل منهما من صاحبه فاعتنقا، و سارا، و علی یسال هرثمه عن

امر الرشيد و حاله و هيئته و حال خاصته و قواده و انصار دولته، و هرثمه يجيبه، حتى صار الى قنطره لا يجوزها الا فارس، فحبس هرثمه لجام دابته، و قال لعلى: سر على بركه الله، فقال على: لا و الله لا افعل حتى تمضى أنت، فقال: إذا و الله لا امضى، فأنت الأمير و انا الوزير، فمضى و تبعه هرثمه حتى دخلا مرو، و صارا الى منزل على، و رجاء الخادم لا يفارق هرثمه فى ليل و لا نهار، و لا ركوب و لا جلوس، فدعا على بالغداء فطمعا، و اكل معهما رجاء الخادم، و كان عازما على الا يأكل معهما، فغمزه هرثمه و قال: كل فإنك جائع، و لا راى لجائع و لا حاقن، فلما رفع الطعام قال له على: قد امرت ان يفرغ لك قصر على الماشان، فان رايت ان تصير اليه فعلت فقال له هرثمه: ان معى من الأمور ما لا يتحمل تاخير المناظره فيها، ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد الى على، و ابلغه رسالته فلما فض الكتاب فنظر الى أول حرف منه سقط فى يده، و علم انه قد حل به ما يخافه و يتوقعه، ثم امر هرثمه بتقييده و تقييد ولده و كتابه و عماله- و كان رحل و معه وقر من قيود و اغلال- فلما استوسق منه صار الى المسجد الجامع، فخطب و بسط من آمال الناس، و اخبر ان امير المؤمنين ولاه ثغورهم لما انتهى اليه من سوء سيره الفاسق على ابن عيسى، و ما امره به فيه و فى عماله و أعوانه، و انه بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه، و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى مواضع الحق و امر بقراءه عهده عليهم فأظهروا السرور بذلك، و انفسحت آمالهم، و عظم رجاؤهم، و علت بالتكبير و التهليل أصواتهم، و كثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انصرف، فدعا بعلى بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، فقال: اكفونى مؤنتكم، و اعفونى من الاقدام بالمكروه عليكم و نادى فى اصحاب ودائعهم ببراءه الذمه من رجل كانت لعلى عنده وديعه او لأحد من ولده او كتابه او عماله و أخفاها و لم يظهر عليها، فاحضره الناس ما كانوا أودعوا الا رجلا من اهل مرو- و كان من أبناء المجوس-فانه لم يزل يتلطف للوصول الى على بن عيسى حتى صار اليه، فقال له سرا: لك عندى مال، فان احتجت

اليه حملته إليك أولا فأولا، و صبرت للقتل فيك، إيثارا للوفاء و طلبا لجميل الثناء، و ان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه، و قال : لو اصطنعت مثلك الف رجل ما طمع فى السلطان و لا الشيطان ابدا. ثم ساله عن قيمه ما عنده، فذكر له انه اودعه مالا و ثيابا و مسكا، و انه لا يدرى ما قدر ذلك، غير انه اودعه بخطه، و انه محفوظ لم يشذ منه شيء، فقال له: دعه، فان ظهر عليه سلمته و نجوت بنفسك، و ان سلمت به رايت فيه رأيى. و جزاه الخير، و شكر له فعله ذلك احسن شكر، و كافاه عليه و بره و كان يضرب به المثل بوفائه، فذكر انه لم يتستر عن هرثمه من مال على الا ما كان اودعه هذا الرجل-و كان يقال له: العلاء بن ماهان- فاستنظف هرثمه ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم، فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه، حتى إذا لم يبق فيه الا صوف او خشب او ما لا قيمه له قال للمرأه: هاتى ما عليك من الحلى، فتقول للرجل إذا دنا منها لينزع ما عليها: يا هذا، ان كنت محسنا فاصرف بصرك عنى، فو الله لا تركت شيئا من بغيتك على الا دفعته إليك، فان كان الرجل يتحوب من الدنو إليها أجابها الى ذلك حتى ربما نبذت اليه بالخاتم و الخلخال و ما قيمته عشره دراهم، و من كان بخلاف هذه الصفه، قال: لا ارضى حتى افتشك، لا تكونين قد خبات ذهبا او درا او ياقوتا، فيضرب يده الى مغابنها و ارفاغها، فيطلب فيها ما يظن انها قد سترته عنه، حتى إذا ظن انه قد احكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته، و فى عنقه سلسله، و فى رجله قيود ثقال ما يقدر معها على نهوض و اعتماد. فذكر عمن شهد امر هرثمه و امره، ان هرثمه لما فرغ من مطالبه على بن عيسى و ولده و كتابه و عماله باموال امير المؤمنين، أقامهم لمظالم الناس، فكان إذا برد للرجل عليه او على احد من اصحابه حق، قال: اخرج للرجل من حقه، و الا بسطت عليك، فيقول على: اصلح الله الأمير!

أجلنى يوما او يومين، فيقول: ذلك الى صاحب الحق، فان شاء فعل ثم يقبل على الرجل، فيقول: ا ترى ان تدعه؟ فان قال: نعم، قال: فانصرف وعد اليه، فيبعث على الى العلاء بن ماهان، فيقول له: صالح فلانا عنى من كذا و كذا على كذا و كذا، او على ما رايت، فيصالحه و يصلح امره. و ذكر انه قام الى هرثمه رجل، فقال له: اصلح الله الأمير! ان هذا الفاجر أخذ منى درقه ثمينه لم يملك احد مثلها، فاشتراها على كره منى و لم ارد بيعها بثلاثه آلاف درهم، فأتيت قهرمانه اطلب ثمنها، فلم يعطنى شيئا، فاقمت حولا- انتظر ركوب هذا الفاجر، فلما ركب عرضت له و صحت به: ايها الأمير، انا صاحب الدرقه، و لم آخذ لها ثمنا الى هذه الغايه، فقذف أمى و لم يعطنى حقى، فخذ لى بحقى من مالى و قذفه أمى، فقال: لك بينه؟ قال: نعم، جماعه حضروا كلامه، فاحضرهم فاشهدهم على دعواه، فقال هرثمه: وجب عليك الحد، قال: و لم؟ قال: لقذفك أم هذا، قال: من فقهك و علمك هذا؟ قال: هذا دين المسلمين، قال: فاشهد ان امير المؤمنين قد قذفك غير مره و لا مرتين، و اشهد انك قد قذفت بنيك ما لا احصى، مره حاتما و مره اعين، فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك؟ و من يأخذ لك من مولاك! فالتفت هرثمه الى صاحب الدرقه، فقال: ارى لك ان تطالب هذا الشيطان بدرقتك او ثمنها، و تترك مطالبته بقذفه أمك .

كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى

و لما حمل هرثمه عليا الى الرشيد، كتب اليه كتابا يخبره ما صنع، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الله عز و جل لم يزل يبلى امير المؤمنين فى كل ما قلده من خلافته، و استرعاه من امور عباده و بلاده اجمل

البلاء و اكمله، و يعرفه فى كل ما حضره و نأى عنه من خاص أموره و عامها، و لطيفها و جليلها اتم الكفايه و احسن الولايه، و يعطيه فى ذلك كله افضل الأمنيه، و يبلغه فيه اقصى غايه الهمه، امتنانا منه عليه، و حفظا لما جعل اليه، مما تكفل باعزازه و اعزاز اوليائه و اهل حقه و طاعته، فيستتم الله احسن ما عوده و عودنا من الكفايه فى كل ما يؤدينا اليه، و نسأله توفيقنا لما نقضى به المفترض من حقه فى الوقوف عند امره، و الاقتصار على رايه. و لم أزل أعز الله امير المؤمنين، مذ فصلت عن معسكر امير المؤمنين ممتثلا ما أمرنى به فيما انهضنى له، لا اجاوز ذلك و لا أتعداه الى غيره، و لا اتعرف اليمن و البركه الا فى امتثاله، الى ان حللت اوائل خراسان، صائنا للامر الذى أمرنى امير المؤمنين بصيانته و ستره، لا افضى ذلك الى خاصى و لا الى عامى، و دبرت فى مكاتبه اهل الشاش و فرغانه و خزلهما عن الخائن، و قطع طمعه و طمع من قبله عنهما، و مكاتبه من يبلخ بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين و فسرت له، فلما نزلت نيسابور عملت فى امر الكور التى اجتزت عليها بتوليه من وليت عليها، قبل مجاوزتى إياها، كجرجان و نيسابور نسا و سرخس، و لم آل الاحتياط فى ذلك، و اختيار الكفاه و اهل الأمانه الصحه من ثقات اصحابى، و تقدمت اليهم فى ستر الأمر و كتمانه، و أخذت عليهم بذلك ايمان البيعه، و دفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته، أمرتهم بالمسير الى كور اعمالهم على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم بها الى الوقت الذى سميت لهم، و هو اليوم الذى قدرت فيه دخولى الى مرو، و التقائى و على بن عيسى، و عملت فى استكفائى اسماعيل بن حفص بن مصعب امر جرجان بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين، فنفذ أولئك العمال لأمرى، و قام كل رجل منهم فى الوقت الذى وقت له بضبط عمله و احكام ناحيته، و كفى الله امير المؤمنين المؤنه فى ذلك، بلطيف صنعه

و لما صرت من مدينه مرو على منزل، اخترت عده من ثقات اصحابى، و كتبت بتسميه ولد على بن عيسى و كتابه و اهل بيته و غيرهم رقاعا، و دفعت الى كل رجل منهم رقعه باسم من وكلته بحفظه فى دخولى، و لم آمن لو قصرت فى ذلك و اخرته ان يصيروا عند ظهور الخبر و انتشاره الى التغيب و الانتشار، فعملوا بذلك، و رحلت عن موضعى الى مدينه مرو، فلما صرت منها على ميلين تلقانى على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده، فلقيته باحسن لقاء، و آنسته، و بلغت من توقيره و تعظيمه و التماس النزول اليه أول ما بصرت به ما ازداد به أنسا و ثقه، الى ما كان ركن اليه قبل ذلك، مما كان يأتيه من كتبى، فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم و الإجلال منى له و الالتماس، لالقاء سوء الظن عنه، لئلا يسبق الى قلبه امر ينتقض به ما دبر امير المؤمنين فى امره، و أمرنى به فى ذلك و كان الله تبارك و تعالى هو المنفرد بكفايه امير المؤمنين الأمر فيه الى ان ضمنى و اياه مجلسه، و صرت الى الاكل معه، فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى، فاعلمته ما معى من الأمور التى لا تحتمل تاخير المناظره فيها ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب امير المؤمنين و ابلغه رسالته، فعلم عند ذلك ان قد حل به الأمر الذى جناه على نفسه، و كسبته يداه، من سخط امير المؤمنين، و تغير رايه بخلافه امره و تعديه سيرته ثم صرت الى التوكيل به، و مضيت الى المسجد الجامع، فبسطت آمال الناس ممن حضر، و افتتحت القول بما حملنى امير المؤمنين اليهم، و اعلمتهم اعظام امير المؤمنين ما أتاه، و وضح عنده من سوء سيره على، و ما أمرنى به فيه و فى عماله و أعوانه، و انى بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى غايتهم و امرت بقراءه عهدى عليهم، و اعلمتهم ان ذلك مثالى و امامى، و انى به اقتدى، و عليه احتذى، فمتى زلت عن باب واحد من ابوابه فقد ظلمت نفسى، و احللت بها ما يحل بمن خالف

رای امیر المؤمنین و امره، فأظهروا السرور بذلک و الاستبشار، و علت بالتکبیر و التهلیل أصواتهم، و کثر دعاؤهم لأمیر المؤمنین بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انکفأت الی المجلس الذی کان علی بن عیسی فیه، فصرت الی تقییده و تقیید ولده و اهل بیته و کتابه و عماله و الاستیثاق منهم جمیعا، و أمرتهم بالخروج الی من الأموال التی احتجنوها من اموال امیر المؤمنین و فیء المسلمین، و اعفائی بذلک من الاقدام علیهم بالمکروه و الضرب، و نادیت فی اصحاب ودائعهم باخراج ما کان عندهم فحملوا الی الی ان کتبت الی امیر المؤمنین صدرا صالحا من الورق و العین، و أرجو ان یعین الله علی استیفاء ما قبلهم، و استنظاف ما وراء ظهورهم، و یسهل الله من ذلک افضل ما لم یزل یعوده امیر المؤمنین من الصنع فی مثله من الأمور التی یعنی بها ان شاء الله تعالی: و لم ادع عند قدومی مرو التقدم فی توجیه الرسل و انفاذ الکتب البالغه فی الاعذار و الإنذار، و التبصیر و الارشاد، الی رافع و من قبله من اهل سمرقند، و الی من ببلخ، علی حسن ظنی بهم فی الإجابه، و لزوم الطاعه و الاستقامه، و مهما تنصرف به رسلی الی یا امیر المؤمنین من اخبار القوم فی اجابتهم و امتناعهم، اعمل علی حسبه من امرهم، و اکتب بذلک الی امیر المؤمنین علی حقه و صدقه و أرجو ان یعرف الله امیر المؤمنین فی ذلک من جمیل صنعه و لطیف کفایته، ما لم تزل عادته جاریه به عنده، بمنه و طوله و قوته و السلام .

الجواب من الرشید

بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فقد بلغ امیر المؤمنین کتابک بقدومک مرو فی الیوم الذی سمیت، و علی الحال التی وصفت و ما فسرت، و ما کنت قدمت من الحیل قبل ورودک إیاها، و عملت به فی امر الکور التی سمیت و تولیه من ولیت علیها قبل نفوذک عنها، و لطفت له من الأمر الذی استجمع لک به ما اردت من امر الخائن علی بن عیسی و ولده و اهل بیته، و من صار فی

یـدک من عماله و اصـحاب اعماله و احتذائک فی ذلک کله ما کان امیر المؤمنین مثل لک و وقفک علیه، و فهم امیر المؤمنین کل ما کتبت به، و حمـد الله علی ذلک کثیرا و علی تسدیـده إیاک و ما اعانک به من توفیقه، حتی بلغت اراده امیر المؤمنین، و أدرکت طلبته، و احسـنت ما کان یحب بک و علی یـدیک احکامه، مما کان اشـتد به اعتناؤه، و لـج به اهتمامه، و جزاک الخیر علی نصـیحتک و کفایتک، فلا اعدم الله امیر المؤمنین احسن ما عرفه منک فی کل ما أهاب بک الیه، و اعتمد بک علیه. و امیر المؤمنین یأمرک ان تزداد جـدا و اجتهادا فیما امرک به من تتبع اموال الخائن علی بن عیسـی و ولده و کتابه و عماله و وکلائه و جهابـذته و النظر فیمـا اختـانوا به امیر المـؤمنین فی أمواله، و ظلموا به الرعیه فی أموالهم، و تتبع ذلـک و اسـتخراجه من مظـانه و مواضـعه، التی صـارت الیه، و من أیـدی اصـحاب الودائع التی اسـتودعوها إیاهم، و اسـتعمال اللین و الشـده فی ذلک کله، حتی تصـیر الی اسـتنظاف مـا وراء ظهورهم، و لاـ تبقی من نفسـک فی ذلک بقیه، و فی انصاف الناس منهم فی حقوقهم و مظالمهم، حتی لاـ تبقی لمتظلم منهم قبلهم ظلامه الا استقضـیت ذلک له، و حملته و إیاهم علی الحق و العـدل فیها، فإذا بلغت اقصـی غایه الأحکام و المبالغه فی ذلک، فاشـخص الخائن و ولـده و اهل بیته و کتابه و عماله الی امیر المؤمنین فی وثاق، و علی الحال التی اسـتحقوها من التغییر و التنکیل بما کسـبت ایدیهم، و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ . ثم اعمل بما امرک به امیر المؤمنین من الشخوص الی سمرقنـد، و محاوله ما قبل خامل، و من کان علی رایه ممن اظهر خلافا و امتناعا من اهل کور ما وراء النهر و طخارسـتان بالدعاء الی الفیئه و المراجعه، و بسـط أمانـات امیر المؤمنین الـتی حملکهـا الیهم، فـان قبلوا و أنـابوا و راجعوا مـا هو املـک بهم، و فرقوا جموعهم، فهو ما یحب امیر المؤمنین ان یعاملهم به من العفو عنهم و الإقاله

لهم، إذ كـانوا رعيته، و هـو الـواجب على امير المـؤمنين لهم إذ أجـابهم الى طلبتهم، و آمن روعهم، و كفـاهم ولاـيه من كرهـوا ولاـيته، و امر بانصـافهم فی حقوقهم و ظلامـاتهم- و ان خـالفوا مـا ظن امير المؤمنين، فحاكمهم الى الله إذ طغوا و بغوا، و كرهوا العافيه و ردوها، فان امير المؤمنين قـد قضـى ما عليه، فغير و نكل، و عزل و اسـتبدل، و عفا عمن احدث، و صـفح عمن اجترم، و هو يشـهد الله عليهم بعـد ذلـك فی خلاـف ان آثروه، و عنود ان اظهروه وَ كَفى بِاللّهِ شَـهِيداً و لاـ حول و لاـ قوه الاـ بـالله العلى العظيم، عليه يتوكل و اليه ينيب و السـلام. و كتب اسماعيل بن صبيح بين يدى امير المؤمنين. و حج بالناس فی هذه السنه الفضل بن العباس بن محمد بن على، و كان و الى مكه. و لم يكن للمسلمين بعد هذه السنه صائفه الى سنه خمس عشره و مائتين.

ص:٣٣٧

ثم دخلت

سنه اثنتين و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدى ثابت بن نصر بن مالك.

ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان

و فيها وافى الرشيد من الرقه فى السفن مدينه السلام، يريد الشخوص الى خراسان لحرب رافع، و كان مصيره ببغداد يوم الجمعه لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و استخلف بالرقه ابنه القاسم، و ضم اليه خزيمه بن خازم، ثم شخص من مدينه السلام عشيه الاثنين، لخمس خلون من شعبان بعد صلاه العصر، من الخيزرانيه، فبات فى بستان ابى جعفر، ثم سار من غد الى النهروان، فعسكر هنالك، ورد حماد البربرى الى اعماله، و استخلف ابنه محمدا بمدينه السلام. و ذكر عن ذى الرياستين انه قال: قلت للمأمون لما اراد الرشيد الشخوص الى خراسان لحرب رافع: لست تدرى ما يحدث بالرشيد و هو خارج الى خراسان، و هى ولايتك، و محمد المقدم عليك! و ان احسن ما يصنع بك ان يخلعك، و هو ابن زبيده، و أخواله بنو هاشم، و زبيده و أموالها، فاطلب اليه ان يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه، فقلت له: قل له: أنت عليل، و انما اردت ان اخدمك، و لست اكلفك شيئا فاذن له و سار. فذكر محمد بن الصباح الطبرى ان أباه شيع الرشيد حين خرج الى خراسان، فمضى معه الى النهروان، فجعل يحادثه فى الطريق الى ان قال له: يا صباح، لا احسبك ترانى ابدا قال: فقلت: بل يردك الله سالما، قد فتح الله

علیک، و أراک فی عدوک املک قال: یا صباح، و لا احسبک تدری ما أجد! قلت: لا و الله، قال: فتعال حتی أریک، قال: فانحرف عن الطریق قدر مائه ذراع، فاستظل بشجره، و أومأ الی خدمه الخاصه فتنحوا، ثم قال: امانه الله یا صباح ان تکتم علی، فقلت: یا سیدی، عبدک الذلیل تخاطبه مخاطبه الولد! قال: فکشف عن بطنه، فإذا عصابه حریر حوالی بطنه، فقال: هذه عله اکتمها الناس کلهم، و لکل واحد من ولدی علی رقیب، فمسرور رقیب المأمون، و جبریل بن بختیشوع رقیب الامین- و سمی الثالث فذهب عنی اسمه-و ما منهم احد الا و هو یحصی انفاسی، و یعد ایامی، و یستطیل عمری، فان اردت ان تعرف ذلک فالساعه ادعو بدابه، فیجیئوننی ببرذون اعجف قطوف، لیزید فی علتی، فقلت: یا سیدی ما عندی فی الکلام جواب، و لا فی ولاه العهود، غیر انی اقول: جعل الله من یشنؤک من الجن و الانس و القریب و البعید فداک، و قدمهم الی تلک قبلک، و لا أرانا فیک مکروها ابدا، و عمر بک الله الاسلام، و دعم ببقائک أرکانه، و شد بک ارجاءه، و ردک الله مظفرا مفلحا، علی افضل املک فی عدوک، و ما رجوت من ربک قال: اما أنت فقد تخلصت من الفریقین. قال: ثم دعا ببرذون، فجاءوا به کما وصف، فنظر الی فرکبه، و قال انصرف غیر مودع، فان لک اشغالا، فودعته و کان آخر العهد به. و فیها تحرک الخرمیه بناحیه اذربیجان، فوجه الیهم الرشید عبد الله بن مالک فی عشره آلاف فارس، فاسر و سبی، و وافاه بقرماسین، فامر بقتل الأساری و بیع السبی. و فیها مات علی بن ظبیان القاضی بقصر اللصوص. و فیها قدم یحیی بن معاذ بابی النداء علی الرشید و هو بالرقه فقتله

و فيها فارق عجيف بن عنبسه و الأحوص بن مهاجر فى عده من أبناء الشيعه رافع بن ليث، و صاروا الى هرثمه. و فيها قدم بابن عائشه و بعده من اهل احواف مصر. و فيها ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور و غزا، فافتتح مطموره. و فيها كان الفداء بالبدندون. و فيها تحرك ثروان الحرورى، و قتل عامل السلطان بطف البصره و فيها قدم بعلى بن عيسى بغداد، فحبس فى داره. و فيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان- و قيل بالدسكره- و هو يريد اللحاق بالرشيد. و فيها قتل الرشيد الهيصم اليمانى. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن عبيد الله بن جعفر بن ابى جعفر المنصور.

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى

فمن ذلك وفاه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقه في المحرم، و كان بدء علته-فيما ذكر-من ثقل اصابه في لسانه و شقه، و كان يقول: ما أحب ان يموت الرشيد، فيقال له: ا ما تحب ان يفرج الله عنك! فيقول: ان امرى قريب من امره و مكث يعالج أشهرا، ثم صلح، فجعل يتحدث، ثم اشتد عليه فعقد لسانه و طرفه، و وقع لمابه، فمكث في تلك الحال يوم الخميس و يوم الجمعه، و توفي مع اذان الغداه، قبل وفاه الرشيد بخمسه اشهر، و هو في خمس و اربعين سنه، و جزع الناس عليه، و صلى عليه اخوانه في القصر الذى كانوا فيه قبل اخراجه، ثم اخرج فصلى الناس على جنازته. و فيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى .

ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس

و فيها وافى هارون جرجان في صفر، فوافاه بها خزائن على بن عيسى على الف بعير و خمسمائه بعير، ثم رحل من جرجان- فيما ذكر-في صفر، و هو عليل، الى طوس، فلم يزل بها الى ان توفي-و اتهم هرثمه، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث و عشرين ليله الى مرو، و معه عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و اسد بن يزيد بن مزيد و العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث و السندى ابن الحرشي و نعيم بن حازم، و على كتابته و وزارته أيوب بن ابى سمير، ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير. و كانت بين هرثمه و اصحاب رافع فيها وقعه، فتح فيها بخارى، و اسر

أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به الى الرشيد و هو بطوس، فذكر عن ابن جامع المروزى، عن ابيه، قال: كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخى رافع. قال: فدخل عليه و هو على سرير مرتفع عن الارض بقدر عظم الذراع، و عليه فرش بقدر ذلك-او قال اكثر-و فى يده مرآه ينظر الى وجهه قال: فسمعته يقول: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و نظر الى أخى رافع، فقال: اما و الله يا بن اللخناء، انى لأرجو الا يفوتنى خامل-يريد رافعا- كما لم تفتنى فقال له: يا امير المؤمنين، قد كنت لك حربا، و قد اظفرك الله بى فافعل ما يحب الله، أكن لك سلما، و لعل الله ان يلين لك قلب رافع إذا علم انك قد مننت على! فغضب و قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا ان احرك شفتى بكلمه لقلت: اقتلوه ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشحذ مداك، اتركها على حالها، و فصل هذا الفاسق ابن الفاسق، و عجل، لا يحضرن اجلى و عضوان من أعضائه فى جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عد أعضاءه، فعددت له أعضاءه، فإذا هى اربعه عشر عضوا، فرفع يديه الى السماء، فقال: اللهم كما مكنتنى من ثارك و عدوك، فبلغت فيه رضاك، فمكنى من أخيه ثم أغمى عليه، و تفرق من حضره.

ذكر الخبر عن موت الرشيد

و فيها مات هارون الرشيد. ذكر الخبر عن سبب وفاته و الموضع الذى توفى فيه: ذكر عن جبريل بن بختيشوع انه قال: كنت مع الرشيد بالرقه، و كنت أول من يدخل عليه فى كل غداه، فاتعرف حاله فى ليلته، فان كان انكر شيئا وصفه، ثم ينبسط فيحدثنى بحديث جواريه و ما عمل فى مجلسه، و مقدار شربه، و ساعات جلوسه، ثم يسألنى عن اخبار العامه و أحوالها، فدخلت عليه فى غداه يوم، فسلمت فلم يكد يرفع طرفه، و رايته عابسا مفكرا

مهموما، فوقفت بین یدیه ملیا من النهار، و هو علی تلک الحال، فلما طال ذلک اقدمت علیه، فقلت: یا سیدی، جعلنی الله فداک! ما حالک هکذا، عله فأخبرنی بها، فلعله یکون عندی دواؤها، او حادثه فی بعض من تحب فذاک ما لا یدفع و لا حیله فیه الا التسلیم و الغم، لأدرک فیه، او فتق ورد علیک فی ملکک، فلم تخل الملوک من ذلک، و انا اولی من افضیت الیه بالخبر، و تروجت الیه بالمشوره فقال: ویحک یا جبریل! لیس غمی و کربی لشیء مما ذکرت، و لکن لرؤیا رایتها فی لیلتی هذه، و قد أفزعتنی و ملات صدری، و اقرحت قلبی، قلت: فرجت عنی یا امیر المؤمنین، فدنوت منه، فقبلت رجله، و قلت: ا هذا الغم کله لرؤیا! الرؤیا انما تکون من خاطر او بخارات ردیئه او من تهاویل السوداء، و انما هی أضغاث أحلام بعد هذا کله قال: فاقصها علیک، رایت کأنی جالس علی سریری هذا، إذ بدت من تحتی ذراع اعرفها و کف اعرفها، لا افهم اسم صاحبها، و فی الکف تربه حمراء، فقال لی قائل اسمعه و لا اری شخصه: هذه التربه التی تدفن فیها، فقلت: و این هذه التربه؟ قال: بطوس و غابت الید و انقطع الکلام، و انتبهت فقلت: یا سیدی، هذه و الله رؤیا بعیده ملتبسه، احسبک أخذت مضجعک، ففکرت فی خراسان و حروبها و ما قد ورد علیک من انتقاض بعضها قال: قد کان ذاک، قال: قلت: فلذلک الفکر خالطک فی منامک ما خالطک، فولد هذه الرؤیا، فلا تحفل بها جعلنی الله فداک! و اتبع هذا الغم سرورا، یخرجه من قلبک لا یولد عله قال: فما برحت اطیب نفسه بضروب من الحیل، حتی سلا و انبسط، و امر باعداد ما یشتهیه، و یزید فی ذلک الیوم فی لهوه. و مرت الأیام فنسی، و نسینا تلک الرؤیا، فما خطرت لأحد منا ببال، ثم قدر مسیره الی خراسان حین خرج رافع، فلما صار فی بعض الطریق، ابتدأت به العله فلم تزل تتزاید حتی دخلنا طوس، فنزلنا فی منزل الجنید بن

عبد الرحمن فی ضیعه له تعرف بسناباذ، فبینا هو یمرض فی بستان له فی ذلک القصر إذ ذکر تلک الرؤیا، فوثب متحاملا یقوم و یسقط، فاجتمعنا الیه، کل یقول: یا سیدی ما حالک؟ و ما دهاک؟ فقال: یا جبریل، تذکر رؤیای بالرقه فی طوس؟ ثم رفع راسه الی مسرور، فقال: جئنی من تربه هذا البستان، فمضی مسرور، فاتی بالتربه فی کفه حاسرا عن ذراعه، فلما نظر الیه قال: هذه و الله الذراع التی رایتها فی منامی، و هذه و الله الکف بعینها، و هذه و الله التربه الحمراء ما خرمت شیئا، و اقبل علی البکاء و النحیب ثم مات بها و الله بعد ثلاثه، و دفن فی ذلک البستان. و ذکر بعضهم ان جبریل بن بختیشوع کان غلط علی الرشید فی علته فی علاج عالجه به، کان سبب منیته، فکان الرشید هم لیله مات بقتله، و ان یفصله کما فصل أخا رافع، و دعا بجبریل لیفعل ذلک به، فقال له جبریل: انظرنی الی غد یا امیر المؤمنین، فإنک ستصبح فی عافیه فمات فی ذلک الیوم. و ذکر الحسن بن علی الربعی ان أباه حدثه عن ابیه- و کان جمالا ـ معه مائه جمل، قال: هو حمل الرشید الی طوس- قال: قال الرشید: احفروا لی قبرا قبل ان اموت، فحفروا له، قال: فحملته فی قبه اقود به، حتی نظر الیه قال، فقال: یا بن آدم تصیر الی هذا! و ذکر بعضهم انه لما اشتدت به العله امر بقبره فحفر فی موضع من الدار التی کان فیها نازلا، بموضع یسمی المثقب، فی دار حمید بن ابی غانم الطائی، فلما فرغ من حفر القبر، انزل فیه قوما فقرءوا فیه القرآن حتی ختموا، و هو فی محفه علی شفیر القبر. و ذکر محمد بن زیاد بن محمد بن حاتم بن عبید الله بن ابی بکره، ان سهل بن صاعد حدثه، قال: کنت عند الرشید فی بیته الذی قبض فیه، و هو یجود بنفسه، فدعا بملحفه غلیظه فاحتبی بها، و جعل یقاسی

ما یقاسی، فنهضت فقال لی: اقعد یا سهل، فقعدت و طال جلوسی لا یکلمنی و لا اکلمه، و الملحفه تنحل فیعید الاحتباء بها، فلما طال ذلک نهضت، فقال لی: الی این یا سهل؟ قلت: یا امیر المؤمنین، ما یسع قلبی ان اری امیر المؤمنین یعانی من العله ما یعانی، فلو اضطجعت یا امیر المؤمنین کان اروح لک! قال: فضحک ضحک صحیح، ثم قال: یا سهل انی اذکر فی هذه الحال قول الشاعر: و انی من قوم کرام یزیدهم شماسا و صبرا شده الحدثان

و ذکر عن مسرور الکبیر، قال: لما حضرت الرشید الوفاه، و احس بالموت، أمرنی ان انشر الوشی فاتیه بأجود ثوب اقدر علیه و أغلاه قیمه، فلم أجد ذلک فی ثوب واحد، و وجدت ثوبین اغلی شیء قیمه، وجدتهما متقاربین فی اثمانهما، الا ان أحدهما اغلی من الآخر شیئا، و أحدهما احمر و الآخر اخضر، فجئته بهما، فنظر إلیهما و خبرته قیمتهما، فقال: اجعل أحسنهما کفنی، ورد الآخر الی موضعه. و توفی-فیما ذکر-فی موضع یدعی المثقب، فی دار حمید بن ابی غانم، نصف اللیل، لیله السبت لثلاث خلون من جمادی الآخره من هذه السنه، و صلی علیه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربیع و اسماعیل بن صبیح، و من خدمه مسرور و حسین و رشید. و کانت خلافته ثلاثا و عشرین سنه و شهرین و ثمانیه عشر یوما، أولها لیله الجمعه لاربع عشره لیله بقیت من شهر ربیع الاول سنه سبعین و مائه، و آخرها لیله السبت لثلاث لیال خلون من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه. و قال هشام بن محمد: استخلف ابو جعفر الرشید هارون بن محمد لیله الجمعه لاربع عشره لیله خلت من شهر ربیع الاول سنه سبعین و مائه، و هو یومئذ ابن اثنتین و عشرین سنه، و توفی لیله الأحد غره جمادی الاولی و هو ابن

خمس و اربعین سنه سنه ثلاث و تسعین و مائه، فملک ثلاثا و عشرین سنه و شهرا و سته عشر یوما و قیل: کان سنه یوم توفی سبعا و اربعین سنه و خمسه اشهر و خمسه ایام، أولها لثلاث بقین من ذی الحجه سنه خمسین و اربعین و مائه، و آخرها یومان مضیا من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه. و کان جمیلا وسیما ابیض جعدا، و قد وخطه الشیب.

ذکر ولاه الأمصار فی ایام هارون الرشید

ولاه المدینه: إسحاق بن عیسی بن علی، عبد الملک بن صالح بن علی، محمد بن عبد الله، موسی بن عیسی بن موسی، ابراهیم بن محمد بن ابراهیم، علی بن عیسی بن موسی، محمد بن ابراهیم، عبد الله بن مصعب الزبیری، بکار بن عبد الله بن مصعب، ابو البختری وهب بن وهب. ولاه مکه: العباس بن محمد بن ابراهیم، سلیمان بن جعفر بن سلیمان، موسی بن عیسی بن موسی، عبد الله بن محمد بن ابراهیم، عبد الله بن قثم ابن العباس، محمد بن ابراهیم، عبید الله بن قثم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن ابراهیم، العباس بن موسی بن عیسی، علی بن موسی بن عیسی، محمد بن عبد الله العثمانی، حماد البربری، سلیمان بن جعفر ابن سلیمان، احمد بن اسماعیل بن علی، الفضل بن العباس بن محمد. ولاه الکوفه: موسی بن عیسی بن موسی، یعقوب بن ابی جعفر، موسی ابن عیسی بن موسی، العباس بن عیسی بن موسی، إسحاق بن الصباح الکندی، جعفر بن جعفر بن ابی جعفر، موسی بن عیسی بن موسی، العباس بن عیسی بن موسی، موسی بن عیسی بن موسی. ولاه البصره: محمد بن سلیمان بن علی، سلیمان بن ابی جعفر، عیسی ابن جعفر بن ابی جعفر، خزیمه بن خازم، عیسی بن جعفر، جریر بن یزید، جعفر بن سلیمان، جعفر بن ابی جعفر، عبد الصمد بن علی، مالک

ابن علی الخزاعی، إسحاق بن سلیمان بن علی، سلیمان بن ابی جعفر، عیسی ابن جعفر، الحسن بن جمیل مولی امیر المؤمنین، إسحاق بن عیسی بن علی. ولاه خراسان: ابو العباس الطوسی، جعفر بن محمد بن الاشعث، العباس بن جعفر، الغطریف بن عطاء، سلیمان بن راشد علی الخراج، حمزه ابن مالک، الفضل بن یحیی، منصور بن یزید بن منصور، جعفر بن یحیی خلیفته بها، علی بن الحسن بن قحطبه، علی بن عیسی بن ماهان، هرثمه بن اعین.

ذکر بعض سیر الرشید

ذکر العباس بن محمد عن ابیه، عن العباس، قال: کان الرشید یصلی فی کل یوم مائه رکعه الی ان فارق الدنیا، الا ان تعرض له عله، و کان یتصدق من صلب ماله فی کل یوم بألف درهم بعد زکاته، و کان إذا حج حج معه مائه من الفقهاء و ابنائهم، و إذا لم یحج أحج ثلاثمائه رجل بالنفقه السابغه و الکسوه الباهره، و کان یقتفی آثار المنصور، و یطلب العمل بها الا فی بذل المال، فانه لم یر خلیفه قبله کان اعطی منه للمال، ثم المأمون من بعده و کان لا یضیع عنده احسان محسن، و لا یؤخر ذلک فی أول ما یجب ثوابه و کان یحب الشعراء و الشعر، و یمیل الی اهل الأدب و الفقه، و یکره المراء فی الدین، و یقول: هو شیء لا نتیجه له، و بالحری الا یکون فیه ثواب، و کان یحب المدیح، و لا سیما من شاعر فصیح، و یشتریه بالثمن الغالی. و ذکر ابن ابی حفصه ان مروان بن ابی حفصه دخل علیه فی سنه احدی و ثمانین و مائه یوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان، فانشده شعره الذی یقول فیه: و سدت بهارون الثغور فاحکمت به من امور المسلمین المرائر

و ما انفک معقودا بنصر لواؤه له عسکر عنه تشظی العساکر

و کل ملوک الروم اعطاه جزیه علی الرغم قسرا عن ید و هو صاغر

لقد ترک الصفصاف هارون صفصفا کان لم یدمنه من الناس حاضر

اناخ علی الصفصاف حتی استباحه فکابره فیها ألج مکابر

الی وجهه تسمو العیون و ما سمت الی مثل هارون العیون النواظر

تری حوله الاملاک من آل هاشم کما حفت البدر النجوم الزواهر

یسوق یدیه من قریش کرامها و کلتاهما بحر علی الناس زاخر

إذا فقد الناس الغمام تتابعت علیهم بکفیک الغیوم المواطر

علی ثقه القت إلیک أمورها قریش، کما القی عصاه المسافر

امور بمیراث النبی ولیتها فأنت لها بالحزم طاو و ناشر

إلیکم تناهت فاستقرت و انما الی اهله صارت بهن المصایر

خلفت لنا المهدی فی العدل و الندی فلا العرف منزور و لا الحکم جائر

و أبناء عباس نجوم مضیئه إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

علی بنی ساقی الحجیج تتابعت اوائل من معروفکم و أواخر

فأصبحت قد ایقنت ان لست بالغا مدی شکر نعماکم و انی لشاکر

و ما الناس الا وارد لحیاضکم و ذو نهل بالری عنهن صادر

حصون بنی العباس فی کل مازق صدور العوالی و السیوف البواتر

فطورا یهزون القواطع و القنا و طورا بایدیهم تهز المخاصر

بأیدی عظام النفع و الضر لا تنی بهم للعطایا و المنایا بوادر

لیهنکم الملک الذی اصبحت بکم اسرته مختاله و المنابر

ابوک ولی المصطفی دون هاشم و ان رغمت من حاسدیک المناخر

فاعطاه خمسه آلاف دینار، فقبضها بین یدیه و کساه خلعته، و امر له بعشره من رقیق الروم، و حمله علی برذون من خاص مراکبه. و ذکر انه کان مع الرشید ابن ابی مریم المدنی، و کان مضحاکا له محداثا فکیها، فکان الرشید لا یصبر عنه و لا یمل محادثته، و کان ممن قد جمع الی ذلک المعرفه باخبار اهل الحجاز و القاب الاشراف و مکاید المجان، فبلغ من خاصته بالرشید ان بواه منزلا فی قصره، و خلطه بحرمه و بطانته و موالیه و غلمانه، فجاء ذات لیله و هو نائم و قد طلع الفجر، و قام الرشید الی الصلاه فالفاه نائما، فکشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: کیف اصبحت؟ قال: یا هذا ما اصبحت بعد، اذهب الی عملک، قال: ویلک! قم الی الصلاه، قال: هذا وقت صلاه ابی الجارود، و انا من اصحاب ابی یوسف القاضی فمضی و ترکه نائما، و تاهب الرشید للصلاه، فجاء غلامه فقال: امیر المؤمنین قد قام الی الصلاه، فقام فالقی علیه ثیابه، و مضی نحوه، فإذا الرشید یقرا فی صلاه الصبح، فانتهی الیه و هو یقرا: « وَ مٰا لِیَ لاٰ أَعْبُدُ اَلَّذِی فَطَرَنِی » فقال ابن ابی مریم: لا ادری و الله! فما تمالک الرشید ان ضحک فی صلاته، ثم التفت الیه و هو کالمغضب، فقال: یا بن ابی مریم، فی الصلاه أیضا! قال: یا هذا و ما صنعت؟ قال: قطعت علی صلاتی، قال: و الله ما فعلت، انما سمعت منک کلاما غمنی حین قلت: « وَ مٰا لِیَ لاٰ أَعْبُدُ اَلَّذِی فَطَرَنِی » فقلت: لا ادری و الله! فعاد فضحک، و قال: إیاک و القرآن و الدین، و لک ما شئت بعدهما. و ذکر بعض خدم الرشید ان العباس بن محمد اهدی غالیه الی الرشید، فدخل علیه و قد حملها معه، فقال: یا امیر المؤمنین، جعلنی الله فداک! قد جئتک بغالیه لیس لأحد مثلها، اما مسکها فمن سرر الکلاب التبتیه

العتيقه، و اما عنبرها فمن عنبر بحر عـدن، و اما بأنها فمن فلان المـدنی المعروف بجوده عمله، و اما مرکبها فانسان بالبصـره عالم بتأليفهـا، حاذق بترکيبها، فان رای امير المؤمنين ان يمن علی بقبولها فعل، فقال الرشـيد لخاقان الخادم و هو علی راسه: يا خاقان، ادخل هـذه الغاليه، فادخلها خاقان، فإذا هی فی برنيه عظيمه من فضه، و فيها ملعقه، فکشف عنها و ابن ابی مريم حاضـر، فقال: يا امير المؤمنين، هبها لی، قال: خذها إليک فاغتاظ العباس، و طار أسـفا، و قال: ويلک! عمدت الی شـیء منعته نفسی، و آثرت به سيدی فأخذته! فقال: أمه فاعله ان دهن بها الا استه! قال: فضحک الرشيد، ثم وثب ابن ابی مريم، فالقی طرف قميصه علی راسه، و ادخـل يـده فی البرنيه، فجعل يخرج منها ما حملت يـده، فيضـعه فی اسـته مره و فی ارفاغه و مغابنه اخری، ثم سود بها وجهه و راسه و اطرافه، حتی اتی علی جميع جوارحه، و قال لخاقان: ادخل الی غلامی، فقال الرشـيد و ما يعقل مما هو فيه من الضـحک، ادع غلامه، فـدعاه، فقال له: اذهب بهـذه الباقيه، الی فلانه، امراته، فقل لها: ادهنی بهـذا حرک الی ان انصـرف فانيکک فأخـذها الغلام و مضـی، و الرشـيد يضـحک، فذهب به الضـحک ثم اقبل علی العباس فقال: و الله أنت شـيخ احمق، تجیء الی خليفه الله فتمـدح عنـده غاليه! ا ما تعلم ان کل شـیء تمطر السـماء و کل شـیء تخرج الارض له، و کل شـیء هو فی الدنيا فملک يده، و تحت خاتمه و فی قبضـته! و اعجب من هـذا انه قيل لملک الموت: انظر کل شـیء يقول لک هذا فانفذه، فمثل هذا تمدح عنده الغـاليه، و يخطب فی ذکرهـا، کأنه بقال او عطار او تمار! قال: فضـحک الرشـيد حتی کاد ينقطع نفسه، و وصل ابن ابی مريم فی ذلـک اليوم بمـائه الف درهم. و ذکر عن زيـد بن علی بن حسـين بن زيـد بن علی بن الحسـين بن علی ابن ابی طالب، قال: اراد الرشيد ان يشرب الدواء يوما، فقال له ابن ابی مريم: هل لک ان تجعلنی حاجبک غدا عند أخذک الدواء، و کل شیء

اکسبه فهو بینی و بینک؟ قال: افعل، فبعث الی الحاجب: الزم غدا منزلک، فانی قد ولیت ابن ابی مریم الحجابه و بکر ابن ابی مریم، فوضع له الکرسی، و أخذ الرشید دواءه، و بلغ الخبر بطانته، فجاء رسول أم جعفر یسال عن امیر المؤمنین و عن دوائه، فاوصله الیه، و تعرف حاله و انصرف بالجواب، و قال للرسول: اعلم السیده ما فعلت فی الاذن لک قبل الناس، فأعلمها، فبعثت الیه بمال کثیر، ثم جاء رسول یحیی بن خالد، ففعل به مثل ذلک، ثم جاء رسول جعفر و الفضل، ففعل کذلک، فبعث الیه کل واحد من البرامکه بصله جزیله، ثم جاء رسول الفضل بن الربیع فرده و لم یأذن له، و جاءت رسل القواد و العظماء، فما احد سهل اذنه الا بعث الیه بصله جزیله، فما صار العصر حتی صار الیه ستون الف دینار، فلما خرج الرشید من العله، و نقی بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت فی یومک هذا؟ قال: یا سیدی، کسبت ستین الف دینار، فاستکثرها و قال: و این حاصلی؟ قال: معزول، قال: قد سوغناک حاصلنا، فاهد إلینا عشره آلاف تفاحه، ففعل، فکان اربح من تاجره الرشید و ذکر عن اسماعیل بن صبیح، قال: دخلت علی الرشید، فإذا جاریه علی راسه، و فی یدها صحیفه و ملعقه فی یدها الاخری، و هی تلعقه أولا فأولا، قال: فنظرت الی شیء ابیض رقیق فلم ادر ما هو! قال: و علم انی أحب ان اعرفه، فقال: یا اسماعیل بن صبیح، قلت: لبیک یا سیدی، قال: تدری ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جشیش الارز و الحنطه و ماء نخاله السمید، و هو نافع للاطراف المعوجه و تشنیج الاعصاب و یصفی البشره، و یذهب بالکلف، و یسمن البدن، و یجلو الأوساخ. قال: فلم تکن لی همه حین انصرفت الا ان دعوت الطباخ، فقلت: بکر علی کل غداه بالجشیش، قال: و ما هو؟ فوصفت له الصفه التی سمعتها. قال: تضجر من هذا فی الیوم الثالث، فعمله فی الیوم الاول فاستطبته،

و عمله فی الیوم الثانی فصار دونه، و جاء به فی الیوم الثالث، فقلت: لا تقدمه. و ذکر ان الرشید اعتل عله، فعالجه الأطباء، فلم یجد من علته افاقه، فقال له ابو عمر الأعجمی: بالهند طبیب یقال له منکه، رایتهم یقدمونه علی کل من بالهند، و هو احد عبادهم و فلاسفتهم، فلو بعث الیه امیر المؤمنین لعل الله ان یبعث له الشفاء علی یده! قال: فوجه الرشید من حمله، و وجه الیه بصله تعینه علی سفره قال: فقدم فعالج الرشید فبرئ من علته بعلاجه، فأجری له رزقا واسعا و اموالا کافیه، فبینا منکه مارا بالخلد، إذا هو برجل من المانیین قد بسط کساءه، و القی علیه عقاقیر کثیره، و قام یصف دواء عنده معجونا، فقال فی صفته: هذا دواء للحمی الدائمه و حمی الغب و حمی الربع، و المثلثه، و لوجع الظهر و الرکبتین و البواسیر و الریاح، و لوجع المفاصل و وجع العینین، و لوجع البطن و الصداع و الشقیقه و لتقطیر البول و الفالج و الارتعاش فلم یدع عله فی البدن الا ذکر ان ذلک الدواء شفاء منها، فقال منکه لترجمانه: ما یقول هذا؟ فترجم له ما سمع، فتبسم منکه، و قال: علی کل حال ملک العرب جاهل، و ذاک انه ان کان الأمر علی ما قال هذا، فلم حملنی من بلادی، و قطعنی عن اهلی، و تکلف الغلیظ من مئونتی، و هو یجد هذا نصب عینه و بازائه! و ان کان الأمر لیس کما یقول هذا فلم لا یقتله! فان الشریعه قد اباحت دمه و دم من اشبهه، لأنه ان قتل، فإنما هی نفس یحیا بقتلها خلق کثیر، و ان ترک هذا الجاهل قتل فی کل یوم نفسا، و بالحری ان یقتل اثنتین و ثلاثا و أربعا فی کل یوم، و هذا فساد فی التدبیر، و وهن فی المملکه. و ذکر ان یحیی بن خالد بن برمک ولی رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد، فدخل الی الرشید یودعه، و عنده یحیی و جعفر بن بن یحیی، فقال الرشید لیحیی و جعفر: اوصیاه، فقال له یحیی: وفر و اعمر، و قال له جعفر: انصف

و انتصف، فقال له الرشيد: اعدل و احسن. و ذكر عن الرشيد انه غضب على يزيد بن مزيد الشيبانى، ثم رضى عنه، و اذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامه، و حل لنا النعمه بوجه لقائك، و كشف عنا صبابه الكرب بافضالك، فجزاك الله فى حال سخطك رضا المنيبين، و فى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين، فقد جعلك الله و له الحمد، تتثبت تحرجا عند الغضب، و تتطول ممتنا بالنعم، و تعفو عن المسىء تفضلا بالعفو و ذكر ۹ مصعب بن عبد الله الزبيرى ان أباه عبد الله بن مصعب ۳ اخبره ان الرشيد قال له: ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، طعن عليه ناس، و كان معه ناس، فاما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه، فهم انواع الشيع، و اهل البدع، و انواع الخوارج، و اما الذين كانوا معه فهم اهل الجماعه الى اليوم فقال لى: ما احتاج ان اسال بعد هذا. اليوم عن هذا. قال مصعب: و قال ابى-و سألنى عن منزله ابى بكر و عمر كانت من رسول الله ص، فقلت له: كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته، فقال: كفيتنى ما احتاج اليه. قال: و ولى سلام، او رشيد الخادم- بعض خدام الخاصه- ضياع الرشيد بالثغور و الشامات، فتواترت الكتب بحسن سيرته و توفيره و حمد الناس له، فامر الرشيد بتقديمه و الاحسان اليه، و ضم ما أحب ان يضم اليه من ضياع الجزيره و مصر قال: فقدم فدخل عليه و هو يأكل سفر جلا قد اتى به من بلخ، و هو يقشره و يأكل منه، فقال له: يا فلان، ما احسن ما انتهى الى مولاك عنك، و لك عنده ما تحب، و قد امرت لك بكذا و كذا، و وليتك كذا و كذا، فسل حاجتك، قال: فتكلم و ذكر حسن سيرته، و قال: أنسيتهم

و الله یـا امیر المؤمنین سـیره العمرین قال: فغضب و اسـتشاط، و أخـذ سـفرجله فرماه بها، و قال: یا بن اللخناء، العمرین، العمرین، العمرین! هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزیز، نحتملها لعمر بن الخطاب! و ذکر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزیز بن عبد الله بـن عبـد الله ابـن عمر بـن الخطـاب، ان أبـا بکر بن عبـد الرحمن بن عبیـد الله بن عبـد الله بن عمر ابن عبـد العزیز حـدثه، عن الضحاک بن عبد الله، و اثنی علیه خیرا، قال: أخبرنی بعض ولد عبد الله بن عبد العزیز، قال: قال الرشید: و الله ما ادری ما آمر فی هـذا العمری! اکره ان اقـدم علیه و له خلف اکرههم، و انی لاحب ان اعرف طریقه و مـذهبه، و ما أثق بأحـد ابعثه الیه، فقال عمر بن بزیع و الفضـل ابن الربیع: فنحن یـا امیر المؤمنین، قـال: فأنتما، فخرجا من العرج الی موضع من البادیه یقال له خلص، و أخـذا معهما ادلاء من اهل العرج، حتی إذا وردا علیه فی منزله اتیاه مع الضحی، فإذا هو فی المسجد، فاناخا راحلتیهما و من کان معهما من أصحابهما، ثم اتیاه علی زی الملوک من الریح و الثیاب و الطیب، فجلسا الیه و هو فی مسجد له، فقالا له: یا أبا عبد الرحمن، نحن رسـل من خلفنـا من اهـل المشـرق، یقولون لـک: اتق الله ربک، فإذا شـئت فقم فاقبل علیهما، و قال: ویحکما! فیمن و لمن! قالا: أنت، فقال: و الله ما أحب انی لقیت الله بمحجمه دم امرئ مسـلم، و ان لی ما طلعت علیه الشمس، فلما ایسا منه قالا: فان معنا شیئـا تسـتعین به علی دهرک، قال: لا حاجه لی فیه، انا عنه فی غنی، فقالا له: انها عشـرون الف دینار، قال: لا حاجه لی فیها، قالا: فأعطهـا من شـئت، قـال: أنتما، فاعطیاها من رأیتما، ما انا لکما بخادم و لا عون قال: فلما یئسا منه رکبا راحلتیهما حتی أصـبحا مع الخلیفه بالسـقیا فی المنزل الثـانی، فوجـدا الخلیفه ینتظرهما، فلما دخلا علیه حـدثاه بما کان بینهما و بینه، فقال: ما أبالی ما اصـنع بعـد هـذا. فحـج عبد الله فی تلک السـنه، فبینا هو واقف علی بعض أولئک الباعه یشتری لصبیانه، إذا هارون یسـعی بین الصـفا و المروه علی دابه، إذ عرض له عبد الله

و ترک ما یرید، فأتاه حتی أخذ بلجام دابته، فاهوت الیه الأجناد و الاحراس، فکفهم عنه هارون فکلمه قال: فرایت دموع هارون، و انها لتسیل علی معرفه دابته، ثم انصرف. و ذکر ۹ محمد بن احمد مولی بنی سلیم قال: حدثنی اللیث بن عبد العزیز الجوزجانی- و کان مجاورا بمکه اربعین سنه- ان بعض الحجبه حدثه ان الرشید لما حج دخل الکعبه، و قام علی أصابعه، و قال: یا من یملک حوائج السائلین، و یعلم ضمیر الصامتین، فان لکل مساله منک ردا حاضرا، و جوابا عتیدا، و لکل صامت منک علم محیط ناطق بمواعیدک الصادقه، و أیادیک الفاضله، و رحمتک الواسعه صل علی محمد و علی آل محمد، و اغفر لنا ذنوبنا و کفر عنا سیئاتنا یا من لا تضره الذنوب، و لا تخفی علیه العیوب، و لا تنقصه مغفره الخطایا یا من کبس الارض علی الماء، و سد الهواء بالسماء، و اختار لنفسه الأسماء، صل علی محمد، و خر لی فی جمیع امری یا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات یسالونک الحاجات، ان من حاجتی إلیک ان تغفر لی إذا توفیتنی، و صرت فی لحدی، و تفرق عنی اهلی و ولدی اللهم لک الحمد حمدا یفضل علی کل حمد کفضلک علی جمیع الخلق اللهم صلی علی محمد صلاه تکون له رضا، و صل علی محمد صلاه تکون له حرزا، و اجزه عنا خیر الجزاء فی الآخره و الاولی اللهم أحینا سعداء و توفنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقین، و لا تجعلنا أشقیاء محرومین! و ذکر علی بن محمد عن عبد الله، قال: أخبرنی القاسم بن یحیی، قال: بعث الرشید الی ابن ابی داود و الذین یخدمون قبر الحسین بن علی فی الحیر، قال: فاتی بهم، فنظر الیه الحسن بن راشد، و قال: ما لک؟ قال: بعث الی هذا الرجل -یعنی الرشید- فاحضرنی، و لست آمنه علی نفسی، قال له: فإذا دخلت علیه فسألک، فقل له: الحسن بن راشد وضعنی فی ذلک الموضع فلما دخل علیه قال هذا القول، قال: ما اخلق ان یکون هذا من تخلیط الحسن! احضروه، قال: فلما حضر قال: ما حملک

على ان صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى ان اصيره فيه، و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما فقال: ردوه الى الحير، و اجروا عليه ما اجرته أم موسى- و أم موسى هى أم المهدى ابنه يزيد بن منصور. و ذكر على بن محمد ان أباه حدثه قال: دخلت على الرشيد فى دار عون العبادى فإذا هو فى هيئه الصيف، فى بيت مكشوف، و ليس فيه فرش على مقعد عند باب فى الشق الأيمن من البيت، و عليه غلاله رقيقه، و إزار رشيدى عريض الاعلام، شديد التضريج، و كان لا يخيش البيت الذى هو فيه، لأنه كان يؤذيه، و لكنه كان يدخل عليه برد الخيش، و لا يجلس فيه و كان أول من اتخذ فى بيت مقيله فى الصيف سقفا دون سقف، و ذلك انه لما بلغه ان الاكاسره كانوا يطينون ظهور بيوتهم فى كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلى سقف البيت الذى يقيل فيه. و قال على عن ابيه: خبرت انه كان فى كل يوم القيظ تغار من فضه يعمل فيه العطار الطيب و الزعفران و الافاويه و ماء الورد، ثم يدخل الى بيت مقيله، و يدخل معه سبع غلائل قصب رشيديه تقطيع النساء، ثم تغمس الغلال فى ذلك الطيب، و يؤتى فى كل يوم بسبع جوار، فتخلع عن كل جاريه ثيابها ثم تخلع عليها غلاله، و تجلس على كرسى مثقب، و ترسل الغلاله على الكرسى فتجلله، ثم تبخر من تحت الكرسى بالعود المدرج فى العنبر أمدا حتى يجف القميص عليها، يفعل ذلك بهن، و يكون ذلك فى بيت مقيله، فيعبق ذلك البيت بالبخور و الطيب. و ذكر على بن حمزه ان عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن على ابن ابى طالب قال: قال لى العباس بن الحسن: قال لى الرشيد: أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها، فصفها لى و اوجز، قال: قلت: بكلام او بشعر؟

قال: بکلام و شعر، قال: قلت: جدتها فی اصل عذقها، و عذقها مسرح شأنها، قال: فتبسم، فقلت له: یا وادی القصر نعم القصر و الوادی من منزل حاضر ان شئت او بادی

تری قراقیره و العیس واقفه و الضب و النون و الملاح و الحادی

و ذکر محمد بن هارون، عن ابیه، قال: حضرت الرشید، و قال له الفضل بن الربیع: یا امیر المؤمنین، قد احضرت ابن السماک کما أمرتنی، قال: ادخله، فدخل، فقال له: عظنی، قال: یا امیر المؤمنین، اتق الله وحده لا شریک له، و اعلم انک واقف غدا بین یدی الله ربک، ثم مصروف الی احدی منزلتین لا ثالثه لهما، جنه او نار قال: فبکی هارون حتی اخضلت لحیته، فاقبل الفضل علی ابن السماک، فقال: سبحان الله! و هل یتخالج أحدا شک فی ان امیر المؤمنین مصروف الی الجنه ان شاء الله! لقیامه بحق الله و عدله فی عباده، و فضله! قال: فلم یحفل بذلک ابن السماک من قوله، و لم یلتفت الیه، و اقبل علی امیر المؤمنین، فقال: یا امیر المؤمنین، ان هذا-یعنی الفضل بن الربیع- لیس و الله معک و لا عندک فی ذلک الیوم، فاتق الله و انظر لنفسک قال: فبکی هارون حتی أشفقنا علیه و افحم الفضل بن الربیع فلم ینطق بحرف حتی خرجنا. قال: و دخل ابن السماک علی الرشید یوما، فبینا هو عنده إذ استسقی ماء، فاتی بقله من ماء، فلما اهوی بها الی فیه لیشربها، قال له ابن السماک: علی رسلک یا امیر المؤمنین، بقرابتک من رسول الله ص، لو منعت هذه الشربه فبکم کنت تشتریها؟ قال: بنصف ملکی، قال: اشرب هناک الله، فلما شربها، قال له: اسالک بقرابتک من رسول الله ص، لو منعت خروجها من بدنک، فبما ذا کنت تشتریها؟ قال: بجمیع ملکی، قال ابن السماک: ان ملکا قیمته شربه ماء، لجدیر الا ینافس فیه فبکی هارون،

فاشار الفضل بن الربيع الى ابن السماک بالانصراف فانصرف. قال: و وعظ الرشید عبد الله بن عبد العزیز العمری، فتلقی قوله بنعم یا عم، فلما ولی لینصرف، بعث الیه بألفی دینار فی کیس مع الامین و المأمون فاعترضاه بها، و قالا: یا عم، یقول لک امیر المؤمنین: خذها و انتفع بها او فرقها، فقال: هو اعلم بمن یفرقها علیه، ثم أخذ من الکیس دینارا، و قال: کرهت ان اجمع سوء القول و سوء الفعل و شخص الیه الی بغداد بعد ذلک، فکره الرشید مصیره الی بغداد، و جمع العمریین، فقال: ما لی و لابن عمکم! احتملته بالحجاز، فشخص الی دار مملکتی، یرید ان یفسد علی أولیائی! ردوه عنی، فقالوا: لا یقبل منا، فکتب الی موسی بن عیسی ان یرفق به حتی یرده، فدعا له عیسی ببنی عشر سنین، قد حفظ الخطب و المواعظ، فکلمه کلاما کثیرا، و وعظه بما لم یسمع العمری بمثله، و نهاه عن التعرض لأمیر المؤمنین، فاخذ نعله، و قام و هو یقول: « فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ اَلسَّعِیرِ » . و ذکر بعضهم انه کان مع الرشید بالرقه بعد ان شخص من بغداد، فخرج یوما مع الرشید الی الصید، فعرض له رجل من النساک، فقال: یا هارون، اتق الله، فقال لإبراهیم بن عثمان بن نهیک: خذ هذا الرجل إلیک حتی انصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثم امر ان یطعم الرجل من خاص طعامه، فلما اکل و شرب دعا به، فقال: یا هذا، انصفنی فی المخاطبه و المسأله، قال: ذاک اقل ما یجب لک، قال: فأخبرنی: انا شر و اخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: « أَنَا رَبُّکُمُ اَلْأَعْلیٰ » و قال: « مٰا عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرِی » ، قال: صدقت، فأخبرنی فمن خیر؟ أنت أم موسی ابن عمران؟ قال: موسی کلیم الله و صفیه، اصطنعه لنفسه، و اتمنه علی وحیه، و کلمه من بین خلقه، قال: صدقت، ا فما تعلم انه لما بعثه و أخاه الی فرعون

قال لهما: « فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ » ، ذكر المفسرون انه امرهما ان يكنياه، و هذا و هو فی عتوه و جبريته، علی ما قـد علمت، و أنت جئتنی و انا بهـذه الحاله التی تعلم، أؤدی اكثر فرائض الله علی، و لا اعبـد أحدا سواه، اقف عند اكبر حدوده و امره و نهيه، فوعظتنی باغلظ الألفاظ و اشـنعها و اخشن الكلام و أفظعه، فلا بأدب الله تادبت، و لا بأخلاق الصالحين أخـذت، فما كان يؤمنک ان اسـطو بک! فإذا أنت قد عرضت نفسک لما كنت عنه غنيا قال الزاهد: أخطأت يا امير المؤمنين، و انا استغفرک، قال: قد غفر لک الله، و امر له بعشـرين الف درهم، فأبی ان يأخذها، و قال: لا حاجه لی فی المال، انا رجل سائح فقال هرثمه- و خزره: ترد علی امير المؤمنين يا جاهل صلته! فقال الرشيد: امسک عنه، ثم قال له: لم نعطک هذا المال لحاجتک اليه، و لكن من عادتنا انه لا يخاطب الخليفه احـد ليس من اوليائه و لا اعدائه الا وصـله و منحه، فاقبل من صـلتنا ما شـئت، و ضـعها حيث احببت فاخذ من المال الفی درهم، و فرقها علی الحجاب و من حضر الباب .

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائر

قيـل: انه تزوج زبيـده، و هی أم جعفر بنت جعفر بن المنصـور، و اعرس بهـا فی سـنه خمس و سـتين و مـائه فی خلافه المهـدی ببغـداد، فی دار محمد بن سـليمان- التی صارت بعد للعباسه، ثم صارت للمعتصم بالله- فولدت له محمدا الامين، و ماتت ببغداد فی جمادی الاولی سنه ست عشره و مائتين ٣ . و تزوج أمه العزيز أم ولد موسی، فولدت له علی بن الرشيد ٣ . و تزوج أم محمد ابنه صالح المسـكين، و اعرس بها بالرقه فی ذی الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، و أمها أم عبد الله ابنه عيسی بن علی صاحبه دار أم عبد الله بالكرخ التی فيها اصحاب الدبس، كانت املكت من ابراهيم بن

المهـدى، ثم خلعت منه فتزوجها الرشـيد ٣. و تزوج العبـاسه ابنه سـليمان بن ابى جعفر، و اعرس بهـا فى ذى الحجه سـنه سـبع و ثمـانين و مـائه، حملـت هى و أم محمـد ابنـه صالـح اليه. و تزوج عزيزه ابنه الغطريـف، و كـانت قبله عنـد سـليمان بن ابى جعفر فطلقها، فخلف عليها الرشـيد، و هى ابنه أخى الخيزران ٣ و تزوج الجرشـيه العثمانيه، و هى ابنه عبـد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، و سـميت الجرشيه لأنها ولدت بجرش باليمن، و جده أبيها فاطمه بنت الحسين بن على بن ابى طالب، و عم أبيهـا عبـد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طـالب رضـى الله عنهم ٣. و مـات الرشـيد عن اربع مهائر: أم جعفر، و أم محمد ابنه صالح، و عباسه ابنه سليمان، و العثمانيه'.

ذكر ولد الرشيد

و ولد للرشـيد من الرجال: محمد الاكبر و أمه زبيده ٣، و عبـد الله المأمون و أمه أم ولد يقال لها مراجل ٣، و القاسم المؤتمن و أمه أم ولد يقال لها قصف ٣، و محمد ابو إسحاق المعتصم و أمه أم ولد يقال لها مارده ٣، و على و أمه أمه العزيز ٣، و صالح و أمه أم ولـد يقال لها رثم، و محمـد ابو عيسـى و أمه أم ولد يقال لها عرابه، و محمد ابو يعقوب و أمه أم ولد يقال لها شذره، و محمـد ابو العباس و أمه أم ولـد يقال لها خبث، و محمـد ابو سـليمان و أمه أم ولد يقال لها رواح، و محمد ابو على و أمه أم ولد يقال لها دواج، و محمـد ابو احمـد و أمه أم ولد يقال لها كتمان ٣. و من النسـاء: سـكينه و أمها قصف و هى اخت القاسم، و أم حبيب و أمهـا مـارده و هى اخـت ابى إسـحاق المعتصـم، و اروى أمهـا حلـوب، و أم الحسـن و أمهـا عرابـه، و أم محمـد و هى حمدونه، و فاطمه و أمها غصـص و اسمها مصفى، و أم أبيها و أمها سكر، و أم سلمه و أمها رحيق، و خديجه و أمها شجر، و هى اخت كريب، و أم القاسم و أمها خزق، و رمله أم جعفر و أمها حلى، و أم على أمها انيق، و أم الغاليه أمها سمندل، و ريطه و أمها زينه.

بقيه ذكر بعض سير الرشيد

ذكر يعقوب بن إسحاق الاصفهانى، قال: قال المفضل بن محمد الضبى: وجه الى الرشيد، فما علمت الا و قد جاءتنى الرسل ليلا، فقالوا: أجب امير المؤمنين، فخرجت حتى صرت اليه، و ذلك فى يوم خميس، و إذا هو متكئ و محمد بن زبيده عن يساره، و المأمون عن يمينه، فسلمت، فأومأ الى فجلست، فقال لى: يا مفضل، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال كم اسما فى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ؟ قلت: ثلاثه أسماء يا امير المؤمنين، قال: و ما هى؟ قلت: الكاف لرسول الله ص، و الهاء و الميم، و هى للكفار، و الياء و هى لله عز و جل قال: صدقت، هكذا أفادنا هذا الشيخ -يعنى الكسائى- ثم التفت الى محمد، فقال له: ا فهمت يا محمد؟ قال: نعم، قال: اعد على المسأله كما قال المفضل، فأعادها، ثم التفت الى فقال: يا مفضل، عندك مساله تسألنا عنها بحضره هذا الشيخ؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: و ما هى؟ قلت: قول الفرزدق: أخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها و النجوم الطوالع

قال: هيهات أفادناها متقدما قبلك هذا الشيخ، لنا قمراها، يعنى الشمس و القمر كما قالوا سنه العمرين: سنه ابى بكر و عمر، قال: قلت: فازيد فى السؤال؟ قال: زد، قلت: فلم استحسنوا هذا؟ قال: لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد، و كان أحدهما اخف على افواه القائلين غلبوه و سموا به الآخر، فلما كانت ايام عمر اكثر من ايام ابى بكر و فتوحه اكثر و اسمه اخف غلبوه، و سموا أبا بكر باسمه، قال الله عز و جل: « بُعْدَ اَلْمَشْرِقَيْنِ » و هو المشرق و المغرب قلت: قد بقيت زياده فى المسأله! فالتفت الى الكسائى فقال: يقال فى هذا غير ما قلنا؟ قال: هذا اوفى ما قالوا، و تمام المعنى عند العرب قال: ثم التفت الى فقال: ما الذى بقى؟ قلت: بقيت الغايه التى إليها اجرى الشاعر المفتخر فى شعره، قال: و ما هى؟ قلت: اراد بالشمس ابراهيم، و بالقمر

محمدا ص، و بالنجوم الخلفاء الراشدين من آبائک الصالحين قال: فاشراب امير المؤمنين، و قال: يا فضل بن الربيع، احمل اليه مائه الف درهم لقضاء دينه، و انظر من بالباب من الشعراء فيؤذن لهم، فإذا العمانى و منصور النمرى، فاذن لهما، فقال: ادن منى الشيخ، فدنا منه و هو يقول: قل للإمام المقتدى بامه ما قاسم دون مدى ابن أمه

فقد رضيناه فقم فسمه

. فقال الرشيد: ما ترضى ان تدعو الى عقد البيعه له و انا جالس حتى تنهضنى قائما! قال: قيام عزم يا امير المؤمنين، لا قيام حتم، فقال: يؤتى بالقاسم، فاتى به، و طبطب فى ارجوزته، فقال الرشيد للقاسم: ان هذا الشيخ قد دعا الى عقد البيعه لک، فاجزل له العطيه، فقال: حكم امير المؤمنين، قال: و ما انا و ذاك! هات النمرى، فدنا منه، و انشده: ما تنقضى حسره منى و لا جزع

. – حتى بلغ– ما كان احسن ايام الشباب و ما ابقى حلاوه ذكراه التى تدع

ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

قال الرشيد: لا خير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب. و ذكر ان سعيد بن سلم الباهلى دخل على الرشيد، فسلم عليه، فأومأ اليه الرشيد فجلس، فقال: يا امير المؤمنين، اعرابى من باهله واقف على باب امير المؤمنين، ما رايت قط اشعر منه، قال: اما انک استبحت هذين–يعنى العمانى و منصور النمرى، و كانا حاضريه–نهبى لهما احجارک، قال: هما يا امير المؤمنين يهبانى لک، فيؤذن للأعرابى؟ فاذن له، فإذا اعرابى فى جبه

خز، و رداء یمان، قد شد وسطه ثم ثناه علی عاتقه، و عمامه قد عصبها علی خدیه، و ارخی لها عذبه، فمثل بین یدی امیر المؤمنین، و القیت الکراسی، فجلس الکسائی و المفضل و ابن سلم و الفضل بن الربیع، فقال ابن سلم للأعرابی: خذ فی شرف امیر المؤمنین، فاندفع الأعرابی فی شعره، فقال امیر المؤمنین: اسمعک مستحسنا، و أنکرک متهما علیک، فان یکن هذا الشعر لک و أنت قلته من نفسک، فقل لنا فی هذین بیتین-یعنی محمدا و المأمون- و هما حفافاه فقال: یا امیر المؤمنین حملتنی علی القدر فی غیر الحذر روعه الخلافه، و بهر البدیهه، و نفور القوافی عن الرویه، فیمهلنی امیر المؤمنین، یتالف الی نافراتها، و یسکن روعی قال: قد امهلتک یا اعرابی، و جعلت اعتذارک بدلا من امتحانک، فقال: یا امیر المؤمنین نفست الخناق، و سهلت میدان النفاق، ثم أنشأ یقول: هما طنباها بارک الله فیهما و أنت امیر المؤمنین عمودها

بنیت بعبد الله بعد محمد ذری قبه الاسلام فاهتز عودها

فقال: و أنت یا اعرابی بارک الله فیک، فسلنا، و لا تکن مسألتک دون احسانک، قال: الهنیده یا امیر المؤمنین، قال: فتبسم امیر المؤمنین، و امر له بمائه الف درهم و سبع خلع. و ذکر ان الرشید قال لابنه القاسم- و قد دخل علیه قبل ان یبایع له: أنت للمأمون ببعض لحمک هذا، قال: ببعض حظه. و قال للقاسم یوما قبل البیعه له: قد اوصیت الامین و المأمون بک، قال: اما أنت یا امیر المؤمنین فقد تولیت النظر لهما، و وکلت النظر لی الی غیرک. و قال مصعب بن عبد الله الزبیری: قدم الرشید مدینه الرسول ص و معه ابناه محمد الامین و عبد الله المأمون، فاعطی فیها العطایا و قسم

فی تلک السنه فی رجالهم و نسائهم ثلاثه أعطیه، فکانت الثلاثه الاعطیه التی قسمها فیهم الف الف دینار و خمسین الف دینار، و فرض فی تلک السنه لخمسمائه من وجوه موالی المدینه، ففرض لبعضهم فی الشرف منهم یحیی بن مسکین و ابن عثمان، و مخراق مولی بنی تمیم، و کان یقرئ القرآن بالمدینه. و قال إسحاق المولی: لما بایع الرشید لولده، کان فیمن بایع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبیر، فلما قدم لیبایع، قال: لا قصرا عنها و لا بلغتهما حتی یطول علی یدیک طوالها

فاستحسن الرشید ما تمثل، و اجزل له صلته قال: و الشعر لطریح بن اسماعیل، قاله فی الولید بن یزید و فی ابنیه. و قال ابو الشیص یرثی هارون الرشید: غربت فی الشرق شمس فلها عینان تدمع

ما رأینا قط شمسا غربت من حیث تطلع

و قال ابو نواس الحسن بن هانئ: جرت جوار بالسعد و النحس فنحن فی مأتم و فی عرس

القلب یبکی و السن ضاحکه فنحن فی وحشه و فی انس

یضحکنا القائم الامین و یبکینا وفاه الامام بالأمس

بدران: بدر اضحی ببغداد بالخلد، و بدر بطوس فی رمس و قیل: مات هارون الرشید، و فی بیت المال تسعمائه الف الف و نیف.

ص:۳۶۴

خلافه الامين

و فی هذه السنه بویع لمحمد الامین بن هارون بالخلافه فی عسکر الرشید، و عبد الله بن هارون المأمون یومئذ بمرو، و کان-فیما ذکر- قد کتب حمویه مولی المهدی صاحب البرید بطوس الی ابی مسلم سلام، مولاه و خلیفته ببغداد علی البرید و الاخبار، یعلمه وفاه الرشید فدخل علی محمد فعزاه و هناه بالخلافه، و کان أول الناس فعل ذلک، ثم قدم علیه رجاء الخادم یوم الأربعاء لاربع عشره لیله خلت من جمادی الآخره، کان صالح بن الرشید ارسله الیه بالخبر بذلک-و قیل: أتاه الخبر بذلک-لیله الخمیس للنصف من جمادی الآخره، فأظهره یوم الجمعه، و ستر خبره بقیه یومه و لیلته، و خاض الناس فی امره. و لما قدم کتاب صالح علی محمد الامین مع رجاء الخادم بوفاه الرشید - و کان نازلا فی قصره بالخلد- تحول الی قصر ابی جعفر بالمدینه، و امر الناس بالحضور لیوم الجمعه، فحضروا و صلی بهم، فلما قضی صلاته صعد المنبر، فحمد الله و اثنی علیه و نعی الرشید الی الناس، و عزی نفسه و الناس، و وعدهم خیرا، و بسط الامال، و آمن الأسود و الأبیض، و بایعه جله اهل بیته و خاصته و موالیه و قواده، ثم دخل و وکل ببیعته علی من بقی منهم عم ابیه سلیمان بن ابی جعفر، فبایعهم، و امر السندی بمبایعه جمیع الناس من القواد و سائر الجند، و امر للجند ممن بمدینه السلام برزق اربعه و عشرین شهرا، و بخواص من کانت له خاصه بهذه الشهور.

ذکر الخبر عن بدء الخلاف بین الامین و المأمون

و فی هذه السنه کان بدء اختلاف الحال بین الامین محمد و أخیه المأمون، و عزم کل واحد منهما بالخلاف علی صاحبه فیما کان والدهما هارون أخذ علیهما العمل به، فی الکتاب الذی ذکرنا انه کان کتبه علیهما و بینهما

ذكر الخبر عن السبب الذى كان اوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت: قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل ان الرشيد جدد حين شخص الى خراسان البيعه للمأمون على القواد الذين معه، و اشهد من معه من القواد و سائر الناس و غيرهم ان جميع من معه من الجند مضمومون الى المأمون، و ان جميع ما معه من مال و سلاح و آله و غير ذلك للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون ان أباه قد اشتدت علته، و انه لمابه، بعث من يأتيه بخبره فى كل يوم، و ارسل بكر بن المعتمر، و كتب معه كتبا، و جعلها فى قوائم صناديق منقوره و ألبسها جلود البقر، و قال: لا يظهرن امير المؤمنين و لا احد ممن فى عسكره على شىء من امرك و ما توجهت فيه، و لا ما معك، و لو قتلت حتى يموت امير المؤمنين، فإذا مات فادفع الى كل رجل منهم كتابه. فلما قدم بكر بن المعتمر طوس، بلغ هارون قدومه، فدعا به، فسأله: ما اقدمك؟ قال: بعثنى محمد لأعلم له علم خبرك و آتيه به، قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا، فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئا، فهدده بالضرب فلم يقر بشىء، فامر به فحبس و قيد فلما كان فى الليله التى مات فيها هارون امر الفضل بن الربيع ان يصير الى محبس بكر بن المعتمر فيقرره، فان اقر و الا ضرب عنقه، فصار اليه، فقرره فلم يقر بشىء، ثم غشى على هارون، فصاح النساء، فامسك الفضل عن قتله، و صار الى هارون ليحضره، ثم افاق هارون و هو ضعيف، قد شغل عن بكر و عن غيره لحس الموت، ثم غشى عليه غشيه ظنوا انها هى، و ارتفعت الضجه، فبعث بكر بن المعتمر برقعه منه الى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن ابى نعيم، يسأله الا يعجلوا بأمر، و يعلمه ان معه أشياء يحتاجون الى علمها-و كان بكر محبوسا عند حسين الخادم- فلما توفى هارون فى الوقت الذى توفى فيه، دعا الفضل بن الربيع ببكر من ساعته، فسأله عما عنده، فأنكر ان يكون عنده شىء، و خشى على نفسه من ان يكون هارون حيا، حتى صح عنده موت هارون، و ادخله عليه، فاخبره ان عنده كتبا من امير المؤمنين محمد، و انه لا يجوز له إخراجها، و هو على حاله فى قيوده و حبسه، فامتنع حسين الخادم من اطلاقه حتى اطلقه الفضل، فأتاهم

بالکتب التی عنده، و کانت فی قوائم المطابخ المجلده بجلود البقر، فدفع الی کل انسان منهم کتابه و کان فی تلک الکتب کتاب من محمد بن هارون الی حسین الخادم بخطه، یأمره بتخلیه بکر بن المعتمر و اطلاقه، فدفعه الیه، و کتاب الی عبد الله المأمون، فاحتبس کتاب المأمون عنده لیبعثه الی المأمون بمرو، و أرسلوا الی صالح بن الرشید- و کان مع ابیه بطوس، و ذلک انه کان اکبر من یحضر هارون من ولده- فأتاهم فی تلک الساعه، فسألهم عن ابیه هارون، فاعلموه، فجزع جزعا شدیدا، ثم دفعوا الیه کتاب أخیه محمد الذی جاء به بکر و کان الذین حضروا وفاه هارون هم الذین ولوا امره و غسله و تجهیزه، و صلی علیه ابنه صالح. و کانت نسخه کتاب محمد الی أخیه عبد الله المأمون: إذا ورد علیک کتاب أخیک -أعاذه الله من فقدک- عند حلول ما لا مرد له و لا مدفع مما قد اخلف و تناسخ فی الأمم الخالیه و القرون الماضیه فعز نفسک بما عزاک الله به و اعلم ان الله جل ثناؤه قد اختار لأمیر المؤمنین افضل الدارین، و اجزل الحظین فقبضه الله طاهرا زاکیا، قد شکر سعیه، و غفر ذنبه ان شاء الله فقم فی امرک قیام ذی الحزم و العزم، و الناظر لأخیه و نفسه و سلطانه و عامه المسلمین و إیاک ان یغلب علیک الجزع، فانه یحبط الاجر، و یعقب الوزر و صلوات الله علی امیر المؤمنین حیا و میتا، و إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و خذ البیعه عمن قبلک من قوادک و جندک و خاصتک و عامتک لأخیک ثم لنفسک، ثم للقاسم ابن امیر المؤمنین، علی الشریطه التی جعلها لک امیر المؤمنین من نسخها له و إثباتها، فإنک مقلد من ذاک ما قلدک الله و خلیفته و اعلم من قبلک رأیی فی صلاحهم و سد خلتهم و التوسعه علیهم، فمن انکرته عند بیعته او اتهمته علی طاعته، فابعث الی برأسه مع خبره و إیاک و اقالته، فان النار اولی به. و اکتب الی عمال ثغورک و أمراء اجنادک بما طرقک من المصیبه بامیر المؤمنین، و اعلمهم ان الله لم یرض الدنیا له ثوابا حتی قبضه الی روحه و راحته و جنته، مغبوطا محمودا قائدا لجمیع خلفائه الی الجنه ان شاء الله و مرهم ان یأخذوا البیعه

على اجنادهم و خواصهم و عوامهم على مثل ما امرتک به من أخذها على من قبلک و اوعز اليهم فى ضبط ثغورهم، و القوه على عدوهم و اعلمهم انى متفقد حالاتهم و لام شعثهم، و موسع عليهم، و لا تنى فى تقويه اجنادى و انصارى، و لتكن كتبك اليهم كتبا عامه، لتقرا عليهم، فان فى ذلک ما يسكنهم و يبسط املهم. و اعمل بما تامر به لمن حضرک، او نأى عنك من اجنادك، على حسب ما ترى و تشاهد، فان اخاك يعرف حسن اختيارک، و صحه رأيك، و بعد نظرك، و هو يستحفظ الله لک، و يسأله ان يشد بک عضده، و يجمع بک امره، انه لطيف لما يشاء و كتب بكر بن المعتمر بين يدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و الى أخيه صالح: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا ورد عليك كتابى هذا عند وقوع ما قد سبق فى علم الله و نفذ من قضائه فى خلفائه و اوليائه، و جرت به سنته فى الأنبياء و المرسلين و الملائكه المقربين، فقل: « كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ لَهُ اَلْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ، فاحمدوا الله ما صار اليه امير المؤمنين من عظيم ثوابه و مرافقه انبيائه، صلوات الله عليهم، و إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ. و اياه نسأل ان يحسن الخلافه على أمه نبيه محمد ص، و قد كان لهم عصمه و كهفا، و بهم رءوفا رحيما، فشمر فى امرک، و إياک ان تلقى بيديک، فان اخاک قد اختارک لما استنهضک له، و هو متفقد مواقع فقدانک، فحقق ظنه و نسأل الله التوفيق و خذ البيعه على من قبلک من ولد امير المؤمنين و اهل بيته و مواليه و خاصته و عامته لمحمد امير المؤمنين، ثم لعبد الله بن امير المؤمنين، ثم للقاسم بن امير المؤمنين، على الشريطه التى جعلها امير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم او إثباتها، فان السعاده و اليمن فى الأخذ بعهده، و المضى على مناهجه و اعلم من قبلک من الخاصه و العامه رأيى فى استصلاحهم، و رد مظالمهم و تفقد حالاتهم، و أداء أرزاقهم و اعطياتهم عليهم، فان شغب شاغب، او نعر ناعر، فاسط به سطوه تجعله نكالا لما بين يديها و ما خلفها

و موعظه للمتقين و اضـمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد امير المؤمنين و خدمه و اهله، و مره بالمسير معهم فيمن معه من جنده و رابطته، و صـير الى عبد الله بن مالك امر العسـكر و احداثه، فانه ثقه على ما يلى، مقبول عند العامه، و اضمم اليه جميع جنـد الشـرط من الروابط و غيرهم الى من معه من جنـده، و مره بالجـد و التيقظ و تقـديم الحزم فى امره كله، ليله و نهاره، فان اهل العـداوه و النفاق لهذا السـلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصـيبه و اقر حاتم بن هرثمه على ما هو عليه، و مره بحراسه ما يحفظ به قصور امير المؤمنين، فانه ممن لا يعرف الا بالطاعه، و لا يـدين الا بها بمعاقـد من الله مما قـدم له من حال ابيه المحمود عنـد الخلفاء و مر الخـدم باحضار روابطهم ممن يسـد بهم و باجنادهم مواضع الخلل من عسـكرك، فإنهم حـد من حدودك، و صير مقدمتك الى اسد بن يزيد بن مزيد، و ساقتك الى يحيى بن معاذ، فيمن معه من الجنود، و مرهما بمناوبتك فى كل ليله، و الزم الطريق الأعظم، و لا تعدون المراحل، فان ذلك ارفق بك و مر اسد بن يزيد ان يتخير رجلا من اهل بيته او قواده، فيصير الى مقدمته ثم يصـير امامه لتهيئه المنازل، او بعض الطريق، فان لم يحضـرك فى عسـكرك بعض من سـميت، فاختر لمواضـعهم من تثق بطاعته و نصـيحته و هيبته عنـد العوام، فان ذلك لن يعوزك من قوادك و أنصارك ان شاء الله و إياك ان تنفـذ رايا او تبرم امرا الا براى شـيخك و بقيه آبائك الفضل بن الربيع، و اقرر جميع الخـدم على ما فى ايـديهم من الأموال و السـلاح و الخزائن و غير ذلك، و لا تخرجن أحـدا منهم من ضـمن ما يلى الى ان تقدم على. و قد اوصـيت بكر بن المعتمر بما سـيبلغكه، و اعمل فى ذلـك بقـدر مـا تشاهـد و ترى، و ان امرت لأهـل العسـكر بعطاء او رزق، فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخـذها لنفسه، بمحضـر من اصـحاب الـدواوين، فـان الفضـل بن الربيع لم يزل يتقلـد مثل ذلك لمهمات الأمور و انفـذ الى عند وصـول كتـابى هـذا إليـك اسـماعيل بن صبيـح و بكر بن المعتمر على مركبيهمـا من البريـد، و لاـ يكـون لـك عرجه و لاـ مهله بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرك

بما فيه من الأموال و الخزائن ان شاء الله اخوك يستدفع الله عنك، و يسأله لك حسن التأييد برحمته. و كتب بكر بن المعتمر بين يدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و خرج رجاء الخادم بالخاتم و القضيب و البرده، و بنعى هارون حين دفن حتى قدم بغداد ليله الخميس-و قيل يوم الأربعاء-فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل. و قيل: ان نعى الرشيد لما ورد بغداد صعد إسحاق بن عيسى بن على المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اعظم الناس رزيئه، و احسن الناس بقيه رزؤنا، فانه لم يرزأ احد كرزئنا، فمن له مثل عوضنا! ثم نعاه الى الناس، و حض الناس على الطاعه. و ذكر الحسن الحاجب ان الفضل بن سهل اخبره، قال: استقبل الرشيد وجوه اهل خراسان، و فيهم الحسين بن مصعب قال: و لقينى فقال لى: الرشيد ميت احد هذين اليومين، و امر محمد بن الرشيد ضعيف، و الأمر امر صاحبك، مد يدك فمد يده فبايع للمأمون بالخلافه قال: ثم أتانى بعد ايام و معه الخليل بن هشام، فقال: هذا ابن أخى، و هو لك ثقه خذ بيعته. و كان المأمون قد رحل من مرو الى قصر خالد بن حماد على فرسخ من مرو يريد سمرقند، و امر العباس بن المسيب باخراج الناس و اللحوق بالعسكر، فمر به إسحاق الخادم و معه نعى الرشيد، فغم العباس قدومه، فوصل الى المأمون فاخبره، فرجع المأمون الى مرو، و دخل دار الإماره، دار ابى مسلم، و نعى الرشيد على المنبر، و شق ثوبه و نزل، و امر للناس بمال، و بايع لمحمد و لنفسه و اعطى الجند رزق اثنى عشر شهرا. قال: و لما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس من القواد و الجند و اولاد هارون، تشاوروا فى اللحاق بمحمد، فقال الفضل بن الربيع: لا ادع ملكا حاضرا لاخر لا يدرى ما يكون من امره، و امر الناس بالرحيل، ففعلوا ذلك محبه منهم للحوق باهلهم و منازلهم ببغداد، و تركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون، فانتهى الخبر بذلك من امرهم الى المأمون بمرو،

فجمع من معه من قواد ابيه، فكـان معه منهم عبـد الله بن مالـك، و يحيى ابن معـاذ، و شبيب بن حميـد بن قحطبه، و العلاء مولى هـارون، و العبـاس بن المسـيب بن زهير و هو على شـرطته، و أيوب بن ابى سـمير و هو على كتابته، و كان معه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبـد الملـك بن صالـح، و ذو الرياستين، و هو عنـده من اعظم الناس قـدرا و اخصـهم به، فشاورهـم و اخبرهـم الخبر، فأشـاروا عليه ان يلحقهم فى الفى فـارس جريـده، فيردهم، و سـمى لـذلك قوم، فـدخل عليه ذو الريـاستين، فقال له: ان فعلت ما أشـاروا به عليـك جعلت هؤلاـء هـديه الى محمـد، و لكن الرأى ان تكتب اليهم كتابـا، و توجه اليهم رسولا، فتـذكرهم البيعه، و تسـألهم الوفـاء، و تحـذرهـم الحنث، و مـا يلزمهم فى ذلك فى الـدنيا و الـدين قال: قلت له: ان كتابك و رسـلك تقوم مقامك، فتسـتبرئ مـا عنـد القوم، و توجه سـهل بن صاعـد- و كـان على قهرمته- فانه ياملك، و يرجو ان ينال امله، فلن يألوك نصـحا، و توجه نوفلاـ الخـادم مولى موسـى امير المؤمنين- و كان عاقلا فكتب كتابا، و وجههما فلحقاهم بنيسابور قـد رحلوا ثلاث مراحل. فذكر الحسن بن ابى سعيد عن سهل بن صاعد، انه قال له: فاوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه، فقال لى: انما انا واحد منهم، قال لى سـهل: و شـد على عبـد الرحمن بن جبله بالرمح، فأمره على جنبى، ثم قال لى: قل لصاحبك: و الله لو كنت حاضـرا لوضـعت الرمـح فى فيك، هـذا جوابى. قال: و نال من المأمون، فرجعت بالخبر. قال الفضل بن سـهل: فقلت للمأمون: أعـداء قـد استرحت منهم، و لكن افهم عنى ما اقول لك، ان هـذه الدوله لم تكن قط أعز منها ايام ابى جعفر، فخرج عليه المقنع و هو يدعى الربوبيه، و قال بعضـهم: طلب بدم ابى مسـلم، فتضـعضع العسكر بخروجه بخراسان، فكفاه الله المؤنه ثم خرج بعده يوسف البرم و هو عند بعض المسلمين كافر، فكفى الله المؤنه، ثم خرج استاذسيس

يدعو الى الكفر، فسار المهدى من الرى الى نيسابور فكفى المؤنه، و لكن ما اصنع! اكثر عليك! أخبرنى كيف رايت الناس حين ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا، قلت: و كيف بك و أنت نازل فى أخوالك، و بيعتك فى أعناقهم! كيف يكون اضطراب اهل بغداد! اصبر و انا اضمن لك الخلافه- و وضعت يدى على صدرى-قال: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك فقم به قال: قلت: و الله لأصدقنك، ان عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و من سمينا من أمراء الرؤساء، ان قاموا لك بالأمر كانوا انفع منى لك برياستهم المشهوره، و لما عندهم من القوه على الحرب، فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير الى محبتك، و ترى رأيك فى فلقيتهم فى منازلهم، و ذكرتهم البيعه التى فى أعناقهم و ما يجب عليهم من الوفاء. قال: فكأنى جئتهم بجيفه على طبق، فقال بعضهم: هذا لا يحل، اخرج، و قال بعضهم: من الذى يدخل بين امير المؤمنين و أخيه! فجئت فاخبرته، قال: قم بالأمر، قال: قلت: قد قرات القرآن، و سمعت الأحاديث، و تفقهت فى الدين، فالرأى ان تبعث الى من بالحضره من الفقهاء، فتدعوهم الى الحق و العمل به و احياء السنه، و تقعد على اللبود، و ترد المظالم ففعلنا و بعثنا الى الفقهاء، و أكرمنا القواد و الملوك و أبناء الملوك، فكنا نقول للتميمى: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للربعى: نقيمك مقام ابى داود خالد بن ابراهيم، و لليمانى: نقيمك مقام قحطبه و مالك بن الهيثم، فكنا ندعو كل قبيله الى نقباء رءوسهم، و استملنا الرءوس، و قلنا لهم مثل ذلك، و حططنا عن خراسان ربع الخراج، فحسن موقع ذلك منهم، و سروا به، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عم النبى ص. قال على بن إسحاق: لما افضت الخلافه الى محمد، و هذا الناس ببغداد، اصبح صبيحه السبت بعد بيعته بيوم، فامر ببناء ميدان حول قصر ابى جعفر فى المدينه للصوالجه و اللعب، فقال فى ذلك شاعر من اهل بغداد:

بنى أمين الله ميدانا و صير الساحه بستانا

و كانت الغزلان فيه بانا يهدى اليه فيه غزلانا

و فى هـذه السـنه شـخصت أم جعفر من الرقه بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن و غير ذلك فى شـعبان، فتلقاها ابنها محمد الامين بالأنبـار فى جميع من كـان ببغـداد من الوجوه، و اقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان و نواحيها الى الرى، و كاتب الامين، و اهدى اليه هدايا كثيره، و تواترت كتب المأمون الى محمد بالتعظيم و الهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع و الانيه و المسك و الدواب و السـلاح. و فى هذه السـنه دخل هرثمه حائط سـمرقند، و لجأ رافع الى المدينه الداخله، و راسل رافع الـترك فوافوه، فصـار هرثمه بين رافع و الترك، ثم انصـرف الترك، فضـعف رافع. و قتـل فى هـذه السـنه نقفور ملـك الروم فى حرب برجـان، و كان ملكه -فيما قيل-سـبع سـنين، و ملك بعـده اسـتبراق بن نقفور و هو مجروح، فبقى شـهرين و مات و ملك ميخائيـل بن جورجس ختنه على اخته. و حـج بالناس فى هـذه السـنه داود بن عيسـى بن موسـى بن محمـد بن على، و كان والى مكه. و اقر محمـد بن هـارون أخـاه القـاسم بن هارون فى هـذه السـنه على ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الجزيره، و اسـتعمل عليها خزيمه بن خازم، و اقر القاسم على قنسرين و العواصم.

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مخالفه اهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان، و كان محمد ولاه إياها، فلما خالفوه انتقل الى سلميه، فصرفه محمد عنهم، و ولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى و معه عافيه بن سليمان، فحبس عده من وجوههم، و ضرب مدينتهم من نواحيها بالنار، و سألوه الامان فأجابهم، و سكنوا ثم هاجوا، فضرب أيضا اعناق عده منهم. و فيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الشام و قنسرين و العواصم و الثغور، و ولى مكانه خزيمه بن خازم، و امره بالمقام بمدينه السلام. و في هذه السنه امر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمره.

ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون

و فيها مكر كل واحد منهما بصاحبه: محمد الامين و عبد الله المأمون، و ظهر بينهما الفساد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصرفا عن طوس، و ناكثا للعهود التى كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله، و علم ان الخلافه ان افضت الى المأمون يوما و هو حى لم يبق عليه، و كان فى ظفره به عطبه، فسعى فى إغراء محمد به، و حثه على خلعه، و صرف ولايه العهد من بعده الى ابنه موسى، و لم يكن ذلك من راى محمد و لا عزمه، بل كان عزمه -فيما ذكر عنه- الوفاء لاخويه: عبد الله و القاسم، بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود و الشروط، فلم يزل الفضل به يصغر فى عينه شان المأمون،

ص:٣٧۴

و یزین له خلعه، حتی قال له: ما تنتظر یا امیر المؤمنین بعبد الله و القاسم أخویک! فان البیعه کانت لک متقدمه قبلهما، و انما ادخلا فیها بعدک واحدا بعد واحد، و ادخل فی ذلک من رایه معه علی بن عیسی بن ماهان و السندی و غیرهما ممن بحضرته، فأزال محمدا عن رایه. فأول ما بدا به محمد عن رای الفضل بن الربیع فیما دبر من ذلک، ان کتب الی جمیع العمال فی الأمصار کلها بالدعاء لابنه موسی بالإمره بعد الدعاء له و للمأمون و القاسم بن الرشید، فذکر الفضل بن إسحاق بن سلیمان ان المأمون لما بلغه ما امر به محمد من الدعاء لابنه موسی و عزله القاسم عما کان الرشید ضم الیه من الاعمال و اقدامه ایاه مدینه السلام، علم انه یدبر علیه فی خلعه، فقطع البرید عن محمد، و اسقط اسمه من الطرز و الضرب. و کان رافع بن اللیث بن نصر بن سیار لما انتهی الیه من الخبر عن المأمون و حسن سیرته فی اهل عمله و إحسانه الیهم، بعث فی طلب الامان لنفسه، فسارع الی ذلک هرثمه و خرج رافع فلحق بالمأمون، و هرثمه بعد مقیم بسمرقند فاکرم المأمون رافعا و کان مع هرثمه فی حصار رافع طاهر بن الحسین، فلما دخل رافع فی الامان، استاذن هرثمه المأمون فی القدوم علیه، فعبر نهر بلخ بعسکره و النهر جامد، فتلقاه الناس، و ولاه المأمون الحرس فأنکر ذلک کله محمد، فبدا بالتدبیر علی المأمون، فکان من التدبیر انه کتب الی العباس بن عبد الله بن مالک- و هو عامل المأمون علی الری- و امره ان یبعث الیه بغرائب غروس الری- مریدا بذلک امتحانه-فبعث الیه ما امره به، و کتم المأمون و ذا الریاستین. فبلغ ذلک من امره المأمون، فوجه الحسن بن علی المامونی و اردفه بالرستمی علی البرید، و عزل العباس بن عبد الله بن مالک، فذکر عن الرستمی انه لم ینزل عن دابته حتی اجتمع الیه الف رجل من اهل الری. و وجه محمد الی المأمون ثلاثه انفس رسلا: احدهم العباس بن موسی بن عیسی، و الآخر صالح صاحب المصلی، و الثالث محمد بن عیسی بن نهیک،

و كتب معهم كتابا الى صاحب الرى، ان استقبلهم بالعده و السلاح الظاهر. و كتب الى والى قومس و نيسابور و سرخس بمثل ذلك، ففعلوا ثم وردت الرسل مرو، و قد اعد لهم من السلاح و ضروب العدد و العتاد، ثم صاروا الى المأمون، فابلغوه رساله محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه، و يذكر له انه سماه الناطق بالحق، و كان الذى اشار عليه بذلك على بن عيسى بن ماهان، و كان يخبره ان اهل خراسان يطيعونه، فرد المأمون ذلك و أباه قال: فقال لى ذو الرئاستين: قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى: و ما عليك ايها الأمير من ذلك، فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك، قال: فصحت به: اسكت، فان جدك كان فى ايديهم أسيرا، و هذا بين أخواله و شيعته قال: فانصرفوا، و انزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرياستين: فأعجبنى ما رايت من ذكاء العباس بن موسى، فخلوت به فقلت: ا يذهب عليك فى فهمك و سنك ان تأخذ بحظك من الامام- و سمى المأمون فى ذلك اليوم بالإمام و لم يسم بالخلافه، و كان سبب ما سمى به الامام ما جاء من خلع محمد له، و قد كان محمد قال للذين ارسلهم: قد تسمى المأمون بالإمام، فقال لى العباس: قد سميتموه الامام! قال: قلت له: قد يكون امام المسجد و القبيله، فان و فيتم لم يضركم، و ان غدرتم فهو ذاك. قال: ثم قلت للعباس: لك عندى ولايه الموسم، و لا ولايه اشرف منها، و لك من مواضع الاعمال بمصر ما شئت. قال: فما برح حتى أخذت عليه البيعه للمأمون بالخلافه، فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالاخبار، و يشير علينا بالرأى. قال: فأخبرنى على بن يحيى السرخسى، قال: مر بى العباس بن موسى ذاهبا الى مرو- و قد كنت وصفت له سيره المأمون و حسن تدبير ذى الرياستين و احتماله الموضع، فلم يقبل ذلك منى-فلما رجع مر بى، فقلت له: كيف رايت؟ قال: ذو الرياستين اكثر مما وصفت، فقلت: صافحت

الامام؟ قال: نعم، قلت: امسح يدک على راسى قال: و مضى القوم الى محمد فاخبروه بامتناعه، قال: فالح الفضل بن الربيع و على بن عيسى على محمد فى البيعه لابنه و خلع المأمون، و اعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى، و سماه الناطق بالحق، و احضنه على بن عيسى و ولاه العراق قال: و كان أول من أخذ له البيعه بشر بن السميدع الأزدى، و كان واليا على بلد، ثم أخذها صاحب مكه و صاحب المدينه على خواص من الناس قليل، دون العامه. قال: و نهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله و القاسم و الدعاء لهما على شىء من المنابر، و دس لذكر عبد الله و الوقيعه فيه، و وجه الى مكه كتابا مع رسول من حجبه البيت يقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحه فى أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما، و جعلهما فى الكعبه لعبد الله على محمد، فقدم بهما عليه، و تكلم فى ذلک بقيه الحجبه، فلم يحفل بهم، و خافوا على انفسهم، فلما صار بالكتابين الى محمد قبضهما منه، و اجازه بجائزه عظيمه، و مزقهما و ابطلهما. و كان محمد- فيما ذكر-كتب الى المأمون قبل مكاشفه المأمون اياه بالخلاف عليه، يسأله ان يتجافى له عن كور من كور خراسان- سماها- و ان يوجه العمال إليها من قبل محمد، و ان يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد الى المأمون الكتاب بذلک، كبر ذلک عليه و اشتد، فبعث الى الفضل بن سهل و الى أخيه الحسن، فشاورهما فى ذلک، فقال الفضل: الأمر مخطر، و لک من شيعتک و اهل بيتک بطانه، و لهم تانيس بالمشاوره، و فى قطع الأمر دونهم وحشه، و ظهوره قله ثقه، فراى الأمير فى ذلک و قال الحسن: كان يقال: شاور فى طلب الرأى من تثق بنصيحته، و تالف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته، فاحضر المأمون الخاصه من الرؤساء و الاعلام، و قرأ عليهم الكتاب، فقالوا جميعا له: ايها الأمير،

تشاور فی مخطر، فاجعل لبدیهتنا حظا من الرویه، فقال المأمون: ذلک هو الحزم، و اجلهم ثلاثا، فلما اجتمعوا بعد ذلک، قال احدهم: ایها الأمیر، قد حملت علی کرهین، و لست اری خطا مدافعه بمکروه أولهما مخافه مکروه آخرهما و قال آخر: کان یقال ایها الأمیر، اسعدک الله، إذا کان الأمر مخطرا، فاعطاؤک من نازعک طرفا من بغیته امثل من ان تصیر بالمنع الی مکاشفته. و قال آخر: انه کان یقال: إذا کان علم الأمور مغیبا عنک، فخذ ما امکنک من هدنه یومک، فإنک لا تامن ان یکون فساد یومک راجعا بفساد غدک و قال آخر: لئن خیفت للبذل عاقبه، ان أشد منها لما یبعث الآباء من الفرقه و قال آخر: لا اری مفارقه منزله سلامه، فلعلی اعطی معها العافیه فقال الحسن: فقد وجب حقکم باجتهادکم، و ان کنت من الرأی علی مخالفتکم، فقال له المأمون: فناظرهم، قال: لذلک ما کان الاجتماع. و اقبل الحسن علیهم، فقال: هل تعلمون ان محمدا تجاوز الی طلب شیء لیس له بحق؟ قالوا: نعم، و یحتمل ذلک لما نخاف من ضرر منعه قال: فهل تثقون بکفه بعد اعطائه إیاها، فلا یتجاوز بالطلب الی غیرها؟ قالوا: لا، و لعل سلامه تقع من دون ما یخاف و یتوقع قال: فان تجاوز بعدها بالمسأله، ا فما ترونه قد توهن بما بذل منها فی نفسه! قالوا: ندفع ما یعرض له فی عاقبه بمدافعه محذور فی عاجله! قال: فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحکماء قبلنا، قالوا: استصلح عاقبه امرک باحتمال ما عرض من کره یومک، و لا تلتمس هدنه یومک باخطار ادخلته علی نفسک فی غدک قال المأمون للفضل: ما تقول فیما اختلفوا فیه؟ قال: ایها الأمیر، اسعدک الله، هل یؤمن محمد ان یکون طالبک بفضل قوتک لیستظهر بها علیک غدا علی مخالفتک! و هل یصیر الحازم الی فضله من عاجل الدعه بخطر یتعرض له فی عاقبه، بل انما اشار الحکماء بحمل ثقل فیما یرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون: بل بایثار العاجله صار من صار الی فساد العاقبه فی امر دنیا او امر آخره. قال القوم: قد قلنا بمبلغ الرأی، و الله یؤید الأمیر بالتوفیق فقال: اکتب

يا فضل اليه، فكتب: قد بلغنى كتاب امير المؤمنين يسألنى التجافى عن مواضع سماها مما اثبته الرشيد فى العقد، و جعل امره الى، و ما امر رآه امير المؤمنين احد يجاوز اكثره، غير ان الذى جعل الى الطرف الذى انابه، لا ظنين فى النظر لعامته، و لا جاهل بما اسند الى من امره، و لو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود و المواثيق المأخوذه، ثم كنت على الحال التى انا عليها من اشراف عدو مخوف الشوكه، و عامه لا تتالف عن هضمها، و اجناد لا يستتبع طاعتها الا بالأموال و طرف من الافضال-لكان فى نظر امير المؤمنين لعامته و ما يحب من لم اطرافه ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته، و ان يستصلحه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسأله ما أوجبه الحق، و وكد به مأخوذ العهد! و انى لأعلم ان امير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع بمسأله ما كتب بمسألته الى ثم انا على ثقه من القبول بعد البيان ان شاء الله. و كان المأمون قد وجه حارسه الى الحد، فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء، و لا يدعه يستعلم خبرا و لا يؤثر أثرا، و لا يستتبع بالرغبه و لا بالرهبه أحدا، و لا يبلغ أحدا قولا و لا كتابا فحصر اهل خراسان من ان يستمالوا برغبه، او ان تودع صدورهم رهبه، او يحملوا على منزل خلاف او مفارقه ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم الا من لا يدخل الظنه فى امره ممن اتى بجواز فى مخرجه الى دار مابه، او تاجر معروف مأمون فى نفسه و دينه، و منع الاشتاتات من جواز السبل و القطع بالمتاجر و الوغول فى البلدان فى هيئه الطارئه و السابله، و فتشت الكتب. و كان-فيما ذكر- أول من اقبل من قبل محمد مناظرا فى منعه ما كان سال جماعه، و انما وجهوا ليعلم انهم قد عاينوا و سمعوا، ثم يلتمس منهم ان يبذلوا او يحرموا فيكون مما قالوا حجه يحتج بها، او ذريعه الى ما التمس منها فلما صاروا الى حد الرى، وجدوا تدبيرا مؤيدا، و عقدا مستحصدا متأكدا، و اخذتهم الاحراس من جوانبهم، فحفظوا فى حال ظعنهم و اقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا، و كتب بخبرهم من مكانهم، فجاء الاذن فى حملهم

فحملوا محروسين، لا- خبر يصل اليهم، و لا خبر يتطلع منهم الى غيرهم، و قد كانوا معدين لبث الخبر فى العامه و اظهار الحجه بالمفارقه و الدعاء لأهل القوه الى المخالفه، يبذلون الأموال، و يضمنون لهم معظم الولايات و القطائع و المنازل، فوجدوا جميع ذلک ممنوعا محسوما، حتى صاروا الى باب المأمون. و كان الكتاب النافذ معهم الى المأمون: اما بعد، فان امير المؤمنين الرشيد و ان كان افردک بالطرف، و ضم ما ضم إليک من كور الجبل، تأييدا لأمرک، و تحصينا لطرفک، فان ذلک لا يوجب لک فضله المال عن كفايتک و قد كان هذا الطرف و خراجه كافيا لحدثه، ثم تتجاوز بعد الكفايه الى ما يفضل من رده، و قد ضم لک الى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لا حاجه لک فيها، فالحق فيها ان تكون مردوده فى أهلها، و مواضع حقها فكتبت إليک اسالک رد تلک الكور الى ما كانت عليه من حالها، لتكون فضول ردها مصروفه الى مواضعها، و ان تاذن لقائم بالخبر يكون بحضرتک يؤدى إلينا علم ما نعنى به من خبر طرفک، فكتبت تلط دون ذلک بما ان تم امرک عليه صيرنا الحق الى مطالبتک، فاثن عن همک اثن عن مطالبتک، ان شاء الله. فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيبا له: اما بعد، فقد بلغنى كتاب امير المؤمنين، و لم يكتب فيما جهل فاكشف له عن وجهه، و لم يسال ما يوجبه حق فيلزمنى الحجه بترک اجابته، و انما يتجاوز المتناظران منزله النصفه ما ضاقت النصفه عن أهلها، فمتى تجاوز متجاوز-و هى موجوده الوسع-و لم يكن تجاوزها الا عن نقضها و احتمال ما فى تركها، فلا تبعثنى يا بن ابى على مخالفتک و انا مذعن بطاعتک، و لا على قطيعتک و انا على ايثار ما تحب من صلتک، و ارض بما حكم به الحق فى امرک أكن بالمكان الذى أنزلنى به الحق فيما بينى و بينک و السلام. ثم احضر الرسل، فقال: ان امير المؤمنين كتب فى امر كتبت له فى جوابه، فابلغوه الكتاب، و اعلموه انى لا أزال على طاعته، حتى يضطرنى

بترک الحق الواجب الی مخالفته فذهبوا یقولون، فقال: قفوا انفسکم حیث وقفنا بالقول بکم، و أحسنوا تادیه ما سمعتم، فقد ابلغتمونا من کتابنا ما عسی ان تقولوه لنا فانصرف الرسل و لم یثبتوا لأنفسهم حجه، و لم یحملوا خبرا یؤدونه الی صاحبهم، و رأوا جدا غیر مشوب بهزل، فی منع ما لهم من حقهم الواقع-بزعمهم. فلما وصل کتاب المأمون الی محمد وصل منه ما فظع به، و تخمط غیظا بما تردد منه فی سمعه، و امر عند ذلک بما ذکرناه من الامساک عن الدعاء له علی المنابر، و کتب الیه: اما بعد، فقد بلغنی کتابک غامطا لنعمه الله علیک فیما مکن لک من ظلها، متعرضا لحراق نار لا قبل لک بها، و لحظک عن الطاعه کان اودع لک، و ان کان قد تقدم منی متقدم، فلیس بخارج من مواضع نفعک إذ کان راجعا علی العامه من رعیتک، و اکثر من ذلک ما یمکن لک من منزله السلامه، و یثبت لک من حال الهدنه، فأعلمنی رأیک اعمل علیه ان شاء الله. و ذکر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل، ان المأمون قال لذی الریاستین: ان ولدی و اهلی و مالی الذی افرده الرشید لی بحضره محمد- و هو مائه الف الف- و انا إلیها محتاج، و هی قبله فما تری فی ذلک؟ و راجعه فی ذلک مرارا فقال له ذو الریاستین: ایها الأمیر، بک حاجه الی فضله مالک، و ان یکون اهلک فی دارک و جنابک، و ان أنت کتبت فیه کتاب عزمه فمنعک صار الی خلع عهده، فان فعل حملک و لو بالکره علی محاربته، و انا اکره ان تکون المستفتح باب الفرقه ما ارتجه الله دونک، و لکن تکتب کتاب طالب لحقک، و توجیه اهلک علی ما لا یوجب علیه المنع نکثا لعهدک، فان اطاع فنعمه و عافیه، و ان ابی لم تکن بعثت علی نفسک حربا او مشاقه فاکتب الیه، فکتب عنه: اما بعد، فان نظر امیر المؤمنین للعامه نظر من لا یقتصر عنه علی إعطاء النصفه من نفسه حتی یتجاوزها الیهم ببره وصلته، و إذا کان ذلک رایه فی

عـامته، فـاحر بـان يكون على مجـاوزه ذلـک بصـنوه و قسـيم نسـبه، فقـد تعلم يـا امير المؤمنين حالا انا عليها من ثغور حللت بين لهواتها، و اجناد لا تزال موقنه بنشر غيها و بنكث آرائها، و قله الخرج قبلى، و الأهل و الولـد قبل امير المؤمنين، و ما للأهل-و ان كانوا فى كفايه من بر امير المؤمنين، فكان لهم والدا- بد من الاشراف و النزوع الى كنفى، و ما لى بالمال من القوه و الظهير على لم الشعث بحضرتى، و قد وجهت لحمل العيال و حمل ذلك المال، فراى امير المؤمنين فى اجازه فلان الى الرقه فى حمل ذلك المـال، و الأـمر بمعـونته عليه، غير محرج له فيه الى ضـيقه تقع بمخـالفته، او حامـل له على راى يكون على غير موافقه و السـلام. فكتب اليه محمـد: امـا بعـد، فقـد بلغنى كتابـک بما ذكرت مما عليه راى امير المؤمنين فى عامته فضـلا عما يجب من حق لـذى حرمته و خليط نفسه، و محلك بين لهوات ثغور، و حاجتک لمحلك بينها الى فضـله من المال لتاييد امرک، و المال الذى سمى لـک من مـال الله، و توجيهک من وجهت فى حمله و حمل اهلك من قبل امير المؤمنين. و لعمرى ما ينكر امير المؤمنين رايا هو عليـه ممـا ذكرت لعـامته، يـوجب عليـه من حقـوق اقربيه و عـامته و به الى ذلـک المـال الـذى ذكرت حـاجه فى تحصـين امـور المسـلمين، فكـان اولى به اجراؤه منه على فرائضه، و رده على مواضـع حقه، و ليس بخـارج من نفعـک مـا عـاد بنفـع العـامه من رعيتـک و اما ما ذكرت من حمل اهلك، فان راى امير المؤمنين تولى امرهم، و ان كنت بالمكان الـذى أنت به من حق القرابه و لم أر من حملهم على سـفرهم مثل الذى رايت من تعريضـهم بالسفر للتشتت، و ان أر ذلک من قبلى اوجههم إليک مع الثقه من رسـلى ان شـاء الله و السـلام. قـال: و لمـا ورد الكتـاب على المـأمون، قـال: لاط دون حقنا يريـد ان نتوهن مما يمنع من قوتنا، ثم يتمكن للوهنه من الفرصه فى مخالفتنـا فقـال له ذو الريـاستين: او ليس من المعلوم دفع الرشـيد ذلـک المال الى الامين لجمعه، و قبض الامين اياه على اعين الملا من عامته، على انه يحرسه قنيه، فهو

لا ينزع إليها، فلا تأخذ عليه مضايقها، و امل له ما لم تضطرك جريرته الى مكاشفته بها، و الرأى لزوم عروه الثقه، و حسم الفرقه، فان امسك فبنعمه و ان تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفه، و تعرضت منه بالإمساك للتأييد و المعونه. قال: و علم المأمون و الفضل انه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج الى لمه، و من الخبر ما يحتاج ان يباشره بالثقه من اصحابه، و انه لا يحدث فى ذلك حدثا دون مواطاه رجال النباهه و الأقدار من الشيعه و اهل السابقه، فراى ان يختار رجلا يكتب معه الى اعيان اهل العسكر من بغداد، فان احدث محمد خلعا للمأمون صار الى دفعها، و تلطف لعلم حالات أهلها، و ان لم يفعل من ذلك شيئا خنس فى حقته، و امسك عن إيصالها، و تقدم اليه فى التعجيل. و لما قدم اوصل الكتب، و كان كتابه مع الرسول الذى وجهه لعلم الخبر: اما بعد، فان امير المؤمنين كأعضاء البدن، يحدث العله فى بعضها، فيكون كره ذلك مؤلما لجميعها، و كذلك الحدث فى المسلمين، يكون فى بعضهم فيصل كره ذلك الى سائرهم، للذى يجمعهم من شريعه دينهم، و يلزمهم من حرمه اخوتهم، ثم ذلك من الأئمه اعظم للمكان الذى به الأئمه من سائر أممهم، و قد كان من الخبر ما لا احسبه الا سيعرب عن محنته، و يسفر عما استتر من وجهه، و ما اختلف مختلفان فكان أحدهما مع امر الله الا كان أول معونه المسلمين و موالاتهم فى ذات الله، و أنت يرحمك الله من الأمر بمراى و مسمع، و بحيث ان قلت اذن لقولك، و ان لم تجد للقول مساغا فامسكت عن مخوف اقتدى فيه بك، و لن يضيع على الله ثواب الاحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقك، و لحظ حاز لك النصيبين او أحدهما امثل من الاشراف لأحد الحظين، مع التعرض لعدمهما، فاكتب الى برأيك، و اعلم ذلك لرسولى ليؤديه الى عنك ان شاء الله. و كتب الى رجال النباهه من اهل العسكر بمثل ذلك. قال: فوافق قدوم الرسول بغداد ما امر به من الكف عن الدعاء للمأمون

فی الخطبه یوم الجمعه، و کـان بمکـان الثقه من کـل من کتب الیه معه، فمنهم من امسـک عن الجواب و اعرب للرسول عما فی نفسه، و منهم من أجاب عن کتابه، فکتب احـدهم: اما بعـد فقد بلغنی کتابک و للحق برهان یدل علی نفسه تثبت به الحجه علی کل من صار الی مفارقته، و کفی غبنا بإضاعه حظ من حظ العاقبه، لمامول من حظ عاجله، و أبین من الغبن اضاعه حظ عاقبه مع التعرض للنکبه و الوقـائع، ولی من العلم بمواضع حظی مـا أرجو ان یحسن معه النظر منی لنفسـی، و یضع عنی مؤنه اسـتزادتی ان شـاء الله قـال: و کتب الرسول المتوجه الی بغـداد الی المـأمون و ذی الریاستین: اما بعـد، فانی وافیت البلـده، و قـد اعلن خلیطک بتنکره، و قدم علما من اعتراضه و مفارقته و امسک عما کان یجب ذکره و توفیته بحضـرته، و دفعت کتبک فوجدت اکثر الناس ولاه السـریره و نفاه العلانیه، و وجدت المشـرفین بالرعیه لا یحوطون الا عنها و لا یبالون ما احتملوا فیها، و المنازع مختلج الرأی، لا یجد دافعا منه عن همه، و لا راغبا فی عامه، و المحلون بانفسـهم یحلون تمام الحدث، لیسلموا من منهزم حدثهم، و القوم علی جد، و لا تجعلوا للتوانی فی امرکم نصـیبا ان شاء الله و السلام. قال: و لما قدم علی محمد من معسکر المأمون سعید بن مالک بن قـادم و عبـد الله بن حمیـد بن قحطبه و العبـاس بن اللیث مـولی امیر المـؤمنین و منصور بن ابی مطر و کـثیر بن قـادره، الطفهم و قربهم، و امر لمن کـان قبض منهم السـته الأشـهر برزق اثنی عشـر شـهرا، و زادهم فی الخاصه و العامه، و لمن لم یقبضـها بثمانیه عشـر شـهرا. قـال: و لما عزم محمـد علی خلع المأمون دعا یحیی بن سـلیم فشاوره فی ذلک، فقال یحیی: یا امیر المؤمنین، کیف بذلک لک مع ما قد وکد الرشید من بیعته، و توثق بها من عهده، و الأخذ للایمان و الشرائط فی الکتاب الذی

کتبه! فقال له محمد: ان رای الرشید کان فلته شبهها علیه جعفر بن یحیی بسحره، و استماله برقاه و عقده، فغرس لنا غرسا مکروها لا ینفعنا ما نحن فیه معه الا بقطعه، و لا تستقیم لنا الأمور الا باجتثاثه و الراحه منه فقال: اما إذا کان رای امیر المؤمنین خلعه، فلا یجاهره مجاهره فیستنکرها الناس، و یستشنعها العامه، و لکن تستدعی الجند بعد الجند و القائد بعد القائد، و تؤنسه بالالطاف و الهدایا، و تفرق ثقاته و من معه، و ترغبهم بالأموال، و تستمیلهم بالاطماع، فإذا اوهنت قوته، و استفرغت رجاله، امرته بالقدوم علیک، فان قدم صار الی الذی ترید منه، و ان ابی کنت قد تناولته و قد کل حده و هیض جناحه، و ضعف رکنه و انقطع عزه فقال محمد: ما قطع امرا کصریمه، أنت مهذار خطیب، و لست بذی رای، فزل عن هذا الرأی الی الشیخ الموفق و الوزیر الناصح، قم فالحق بمدادک و اقلامک، قال یحیی: فقلت: غضب یشوبه صدق و نصیحه، اشرت الی رای یخلطه غش و جهل قال: فو الله ما ذهبت الأیام حتی ذکر کلامه، و قرعه بخطئه و خرقه. قال سهل بن هارون: و قد کان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن یثق به من القواد و الوجوه ببغداد لیکاتبوه بالاخبار یوما یوما، فلما هم محمد بخلع المأمون، بعث الفضل بن الربیع الی احد هؤلاء الرجال یشاوره فیما یری من ذلک، فعظم الرجل علیه امر نقض العهد للمأمون، و قبح الغدر به. فقال له الفضل: صدقت، و لکن عبد الله قد احدث الحدث الذی وجب به نقض ما أخذ الرشید له قال: ا فتثبت الحجه عند العوام بمعلوم حدثه کما تثبت الحجه بما جدد من عهده! قال: لا، قال: ا فحدث هذا منکم یوجب عند العامه نقض عهدکم ما لم یکن حدثه معلوما یجب به فسخ عهده! قال: نعم، قال الرجل-و رفع صوته: بالله ما رایت کالیوم رای رجل یرتاد به النظر، یشاور فی رفع ملک فی یده بالحجه ثم یصیر الی مطالبته بالعناد و المغالبه! قال: فاطرق الفضل ملیا، ثم قال: صدقتنی الرأی، و احتملت ثقل الأمانه، و لکن أخبرنی ان نحن أغمضنا من قاله العامه و وجدنا مساعدین

من شیعتنا و اجنادنا، فما القول؟ قال: اصلحک الله، و هل اجنادک الا من عامتک فی أخذ بیعتهم و تمکن برهان الحق فی قلوبهم! ا فلیسوا و ان اعطوک ظاهر طاعه هم مع ما تأکد من وثائق العهد فی معارفهم، قال: فان أعطونا بذلک الطاعه قال: لا طاعه دون ان تکون علی تثبت من البصائر. قال: نرغبهم بتشریف حظوظهم، قال: إذا یصیروا الی التقبل، ثم الی خذلانک عند حاجتک الی مناصحتهم قال: فما ظنک باجناد عبد الله؟ قال: قوم علی بصیره من امرهم لتقدم بیعتهم و ما یتعاهدون من حظهم، قال: فما ظنک بعامتهم؟ قال: قوم کانوا فی بلوی عظیمه من تحیف ولاتهم فی أموالهم، ثم فی انفسهم صاروا به الی الأمنیه من المال و الرفاغه فی المعیشه، فهم یدافعون عن نعمه حادثه لهم، و یتذکرون بلیه لا یأمنون العوده إلیها قال: فهل من سبیل الی استفساد عظماء البلاد علیه، لتکون محاربتنا ایاه بالمکیده من ناحیته، لا بالزخرف نحوه لمناجزته! قال: اما الضعفاء فقد صاروا له البا لما نالوا به من الامان و النصفه، و اما ذوو القوه فلم یجدوا مطعنا و لا موضع حجه و الضعفاء السواد الأکثر قال: ما أراک ابقیت لنا موضع رای فی اعتزالک الی اجنادنا، و لا تمکن النظر فی ناحیته باحتیالنا، ثم أشد من ذلک ما قلت به وهنه اجنادنا و قوه اجناده فی مخالفته و ما تسخو نفس امیر المؤمنین بترک ما لا یعرف من حقه، و لا نفسی بالهدنه مع تقدم جری فی امره، و ربما اقبلت الأمور مشرفه بالمخالفه، ثم تکشف عن الفلج و الدرک فی العاقبه ثم تفرقا. قال: و کان الفضل بن الربیع أخذ بالمراصد لئلا تجاوز الکتب الحد، فکتب الرسول مع امراه، و جعل الکتاب ودیعه فی عود منقور من اعواد الاکاف، و کتب الی صاحب البرید بتعجیل الخبر، و کانت المرأه تمضی علی المسالح کالمجتازه من القریه الی القریه، لا تهاج و لا تفتش و جاء الخبر الی المأمون موافقا لسائر ما ورد علیه من الکتب، قد شهد بعضها ببعض، فقال لذی الریاستین: هذه امور قد کان الرأی اخبر عن عیبها، ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها، و کفانا ان نکون مع الحق، و لعل کرها یسوق خیرا. قال: و کان أول ما دبره الفضل بن سهل بعد ترک الدعاء للمأمون و صحه

الخبر به، ان جمع الأجناد التى كان أعدها بجنبات الرى مع اجناد قد كان مكنها فيها، و اجناد للقيام بامرهم، و كانت البلاد اجدبت بحضرتهم، فأعد لهم من الحموله ما يحمل اليهم من كل فج و سبيل، حتى ما فقدوا شيئا احتاجوا اليه، و أقاموا بالحد لا يتجاوزونه و لا يطلقون يدا بسوء فى عامد و لا مجتاز ثم اشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم اليه من قواده و اجناده، فسار طاهر مغذا لا يلوى على شىء، حتى ورد الرى، فنزلها و وكل بأطرافها، و وضع مسالحه، و بث عيونه و طلائعه، فقال بعض شعراء خراسان: رمى اهل العراق و من عليها امام العدل و الملك الرشيد

باحزم من مشى رايا و حزما و كيدا نافذا فيما يكيد

بداهيه ناد خنفقيق يشيب لهول صولتها الوليد

و ذكر ان محمدا وجه عصمه بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل، و ولاه حرب كور الجبل، و امره بالمقام بهمذان، و ان يوجه مقدمته الى ساوه، و استخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس، و جعل الفضل بن الربيع و على بن عيسى يلهبان محمدا، و يبعثانه على خلع المأمون و البيعه لابنه موسى.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عقد محمد بن هارون فى شهر ربيع الاول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه، و جعل صاحب امره كله على بن عيسى بن ماهان، و على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك، و على حرسه عثمان بن عيسى ابن نهيك، و على خراجه عبد الله بن عبيده و على ديوان رسائله على بن صالح صاحب المصلى. و فى هذه السنه وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب و ترهب، و كان ملكه سنتين فيما قيل

و فيها ملك على الروم ليون القائد. و فيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حمص، و ولاها عبد الله بن سعيد الحرشى، و معه عافيه بن سليمان، فقتل عده من وجوههم، و حبس عده، و حرق مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الامان، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا، فضرب اعناق عده منهم.

ص:٣٨٨

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير و الدراهم بخراسان فی سنه اربع و تسعين و مائه، لان المأمون كان امر الا يثبت فيها اسم محمد، و كان يقال لتلك الدنانير و الدراهم الرباعيه، و كانت لا تجوز حينا.

النهی عن الدعاء للمأمون علی المنابر

و فيها نهی الامين عن الدعاء علی المنابر فی عمله كله للمأمون و القاسم، و امر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسی، و ذلك فی صفر من هذه السنه، و ابنه موسی يومئذ طفل صغير، فسماه الناطق بالحق، و كان ما فعل من ذلك عن رای الفضل بن الربيع، فقال فی ذلك بعض الشعراء: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الأمير، و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فبلغ ذلك المأمون، فتسمى بإمام الهدی، و كوتب بذلك .

عقد الإمره لعلی بن عيسی

و فيها عقد محمد لعلی بن عيسی بن ماهان يوم الأربعاء لليله خلت من شهر ربيع الآخر علی كور الجبل كلها: نهاوند و همذان و قم و اصفهان،

حربها و خراجها، و ضم اليه جماعه من القواد و امر له-فيما ذكر-بمائتى الف دينار، و لولده بخمسين الف دينار، و اعطى الجند مالا عظيما، و امر له من السيوف المحلاه بألفى سيف و سته آلاف ثوب للخلع، و احضر محمد اهل بيته و مواليه و قواده المقصوره بالشماسيه يوم الجمعه لثمان خلون من جمادى الآخره، فصلى محمد الجمعه، و دخل و جلس لهم ابنه موسى فى المحراب، و معه الفضل ابن الربيع و جميع من احضر، فقرا عليهم كتابا من الامين يعلمهم رايه فيهم و حقه عليهم، و ما سبق لهم من البيعه متقدما مفردا بها، و لزوم ذلک لهم، و ما احدث عبد الله من التسمى بالإمامه، و الدعاء الى نفسه، و قطع ذكره فى دور الضرب و الطرز، و ان ما احدث من ذلک ليس له، و لا ما يدعى من الشروط التى شرطت له بجائزه له و حثهم على طاعته، و التمسک ببيعته. و قام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءه الكتاب، فعارض ما فى الكتاب بتصديقه و القول بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع و هو جالس، فبالغ فى القول و اكثر، و ذكر انه لا حق لأحد فى الإمامه و الخلافه الا لأمير المؤمنين محمد الامين، و ان الله لم يجعل لعبد الله و لا لغيره فى ذلک حظا له و لا نصيبا فلم يتكلم احد من اهل بيت محمد و لا غيرهم بشىء الا محمد بن عيسى بن نهيک و نفر من وجوه الحرس و قال الفضل بن الربيع فى كلامه: ان الأمير موسى ابن امير المؤمنين قد امر لكم يا معاشر اهل خراسان من صلب ماله بثلاثه آلاف الف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس، و اقبل على بن عيسى على محمد يخبره ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان خرج هو أطاعوه و انقادوا معه .

شخوص على بن عيسى الى حرب المأمون

و فيها شخص على بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون. ذكر الخبر عن شخوصه إليها و ما كان من امره فى شخوصه ذلک: ذكر الفضل بن إسحاق، ان على بن عيسى شخص من مدينه السلام

عشیه الجمعه لخمس عشره خلت من جمادی الآخره سنه خمس و تسعین و مائه، شخص عشیه تلک فیما بین صلاه الجمعه الی صلاه العصر الی معسکره بنهر بین، فأقام فیه فی زهاء اربعین ألفا، و حمل معه قید فضه لیقید به المأمون بزعمه، و شخص معه محمد الامین الی النهروان یوم الأحد لست بقین من جمادی الآخره، فعرض بها الذین ضموا الی علی بن عیسی، ثم اقام بقیه یومه ذلک بالنهروان، ثم انصرف الی مدینه السلام و اقام علی بن عیسی بالنهروان ثلاثه ایام، ثم شخص الی ما وجه له مسرعا حتی نزل همذان، فولی علیها عبد الله بن حمید بن قحطبه و قد کان محمد کتب الی عصمه بن حماد بالانصراف فی خاصه اصحابه و ضم بقیه العسکر و ما فیه من الأموال و غیر ذلک الی علی بن عیسی، و کتب الی ابی دلف القاسم بن عیسی بالانضمام الیه فیمن معه من اصحابه، و وجه معه هلال بن عبد الله الحضرمی، و امر له بالفرض، ثم عقد لعبد الرحمن بن جبله الابناوی علی الدینور، و امره بالسیر فی بقیه اصحابه، و وجه معه الفی الف درهم حملت الیه قبل ذلک، ثم شخص علی بن عیسی من همذان یرید الری قبل ورود عبد الرحمن علیه، فسار حتی بلغ الری علی تعبئه، فلقیه طاهر بن الحسین و هو فی اقل من اربعه آلاف-و قیل کان فی ثلاثه آلاف و ثمانمائه- و خرج من عسکر طاهر ثلاثه انفس الی علی بن عیسی یتقربون الیه بذلک، فسألهم: من هم؟ و من ای البلدان هم؟ فاخبره احدهم انه کان من جند عیسی ابیه الذی قتله رافع قال: فأنت من جندی! فامر به فضرب مائتی سوط، و استخف بالرجلین و انتهی الخبر الی اصحاب طاهر، فازدادوا جدا فی محاربته و نفورا منه. فذکر احمد بن هشام انه لم یکن ورد علیهم الکتاب من المأمون، بان تسمی بالخلافه، إذ التقیا-و کان احمد علی شرطه طاهر- فقلت لطاهر: قد ورد علی بن عیسی فیمن تری، فان ظهرنا له، فقال: انا عامل امیر المؤمنین و أقررنا له بذلک، لم یکن لنا ان نحاربه فقال لی طاهر: لم یجئنی فی هذا

شیء، فقلت: دعنی و ما ارید، قال: شانک، قال: فصعدت المنبر، فخلعت محمدا، و دعوت للمأمون بالخلافه، و سرنا من یومنا او من غد یوم السبت، و کان ذلک فی شعبان سنه خمس و تسعین و مائه، فنزلنا قسطانه، و هی أول مرحله من الری الی العراق و انتهی علی بن عیسی الی بریه یقال لها مشکویه، و بیننا و بینه سبعه فراسخ، و جعلنا مقدمتنا علی فرسخین من جنده و کان علی بن عیسی ظن ان طاهرا إذا رآه یسلم الیه العمل، فلما رای الجد منه، قال: هذا موضع مفازه، و لیس موضع مقام. فاخذ یساره الی رستاق یقال له رستاق بنی الرازی، و کان معنا الاتراک، فنزلنا علی نهر، و نزل قریبا منا، و کان بیننا و بینه دکادک و جبال، فلما کان فی آخر اللیل جاءنی رجل فأخبرنی ان علی بن عیسی دخل الری- و قد کان کاتبهم فأجابوه-فخرجت معه الی الطریق، فقلت له: هذا طریقهم، و ما هنا اثر حافر، و ما یدل علی انه سار و جئت الی طاهر فانبهته، فقلت له: تصلی؟ قال: نعم، فدعا بماء فتهیأ، فقلت له: الخبر کیت و کیت. و أصبحنا، فقال لی: ترکب، فوقفنا علی الطریق، فقال لی: هل لک ان تجوز هذه الدکادک؟ فأشرفنا علی عسکر علی بن عیسی و هم یلبسون السلاح، فقال: ارجع، أخطأنا، فرجعنا فقال لی: اخرج أصحابنا قال: فدعوت المامونی و الحسن بن یونس المحاربی و الرستمی، فخرجوا جمیعا، فکان علی المیمنه المامونی، و علی المیسره الرستمی و محمد بن مصعب. قال: و اقبل علی فی جیشه، فامتلأت الصحراء بیاضا و صفره من السلاح و المذهب، و جعل علی میمنته الحسین بن علی و معه ابو دلف القاسم بن عیسی بن ادریس، و علی میسرته آخر، و کروا، فهزمونا حتی دخلوا العسکر، فخرج الیهم الساعه السوعاء فهزموهم. قال: و قال طاهر لما رای علی بن عیسی: هذا ما لا قبل لنا به، و لکن نجعلها خارجیه، فقصد قصد القلب، فجمع سبعمائه رجل من الخوارزمیه،

فيهم ميكائيل و سبسل و داود سياه. قال احمد بن هشام: قلنا لطاهر: نذكر على بن عيسى البيعه التى كانت، و البيعه التى أخذها هو للمأمون خاصه على معاشر اهل خراسان، فقال: نعم، قال: فعلقناهما على رمحين، و قمت بين الصفين، فقلت: الامان! لا ترمونا و لا نرميكم، فقال على بن عيسى: ذلک لک، فقلت: يا على بن عيسى، ا لا تتقى الله! ا ليس هذه نسخه البيعه التى أخذتها أنت خاصه! اتق الله فقد بلغت باب قبرک، فقال: من أنت؟ قلت: احمد بن هشام- و قد كان على بن عيسى ضربه أربعمائه سوط- فصاح على بن عيسى: يا اهل خراسان، من جاء به فله الف درهم قال: و كان معنا قوم بخاريه، فرموه، و قالوا: نقتلك و نأخذ مالک: و خرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدى، و خرج رجل يقال له حاتم الطائى، فشد عليه طاهر، و شد يديه على مقبض السيف، فضربه فصرعه فقتله، و شد داود سياه على على بن عيسى فصرعه، و هو لا يعرفه و كان على بن عيسى على برذون ارحل، حمله عليه محمد- و ذلک يكره فى الحرب و يدل على الهزيمه- قال: فقال داود: نارى اسنان كتبتم قال: فقال طاهر الصغير- و هو طاهر بن التاجى: على بن عيسى أنت؟ قال: نعم، انا على بن عيسى، و ظن انه يهاب فلا يقدم عليه احد، فشد عليه فذبحه بالسيف و نازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الراس، فنتف محمد خصله من لحيته، فذهب بها الى طاهر و بشره، و كانت ضربه طاهر هى الفتح، فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلک السبب لأنه أخذ السيف بيديه جميعا و تناول اصحابه النشاب ليرمونا، فلم اعلم بقتل على حتى قيل: قتل و الله الأمير فتبعناهم فرسخين، و واقفونا اثنى عشره مره، كل ذلک نهزمهم، فلحقنى طاهر بن التاجى، و معه راس على ابن عيسى، و كان آلى ان ينصب راس احمد عند المنبر الذى خلع عليه محمد، و قد كان على امر ان يهيأ له الغداء بالرى قال: فانصرفت فوجدت عيبه

على فيها دراعه وجبه و غلاله، فلبستها، و صليت ركعتين شكرا لله تبارك و تعالى و وجدنا فى عسكره سبعمائه كيس، فى كل كيس الف درهم، و وجدنا عده بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخاريه الذين شتموه، و ظنوا انه مال، فكسروا الصناديق، فإذا فيها خمر سوادى، و أقبلوا يفرقون القنانى، و قالوا: عملنا الجد حتى نشرب. قال احمد بن هشام: و جئت الى مضرب طاهر، و قد اغتم لتاخرى عنه، فقال: لى البشرى! هذه خصله من لحيه على، فقلت له: البشرى! هذا راس على قال: فاعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانه شكرا لله، ثم جاءوا بعلى و قد شد الأعوان يديه الى رجليه، فحمل على خشبه كما يحمل الحمار الميت و امر به فلف فى لبد و القى فى بئر قال: و كتب الى ذى الرياستين بالخبر. قال: فسارت الخريطه و بين مرو و ذلك الموضع نحو من خمسين و مائتى فرسخ، ليله الجمعه و ليله السبت و ليله الأحد، و وردت عليهم يوم الأحد. قال ذو الرياستين: كنا قد وجهنا هرثمه، و احتشدنا فى السلاح مددا، و سار فى ذلك اليوم، و شيعه المأمون فقلت للمأمون: لا تبرح، حتى يسلم عليك بالخلافه فقد وجبت لك، و لا- نامن ان يقال: يصلح بين الأخوين، فإذا سلم عليك بالخلافه لم يمكن ان ترجع فتقدمت انا و هرثمه و الحسن بن سهل، فسلمنا عليه بالخلافه، و تبادر شيعه المأمون، فرجعت و انا كال تعب لم أنم ثلاثه ايام فى جهاز هرثمه، فقال لى الخادم: هذا عبد الرحمن بن مدرك- و كان يلى البريد، و نحن نتوقع الخريطه لنا او علينا-فدخل و سكت، قلت: ويلك! ما وراءك؟ قال: الفتح، فإذا كتاب طاهر الى: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك و راس على بن عيسى بين يدى، و خاتمه فى اصبعى، و الحمد لله رب العالمين فوثبت الى دار امير المؤمنين، فلحقنى الغلام بالسواد، فدخلت على المأمون فبشرته، و قرات عليه الكتاب، فامر باحضار اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافه، ثم ورد راس على يوم الثلاثاء، فطيف به فى خراسان

و ذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: عقدنا لطاهر سنه اربع و تسعين و مائه فاتصل عقده الى الساعه. و ذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى، قال: لما جاء نعى على ابن عيسى و قتله الى محمد بن زبيده- و كان فى وقته ذلك على الشط يصيد السمك-فقال للذى اخبره: ويلك! دعنى، فان كوثرا قد اصطاد سمكتين و انا ما اصطدت شيئا بعد قال: و كان بعض اهل الحسد يقول: ظن طاهر ان عليا يعلو عليه، و قال: متى يقوم طاهر لحرب على مع كثره جيشه و طاعه اهل خراسان له! فلما قتل على تضاءل، و قال: و الله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب او يقتل دونه. و قال رجل من اصحاب على له باس و نجده فى قتل على و لقاء طاهر: لقينا الليث مفترسا لديه و كنا ما ينهنهنا اللقاء

نخوض الموت و الغمرات قدما إذا ما كر ليس به خفاء

فضعضع ركبنا لما التقينا و راح الموت و انكشف الغطاء

و اردى كبشنا و الراس منا كان بكفه كان القضاء

و لما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى الى محمد و الفضل، بعث الى نوفل خادم المأمون- و كان وكيل المأمون ببغداد و خازنه، و قيمه فى اهله و ولده و ضياعه و أمواله- عن لسان محمد، فاخذ منه الالف الف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون، و قبض ضياعه و غلاته بالسواد، و ولى عمالا من قبله، و وجه عبد الرحمن الابناوى بالقوه و العده فنزل همذان. و ذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول: يريد محمد ازاله الجبال و فل العساكر بتدبيره و المنكوس من تظهيره، هيهات! هو و الله كما قال الاول: قد ضيع الله ذودا أنت راعيها

و لما بايع محمد لابنه موسى و وجه على بن عيسى، قال الشاعر من اهل بغداد فى ذلك لما راى تشاغل محمد بلهوه و بطالته و تخليته عن تدبير على و الفضل ابن الربيع: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الامام و جهل المشير؟

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاك الا طريق غرور و شر المسالك طرق الغرور

لواط الخليفه اعجوبه و اعجب منه خلاق الوزير

فهذا يدوس و هذا يداس كذاك لعمرى اختلاف الأمور

فلو يستعينان هذا بذاك لكانا بعرضه امر ستير

و لكن ذا لج فى كوثر و لم يشف هذا دعاس الحمير

فشنع فعلاهما منهما و صارا خلافا كبول البعير

و اعجب من ذا و ذا اننا نبايع للطفل فينا الصغير

و من ليس يحسن غسل استه و لم يخل من بوله حجر ظير

و ما ذاك الا بفضل و بكر يريدان نقض الكتاب المنير

و هذان لو لا انقلاب الزمان ا فى العير هذان أم فى النفير

و لكنها فتن كالجبال ترفع فيها الوضيع الحقير

فصبرا ففى الصبر خير كثير و ان كان قد ضاق صدر الصبور

فيا رب فاقبضهما عاجلا إليك و اوردهم عذاب السعير

و نكل بفضل و اشياعه و صلبهم حول هذى الجسور

و ذكر ان محمدا لما بعث الى المأمون فى البيعه لابنه موسى، و وجه الرسل اليه فى ذلك، كتب المأمون جواب كتابه:

اما بعد، فقد انتهى الى كتاب امير المؤمنين منكرا لآبائى منزله تهضمنى بها، و ارادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها، و لعمرى ان لو رد امير المؤمنين الأمر الى النصفه فلم يطالب الا بها، و لم يوجب نكره على تركها، لانبسطت بالحجه مطالع مقالته، و لكنت محجوجا بمفارقه ما يجب من طاعته، فاما و انا مذعن بها و هو على ترک أعمالها، فاولى به ان يدير الحق فى امره، ثم يأخذ به، و يعطى من نفسه، فان صرت الى الحق فرغت عن قلبه، و ان أبيت الحق قام الحق بمعذرته و اما ما وعد من بر بطاعته، و اوعد من الوطأه بمخالفته، فهل احد فارق الحق فى فعله فابقى للمستبين موضع ثقه بقوله! و السلام. قال: و كتب الى على بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه: اما بعد، فإنک فى ظل دعوه لم تزل أنت و سلفک بمكان ذب عن حريمها، و على العنايه بحفظها و رعايه لحقها، توجبون ذلک لأئمتكم، و تعتصمون بحبل جماعتكم، و تعطون بالطاعه من انفسكم، و تكونون يدا على اهل مخالفتكم، و حزبا و أعوانا لأهل موافقتكم، تؤثرونهم على الآباء و الأبناء، و تتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزله شديده و رجاء، لا ترون شيئا ابلغ فى صلاحكم من الأمر الجامع لالفتكم، و لا احرى لبواركم مما دعا الى شتات كلمتكم، ترون من رغب عن ذلک جائرا عن القصد و عن أمه على منهاج الحق، ثم كنتم على أولئک سيوفا من سيوف نقم الله، فكم من أولئک قد صاروا وديعه مسبعه، و جزرا جامده، قد سفت الرياح فى وجهه، و تداعت السباع الى مصرعه، غير ممهد و لا موسد قد صار الى أمه، و غير عاجل حظه، ممن كانت الأئمه تنزلكم لذلک، بحيث انزلتم انفسكم، من الثقه بكم فى أمورها، و التقدمه فى آثارها، و أنت مستشعر دون كثير من ثقاتها و خاصتها، حتى بلغ الله بک فى نفسک ان كنت قريع اهل دعوتک، و العلم القائم بمعظم امر ائمتک، ان قلت: ادنوا دنوا و ان اشرت: أقبلوا أقبلوا و ان امسكت وقفوا و أقروا، وثاما لک و استنصاحا، و تزداد نعمه مع الزياده فى نفسک، و يزدادون نعمه مع الزياده لک بطاعتک، حتى حللت المحل الذى

قربت به من یومک، و انقرض فیما دونه اکثر مدتک، لا ینتظر بعدها الا ما یکون ختام عملک من خیر فیرضی ما تقدم من صالح فعلک، او خلاف فیضل له متقدم سعیک، و قد تری یا أبا یحیی حالا علیها جلوت اهل نعمتک، و الولاه القائمه بحق إمامتک، من طعن فی عقده کنت القائم بشدها، و خثر بعهود تولیت معاقد أخذها، یبدأ فیها بالاخصین، حتی افضی الأمر الی العامه من المسلمین، بالایمان المحرجه و المواثیق المؤکده و ما طلع مما یدعو الی نشر کلمه، و تفریق امر أمه و شت امر جماعه، و تتعرض به لتبدیل نعمه و زوال ما وطأت الاسلاف من الأئمه، و متی زالت نعمه من ولاه امرکم وصل زوالها إلیکم فی خواص انفسکم، و لن یغیر الله مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰی یُغَیِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ و لیس الساعی فی نشرها بساع فیها علی نفسه دون السعی علی حملتها، القائمین بحرمتها، قد عرضوهم ان یکونوا جزرا لاعدائهم، و طعمه قوم تتظفر مخالبهم فی دمائهم و مکانک المکان الذی ان قلت رجع الی قولک، و ان اشرت لم تتهم فی نصیحتک، و لک مع ایثار الحق الحظوه عند اهل الحق و لا سواء من حظی بعاجل مع فراق الحق فاوبق نفسه فی عاقبته، و من اعان الحق فأدرک به صلاح العاقبه، مع وفور الحظ فی عاجلته، و لیس لک ما تستدعی و لا علیه ما تستعطف، و لکنه حق من حق احسابک یجب ثوابه علی ربک، ثم علی من قمت بالحق فیه من اهل إمامتک، فان اعجزک قول او فعل فصر الی الدار التی تامن فیها علی نفسک و تحکم فیها برأیک، و تنحاز الی من یحسن تقبلا لصالح فعلک، و یکون مرجعک الی عقدک و أموالک، و لک بذلک الله، وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَکِیلاً و ان تعذر ذلک بقیه علی نفسک، فامساکا بیدک، و قولا بحق، ما لم تخف وقوعه بکرهک، فلعل مقتدیا بک، و مغتبطا بنهیک. ثم اعلمنی رأیک اعرفه ان شاء الله. قال: فاتی علی بالکتاب الی محمد، فشب اهل النکث من الکفاه من تلهیبه، و أوقدوا نیرانه، و اعان علی ذلک حمیا قدرته، و تساقط طبیعته، و رد الرأی الی الفضل بن الربیع لقیامه کان بمکانفته. و کانت کتب ذی الریاستین ترد الی الدسیس الذی کان یشاوره فی امره: ان

ابى القوم الا عزمه الخلاف، فالطف لان يجعلوا امره لعلى بن عيسى و انما خص ذو الرياستين عليا بذلك لسوء اثره فى اهل خراسان، و اجتماع رأيهم على ما كرهه، و ان العامه قائله بحربه فشاور الفضل الدسيس الذى كان يشاوره، فقال: على بن عيسى ان فعل فلم ترمهم بمثله، فى بعد صوبه و سخاوه نفسه، و مكانه فى بلاد خراسان فى طول ولايته عليهم و كثره صنائعه فيهم، ثم هو شيخ الدعوه و بقيه اهل المشايعه، فاجمعوا على توجيه على، فكان من توجيهه ما كان و كان يجتمع للمأمون بتوجيه على جندان: اجناده الذين يحاربه بهم، و العامه من اهل خراسان حرب عليه لسوء اثره فيهم، و ذلك راى يكثر الاخطار به الا فى صدور رجال ضعاف الرأى لحال على فى نفسه، و ما تقدم له و لسلفه، فكان ما كان من امره و مقتله. و ذكر سهل ان عمرو بن حفص مولى محمد قال: دخلت على محمد فى جوف الليل-و كنت من خاصته اصل اليه حيث لا يصل اليه احد من مواليه و حشمه-فوجدته و الشمع بين يديه، و هو يفكر، فسلمت عليه فلم يرد على، فعلمت انه فى تدبير بعض أموره، فلم أزل واقفا على راسه حتى مضى اكثر الليل، ثم رفع راسه الى، فقال: أحضرنى عبد الله بن خازم، فمضيت الى عبد الله، فاحضرته، فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل، فسمعت عبد الله و هو يقول: أنشدك الله يا امير المؤمنين ان تكون أول الخلفاء نكث عهده، و نقض ميثاقه، و استخف بيمينه، و رد راى الخليفه قبله! فقال: اسكت، لله ابوك! فعبد الملك كان افضل منك رايا، و اكمل نظرا، حيث يقول: لا يجتمع فحلان فى هجمه قال عمرو بن حفص: و سمعت محمدا يقول للفضل ابن الربيع: ويلك يا فضل! لا حياه مع بقاء عبد الله و تعرضه، و لا بد من خلعه، و الفضل يعينه على ذلك، و يعده ان يفعل، و هو يقول: فمتى ذلك! إذا غلب على خراسان و ما يليها! و ذكر بعض خدم محمد ان محمدا لما هم بخلع المأمون و البيعه لابنه، جمع وجوه القواد، فكان يعرض عليهم واحدا واحدا، فيابونه، و ربما

ساعـده قوم حتى بلغ الى خزيمه بن خـازم، فشاوره فى ذلک، فقال: يا امير المؤمنين، لم ينصـحک من كـذبک و لم يغشک من صـدقک، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوک، و لا تحملهم على نكث العهـد فينكثوا عهدک و بيعتک، فان الغادر مخذول، و الناكث مفلول و اقبل على بن عيسـى بن ماهان، فتبسم محمد، ثم قال: لكن شـيخ هذه الدعوه، و ناب هذه الدوله لا يخالف على امـامه، و لا يوهن طـاعته، ثم رفعه الى موضع لم أره رفعه اليه فيمـا مضـى، فيقـال: انه أول القواد أجاب الى خلع عبـد الله، و تابع محمـدا على رايه. قـال ابو جعفر: و لما عزم محمـد على خلع عبـد الله، قال له الفضل بن الربيع: الا تعـذر اليه يا امير المؤمنين فانه اخوک، و لعله يسـلم هذا الأمر فى عافيه، فتكون قد كفيت مؤونته، و سلمت من محاربته و معاندته! قال: فافعل ما ذا؟ قال: تكتب اليه كتابا، تسـتطيب به نفسه، و تسكن وحشته، و تسأله الصفح لک عما فى يده، فان ذلک ابلغ فى التدبير، و احسن فى القاله من مكاثرته بالجنود، و معالجته بالكيـد فقال له: اعمل فى ذلک برأيک فلما حضـر اسـماعيل بن صبيـح للكتاب الى عبـد الله قال: يا امير المؤمنين، ان مسألتک الصـفح عما فى يـديه توليد للظن، و تقويه للتهمه، و مدعاه للحذر، و لكن اكتب اليه فاعلمه حاجتک اليه، و مـا تحب من قربه و الاسـتعانه برايه، و سـله القـدوم إليک، فان ذلک ابلغ و احرى ان يبلغ فيما يوجب طاعته و اجابته فقال الفضل: القول ما قال يا امير المؤمنين، قال: فليكتب بما راى، قال: فكتب اليه: من عنـد الامين محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن هـارون امير المؤمنين. امـا بعـد، فـان امير المؤمنين روى فى امرک، و الموضع الـذى أنت فيه من ثغره، و مـا يؤمل فى قربک من المعـاونه و المكـانفه على مـا حمله الله، و قلـده من امور عبـاده و بلاـده، و فكر فيمـا كـان امير المؤمنين الرشـيد اوجب لـک من الولايه، و امر به من افرادک على ما يصير إليک منها، فرجا امير المؤمنين الا يدخل عليه و كف فى دينه، و لا نكث فى يمينه، إذ كان اشخاصه إياک فيما يعود على

المسلمين نفعه، و يصل الى عامتهم صلاحه و فضله و علم امير المؤمنين ان مكانك بالقرب منه اسد للثغور، و اصلح للجنود، و آكد للفيء، و ارد على العامه من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن اهل بيتك، متغيبا عن امير المؤمنين و ما يجب الاستمتاع به من رأيك و تدبيرك و قد راى امير المؤمنين ان يولى موسى بن امير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من امرك و نهيك فاقدم على امير المؤمنين على بركه الله و عونه، بابسط امل و افسح رجاء و احمد عاقبه، و انفذ بصيره، فإنك اولى من استعان به امير المؤمنين على أموره، و احتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح اهل ملته و ذمته و السلام و دفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على، و الى عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، و الى محمد بن عيسى بن نهيك، و الى صالح صاحب المصلى، و امرهم ان يتوجهوا به الى عبد الله المأمون، و الا يدعوا وجها من اللين و الرفق الا بلغوه، و سهلوا الأمر عليه فيه، و حمل بعضهم الأموال و الالطاف و الهدايا، و ذلك فى سنه اربع و تسعين و مائه فتوجهوا بكتابه، فلما وصلوا الى عبد الله، اذن لهم، فدفعوا اليه كتاب محمد، و ما كان بعث به معهم من الأموال و الالطاف و الهدايا ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الأمير، ان اخاك قد تحمل من الخلافه ثقلا عظيما، و من النظر فى امور الناس عبئا جليلا، و قد صدقت نيته فى الخير، فاعوزه الوزراء و الأعوان و الكفاه فى العدل، و قليل ما يانس باهل بيته، و أنت اخوه و شقيقه، و قد فزع إليك فى أموره، و املك للموازره و المكانفه، و لسنا نستبطئك فى بره اتهاما لنصرك له، و لا نحضك على طاعه تخوفا لخلافك عليه، و فى قدومك عليه انس عظيم، و صلاح لدولته و سلطانه، فأجب ايها الأمير دعوه أخيك و آثر طاعته، و اعنه على ما استعانك عليه فى امره، فان فى ذلك قضاء الحق، و صله الرحم، و صلاح الدوله، و عز الخلافه عزم الله للأمير على الرشد فى أموره، و جعل له الخيره و الصلاح فى عواقب رايه

و تكلم عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، فقال: ان الاكثار على الأمير - ايده الله -فى القول خرق، و الاقتصاد فى تعريفه ما يجب من حق امير المؤمنين تقصير، و قد غاب الأمير اكرمه الله عن امير المؤمنين، و لم يستغن عن قربه، و من شهد غيره من اهل بيته فلا يجد عنده غناء، و لا يجد منه خلفا و لا عوضا، و الأمير اولى من بر أخاه، و اطاع امامه، فليعمل الأمير فيما كتب به اليه امير المؤمنين، بما هو ارضى و اقرب من موافقه امير المؤمنين و محبته، فان القدوم عليه فضل و حظ عظيم، و الإبطاء عنه و كف فى الدين، و ضرر و مكروه على المسلمين. و تكلم محمد بن عيسى بن نهيك، فقال: ايها الأمير، انا لا نزيدك بالإكثار و التطويل فيما أنت عليه من المعرفه بحق امير المؤمنين، و لا نشحذ نيتك بالاساطير و الخطب فيما يلزمك من النظر و العنايه بامور المسلمين و قد اعوز امير المؤمنين الكفاه و النصحاء بحضرته، و تناولك فزعا إليك فى المعونه و التقويه له على امره، فان تجب امير المؤمنين فيما دعاك فنعمه عظيمه تتلافى بها رعيتك و اهل بيتك، و ان تقعد يغن الله امير المؤمنين عنك، و لن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك و الاعتماد على طاعتك و نصيحتك. و تكلم صاحب المصلى، فقال: ايها الأمير، ان الخلافه ثقيله و الأعوان قليل، و من يكيد هذه الدوله و ينطوى على غشها و المعانده لأوليائها من اهل الخلاف و المعصيه كثير، و أنت أخو امير المؤمنين و شقيقه، و صلاح الأمور و فسادها راجع عليك و عليه، إذ أنت ولى عهده، و المشارك فى سلطانه و ولايته، و قد تناولك امير المؤمنين بكتابه، و وثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره، و فى إجابتك اياه الى القدوم عليه صلاح عظيم فى الخلافه، و انس و سكون لأهل المله و الذمه وفق الله الأمير فى أموره، و قضى له بالذى هو أحب اليه و انفع له! فحمد الله المأمون و اثنى عليه، ثم قال: قد عرفتمونى من حق امير المؤمنين اكرمه الله ما لا انكره، و دعوتمونى من الموازره و المعونه الى ما أوثره و لا ادفعه، و انا لطاعه امير المؤمنين مقدم، و على المسارعه الى ما سره و وافقه حريص، و فى

الرويه تبيان الرأی، و فی اعمال الرأی نصح الاعتزام، و الأمر الـذی دعانی اليه امير المؤمنين امر لا أتأخر عنه تثبطا و مدافعه، و لا اتقدم عليه اعتسافا و عجله، و انا فی ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه، شديد شوكته، و ان اهملت امره لم آمن دخول الضرر و المكروه علی الجنود و الرعيه، و ان اقمت لم آمن فوت ما أحب من معونه امير المؤمنين و موازرته، و ايثار طاعته، فانصرفوا حتی انظر فی امری، و نصح الرأی فيما اعتزم عليه من مسيری ان شاء الله ثم امر بانزالهم و اكرامهم و الاحسان اليهم. فذكر سفيان بن محمد ان المأمون لما قرأ الكتاب اسقط فی يده، و تعاظمه ما ورد عليه منه، و لم يدر ما يرد عليه، فدعا الفضل بن سهل، فاقراه الكتاب، و قال: ما عندك فی هذا الأمر؟ قال: اری ان تتمسك بموضعك، و لا تجعل عليك سبيلا، و أنت تجد من ذلك بدا قال: و كيف يمكننی التمسك بموضعی و مخالفه محمد، و عظم القواد و الجنود معه، و اكثر الأموال و الخزائن قد صارت اليه، مع ما قد فرق فی اهل بغداد من صلاته و فوائده! و انما الناس مائلون مع الدراهم، منقادون لها، لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعه، و لا يرغبون فی وفاء عهد و لا امانه فقال له الفضل: إذا وقعت التهمه حق الاحتراس، و انا الغدر محمد متخوف، و من شرهه الی ما فی يديك مشفق، و لان تكون فی جندك و عزك مقيما بين ظهرانی اهل ولايتك احری، فان دهمك منه امر جردت له و ناجزته و كايدته، فاما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك و نيتك، او كانت الاخری فمت محافظا مكرما، غير ملق بيديك، و لا ممكن عدوك من الاحتكام فی نفسك و دمك قال: ان هذا الأمر لو كان أتانی و انا فی قوه من امری، و صلاح من الأمور، كان خطبه يسيرا، و الاحتيال فی دفعه ممكنا، و لكنه أتانی بعد افساد خراسان و اضطراب عامرها و غامرها، و مفارقه جبغويه الطاعه، و التواء خاقان صاحب التبت، و تهيؤ ملك كابل للغاره علی ما يليه من بلاد خراسان، و امتناع ملك ابراز بنده بالضريبه التی كان يؤديها، و ما لی بواحده من هذه الأمور يد، و انا اعلم ان محمدا لم يطلب قدومی

الا لشر يريده، و ما ارى الا تخليه ما انا فيه، و اللحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجاره به و ببلاده، فبالحرى ان آمن على نفسى، و امتنع ممن اراد قهرى و الغدر بى. فقال له الفضل: ايها الأمير، ان عاقبه الغدر شديده، و تبعه الظلم و البغى غير مأمون شرها، و رب مستذل قد عاد عزيزا، و مقهور قد عاد قاهرا مستطيلا، و ليس النصر بالقله و الكثره، و حرج الموت ايسر من حرج الذل و الضيم، و ما ارى ان تفارق ما أنت فيه و تصير الى طاعه محمد متجردا من قوادك و جندك كالرأس المختزل عن بدنه، يجرى عليك حكمه، فتدخل فى جمله اهل مملكته من غير ان تبلى عذرا فى جهاد و لا قتال، و لكن اكتب الى جبغويه و خاقان، فولهما بلادهما، و عدهما التقويه لهما فى محاربه الملوك، و ابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان و طرفها، و سله الموادعه تجده على ذلك حريصا، و سلم الملك ابراز بنده ضريبته فى هذه السنه، و صيرها صله منك و صلته بها، ثم اجمع إليك اطرافك، و اضمم إليك من شذ من جندك، ثم اضرب الخيل بالخيل، و الرجال بالرجال، فان ظفرت و الا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال، فقال: اعمل فى هذا الأمر و غيره من أمورى بما ترى، و انفذ الكتب الى أولئك العصاه، فرضوا و أذعنوا، و كتب الى من كان شاذا عن مرو من القواد و الجنود، فاقدمهم عليه، و كتب الى طاهر بن الحسين و هو يومئذ عامل عبد الله على الرى، فأمره ان يضبط ناحيته، و ان يجمع اليه اطرافه، و يكون على حذر و عده من جيش ان طرقه، أو عدو ان هجم عليه و استعد للحرب، و تهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان. و يقال: ان عبد الله بعث الى الفضل بن سهل فاستشاره فى امر محمد، فقال: ايها الأمير، انظرنى فى يومى هذا اغد عليك براى، فبات يدبر الرأى ليلته، فلما اصبح غدا عليه، فاعلمه انه نظر فى النجوم فراى انه سيغلبه، و ان العاقبه له فأقام عبد الله بموضعه، و وطن نفسه على محاربه محمد و مناجزته

فلما فرغ عبد الله مما اراد احكامه من امر خراسان، كتب الى محمد: لعبد الله محمد امير المؤمنين من عبد الله بن هارون، اما بعد، فقد وصل الى كتاب امير المؤمنين، و انما انا عامل من عماله و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر، و مكايده من كايد اهله من عدو امير المؤمنين، و لعمرى ان مقامى به، ارد على امير المؤمنين و اعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين، و ان كنت مغتبطا بقربه، مسرورا بمشاهده نعمه الله عنده، فان راى ان يقرنى على عملى، و يعفينى من الشخوص اليه، فعل ان شاء الله و السلام. ثم دعا العباس بن موسى و عيسى بن جعفر و محمدا و صالحا، فدفع الكتاب اليهم، و احسن اليهم فى جوائزهم، و حمل الى محمد ما تهيأ له من الطاف خراسان، و سألهم ان يحسنوا امره عنده، و ان يقوموا بعذره. قال سفيان بن محمد: لما قرأ محمد كتاب عبد الله، عرف ان المأمون لا يتابعه على القدوم عليه، فوجه عصمه بن حماد بن سالم صاحب حرسه، و امره ان يقيم مسلحه فيما بين همذان و الرى، و ان يمنع التجار من حمل شىء الى خراسان من الميره، و ان يفتش الماره، فلا يكون معهم كتب باخباره و ما يريد، و ذلك سنه اربع و تسعين و مائه ثم عزم على محاربته، فدعا على ابن عيسى بن ماهان، فعقد له على خمسين الف فارس و رجل من اهل بغداد، و دفع اليه دفاتر الجند، و امره ان ينتقى و يتخير من اراد على عينه، و يخص من أحب و يرفع من اراد الى الثمانين، و امكنه من السلاح و بيوت الأموال، ثم وجهوا الى المأمون. فذكر يزيد بن الحارث، قال: لما اراد على الشخوص الى خراسان ركب الى باب أم جعفر، فودعها، فقالت: يا على، ان امير المؤمنين و ان كان ولدى، اليه تناهت شفقتى، و عليه تكامل حذرى، فانى على عبد الله منعطفه مشفقه، لما يحدث عليه من مكروه و أذى، و انما ابنى ملك نافس أخاه فى

سلطانه، و غاره على ما فى يده، و الكريم يأكل لحمه و يمنعه غيره، فاعرف لعبد الله حق والده و اخوته، و لا تجبهه بالكلام، فإنك لست نظيره، و لا تقتسره اقتسار العبيد، و لا ترهقه بقيد و لا غل، و لا تمنع منه جاريه و لا خادما، و لا تعنف عليه فى السير، و لا تساوه فى المسير، و لا تركب قبله، و لا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه، و ان شتمك فاحتمل منه، و ان سفه عليك فلا- تراده ثم دفعت اليه قيدا من فضه، و قالت: ان صار فى يدك فقيده بهذا القيد فقال لها: سأقبل امرك، و اعمل فى ذلك بطاعتك. و اظهر محمد خلع المأمون، و بايع لابنيه-فى جميع الافاق الا خراسان- موسى و عبد الله، و اعطى عند بيعتهما بنى هاشم و القواد و الجند الأموال و الجوائز، و سمى موسى الناطق بالحق، و سمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنه خمس و تسعين و مائه من بغداد حتى عسكر بالنهروان، و خرج معه يشيعه محمد، و ركب القواد و الجنود، و حشرت الاسواق، و اشخص معه الصناع و الفعله، فيقال: ان عسكره كان فرسخا بفسطاطيه و اهبته و اثقاله، فذكر بعض اهل بغداد انهم لم يروا عسكرا كان اكثر رجالا، و افره كراعا، و اظهر سلاحا، و اتم عده، و اكمل هيئه، من عسكره. و ذكر عمرو بن سعيد ان محمدا لما جاز باب خراسان نزل على فترجل، و اقبل يوصيه، فقال: امنع جندك من العبث بالرعيه و الغاره على اهل القرى و قطع الشجر و انتهاك النساء، و ول الرى يحيى بن على، و اضمم اليه جندا كثيفا، و مره ليدفع الى جنده أرزاقهم مما يجبى من خراجها، و ول كل كوره ترحل عنها رجلا من أصحابك، و من خرج إليك من جند اهل خراسان و وجوهها فأظهر إكرامه و احسن جائزته، و لا- تعاقب أخا بأخيه، وضع عن اهل خراسان ربع الخراج، و لا تؤمن أحدا رماك بسهم، او طعن فى أصحابك برمح، و لا- تاذن لعبد الله فى المقام اكثر من ثلاثه من اليوم الذى تظهر فيه عليه، فإذا اشخصته فليكن مع اوثق أصحابك عندك، فان غره الشيطان فناصبك

ص:۴۰۶

فاحرص على ان تاسره اسرا، و ان هرب منك الى بعض كور خراسان، فتول اليه المسير بنفسك ا فهمت كل ما اوصيك به؟ قال: نعم، اصلح الله امير المؤمنين! قال: سر على بركه الله و عونه! و ذكر ان منجمه أتاه فقال: اصلح الله الأمير! لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر، فان النحوس عليه عاليه، و السعود عنه ساقطه منصرفه! فقال لغلام له: يا سعيد، قل لصاحب المقدمه يضرب بطبله و يقدم علمه، فانا لا ندرى ما فساد القمر من صلاحه، غير انه من نازلنا نازلناه، و من وادعنا وادعناه و كففنا عنه، و من حاربنا و قاتلنا لم يكن لنا الا ارواء السيف من دمه انا لا نعتد بفساد القمر، فانا وطنا أنفسنا على صدق اللقاء و مناجزه الأعداء. قال ابو جعفر: و ذكر بعضهم انه قال: كنت فيمن خرج فى عسكر على بن عيسى بن ماهان، فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان، فكان يسألها عن الاخبار، يستطلع علم اهل خراسان، فيقال له: ان طاهرا مقيم بالرى يعرض اصحابه، و يرم آلته، فيضحك ثم يقول: و ما طاهر! فو الله ما هو الا شوكه من اغصانى، او شراره من نارى، و ما مثل طاهر يتولى على الجيوش، و يلقى الحروب، ثم التفت الى اصحابه فقال: و الله ما بينكم و بين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف، الا ان يبلغه عبورنا عقبه همذان، فان السخال لا تقوى على النطاح، و الثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد، فان يقم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباه السيوف و اسنه الرماح. و ذكر يزيد بن الحارث ان على بن عيسى لما صار الى عقبه همذان استقبل قافله قدمت من خراسان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: ان طاهرا مقيم بالرى، و قد استعد للقتال، و اتخذ آله الحرب، و ان المدد يترى عليه من خراسان و ما يليها من الكور، و انه فى كل يوم يعظم امره، و يكثر

اصحابه، و انهم يرون انه صاحب جيش خراسان قال على: فهل شخص من اهل خراسان احد يعتد به؟ قالوا: لا، غير ان الأمور بها مضطربه، و الناس رعبون، فامر بطى المنازل و المسير، و قال لأصحابه: ان نهايه القوم الرى، فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فت ذلك فى اعضادهم، و انتشر نظامهم، و تفرقت جماعتهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم و جبال طبرستان و ما والاها من الملوك، يعدهم الصلات و الجوائز و اهدى اليهم التيجان و الأسوره و السيوف المحلاه بالذهب، و امرهم ان يقطعوا طريق خراسان، و يمنعوا من اراد الوصول الى طاهر من المدد، فأجابوه الى ذلك، و سار حتى صار فى أول بلاد الرى، و أتاه صاحب مقدمته، فقال: لو كنت-ابقى الله الأمير-اذكيت العيون، و بعثت الطلائع، و ارتدت موضعا تعسكر فيه، و تتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به، كان ذلك ابلغ فى الرأى، و آنس للجند قال: لا، ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد و التحفظ، ان حال طاهر تؤول الى احد امرين: اما ان يتحصن بالرى فيبيته أهلها فيكفوننا مؤنته، او يخليها و يدبر راجعا لو قربت خيولنا و عساكرنا منه و أتاه يحيى بن على، فقال: اجمع متفرق العسكر، و احذر على جندك البيات، و لا تسرح الخيل الا و معها كنف من القوم، فان العساكر لا تساس بالتوانى، و الحروب لا تدبر بالاغترار، و الثقه ان تحترز، و لا تقل: ان المحارب لى طاهر، فالشراره الخفيه ربما صارت ضراما، و الثلمه من السيل ربما اغتر بها و تهون فصارت بحرا عظيما، و قد قربت عساكرنا من طاهر، فلو كان رايه الهرب لم يتأخر الى يومه هذا قال: اسكت، فان طاهرا ليس فى هذا الموضع الذى ترى، و انما تتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها، و تستعد إذا كان المناوئ لها أكفاءها و نظراءها و ذكر عبد الله بن مجالد، قال: اقبل على بن عيسى حتى نزل من الرى على عشره فراسخ، و بها طاهر قد سد أبوابها، و وضع المسالح على طرقها، و استعد لمحاربته، فشاور طاهر اصحابه، فأشاروا عليه ان يقيم بمدينه الرى، و يدافع القتال ما قدر عليه الى ان يأتيه من خراسان المدد من الخيل، و قائد

يتولى الأمر دونه، و قالوا: ان مقامك بمدينه الرى ارفق باصحابك، و اقدر لهم على الميره، و أكن من البرد، و احرى ان دهمك قتال ان يعتصموا بالبيوت، و تقوى على المماطله و المطاوله، الى ان يأتيک مدد، او ترد عليك قوه من خلفك فقال طاهر: ان الرأى ليس ما رايتم، ان اهل الرى لعلى هائبون، و من معرته و سطوته متقون، و معه من قد بلغكم من اعراب البوادى و صعاليك الجبال و لفيف القرى، و لست آمن ان هجم علينا مدينه الرى ان يدعو أهلها خوفهم الى الوثوب بنا، و يعينوه على قتالنا، مع انه لم يكن قوم قط روعبوا فى ديارهم، و تورد عليهم عسكرهم الا وهنوا و ذلوا، و ذهب عزهم، و اجترأ عليهم عدوهم و ما الرأى الا ـ ان نصير مدينه الرى قفا ظهورنا، فان أعطانا الله الظفر، و الا عولنا عليها فقاتلنا فى سككها، و تحصنا فى منعتها الى ان يأتينا مدد او قوه من خراسان قالوا: الرأى ما رايت فنادى طاهر فى اصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسه فراسخ من الرى بقريه يقال لها كلواص، و أتاه محمد بن العلاء فقال: ايها الأمير، ان جندك قد هابوا هذا الجيش، و امتلأت قلوبهم خوفا و رعبا منه، فلو اقمت بمكانك، و دافعت القتال الى ان يشامهم أصحابك، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه الماخذ فى قتالهم! فقال: لا، انى لا اوتى من قله تجربه و حزم، ان اصحابى قليل، و القوم عظيم سوادهم كثير عددهم، فان دافعت القتال، و اخرت المناجزه لم آمن ان يطلعوا على قلتنا و عورتنا، و ان يستميلوا من معى برغبه او رهبه، فينفر عنى اكثر اصحابى، و يخذلنى اهل الحفاظ و الصبر، و لكن الف الرجال بالرجال، و الحم الخيل بالخيل، و اعتمد على الطاعه و الوفاء، و اصبر صبر محتسب للخير، حريص على الفوز بفضل الشهاده، فان يرزق الله الظفر و الفلج فذلك الذى نريد و نرجو، و ان تكن الاخرى، فلست بأول من قاتل فقتل، و ما عند الله اجزل و افضل. و قال على لأصحابه: بادروا القوم، فان عددهم قليل، و لو زحفتم اليهم لم يكن لهم صبر على حراره السيوف و طعن الرماح و عبا جنده ميمنه

و میسره و قلبا، و صیر عشر رایات، فی کل رایه الف رجل، و قدم الرایات رایه رایه، فصیر بین کل رایه و رایه غلوه، و امر أمراءها: إذا قاتلت الاولی فصبرت و حمت و طال بها القتال ان تقدم التی تلیها و تؤخر التی قاتلت حتی ترجع إلیها أنفسها، و تستریح و تنشط للمحاربه و المعاوده و صیر اصحاب الدروع و الجواشن و الخوذ امام الرایات، و وقف فی القلب فی اصحابه من اهل الباس و الحفاظ و النجده منهم و کتب طاهر بن الحسین کتائبه و کردس کرادیسه، و سوی صفوفه، و جعل یمر بقائد قائد، و جماعه جماعه، فیقول: یا أولیاء الله و اهل الوفاء و الشکر، انکم لستم کهؤلاء الذین ترون من اهل النکث و الغدر، ان هؤلاء ضیعوا ما حفظتم و صغروا ما عظمتم، و نکثوا الایمان التی رعیتم، و انما یطلبون الباطل و یقاتلون علی الغدر و الجهل، اصحاب سلب و نهب، فلو قد غضضتم الابصار، و أثبتم الاقدام! قد انجز الله وعده، و فتح علیکم أبواب عزه و نصره، فجالدوا طواغیت الفتنه و یعاسیب النار عن دینکم، و دافعوا بحقکم باطلهم، فإنما هی ساعه واحده حتی یحکم الله بینکم و هو خیر الحاکمین. و قلق قلقا شدیدا، و اقبل یقول: یا اهل الوفاء و الصدق، الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ! و تزاحف الناس بعضهم الی بعض، و وثب اهل الری، فغلقوا أبواب المدینه، و نادی طاهر: یا أولیاء الله، اشتغلوا بمن امامکم عمن خلفکم، فانه لا ینجیکم الا الجد و الصدق و تلاحموا و اقتتلوا قتالا شدیدا، و صبر الفریقان جمیعا، و علت میمنه علی علی میسره طاهر ففضتها فضا منکرا، و میسرته علی میمنته فازالتها عن موضعها و قال طاهر: اجعلوا بأسکم و جدکم علی کرادیس القلب، فإنکم لو فضضتم منها رایه واحده رجعت اوائلها علی أواخرها فصبر اصحابه صبرا صادقا، ثم حملوا علی اوائل رایات القلب فهزموهم، و أکثروا فیهم القتل، و رجعت الرایات بعضها علی بعض، و انتقضت میمنه علی و رای اصحاب میمنه طاهر و میسرته ما عمل اصحابه، فرجعوا علی من کان فی وجوههم، فهزموهم، و انتهت الهزیمه الی علی

فجعل ينادى اصحابه: اين اصحاب الأسوره و الاكاليل! يا معشر الأبناء، الى الكره بعد الفره، معاوده الحرب من الصبر فيها و رماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله، و وضعوا فيهم السيوف يقتلونهم و يأسرونهم، حتى حال الليل بينهم و بين الطلب، و غنموا غنيمه كثيره، و نادى طاهر فى اصحاب على: من وضع سلاحه فهو آمن، فطرحوا أسلحتهم، و نزلوا عن دوابهم، و رجع طاهر الى مدينه الرى، و بعث بالأسرى و الرءوس الى المأمون. و ذكر ان عبد الله بن على بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى، و قد كانت به جراحات كثيره، فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه و ليلته، حتى امن الطلب، ثم قام فانضم الى جماعه من فل العسكر، و مضى الى بغداد، و كان من اكابر ولده. و ذكر سفيان بن محمد ان عليا لما توجه الى خراسان بعث المأمون الى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا، فكلهم يصرح بالهيبه، و يعتل بالعلل، ليجدوا الى الإعفاء من لقائه و محاربته سبيلا. و ذكر بعض اهل خراسان ان المأمون لما أتاه كتاب طاهر، بخبر على و ما اوقع الله به، قعد للناس، فكانوا يدخلون فيهنئونه و يدعون له بالعز و النصر. و انه فى ذلك اليوم اعلن خلع محمد، و دعى له بالخلافه فى جميع كور خراسان و ما يليها، و سر اهل خراسان، و خطب بها الخطباء، و انشدت الشعراء، و فى ذلك يقول شاعر من اهل خراسان: اصبحت الامه فى غبطه من امر دنياها و من دينها

إذ حفظت عهد امام الهدى خير بنى حواء مامونها

على شفا كانت فلما وفت تخلصت من سوء تحيينها

قامت بحق الله إذ زبرت فى ولده كتب دواوينها

الا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها!

و هى ابيات كثيره

و ذكر على بن صالح الحربى ان على بن عيسى لما قتل، ارجف الناس ببغداد ارجافا شديدا، و ندم محمد على ما كان من نكثه و غدره، و مشى القواد بعضهم الى بعض، و ذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنه خمس و تسعين و مائه، فقالوا: ان عليا قد قتل، و لسنا نشك ان محمدا يحتاج الى الرجال و اصطناع اصحاب الصنائع، و انما يحرك الرجال أنفسها، و يرفعها بأسها و أقدامها، فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب و طلب الأرزاق و الجوائز، فلعلنا ان نصيب منه فى هذه الحاله ما يصلحنا، و يصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم و أصبحوا، فتوافوا الى باب الجسر و كبروا، فطلبوا الأرزاق و الجوائز و بلغ الخبر عبد الله بن خازم، فركب اليهم فى اصحابه و فى جماعه غيره من قواد الاعراب، فتراموا بالنشاب و الحجاره، و اقتتلوا قتالا شديدا، و سمع محمد التكبير و الضجيج، فأرسل بعض مواليه ان يأتيه بالخبر، فرجع اليه فاعلمه ان الجند قد اجتمعوا و شغبوا لطلب أرزاقهم قال: فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق؟ قال: لا، قال: ما اهون ما طلبوا! ارجع الى عبد الله ابن خازم فمره فلينصرف عنهم، ثم امر لهم بارزاق اربعه اشهر، و رفع من كان دون الثمانين الى الثمانين، و امر للقواد و الخواص بالصلات و الجوائز .

توجيه الامين عبد الرحمن بن جبله لحرب طاهر

و فى هذه السنه وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبله الابناوى الى همذان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عبد الله بن صالح ان محمدا لما انتهى اليه قتل على بن عيسى بن ماهان، و استباحه طاهر عسكره، وجه عبد الرحمن الابناوى فى عشرين الف رجل من الأبناء، و حمل معه الأموال، و قواه بالسلاح و الخيل، و اجازه بجوائز، و ولاه حلوان الى ما غلب عليه من ارض خراسان، و ندب معه فرسان الأبناء و اهل الباس و النجده و الغناء منهم، و امره بالاكماش فى السير، و تقليل اللبث

و التضجع، حتى ينزل مدينه همذان، فيسبق طاهرا إليها، و يخندق عليه و على اصحابه، و يجمع اليه آله الحرب، و يغادى طاهرا و اصحابه الى القتال و بسط يده و انفذ امره فى كل ما يريد العمل به، و تقدم اليه فى التحفظ و الاحتراس، و ترك ما عمل به على من الاغترار و التضجع، فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينه همذان، فضبط طرقها، و حصن سورها و أبوابها، و سد ثلمها، و حشر إليها الاسواق و الصناع، و جمع فيها الآلات و المير، و استعد للقاء طاهر و محاربته و كان يحيى بن على لما قتل أبوه هرب فى جماعه من اصحابه، فأقام بين الرى و همذان، فكان لا يمر به احد من فل ابيه الا احتبسه، و كان يرى ان محمدا سيوليه مكان ابيه، و يوجه اليه الخيل و الرجال، فاراد ان يجمع الفل الى ان يوافيه القوه و المدد، و كتب الى محمد يستمده و يستنجده، فكتب اليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الابناوى، و يأمره بالمقام موضعه، و تلقى طاهر فيمن معه، و ان احتاج الى قوه و رجال كتب الى عبد الرحمن فقواه و اعانه. فلما بلغ طاهرا الخبر توجه نحو عبد الرحمن و اصحابه، فلما قرب من يحيى، قال يحيى لأصحابه: ان طاهرا قد قرب منا و معه من تعرفون من رجال خراسان و فرسانها، و هو صاحبكم بالأمس، و لا آمن ان لقيته بمن معى من هذا الفل ان يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا، و ان يعتل عبد الرحمن بذلك، و يقلدنى به العار و الوهن و العجز عند امير المؤمنين، و ان استنجد به و اقمت على انتظار مدده، لم آمن ان يمسك عنا ضنا برجاله و إبقاء عليهم، و شحا بهم على القتل، و لكن نتزاحف الى مدينه همذان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن، فان استعنا به قرب منا عونه، و ان احتاج إلينا اعناه و كنا بفنائه، و قاتلنا معه قالوا: الرأى ما رايت، فانصرف يحيى، فلما قرب من مدينه همذان خذله اصحابه، و تفرق اكثر من كان اجتمع اليه، و قصد طاهر لمدينه همذان، فأشرف عليها، و نادى عبد الرحمن فى اصحابه، فخرج على تعبئه، فصادف طاهرا، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و كثر القتلى

و الجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم، فدخل مدينه همذان، فأقام بها أياما حتى قوى اصحابه، و اندمل جرحاهم، ثم امر بالاستعداد، و زحف الى طاهر، فلما راى طاهر اعلامه و اوائل اصحابه قد طلعوا، قال لأصحابه: ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فان هزمتموه بادر الى المدينه فدخلها، و قاتلكم على خندقها، و امتنع بأبوابها و سورها، و ان هزمكم اتسع لهم المجال عليكم، و امكنته سعه المعترك من قتالكم، و قتل من انهزم، و ولى منكم، و لكن قفوا من خندقنا و عسكرنا قريبا، فان تقارب منا قاتلناه، و ان بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه، و ظن عبد الرحمن ان الهيبه بطات به من لقائه و النهود اليه، فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر طاهر، و اكثر القتل فى اصحاب عبد الرحمن، و جعل عبد الرحمن يقول لأصحابه: يا معشر الأبناء، يا أبناء الملوك و الفاف السيوف، انهم العجم، و ليسوا باصحاب مطاوله و لا صبر، فاصبروا لهم فداكم ابى و أمى! و جعل يمر على رايه رايه، فيقول: اصبروا، انما صبرنا ساعه، هذا أول الصبر و الظفر و قاتل بيديه قتالا شديدا، و حمل حملات منكره ما منها حمله الا و هو يكثر فى اصحاب طاهر القتل، فلا يزول احد و لا يتزحزح ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على اصحاب علم عبد الرحمن فقتله، و زحمهم اصحاب طاهر زحمه شديده، فولوهم اكتافهم، فوضعوا فيهم السيوف، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم الى باب مدينه همذان، فأقام طاهر على باب المدينه محاصرا لهم و له، فكان عبد الرحمن يخرج فى كل يوم فيقاتل على أبواب المدينه، و يرمى اصحابه بالحجاره من فوق السور، و اشتد بهم الحصار، و تاذى بهم اهل المدينه، و تبرموا بالقتال و الحرب، و قطع طاهر عنهم الماده من كل وجه فلما راى عبد الرحمن، و راى اصحابه قد هلكوا و جهدوا، و تخوف ان يثب به اهل همذان ارسل الى طاهر فسأله

الامان له و لمن معه، فآمنه طاهر و وفى له، و اعتزل عبد الرحمن فيمن كان استامن معه من اصحابه و اصحاب يحيى بن على.

تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين

و فى هذه السنه سمى طاهر بن الحسين ذا اليمينين. ذكر الخبر عن ذلك: قد مضى الخبر عن السبب الذى من اجله سمى بذلك، و نذكر الذى سماه بذلك. ذكر ان طاهرا لما هزم جيش على بن عيسى بن ماهان، و قتل على بن عيسى، كتب الى الفضل بن سهل: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشنؤك فداك! كتبت إليك و راس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدى، و الحمد لله رب العالمين فنهض الفضل، فسلم على المأمون بامير المؤمنين، فامد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال و القواد، و سماه ذا اليمينين، و صاحب حبل الدين، و رفع من كان معه فى دون الثمانين الى الثمانين.

ظهور السفيانى بالشام

و فى هذه السنه ظهر بالشام السفيانى على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويه، فدعا الى نفسه، و ذلك فى ذى الحجه منها، فطرد عنها سليمان بن ابى جعفر بعد حصره اياه بدمشق- و كان عامل محمد عليها- فلم يفلت منه الا بعد الياس، فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فلم ينفذ اليه، و لكنه لما صار الى الرقه اقام بها.

طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال

و فى هذه السنه طرد طاهر عمال محمد عن قزوين و سائر كور الجبال. ذكر الخبر عن سبب لك: ذكر على بن عبد الله بن صالح ان طاهرا لما توجه الى عبد الرحمن

الابناوی بهمذان، تخوف ان یثب به کثیر بن قادره- و هو بقزوین عامل من عمال محمد- فی جیش کثیف ان هو خلفه وراء ظهره، فلما قرب طاهر من همذان امر اصحابه بالنزول فنزلوا ثم رکب فی الف فارس و الف راجل، ثم قصد قصد کثیر بن قادره، فلما قرب منه هرب کثیر و اصحابه، و اخلی قزوین، و جعل طاهر فیها جندا کثیفا، و ولاها رجلا من اصحابه، و امر ان یحارب من اراد دخولها من اصحاب عبد الرحمن الابناوی و غیرهم.

ذکر قتل عبد الرحمن بن جبله الابناوی

و فی هذه السنه قتل عبد الرحمن بن جبله الابناوی باسداباذ. ذکر الخبر عن مقتله: ذکر عبد الرحمن بن صالح ان محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الابناوی الی همذان، اتبعه بابنی الحرشی: عبد الله و احمد، فی خیل عظیمه من اهل بغداد، و امرهما ان ینزلا قصر اللصوص، و ان یسمعا و یطیعا لعبد الرحمن، و یکونا مددا له ان احتاج الی عونهما فلما خرج عبد الرحمن الی طاهر فی الامان اقام عبد الرحمن یری طاهرا و اصحابه انه له مسالم، راض بعهودهم و ایمانهم، ثم اغترهم و هم آمنون فرکب فی اصحابه، فلم یشعر طاهر و اصحابه حتی هجموا علیهم، فوضعوا فیهم السیوف، فثبت لهم رجاله اصحاب طاهر بالسیوف و التراس و النشاب، و جثوا علی الرکب، فقاتلوه کأشد ما یکون من القتال، و دافعهم الرجال الی ان أخذت الفرسان عدتها و أهبتها، و صدقوهم القتال، فاقتتلوا قتالا منکرا، حتی تقطعت السیوف، و تقصفت الرماح ثم ان اصحاب عبد الرحمن هربوا، و ترجل هو فی ناس من اصحابه، فقاتل حتی قتل، فجعل اصحابه یقولون له: قد امکنک الهرب فاهرب، فان القوم قد کلوا من القتال، و أتعبتهم الحرب، و لیس بهم حراک و لا قوه علی الطلب، فیقول: لا ارجع ابدا، و لا یری امیر المؤمنین وجهی منهزما و قتل من اصحابه مقتله عظیمه، و استبیح عسکره، و انتهی من افلت من اصحابه الی عسکر عبد الله و احمد ابنی الحرشی، فدخلهم الوهن و الفشل، و امتلأت

قلوبهم خوفا و رعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شىء من غير ان يلقاهم احد، حتى صاروا الى بغداد، و اقبل طاهر و قد خلت له البلاد، يجوز بلده بلده، و كوره و كوره، حتى نزل بقريه من قرى حلوان يقال لها شلاشان، فخندق بها، و حصن عسكره، و جمع اليه اصحابه و قال رجل من الأبناء يرثى عبد الرحمن الابناوى: الا انما تبكى العيون لفارس نفى العار عنه بالمناصل و القنا تجلى غبار الموت عن صحن وجهه و قد احرز العليا من المجد و اقتنى فتى لا يبالى ان دنا من مروءه أصاب مصون النفس او ضيع الغنى يقيم لاطراف الذوابل سوقها و لا يرهب الموت المتاح إذا دنا و كان العامل فى هذه السنه على مكه و المدينه من قبل محمد بن هارون داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و هو الذى حج بالناس فى هذه السنه و سنتين قبلها و ذلك سنه ثلاث و تسعين و مائه، و اربع و تسعين و مائه. و على الكوفه العباس بن موسى الهادى من قبل محمد. و على البصره منصور بن المهدى من قبل محمد. و بخراسان المأمون، و ببغداد اخوه محمد.

ثم دخلت

سنه ست و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر توجيه الامين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون اسد بن يزيد بن مزيد، و توجيهه احمد بن مزيد و عبد الله بن حميد بن قحطبه الى حلوان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن سبب حبسه و توجيهه من ذكرت: ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب ان اسد بن يزيد بن مزيد حدثه، ان الفضل بن الربيع بعث اليه بعد مقتل عبد الرحمن الابناوى قال: فأتيته، فلما دخلت عليه وجدته قاعدا فى صحن داره، و فى يده رقعه قد قرأها، و احمرت عيناه، و اشتد غضبه، و هو يقول: ينام نوم الظربان، و ينتبه انتباه الذئب، همه بطنه، يخاتل الرعاء و الكلاب ترصده. لا يفكر فى زوال نعمه، و لا يروى فى إمضاء راى و لا مكيده، قد الهاه كاسه، و شغله قدحه، فهو يجرى فى لهوه، و الأيام توضع فى هلاكه، قد شمر عبد الله له عن ساقه، و فوق له اصوب اسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، قد عبى له المنايا على متون الخيل، و ناط له البلاء فى اسنه الرماح و شفار السيوف ثم استرجع، و تمثل بشعر البعيث: و مجدوله جدل العنان خريده لها شعر جعد و وجه مقسم

و ثغر نقى اللون عذب مذاقه تضىء لها الظلماء ساعه تبسم

و ثديان كالحقين، و البطن ضامر خميص، و جهم ناره تتضرم

لهوت بها ليل التمام ابن خالد و أنت بمرو الروذ غيظا تجرم

أظل اناغيها و تحت ابن خالد اميه نهد المركلين عثمثم

طواها طراد الخيل فى كل غاره لها عارض فيه الأسنه ترزم

يقارع اتراک ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم

فيصبح من طول الطراد، و جسمه نحيل و اضحى فى النعيم اصمصم

أباكرها صهباء كالمسک ريحها لها ارج فى دنها حين ترشم

فشتان ما بينى و بين ابن خالد اميه فى الرزق الذى الله قاسم

ثم التفت الى فقال: يا أبا الحارث، انا و إياک نجرى الى غايه، ان قصرنا عنها ذممنا، و ان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا، و انما نحن شعب من اصل، ان قوى قوينا، و ان ضعف ضعفنا، ان هذا قد القى بيده إلقاء الامه الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم على الرؤيا، و قد امكن مسامعه من اهل اللهو و الجساره، فهم يعدونه الظفر، و يمنونه عقب الأيام، و الهلاک اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل، و قد خشيت و الله ان نهلک بهلاکه، و نعطب بعطبه، و أنت فارس العرب و ابن فارسها، قد فزع إليک فى لقاء هذا الرجل و اطمعه فيما قبلک امران، اما أحدهما فصدق طاعتک و فضل نصيحتک، و الثانى يمن نقيبتک و شده بأسک، و قد أمرنى ازاحه علتک و بسط يدک فيما احببت، غير ان الاقتصاد راس النصيحه و مفتاح اليمن و البرکه، فانجز حوائجک، و عجل المبادره الى عدوک، فانى أرجو ان يوليک الله شرف هذا الفتح، و يلم بک شعث هذه الخلافه و الدوله فقلت: انا لطاعه امير المؤمنين- اعزه الله- و طاعتک مقدم، و لکل ما ادخل الوهن و الذل على عدوه و عدوک حريص، غير ان المحارب لا يعمل بالغرور، و لا يفتتح امره بالتقصير و الخلل، و انما ملاک المحارب الجنود، و ملاک الجنود المال، و قد ملا امير المؤمنين اعزه الله أيدى من شهد العسكر من جنوده، و تابع لهم الأرزاق الداره و الصلات و الفوائد

ص:۴۱۹

الجزيله، فان سرت باصحابى و قلوبهم متطلعه الى من خلفهم من إخوانهم لم انتفع بهم فى لقاء من امامى، و قد فضل اهل السلم على اهل الحرب، و جاز باهل الدعه منازل اهل النصب و المشقه، و الذى اسال ان يؤمر لأصحابى برزق سنه، و يحمل معهم ارزاق سنه، و يخص من لا خاصه له منهم من اهل الغناء و البلاء، و ابدل من فيهم من الزمنى و الضعفاء، و احمل الف رجل ممن معى على الخيل، و لا اسال عن محاسبه ما افتتحت من المدن و الكور. فقال: قد اشتططت، و لا بد من مناظره امير المؤمنين ثم ركب و ركبت معه، فدخل قبلى على محمد، و اذن لى فدخلت، فما كان بينى و بينه الا كلمتان حتى غضب و امر بحبسى. و ذكر عن بعض خاصه محمد ان أسدا قال لمحمد: ادفع الى ولدى عبد الله المأمون حتى يكونا اسيرين فى يدى، فان أعطانى الطاعه، و القى الى بيده، و الا عملت فيهما بحكمى، و انفذت فيهما امرى فقال: أنت اعرابى مجنون، ادعوك الى ولاء اعنه العرب و العجم، و أطعمك خراج كور الجبال الى خراسان، و ارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد و الملوك، و تدعوننى الى قتل ولدى، و سفك دماء اهل بيتى! ان هذا للخرق و التخليط و كان ببغداد ابنان لعبد الله المأمون ٣، و هما مع أمهما أم عيسى ابنه موسى الهادى، نزولا فى قصر المأمون بغداد، فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان، فلم يزالا بها حتى قدموا بغداد، و هما اكبر ولده. و ذكر زياد بن على، قال: لما غضب محمد على اسد بن يزيد، و امر بحبسه، قال: هل فى اهل بيت هذا من يقوم مقامه، فانى اكره ان استفسدهم مع سابقتهم و ما تقدم من طاعتهم و نصيحتهم؟ قالوا: نعم، فيهم احمد بن مزيد، و هو احسنهم طريقه، و أصحهم نيه فى الطاعه، و له مع هذا باس و نجده و بصر بسياسه الجنود و لقاء الحروب، فانفذ اليه محمد بريدا يأمره بالقدوم عليه، فذكر بكر بن احمد، قال: كان احمد

متوجها الی قریه تدعی اسحاقیه، و معه نفر من اهل بیته و موالیه و حشمه، فلما جاوز نهر ابان سمع صوت برید فی جوف اللیل، فقال: ان هذا لعجیب، برید فی مثل هذه الساعه و فی مثل هذا الموضع! ان هذا الأمر لعجیب ثم لم یلبث البرید ان وقف، و نادی الملاح: هل معک احمد ابن مزید؟ قال: نعم، فنزل فدفع الیه کتاب محمد، فقراه ثم قال: انی قد بلغت ضیعتی، و انما بینی و بینها میل، فدعنی اقعها وقعه فامر فیها بما ارید ثم اغدو معک، فقال: لا، ان امیر المؤمنین أمرنی الا انظرک و لا ارفهک، و ان اشخصک ای ساعه صادفتک فیها، من لیل او نهار. فانصرف معه حتی اتی الکوفه، فأقام بها یوما حتی تجمل و أخذ اهبه السفر، ثم مضی الی محمد. فذکر عن احمد، قال: لما دخلت بغداد، بدأت بالفضل بن الربیع، فقلت: اسلم علیه، و استعین بمنزلته و محضره عند محمد، فلما اذن لی دخلت علیه، و إذا عنده عبد الله بن حمید بن قحطبه، و هو یریده علی الشخوص الی طاهر، و عبد الله یشتط علیه فی طلب المال و الاکثار من الرجال، فلما رآنی رحب بی و أخذ بیدی، و رفعنی حتی صیرنی معه علی صدر المجلس، و اقبل علی عبد الله یداعبه و یمازحه، فتبسم فی وجهه، ثم قال: انا وجدنا لکم إذ رث حبلکم من آل شیبان اما دونکم و أبا

الاکثرون إذا عد الحصی عددا و الاقربون إلینا منکم نسبا

فقال عبد الله: انهم لکذلک، و ان منهم لسد الخلل و نکاء العدو، و دفع معره اهل المعصیه عن اهل الطاعه ثم اقبل علی الفضل، فقال: ان امیر المؤمنین اجری ذکرک، فوصفتک له بحسن الطاعه و فضل النصیحه و الشده علی اهل المعصیه، و التقدم بالرأی، فأحب اصطناعک و التنویه باسمک، و ان یرفعک الی منزله لم یبلغها احد من اهل بیتک و التفت الی خادمه، فقال: یا سراج، مر دوابی، فلم البث ان اسرج له، فمضی و مضیت معه، حتی دخلنا علی محمد و هو فی صحن داره، له ساج، فلم یزل یأمرنی بالدنو حتی کدت

الاصقه، فقال: انه قد كثر على تخليط ابن أخيك و تنكره، و طال خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه، و ولد فى قلبى التهمه له، و صيرنى لسوء المذهب و خبث الطاعه الى ان تناولته من الأدب و الحبس بما لم أحب ان أكون اتناوله به، و قد وصفت لى بخير، و نسبت الى جميل، فاحببت ان ارفع قدرك، و اعلى منزلتك، و اقدمك على اهل بيتك، و ان اوليك جهاد هذه الفئه الباغيه الناكثه، و اعرضك للأجر و الثواب فى قتالهم و لقائهم، فانظر كيف تكون، و صحح نيتك، و اعن امير المؤمنين على اصطناعك، و سره فى عدوه ينعم سرورك و تشريفك فقلت: سابذل فى طاعه امير المؤمنين اعزه الله مهجتى، و ابلغ فى جهاد عدوه افضل ما امله عندى، و رجاه من غنائى و كفايتى، ان شاء الله فقال: يا فضل، قال: لبيك يا امير المؤمنين! قال: ادفع اليه دفاتر اصحاب اسد، و اضمم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيره و الاعراب، و قال: اكمش على امرك، و عجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال و اعترضت الدفاتر، فبلغت عده من صححت اسمه عشرين الف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان. و ذكر ان احمد بن مزيد لما اراد الشخوص دخل على محمد، فقال: أوصنى اكرم الله امير المؤمنين! فقال: اوصيك بخصال عده: إياك و البغى، فانه عقال النصر، و لا تقدم رجلا الا باستخاره، و لا تشهر سيفا الا بعد اعذار، و مهما قدرت باللين فلا تتعده الى الخرق و الشره، و احسن صحابه من معك من الجند، و طالعنى باخبارك فى كل يوم، و لا تخاطر بنفسك طلب الزلفه عندى، و لا تستقها فيما تتخوف رجوعه على، و كن لعبد الله أخا مصافيا، و قرينا برا، و احسن مجامعته و صحبته و معاشرته، و لا تخذله ان استنصرك، و لا تبطئ عنه إذا استصرخك، و لتكن أيديكما واحده، و كلمتكما متفقه ثم قال: سل حوائجك، و عجل السراح الى عدوك فدعا له احمد، و قال: يا امير المؤمنين، كثر لى الدعاء و لا تقبل فى قول باغ، و لا ترفضنى قبل المعرفه بموضع قدمى لك، و لا تنقض على ما استجمع من راى، و من على بالصفح عن ابن أخى، قال: ذلك لك ثم بعث الى اسد فحل قيوده و خلى

سبيله، فقال ابو الأسد الشيباني في ذلك يمدح احمد و يذكر حاله و منزلته. ليهن أبا العباس راى امامه و ما عنده منه القضا بمزيد

دعاه امير المؤمنين الى التى يقصر عنها ظل كل عميد

فبادرها بالرأى و الحزم و الحجى و راى ابى العباس راى سديد

نهضت بما أعيا الرجال بحمله و أنت بسعد حاضر و سعيد

رددت بها للرائدين اعزهم و مثلك والى طارفا بتليد

كفى أسدا ضيق الكبول و كربها و كان عليه عاطفا كيزيد

و حصله فيها كليث غضنفر ابى اشبل عبل الذراع مديد

و ذكر يزيد بن الحارث ان محمدا وجه احمد بن مزيد فى عشرين الف رجل من الاعراب، و عبد الله بن حميد بن قحطبه فى عشرين الف رجل من الأبناء، و امرهما ان ينزلا حلوان، و يدفعا طاهرا و اصحابه عنها، و ان اقام طاهر بشلاشان ان يتوجها اليه فى أصحابهما حتى يدفعاه، و ينصبا له الحرب، و تقدم إليهما فى اجتماع الكلمه و التواد و التحاب على الطاعه، فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين، و اقام طاهر بموضعه، و خندق عليه و على اصحابه، و دس الجواسيس و العيون الى عسكريهما، فكانوا يأتونهم بالاراجيف، و يخبرونهم ان محمدا قد وضع العطاء لأصحابه، و قد امر لهم من الأرزاق بكذا و كذا، و لم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف و الشغب بينهم حتى اختلفوا، و انتقض امرهم، و قاتل بعضهم بعضا، فاخلوا خانقين، و رجعوا عنها من غير ان يلقوا طاهرا، و يكون بينهم و بينه قتال و تقدم طاهر حتى نزل حلوان، فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث الا يسيرا حتى أتاه هرثمه ابن اعين بكتاب المأمون و الفضل بن سهل، يأمرانه بتسليم ما حوى من المدن و الكور اليه، و التوجه الى الاهواز، فسلم ذلك اليه، و اقام هرثمه بحلوان فحصنها و وضع مسالحه و مراصده فى طرقها و جبالها، و توجه طاهر الى الاهواز

ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون

و فى هـذه السـنه رفع المأمون منزله الفضل بن سـهل و قدره. ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه فى ذلك: ذكر ان المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتـل طاهر على بن عيسـى و استيلائه على عسـكره و تسـميته اياه امير المؤمنين، و سـلم الفضل بن سـهل عليه بـذلك، و صـح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبله الابناوى و غلبته على عسـكره، دعا الفضل بن سـهل، فعقد له فى رجب من هـذه السـنه على المشـرق، من جبل همـذان الى جبل سـقينان و التبت طولا، و من بحر فارس و الهند الى بحر الديلم و جرجان عرضا، و جعل عمالته ثلاثه آلاف الف درهم، و عقد له لواء على سـنان ذى شعبتين، و اعطاه علما، و سماه ذا الرياستين، فذكر بعضهم انه راى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضه من جانب: رياسه الحرب، و من الجانب الآخر: رياسه التدبير فحمل اللواء على بن هشام، و حمل العلم نعيم بن حازم، و ولى الحسن بن سهل ديوان الخراج .

ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام

و فى هـذه السـنه ولى محمـد بن هـارون عبـد الملـك بن صالـح بن على على الشام و امره بالخروج إليها، و فرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا و هرثمه. ذكر الخبر عن سـبب توليته ذلك: ذكر داود بن سليمان ان طاهرا لما قوى و استعلى امره، و هزم من هزم من قواد محمـد و جيوشه، دخل عبـد الملك بن صالـح على محمد- و كان عبد الملك محبوسا فى حبس الرشـيد، فلما توفى الرشيد، و افضى الأمر الى محمد امر

بتخليه سبيله، و ذلك في ذى القعده سنه تسع و ثلاثين و مائه، فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد، و يوجب به على نفسه طاعته و نصيحته- فقال: يا امير المؤمنين، انى ارى الناس قد طمعوا فيك و اهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك، و قد بذلت سماحتك، فان اتممت على امرك افسدتهم و ابطرتهم، و ان كففت امرك عن العطاء و البذل اسخطتهم و أغضبتهم، و ليس تملك الجنود بالإمساك، و لا يبقى ثبوت الأموال على الانفاق و السرف، و مع هذا فان جندك قد رعبتهم الهزائم، و نهكتهم و اضعفتهم الحرب و الوقائع، و امتلأت قلوبهم هيبه لعدوهم، و نكولا عن لقائهم و مناهضتهم، فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، و هزم بقوه نيته ضعف نصائحهم و نياتهم، و اهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب، و ادبتهم الشدائد، و جلهم منقاد الى، مسارع الى طاعتى، فان وجهنى امير المؤمنين اتخذت له منهم جندا تعظم نكايتهم فى عدوه، و يؤيد الله بهم أولياءه و اهل طاعته فقال محمد: فانى موليك امرهم، و مقويك بما سالت من مال و عده، فعجل الشخوص الى ما هنالك، فاعمل عملا يظهر اثره، و يحمد بركته برأيك و نظرك فيه ان شاء الله فولاه الشام و الجزيره، و استحثه بالخروج استحثاثا شديدا، و وجه معه كنفا من الجند و الأبناء و فى هذه السنه سار عبد الملك بن صالح الى الشام، فلما بلغ الرقه اقام بها. و انفذ رسله و كتبه الى رؤساء اجناد اهل الشام بجمع الرجال بها، و امداد محمد بهم لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك، فذكر داود بن سليمان انه لما قدم عبد الملك الرقه، انفذ رسله، و كتب الى رؤساء اجناد الشام و وجوه الجزيره، فلم يبق احد ممن يرجى و يذكر بأسه و غناؤه الا وعده و بسط له فى امله و امنيته، فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس، و جماعه بعد جماعه، فكان لا يدخل عليه احد الا اجازه و خلع عليه و حمله، فأتاه اهل الشام: الزواقيل و الاعراب من كل فج، و اجتمعوا عنده حتى كثروا ثم ان

بعض جند اهل خراسان نظر الی دابه کانت أخذت منه فی وقعه سلیمان بن ابی جعفر تحت بعض الزواقیل، فتعلق بها، فجری الأمر بینهما الی ان اختلفا، و اجتمعت جماعه من الزواقیل و الجند، فتلاحموا، و اعان کل فریق منهم صاحبه، و تلاطموا و تضاربوا بالأیدی، و مشی بعض الأبناء الی بعض، فاجتمعوا الی محمد بن ابی خالد، فقالوا: أنت شیخنا و فارسنا، و قد رکب الزواقیل منا ما قد بلغک، فاجمع امرنا و الا استذلونا، و طمعوا فینا، و رکبوا بمثل هذا فی کل یوم فقال: ما کنت لادخل فی شغب، و لا اشاهدکم علی مثل الحاله فاستعد الأبناء و تهیئوا، و أتوا الزواقیل و هم غارون، فوضعوا فیهم السیوف، فقتلوا منهم مقتله عظیمه و ذبحوهم فی رحالهم، و تنادی الزواقیل، فرکبوا خیولهم، و لبسوا أسلحتهم، و نشبت الحرب بینهم و بلغ ذلک عبد الملک بن صالح، فوجه الیهم رسولا یأمرهم بالکف و وضع السلاح، فرموه بالحجاره، و اقتتلوا یومهم ذلک قتالا شدیدا، و اکثرت الأبناء القتل فی الزواقیل، فاخبر عبد الملک بکثره من قتل-و کان مریضا مدنفا-فضرب بیده علی ید، ثم قال: وا ذلاه! تستضام العرب فی دارها و محلها و بلادها! فغضب من کان امسک عن الشر من الأبناء، و تفاقم الأمر فیما بینهم، و قام بأمر الأبناء الحسین بن علی بن عیسی بن ماهان، و اصبح الزواقیل، فاجتمعوا بالرقه، و اجتمع الأبناء و اهل خراسان بالرافقه، و قام رجل من اهل حمص، فقال: یا اهل حمص، الهرب اهون من العطب، و الموت اهون من الذل، انکم بعدتم عن بلادکم، و خرجتم من اقالیمکم، ترجون الکثره بعد القله و العزه بعد الذله! الا و فی الشر وقعتم، و الی حومه الموت انختم ان المنایا فی شوارب المسوده و قلانسهم النفیر النفیر، قبل ان ینقطع السبیل، و ینزل الأمر الجلیل، و یفوت المطلب، و یعسر المذهب، و یبعد العمل، و یقترب الأجل! و قام رجل من کلب فی غرز ناقته، ثم قال: شؤبوب حرب خاب من یصلاها قد شرعت فرسانها قناها

فاورد الله لظى لظاها ان غمرت كلب بها لحاها

ثم قال: يا معشر كلب، انها الرايه السوداء، و الله ما ولت و لا عدلت و لا ذل ناصرها، و لا ضعف وليها، و انكم لتعرفون مواقع سيوف اهل خراسان فى رقابكم، و آثار اسنتهم فى صدوركم اعتزلوا الشر قبل ان يعظم، و تخطوه قبل ان يضطرم شامكم شامكم، داركم داركم! الموت الفلسطينى خير من العيش الجزرى الا و انى راجع، فمن اراد الانصراف فلينصرف معى. ثم سار و سار معه عامه اهل الشام، و اقبلت الزواقيل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار، و اقام الحسين بن على بن عيسى بن ماهان مع جماعه اهل خراسان و الأبناء على باب الرافقه تخوفا لطوق بن مالك. فاتى طوقا رجل من بنى تغلب، فقال: الا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء! انهض فان مثلك لا يقعد عن هذا الأمر، قد مد اهل الجزيره اعينهم إليك، و أملوا عونك و نصرك فقال: و الله ما انا من قيسها و لا يمنها، و لا كنت فى أول هذا الأمر لاشهد آخره، و انى لأشد إبقاء على قومى، و انظر لعشيرتى من ان اعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند و جهال قيس، و ما ارى السلامه الا فى الاعتزال و اقبل نصر بن شبث فى الزواقيل على فرس كميت أغر، عليه دراعه سوداء قد ربطها خلف ظهره، و فى يده رمح و ترس، و هو يقول: فرسان قيس اصمدن للموت لا ترهبنى عن لقاء الفوت

دعى التمنى بعسى وليت

. ثم حمل هو و اصحابه، فقاتل قتالا شديدا، فصبر لهم الجند، و كثر القتل فى الزواقيل، و حملت الأبناء حملات، فى كلها يقتلون و يجرحون، و كان اكثر القتل و البلاء فى تلك الدفعه لكثير بن قادره و ابى الفيل و داود بن موسى ابن عيسى الخراسانى، و انهزمت الزواقيل، و كان على حاميتهم يومئذ نصر ابن شبث و عمرو السلمى و العباس بن زفر

ص:۴۲۷

و توفی فی هذه السنه عبد الملک بن صالح .

ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون

و فی هـذه السـنه خلع محمـد بن هارون، و أخـذت عليه البيعه لأخيه عبـد الله المأمون ببغـداد. و فيها حبس محمد بن هارون فی قصـر ابی جعفر مع أم جعفر بنت جعفر. ابن ابی جعفر. ذكر الخبر عن سـبب خلعه: ذكر عن داود بن سـليمان ان عبـد الملک بن صالـح لمـا توفی بالرقه، نادی الحسـين بن علی بن عيسـی بن ماهان فی الجنـد، فصـير الرجاله فی السـفن و الفرسان علی الظهر و وصـلهم، و قوی ضـعفاءهم، ثم حملهم حتی اخرجهم من بلاد الجزيره، و ذلک فی سـنه ست و تسـعين و مائه. و ذكر احمـد بن عبد الله، انه كان فيمن شهد مع عبد الملک الجزيره لما انصرف بهم الحسين بن علی، و ذلک فی رجب من سنه ست و تسعين و مـائه و ذكر انه تلقاه الأبناء و اهل بغـداد بالتكرمه و التعظيم، و ضـربوا له القباب، و اسـتقبله القواد و الرؤساء و الاشـراف، و دخل منزله فی افضـل كرامه و احسن هيئه، فلمـا كـان فی جوف الليـل بعث اليه محمـد يـأمره بـالركوب اليه، فقال للرسول: و الله ما انا بمغن و لا بمسامر و لا مضـحک، و لا وليت له عملا، و لا جری له علی يدی مال، فلأی شـیء يريدنی فی هذه الساعه! انصرف، فـإذا اصـبحت غـدوت اليه ان شـاء الله. فانصـرف الرسول، و اصـبح الحسـين فوافی باب الجسـر، و اجتمع اليه الناس، فامر باغلاق الباب الذی يخرج منه الی قصر عبد الله بن علی و باب سوق يحيی، و قال: يا معشر الأبناء، ان خلافه الله لا تجاور بالبطر، و نعمه

لا تستصحب بالتجبر و التكبر، و ان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم، و ينكث بيعتكم، و يفرق جمعكم، و ينقل عزكم الى غيركم، و هو صاحب الزواقيل بالأمس، و بالله ان طالت به مده و راجعه من امره قوه، ليرجعن و بال ذلك عليكم، و ليعرفن ضرره و مكروهه فى دولتكم و دعوتكم، فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم، و ضعوا عزه قبل ان يضع عزكم، فو الله لا ينصره منكم ناصر الا خذل، و لا يمنعه مانع الا قتل، و ما عند الله لأحد هواده، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده و الحنث بإيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا، حتى صاروا الى سكه باب خراسان، و اجتمعت الحربيه و اهل الارباض مما يلى باب الشام، و باب الأنبار و شط الصراه مما يلى باب الكوفه. و تسرعت خيول من خيول محمد من الاعراب و غيرهم الى الحسين بن على، فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار، و امر الحسين من كان معه من قواده و خاصه اصحابه بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف و الرماح، و صدقوهم القتال، و كشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد. قال: فخلع الحسين بن على محمدا يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه، و أخذ البيعه لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين الى الليل، و غدا الى محمد يوم الثلاثاء، فوثب بعد الوقعه التى كانت بين الحسين و بين اصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمى على محمد، و دخل عليه فاخرجه من قصر الخلد الى قصر ابى جعفر، فحبسه هناك الى صلاه الظهر، ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها الى مدينه ابى جعفر، فابت، فدعا لها بكرسى، و امرها بالجلوس فيه، فقنعها بالسوط و ساءها، و اغلظ لها القول، فجلست فيه، ثم امر بها فادخلت المدينه مع ابنها و ولدها فلما اصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن على الأرزاق و ماج الناس بعضهم فى بعض، و قام محمد بن ابى خالد بباب الشام، فقال: ايها الناس، و الله ما ادرى باى سبب يتأمر الحسين بن على علينا، و يتولى هذا الأمر دوننا! ما هو بأكبرنا سنا، و لا أكرمنا حسبا، و لا أعظمنا منزله، و ان فينا من لا يرضى بالدنيه، و لا يقاد بالمخادعه،

و انی أولكم نقض عهـده، و اظهر التغيير عليه، و الانكـار لفعله، فمن كـان رايه رأيى فليعـتزل معى. و قـام اسـد الحربی، فقـال: يا معشـر الحربيه، هـذا يوم له مـا بعـده، انكم قـد نمتم و طـال نومكم، و تاخرتم فقـدم عليكم غيركم، و قـد ذهب اقوام بـذكر خلع محمـد و اسـره، فاذهبوا بذكر فكه و اطلاقه. فاقبل شـيخ كبير من أبناء الكفايه على فرس، فصاح بالناس: اسـكتوا، فسـكتوا، فقال: ايها الناس، هل تعتـدون على محمـد بقطع منه لارزاقكم؟ قالوا: لا، قال: فهل قصـر بأحد منكم او من رؤسائكم و كبرائكم؟ قالوا: مـا علمنـا، قـال: فهـل عزل أحـدا من قوادكم؟ قـالوا: معـاذ الله ان يكون فعل ذلک! قال: فما بالكم خـذلتموه و اعنتم عـدوه على اضـطهاده و اسـره! اما و الله ما قتل قوم خليفتهم قط الا سـلط الله عليهم السيف القاتل، و الحتف الجارف، انهضوا الى خليفتكم و ادفعوا عنه، و قاتلوا من اراد خلعه و الفتک به. و نهضت الحربيه، و نهض معهم عامه اهل الارباض فی المشـهرات و العده الحسنه فقاتلوا الحسين بن على و اصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار الى انكسار الشمس، و أكثروا فی اصحابه الجراح، و اسر الحسين بن على، و دخل اسد الحربی على محمد، فكسر قيوده و أقعده فی مجلس الخلافه، فنظر محمد الى قوم ليس عليهم لباس الحرب و الجنـد، و لا عليهم سـلاح، فأمرهم فأخـذوا من السـلاح الـذی فی الخزائن حاجتهم و وعدهم و مناهم، و انتهب الغوغاء بذلک السـبب سـلاحا كثيرا و متاعا من خز و غير ذلک، و اتی بالحسين بن على، فلامه محمد على خلافه و قال له: ا لم اقدم اباک على الناس، و اوله اعنه الخيل و املا يده من الأموال، و اشرف اقداركم فی اهل خراسان، و ارفع منازلكم على غيركم من القواد! قال: بلى، قال: فما الـذی اسـتحققت به منک ان تخلع طاعتى، و تؤلب الناس على، و تندبهم الى قتالى! قال: الثقه بعفو امير المؤمنين و حسن الظن بصفحه و تفضله قال: فان امير المؤمنين قد فعل ذلک بک، و ولاک الطلب بثارک، و من قتل من اهل بيتک ثم دعا له بخلعه فخلعها

علیه، و حمله علی مراکب، و امره بالمسیر الی حلوان، و ولاه ما وراء بابه. و ذکر عن عثمان بن سعید الطائی، قال: کانت لی من الحسین بن علی ناحیه خاصه، فلما رضی عنه محمد، و رد الیه قیادته و منزلته، عبرت الیه مع المهنئین، فوجدته واقفا بباب الجسر، فهناته و دعوت له، ثم قلت له: انک قد اصبحت سید العسکرین، و ثقه امیر المؤمنین، فاشکر العفو و الإقاله، ثم داعبته و مازحته، ثم انشات اقول: هم قتلوه حین تم تمامه و صار معزا بالندی و التمجد

أغر کان البدر سنه وجهه إذا جاء یمشی فی الحدید المسرد

إذا جشأت نفس الجبان و هللت مضی قدما بالمشرفی المهند

حلیم لدی النادی جهول لدی الوغی عکور علی الأعداء قلیل التزید

فثارک ادرکه من القوم انهم رموک علی عمد بشنعا مزند

فضحک، ثم قال: ما أحرصنی علی ذاک ان ساعدنی عمر، و أیدت بفتح و نصر ثم وقف علی باب الجسر، و هرب فی نفر من خدمه و موالیه، فنادی محمد فی الناس، فرکبوا فی طلبه، فأدرکوه بمسجد کوثر، فلما بصر بالخیل نزل و قید فرسه، و صلی رکعتین و تحرم، ثم لقیهم فحمل علیهم حملات فی محلها یهزمهم و یقتل فیهم ثم ان فرسه عثر به و سقط، و ابتدره الناس طعنا و ضربا و أخذوا راسه، و فی ذلک یقول علی بن جبله- و قیل الخریمی: الا قاتل الله الالی کفروا به و فازوا برأس الهرثمی حسین

لقد أوردوا منه قناه صلیبه بشطب یمانی و رمح ردینی

رجا فی خلاف الحق عزا و امره فالبسه التأمیل خف حنین

و قیل: ان محمدا لما صفح عن الحسین استوزره و دفع الیه خاتمه. و قتل الحسین بن علی بن عیسی بن ماهان للنصف من رجب من هذه

السنه فى مسجد كوثر، و هو على فرسخ من بغداد فى طريق النهرين. و جدد البيعه لمحمد يوم الجمعه لست عشره خلت من رجب من هذه السنه، و كان حبس الحسين محمدا فى قصر ابى جعفر يومين. و فى الليله التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل بن الربيع. و فى هذه السنه توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمه من حلوان الى الاهواز، فقتل عامل محمد عليها، و كان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا امامه إليها قبل انفصاله اليه لحربه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول

طاهر الى الاهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: لما نزل طاهر شلاشان، وجه الحسين ابن عمر الرستمى الى الاهواز، و امره ان يسير سيرا مقتصدا، و لا يسير الا بطلائع، و لا ينزل الا فى موضع حصين يامن فيه على اصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونه، فاخبروه ان محمد بن يزيد المهلبى- و كان عاملا لمحمد على الاهواز- قد توجه فى جمع عظيم يريد نزول جندى سابور- و هو حد ما بين الاهواز و الجبل- ليحمى الاهواز، و يمنع من اراد دخولها من اصحاب طاهر، و انه فى عده و قوه، فدعا طاهر عده من اصحابه، منهم محمد بن طالوت و محمد بن العلاء و العباس بن بخار اخذاه و الحارث بن هشام و داود بن موسى و هادى بن حفص، و امرهم ان يكمشوا السير حتى يتصل اولهم باخر اصحاب الحسين بن عمر الرستمى، فان احتاج الى امداد امدوه، او لقيه جيش كانوا ظهرا له. فوجه تلك الجيوش، فلم يلقهم احد حتى شارفوا الاهواز. و بلغ محمد بن يزيد خبرهم، فعرض اصحابه، و قوى ضعفاءهم، و حمل الرجاله على البغال، و اقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم، و صير العمران و الماء وراء ظهره، و تخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه، فامدهم بقريش بن شبل، و توجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم، و وجه الحسن بن على المامونى،

و امره بمضامه قريش بن شبل و الحسين بن عمر الرستمى، و سارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فجمع اصحابه فقال: ما ترون؟ اطاول القوم القتال و اماطلهم اللقاء، أم اناجزهم كانت لى أم على؟ فو الله ما ارى ان ارجع الى امير المؤمنين ابدا، و لا انصرف عن الاهواز، فقالوا له: الرأى ان ترجع الى الاهواز، فتتحصن بها و تغادى طاهرا القتال و تبعث الى البصره فتفرض بها الفروض، و تستجيش من قدرت عليه و تابعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه، و تابعه قومه، فرجع حتى صار بسوق الاهواز و امر طاهر قريش بن شبل ان يتبعه، و ان يعاجله قبل ان يتحصن بسوق الاهواز، و امر الحسن بن على المامونى و الحسين بن عمر الرستمى ان يسيرا بعقبه، فان احتاج الى معونتهما اعاناه و مضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد، كلما ارتحل محمد بن يزيد من قريه نزلها قريش، حتى صاروا الى سوق الاهواز. و سبق محمد بن يزيد الى المدينه فدخلها، و استند الى العمران، فصيره وراء ظهره، و عبى اصحابه، و عزم على مواقعتهم، و دعا بالأموال فصبت بين يديه، و قال لأصحابه: من أحب منكم الجائزه و المنزله فليعرفنى اثره و اقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه، و قال لأصحابه: الزموا مواضعكم و مصافكم، و ليكن اكثر ما قاتلتموهم و أنتم مريحون، فقاتلوهم بنشاط و قوه، فلم يبق احد من اصحابه الا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجاره، فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد، حتى اوهنوهم بالحجاره، و جرحوهم جراحات كثيره بالنشاب، و عبرت طائفه من اصحاب محمد بن يزيد، فامر قريش اصحابه ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا، و تراد الناس بعضهم الى بعض. و التفت محمد بن يزيد الى نفر كانوا معه من مواليه، فقال: ما رأيكم؟ قالوا: فيما ذا؟ قال: انى ارى من معى قد انهزم، و لست آمن من خذلانهم، و لا آمل رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى الله ما أحب، فمن اراد منكم الانصراف فلينصرف، فو الله لان تبقوا أحب الى من ان تعطبوا و تهلكوا فقالوا: و الله ما انصفناك، إذا تكون اعتقتنا من الرق

و رفعتنا من الضعه، ثم أغنيتنا بعد القله، ثم نخذلك على هذه الحال، بل نتقدم امامك و نموت تحت ركابك، فلعن الله الدنيا و العيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم، و حملوا على اصحاب قريش حمله منكره، فأكثروا فيهم القتل، و شدخوهم بالحجاره و غير ذلك، و انتهى بعض اصحاب طاهر الى محمد بن يزيد، فطعنه بالرمح فصرعه، و تبادروا اليه بالضرب و الطعن حتى قتلوه، فقال بعض اهل البصره يرثيه، و يذكر مقتله: من ذاق طعم الرقاد من فرح فاننى قد أضر بى سهرى

ولى فتى الرشد فافتقدت به قلبى و سمعى و غرنى بصرى

كان غياثا لدى المحول فقد ولى غمام الربيع و المطر

و فى العيينى للإمام و لم يرهبه وقع المشطب الذكر

ساور ريب المنون داهيه لو لا خضوع العباد للقدر

فامض حميدا فكل ذى اجل يسعى الى ما سعيت بالأثر

و قال بعض المهالبه، و جرح فى تلك الوقعه جراحات كثيره و قطعت يده: فما لمت نفسى غير انى لم أطق حراكا و انى كنت بالضرب مثخنا

و لو سلمت كفاى قاتلت دونه و ضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا يرى ان يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع و اكتنى

و ذكر عن الهيثم بن عدى، قال: لما دخل ابن ابى عيينه على طاهر فانشده قوله: من آنسته البلاد لم يرم منها و من اوحشته لم يقم

حتى انتهى الى قوله: ما ساء ظنى الا لواحده فى الصدر محصوره عن الكلم

فتبسم طاهر، ثم قال: اما و الله لقد ساءنى من ذلك ما ساءك، و آلمنى ما آلمك، و لقد كنت كارها لما كان، غير ان الحتف واقع، و المنايا نازله،

ص:۴۳۴

و لا بد من قطع الأواصر و التنكر للاقارب فی تاکید الخلافه، و القیام بحق الطاعه، فظننا انه یرید محمد بن یزید بن حاتم. و ذکر عمر بن اسد، قال: اقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن یزید ابن حاتم، و انفذ عماله فی کورها، و ولی علی الیمامه و البحرین و عمان مما یلی الاهواز، و مما یلی عمل البصره، ثم أخذ علی طریق البر متوجها الی واسط، و بها یومئذ السندی بن یحیی بن الحرشی و الهیثم خلیفه خزیمه بن خازم، فجعلت المسالح و العمال تتقوض، مسلحه مسلحه، و عاملا عاملا، کلما قرب طاهر منهم ترکوا اعمالهم و هربوا عنها، حتی قرب من واسط، فنادی السندی بن یحیی و الهیثم بن شعبه فی أصحابهما، فجمعاهم إلیهما، و هما بالقتال، و امر الهیثم بن شعبه صاحب مراکبه ان یسرج له دوابه، فقرب الیه فرسا، فاقبل یقسم طرفه بینها، و استقبلته عده، فرای المراکبی التغیر و الفزع فی وجهه فقال: ان اردت الهرب فعلیک بها، فإنها ابسط فی الرکض، و اقوی علی السفر فضحک ثم قال: قرب فرس الهرب، فانه طاهر، و لا عار علینا فی الهرب منه، فترکا واسطا، و هربا عنها و دخل طاهر واسطا، و تخوف ان سبق الهیثم و السندی الی فم الصلح فیتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت، و امره ان یبادرهما الی فم الصلح، و یمنعهما من دخولها ان أرادا ذلک، و وجه قائدا من قواده یقال له احمد بن المهلب نحو الکوفه، و علیها یومئذ العباس بن موسی الهادی، فلما بلغ العباس خبر احمد بن المهلب خلع محمدا، و کتب بطاعته الی طاهر و ببیعته للمأمون، و نزلت خیل طاهر فم النیل، و غلب علی ما بین واسط و الکوفه، و کتب المنصور بن المهدی- و کان عاملا لمحمد علی البصره- الی طاهر بطاعته، و رحل طاهر حتی نزل طرنایا، فأقام بها یومین فلم یرها موضعا للعسکر، فامر بجسر فعقد و خندق له، و انفذ کتبه بالتولیه الی العمال. و کانت بیعه المنصور بن المهدی بالبصره و بیعه العباس بن موسی الهادی

بالكوفه، و بيعه المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، و خلعهم محمدا فى رجب من سنه ست و تسعين و مائه. و قيل: ان الذى كان على الكوفه حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى. و لما كتب من ذكرت الى طاهر ببيعتهم للمأمون و خلعهم محمدا، اقرهم طاهر على اعمالهم، و ولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكه و المدينه، و يزيد بن جرير البجلى اليمن، و وجه الحارث بن هشام و داود ابن موسى الى قصر ابن هبيره .

ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر

و فى هذه السنه أخذ طاهر بن الحسين من اصحاب محمد المدائن، ثم صار منها الى صرصر، فعقد جسرا، و مضى الى صرصر. ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن و مصيره الى صرصر: ذكر ان طاهرا لما وجه الى قصر ابن هبيره الحارث بن هشام و داود بن موسى، و بلغ محمدا خبر عامله بالكوفه و خلعه اياه و بيعته للمأمون، وجه محمد ابن سليمان القائد و محمد بن حماد البربرى، و امرهما ان يبيتا الحارث و داود بالقصر، فقيل لهما: ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما، و لكن اختصر الطريق الى فم الجامع، فانه موضع سوق و معسكر، فأنزلاه و بيتاهما ان أردتما ذلك، و قد قربتما منهما، فوجها الرجال من الياسريه الى فم الجامع. و بلغ الحارث و داود الخبر، فركبا فى خيل مجرد، و تهيأ للرجاله، فعبرا من مخاضه فى سوراء اليهم، و قد نزلوا الى جنبها، فاوقعا بهم وقعه شديده. و وجه طاهر محمد بن زياد و نصير بن الخطاب مددا للحارث و داود، فاجتمعت العساكر بالجامع، و ساروا حتى لقوا محمد بن سليمان و محمد بن حماد فيما ما بين نهر درقيط و الجامع، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم اهل بغداد، و هرب

محمـد بن سـليمان حتى صـار الى قريه شـاهى، و عبر الفرات، و أخـذ على طريق البريه الى الأنبـار، و رجع محمـد بن حمـاد الى بغداد، و قال ابو يعقوب الخريمى فى ذلك: هما عدوا بالنكث كى يصدعا به صفا الحق فانفضا بجمع مبدد

و افلتنا ابن البربرى مضمر من الخيل يسمو للجياد و يهتدى

و ذكر يزيد بن الحارث، ان محمد بن حماد البربرى لما دخل بغداد، وجه محمد المخلوع الفضل بن موسـى بن عيسـى الهاشمى الى الكوفه، و ولاـه عليهـا، و ضم اليه أبا السـلاسل و اياس الحرابى و جمهورا النجارى، و امره بسـرعه السـير، فتوجه الفضل، فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه، فتحول منه الى غيره و تطير، و قال: اللهم انى اسالك بركه هذا الوجه و بلغ طاهرا الخبر، فوجه محمد بن العلاـء، و كتب الى الحـارث بن هشـام و داود بن موسـى بالطاعه له، فلقى محمـد بن العلاء الفضل بقريه الاعراب، فبعث اليه الفضل: انى سامع مطيع لطاهر، و انما كان مخرجى بالكيـد منى لمحمـد، فخل لى الطريق حتى اصـير اليه، فقال له محمـد: لسـت اعرف مـا تقول و لاـ اقبله و لاـ انكره، فان اردت الأمير طاهرا فارجع وراءك، فخـذ اسـهل الطريق و اقصـدها، فرجع و قال محمد لأصحابه: كونوا على حذر، فانى لست آمن مكر هذا، فلم يلبث ان كبر و هو يرى ان محمد بن العلاء قد امنه، فوجده على عده و اهبه، و اقتتلوا كأشد ما يكون من القتال، و كبا بالفضل فرسه، فقاتل عنه ابو السلاسل حتى ركب، و قال: اذكر هذا الموقف لأمير المؤمنين و حمل اصـحاب محمد ابن العلاء على اصـحاب الفضل فهزموه، و لم يزالوا يقتلونهم الى كوثى، و اسر فى تلك الوقعه اسـماعيل بن محمد القرشى و جمهور النجارى، و توجه طاهر الى المدائن، و فيها جند كثير من خيول محمد، عليهم البرمكى قد تحصن بهـا، و المـدد يـأتيه فى كل يوم، و الصـلات و الخلع من قبل محمـد فلما قرب طاهر من المـدائن- و كان منها على راس فرسخين-نزل فصلى ركعتين، و سبح فاكثر التسبيح، فقال: اللهم انا نسألك نصرا كنصرك المسلمين يوم المدائن و وجه

الحسن بن على المامونى و قريش بن شبل، و وجه الهادى بن حفص على مقدمته و سار فلما سمع اصحاب البرمكى صوت طبوله، أسرجوا الدواب، و أخذوا فى تعبيتهم، و جعل من فى اوائل الناس ينضم الى أواخرهم، و أخذ البرمكى فى تسويه الصفوف، فكلما سوى صفا انتقض و اضطرب عليه امرهم، فقال: اللهم انا نعوذ بك من الخذلان، ثم التفت الى صاحب ساقته، فقال: خل سبيل الناس، فانى ارى جندا لا خير عندهم، فركب بعضهم بعضا نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، و قدم منها قريش بن شبل و العباس بن بخار اخذاه الى الدرزيجان، و احمد بن سعيد الحرشى و نصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ديائى، فمنعا اصحاب البرمكى من الجواز الى بغداد، و تقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان حيال احمد و نصر بن منصور، فسير إليهما الرجال، فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا، و أخذ طاهر ذات اليسار الى نهر صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها .

ذكر خبر خلع داود بن عيسى الامين

و فى هذه السنه خلع داود بن عيسى عامل مكه و المدينه محمدا- و هو عامله يومئذ عليهما-و بايع للمأمون، و أخذ البيعه بهما على الناس له، و كتب بذلك الى طاهر و المأمون، ثم خرج بنفسه الى المأمون. ذكر الخبر عن ذلك و كيف جرى الأمر فيه: ذكر ان الامين لما افضت الخلافه اليه، بعث الى مكه و المدينه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و عزل عامل الرشيد على مكه، و كان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى، و كان اليه الصلاه بها و احداثها و القضاء بين أهلها، فعزل محمد عن ذلك كله بداود ابن عيسى، سوى القضاء فانه اقره على القضاء فأقام داود واليا على مكه و المدينه لمحمد، و اقام للناس أيضا الحج سنه ثلاث و اربع و خمس و تسعين و مائه، فلما دخلت سنه ست و تسعين و مائه، بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه،

و ما كان فعل طاهر بقواد محمـد، و قد كان محمد كتب الى داود بن عيسـى يأمره بخلع عبد الله المأمون و البيعه لابنه موسـى، و بعث محمـد الى الكتـابين اللـذين كـان الرشـيد كتبهما و علقهما فى الكعبه فأخـذهما، فلما فعل ذلك جمع داود حجبه الكعبه و القرشـيين و الفقهاء و من كان شـهد على ما فى الكتابين من الشـهود-و كان داود احـدهم-فقال داود: قـد علمتم ما أخـذ علينا و عليكم الرشـيد من العهـد و الميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم، و مع المبغى عليه على الباغى، و مع المغـدور به على الغادر، فقد رأينا و رايتم ان محمدا قد بدا بالظلم و البغى و الغدر على اخويه عبد الله المأمون و القـاسم المؤتمن، و خلعهما و بايع لابنه الطفل، رضيع صـغير لم يفطم، و اسـتخرج الشـرطين من الكعبه عاصـيا ظالما، فحرقهما بالنـار و قـد رايت خلعه، و ان ابـايع لعبـد الله المـأمون بالخلافـه، إذ كان مظلوما مبغيا عليه. فقال له اهل مكه: رأينا تبع لرأيك، و نحن خالعوه معك، فوعدهم صـلاه الظهيره، و ارسل فى فجاج مكه صائحا يصـيح: الصـلاه جامعه! فلما جاء وقت صلاه الظهر-و ذلك يوم الخميس لسبع و عشـرين ليله خلت من رجب سـنه ست و تسـعين و مائه- خرج داود بن عيسـى، فصـلى بالناس صلاه الظهر، و قـد وضع له المنبر بين الركن و المقام، فصـعد فجلس عليه، و امر بوجوه الناس و اشـرافهم فقربوا من المنبر، و كان داود خطيبا فصـيحا جهير الصوت، فلما اجتمع الناس قام خطيبا، فقال: الحمـد لله مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء، بيده الخير و هو عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، و اشـهد ان محمـدا عبـده و رسوله، ارسـله بالدين، و ختم به النبيين، و جعله رحمه للعالمين، صلى الله عليه فى الأولين و الآخرين امـا بعـد يا اهل مكه، فأنتم الأصل و الفرع، و العشـيره و الأسـره، و الشـركاء فى النعمه، الى بلدكم نفذ وفد الله، و الى قبلتكم يأتم المسـلمون، و قد علمتم ما أخذ عليكم الرشـيد هارون رحمه الله عليه و صلاته حين بايع لا بينه محمد و عبد الله بين أظهركم من العهد و الميثاق

لتنصرن المظلوم منهما على الظالم، و المبغى عليه على الباغى، و المغدور به على الغادر، الا و قد علمتم و علمنا ان محمد بن هارون قد بدا بالظلم و البغى و الغدر، و خالف الشروط التى أعطاها من نفسه فى بطن البيت الحرام، و قد حل لنا و لكم خلعه من الخلافه و تصييرها الى المظلوم المبغى عليه المغدور به. الا و انى اشهدكم انى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافه كما خلعت قلنسوتى هذه من راسى- و خلع قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته، و كانت من برود حبره مسلسله حمراء، و اتى بقلنسوه سوداء هاشميه فلبسها-ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافه، الا فقوموا الى البيعه لخليفتكم فصعد جماعه من الوجوه اليه الى المنبر، رجل فرجل، فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافه، و خلع محمدا، ثم نزل عن المنبر، و حانت صلاه العصر، فصلى بالناس، ثم جلس فى ناحيه المسجد، و جعل الناس يبايعونه جماعه بعد جماعه، يقرا عليهم كتاب البيعه، و يصافحونه على كفه، ففعل ذلك أياما. و كتب الى ابنه سليمان بن داود بن عيسى و هو خليفته على المدينه، يأمره ان يفعل باهل المدينه مثل ما فعل هو باهل مكه، من خلع محمد و البيعه لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعه من المدينه الى داود و هو بمكه، رحل من فوره بنفسه و جماعه من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصره، ثم على فارس، ثم على كرمان، حتى صار الى المأمون بمرو، فاعلمه ببيعته و خلعه محمدا و مسارعه اهل مكه و اهل المدينه الى ذلك، فسر بذلك المأمون، و تيمن ببركه مكه و المدينه، إذ كانوا أول من بايعه، و كتب اليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخبر، و يبسط املهم و امر ان يكتب لداود عهد على مكه و المدينه و أعمالها من الصلاه و المعاون و الجبايه، و زيد له ولايه عك، و عقد له على ذلك ثلاثه الويه، و كتب له الى الرى بمعونه خمسمائه الف درهم، و خرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج، و معه ابن أخيه العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و قد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولايه الموسم، فسار هو و عمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين، فاكرمهما و قربهما، و احسن معونتهما، و وجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى، و قد عقد له طاهر على ولايه اليمن، و بعث معه خيلا كثيفه، و ضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى ان يستميل قومه و عشيرته من ملوك اهل اليمن و اشرافهم، ليخلعوا محمدا و يبايعوا عبد الله المأمون. فساروا جميعا حتى دخلوا مكه و حضر الحج، فحج باهل الموسم العباس ابن موسى بن عيسى، فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى اتى طاهر ابن الحسين- و هو على حصار محمد- و اقام داود بن عيسى على عمله بمكه و المدينه، و مضى يزيد بن جرير الى اليمن، فدعا أهلها الى خلع محمد و بيعه عبد الله على المأمون، و قرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل و الإنصاف، و يرغبهم فى طاعه المأمون، و يعلمهم ما بسط المأمون من العدل فى رعيته، فأجاب اهل اليمن الى بيعه المأمون، و استبشروا بذلك، و بايعوا للمأمون، و خلعوا محمد، فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد باحسن سيره، و اظهر عدلا و إنصافا، و كتب بإجابتهم و بيعتهم الى المأمون و الى طاهر ابن الحسين. و فى هذه السنه عقد محمد فى رجب و شعبان منها نحوا من أربعمائه لواء لقواد شتى، و امر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و امرهم بالمسير الى هرثمه بن اعين، فساروا فالتقوا بجللتا فى رمضان على اميال من النهروان، فهزمهم هرثمه، و اسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و بعث به هرثمه الى المأمون، و زحف هرثمه فنزل النهروان .

ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين

۴ و فى هذه السنه استامن الى محمد من طاهر جماعه كثيره، و شغب الجند

على طاهر، ففرق محمد فيمن صار اليه من اصحاب طاهر مالا عظيما، و قود رجالا، و غلف لحاهم بالغاليه، فسموا بذلك قواد الغاليه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: اقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها، و شمر فى محاربه محمد و اهل بغداد، فكان لا يأتيه جيش الا هزمه، فاشتد على اصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال و الكسا، فخرج من عسكره نحو من خمسه آلاف رجل من اهل خراسان و من التف اليهم، فسر بهم محمد، و وعدهم و مناهم، و اثبت اسماءهم فى الثمانين قال: فمكثوا بذلك أشهرا، و قود جماعه من الحربيه و غيرهم ممن تعرض لذلك و طلبه، و عقد لهم، و وجههم الى دسكره الملك و النهروان، و وجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابى فى اصحابه، فلم يكن بينهم كثير قتال، و ندب محمد قوادا من قواد بغداد، فوجههم الى الياسريه و الكوثريه و السفينتين، و حمل اليهم الاطعمه، و قواهم بالارزاق، و صيرهم ردءا لمن خلفهم، و فرق الجواسيس فى اصحاب طاهر، و دس الى رؤساء الجند الكتب بالاطماع و الترغيب، فشغبوا على طاهر، و استامن كثير منهم الى محمد، و مع كل عشره انفس منهم طبل، فارعدوا و ابرقوا و اجلبوا، و دنوا حتى أشرفوا على نهر صرصر، فعبى طاهر اصحابه كراديس، ثم جعل يمر على كل كردوس منهم، فيقول: لا يغرنكم كثره من ترون، و لا يمنعكم استئمان من استامن منهم، فان النصر مع الصدق و الثبات، و الفتح مع الصبر، و رب فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اَللّٰهِ وَ اَللّٰهُ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ ثم امرهم بالتقدم، فتقدموا و اضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب اكتاف اهل بغداد فولوا منهزمين، و أخلوا موضع عسكرهم، فانتهب اصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح و مال و بلغ الخبر محمدا، فامر بالعطاء فوضع، و اخرج خزائنه و ذخائره، و فرق الصلات و جمع اهل الارباض، و اعترض الناس على عينه، فكان لا يرى أحدا و سيما حسن الرواء الا خلع عليه و قوده، و كان لا يقود أحدا الا غلفت لحيته بالغاليه، و هم الذين

يسمون قواد الغاليه قال: و فرق فى قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائه درهم و قاروره غاليه، و لم يعط جند القواد و اصحابهم شيئا و أتت عيون طاهر و جواسيسه طاهرا بذلك، فراسلهم و كاتبهم، و وعدهم و استمالهم، و اغرى اصاغرهم باكابرهم، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجه سنه ست و تسعين و مائه، فقال رجل من أبناء اهل بغداد فى ذلك: قل للامين الله فى نفسه ما شتت الجند سوى الغاليه

و طاهر نفسى تقى طاهرا برسله و العده الكافيه

اضحى زمام الملك فى كفه مقاتلا للفئه الباغيه

يا ناكثا اسلمه نكثه عيوبه من خبثه فاشيه

قد جاءك الليث بشداته مستكلبا فى اسد ضاريه

فاهرب و لا مهرب من مثله الا الى النار او الهاويه

قال: و لما شغب الجند، و صعب الأمر على محمد شاور قواده، فقيل له: تدارك القوم، فتلاف امرك، فان بهم قوام ملكك، و هم بعد الله أزالوه عنك ايام الحسين، و هم ردوه عليك، و هم من قد عرفت نجدتهم و بأسهم. فلج فى امرهم و امر بقتالهم، فوجه اليهم التنوخى و غيره من المستأمنه و الأجناد الذين كانوا معه، فعاجل القوم القتال و راسلهم طاهر و راسلوه، فاخذ رهائنهم على بذل الطاعه له، و كتب اليهم، فأعطاهم الامان، و بذل لهم الأموال، ثم قدم فصار الى البستان الذى على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فنزل البستان بقواده و اجناده و اصحابه، و نزل من لحق بطاهر من المستأمنه من قواد محمد و جنده فى البستان و فى الارباض، و الحقهم جميعا بالثمانين فى الأرزاق، و اضعف للقواد و أبناء القواد الخواص، و اجرى عليهم و على كثير من رجالهم الأموال، و نقب اهل السجون السجون و خرجوا منها، و فتن الناس، و وثب على اهل الصلاح الدعار و الشطار، فعز الفاجر، و ذل المؤمن، و اختل الصالح، و ساءت حال الناس الا من كان فى

عسکر طاهر لتفقده امرهم، و اخذه علی أیدی سفهائهم و فساقهم، و اشتد فی ذلک علیهم، و غادی القتال و راوحه، حتی تواکل الفریقان، و خربت الدار. و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن موسی بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی من قبل طاهر، و دعا للمأمون بالخلافه، و هو أول موسم دعی له فیه بالخلافه بمکه و المدینه.

ص:۴۴۴

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحـداث ففى هذه السـنه لحق القاسم بن هارون الرشـيد و منصور بن المهدى بالمأمون من العراق، فوجه المأمون القاسم الى جرجان.

ذكر خبر حصار الامين ببغداد

و فيها حاصـر طاهر و هرثمه و زهير بن المسـيب محمـد بن هارون ببغداد. ذكر الخبر عما آل اليه امر حصارهم فى هذه السـنه، و كيف كان الحصار فيها: ذكر محمد بن يزيد التميمى و غيره ان زهير بن المسيب الضبى نزل قصر رقه كلواذى، و نصب المجانيق و العرادات و احتفر الخنادق، و جعل يخرج فى الأيام عنـد اشـتغال الجند بحرب طاهر، فيرمى بالعرادات من اقبل و ادبر، و يعشـر اموال التجار و يجبى السفن، و بلغ من الناس كل مبلغ، و بلغ امره طاهرا و أتاه الناس فشكوا اليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب، و بلغ ذلک هرثمه، فامـده بالجند، و قد كاد يؤخذ، فامسک عنه الناس، فقال الشاعر من اهل الجانب الشـرقى- لم يعرف اسـمه- فى زهير و قتله الناس بالمجانيق: لا تقرب المنجنيق و الحجرا فقد رايت القتيل إذ قبرا

باكر كى لا يفوته خبر راح قتيلا و خلف الخبرا

ما ذا به كان من نشاط و من صحه جسم به إذا ابتكرا

اراد الا يقال كان له امر فلم يدر من به امرا

يا صاحب المنجنيق ما فعلت كفاك، لم تبقيا و لم تذرا

كان هواه سوى الذى قدرا هيهات لن يغلب الهوى القدرا

و نزل هرثمه نهر بين، و جعل عليه حائطا و خندقا، و اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و نزل طاهر البستان بباب الأنبار، فذكر عن الحسين الخليع انه قال: لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار، دخل محمدا امر عظيم من دخوله بغداد، و تفرق ما كان فى يده من الأموال، و ضاق ذرعا، و تحرق صدرا، فامر ببيع كل ما فى الخزائن من الأمتعه، و ضرب آنيه الذهب و الفضه دنانير و دراهم، و حملها اليه لأصحابه و فى نفقاته، و امر حينئذ برمى الحربيه بالنفط و النيران و المجانيق و العرادات، يقتل بها المقبل و المدبر، ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق: يا رماه المنجنيق كلكم غير شفيق

ما تبالون صديقا كان او غير صديق

ويلكم تدرون ما ترمون مرار الطريق

رب خود ذات دل و هى كالغصن الوريق

اخرجت من جوف دنياها و من عيش انيق

لم تجد من ذاك بدا ابرزت يوم الحريق

و ذكر عن محمد بن منصور الباوردى، قال: لما اشتدت شوكه طاهر على محمد، و هزمت عساكره، و تفرق قواده كان فيمن استامن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فلحق به، فولاه ناحيه البغيين و الاسواق هنالك و شاطئ دجله، و ما اتصل به امامه الى جسور دجله، و امره بحفر الخنادق و بناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدور و الدروب، و امده بالنفقات و الفعله و السلاح، و امر الحربيه بلزومه على النوائب، و وكل بطريق دار الرقيق و باب الشام واحدا بعد واحد، و امر بمثل الذى امر به سعيد بن مالك، و كثر الخراب

ص:۴۴۶

و الهدم حتی درست محاسن بغداد، ففی ذلک یقول العتری: من ذا اصابک یا بغداد بالعین ا لم تکونی زمانا قره العین!

ا لم یکن فیک قوم کان مسکنهم و کان قربهم زینا من الزین

صاح الغراب بهم بالبین فافترقوا ما ذا لقیت بهم من لوعه البین!

استودع الله قوما ما ذکرتهم الا تحدر ماء العین من عینی

کانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر یصدع ما بین الفریقین

قال: و وکل محمد علیا فراهمرد، فیمن ضم الیه من المقاتله، بقصر صالح و قصر سلیمان بن ابی جعفر الی قصور دجله و ما والاها، فالح فی احراق الدور و الدروب و هدمها بالمجانیق و العرادات علی یدی رجل کان یعرف بالسمرقندی، فکان یرمی بالمنجنیق، و فعل طاهر مثل ذلک، و ارسل الی اهل الارباض من طریق الأنبار و باب الکوفه و ما یلیها، و کلما اجابه اهل ناحیه خندق علیهم، و وضع مسالحه و اعلامه، و من ابی اجابته و الدخول فی طاعته ناصبه و قاتله، و احرق منزله، فکان کذلک یغدو و یروح بقواده و فرسانه و رجالته، حتی اوحشت بغداد، و خاف الناس ان تبقی خرابا، و فی ذلک یقول الحسین الخلیع: اتسرع الرحله إغذاذا عن جانبی بغداذ أم ما ذا!

ا لم تر الفتنه قد الفت الی اولی الفتنه شذاذا

و انتقضت بغداذ عمرانها عن رای لا ذاک و لا هذا

هدما و حرقا قد ابید أهلها عقوبه لاذت بمن لاذا

ما احسن الحالات ان لم تعد بغداذ فی القله بغداذا

قال: و سمی طاهر الارباض التی خالفه أهلها و مدینه ابی جعفر الشرقیه، و اسواق الکرخ و الخلد و ما والاها دار النکث، و قبض ضیاع من

لم ينحز اليه من بنى هـاشم و القـواد و الموالى و غلاـتهم، حيث كـانت من عمله، فـذلوا و انكسـروا و انقـادوا، و ذلت الأجنـاد و تواكلت عن القتـال، الا باعه الطريق و العراه و اهل السـجون و الأوباش و الرعاع و الطرارين و اهل السوق و كان حاتم بن الصـقر قـد أبـاحهم النهب، و خرج الهرش و الافـارقه، فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك و لا يمله، و لا ينى فيه فقال الخريمى يـذكر بغداد، و يصف ما كان فيها: قالوا: و لم يلعب الزمان ببغداد و تعثر بها عواثرها

إذ هى مثل العروس باطنها مشوق للفتى و ظاهرها

جنه خلد و دار مغبطه قل من النائبات واترها

درت خلوف الدنيا لساكنها و قل معسورها و عاسرها

و انفرجت بالنعيم و انتجعت فيها بلذاتها حواضرها

فالقوم منها فى روضه انف اشرق غب القطار زاهرها

من غره العيش فى بلهنيه لو ان دنيا يدوم عامرها

دار ملوك رست قواعدها فيها و قرت بها منابرها

اهل العلا و الندى و انديه الفخر إذا عددت مفاخرها

افراخ نعمى فى ارث مملكه شد عراها لها أكابرها

فلم يزل و الزمان ذو غير يقدح فى ملكها اصاغرها

حتى تساقت كأسا مثمله من فتنه لا يقال عاثرها

و افترقت بعد الفه شيعا مقطوعه بينها اواصرها

يا هل رايت الاملاك ما صنعت إذ لم يرعها بالنصح زاجرها

اورد املاكنا نفوسهم هوه غى اعيت مصادرها

ص:۴۴۸

ما ضرها لو وفت بموثقها و استحكمت فى التقى بصائرها

و لم تسافك دماء شيعتها و تبتعث فتيه تكابرها

و اقنعتها الدنيا التى جمعت لها و رعب النفوس ضائرها

ما زال حوض الاملاك يحفره مسجورها بالهوى و ساجرها

تبغى فضول الدنيا مكاثره حتى ابيحت كرها ذخائرها

تبيع ما جمع الأبوه للأبناء لا اربحت متاجرها

يا هل رايت الجنان زاهره يروق عين البصير زاهرها!

و هل رايت القصور شارعه تكن مثل الدمى مقاصرها

و هل رايت القرى التى غرس الاملاك مخضره دساكرها

محفوفه بالكروم و النخل و الريحان ما يستغل طائرها

فإنها اصبحت خلايا من الإنسان قد ادميت محاجرها

قفرا خلاء تعوى الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

و اصبح البؤس ما يفارقها ألفا لها و السرور هاجرها

بزندورد و الياسريه و الشطين حيث انتهت معابرها

و يا ترلحى و الخيزرانيه العليا التى اشرفت قناطرها

و قصر عبدويه عبره و هدى لكل نفس زكت سرائرها

فأين حراسها و حارسها و اين مجبورها و جابرها!

و اين خصيانها و حشوتها و اين سكانها و عامرها

اين الجراديه الصقالب و الاحبش تعدو هدلا مشافرها

ينصدع الجند عن مواكبها تعدو بها سربا ضوامرها

.

ص:۴۴۹

بالسند و الهند و الصقالب و النوبه شيبت بها برابرها

طيرا ابابيل أرسلت عبثا يقدم سودانها احامرها

اين الظباء الابكار فی روضه الملك تهادی بها غرائرها!

اين غضاراتها و لذتها و اين محبورها و حابرها!

بالمسك و العنبر اليمان و اليلنجوج مشبوبه مجامرها

يرفلن فی الخز و المجاسد و الموشی محطومه مزامرها

فأين رقاصها و زامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

تكاد اسماعهم تسك إذا عارض عيدانها مزاهرها

امست كجوف الحمار خاليه يسعرها بالجحيم ساعرها

كأنما اصبحت بساحتهم عاد و مستهم صراصرها

لا تعلم النفس ما يبايتها من حادث الدهر او يباكرها

تضحی و تمسی دريه غرضا حيث استقرت بها شراشرها

لاسهم الدهر و هو يرشقها محنطها مره و باقرها

يا بؤس بغداد دار مملكه دارت علی أهلها دوائرها

امهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها

بالخسف و القذف و الحريق و بالحرب التی اصبحت تساورها

كم قد رأينا من المعاصی ببغداد فهل ذو الجلال غافرها!

حلت ببغداد و هی آمنه داهيه لم تكن تحاذرها

طالعها السوء من مطالعه و أدركت أهلها جرائرها

رق بها الدين و استخف بذی الفضل و عز النساك فاجرها

و خطم العبد انف سیده بالرغم و استعبدت حرائرها

.

ص:۴۵۰

و صار رب الجيران فاسقهم و ابتز امر الدروب ذاعرها

من ير بغداد و الجنود بها قد ربقت حولها عساكرها

كل طحون شهباء باسله تسقط احبالها زماجرها

تلقى بغى الردى اوانسها يرهقها للقاء طاهرها

و الشيخ يعدو حزما كتائبه يقدم اعجازها يعاورها

و لزهير بالفرك ماسده مرقومه صلبه مكاسرها

كتائب الموت تحت الويه ابرح منصورها و ناصرها

يعلم ان الأقدار واقعه وقعا على ما أحب قادرها

فتلك بغداد ما يبنى من الذله فى دورها عصافرها

محفوفه بالردى منطقه بالصغر محصوره جبابرها

ما بين شط الفرات منه الى دجله حيث انتهت معابرها

بارك هادى الشقراء نافره تركض من حولها اشاقرها

يحرقها ذا و ذاك يهدمها و يشتفى بالنهاب شاطرها

و الكرخ أسواقها معطله يستن عيارها و عائرها

اخرجت الحرب من سواقطها آساد غيل غلبا تساورها

من البوارى تراسها و من الخوص إذا استلامت مغافرها

تغدو الى الحرب فى جواشنها الصوف إذا ما عدت اساورها

كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرارها مقامرها

لا الرزق تبغى و لا العطاء و لا يحشرها للقاء حاشرها

فى كل درب و كل ناحيه خطاره يستهل خاطرها

بمثل هام الرجال من فلق الصخر يزود المقلاع بائرها

.

كأنما فوق هامها فرق من القطا الكدر هاج نافرها

و القوم من تحتها لهم زجل و هى ترامى بها خواطرها

بل هل رايت السيوف مصلته اشهرها فى الاسواق شاهرها

و الخيل تستن فى أزقتها بالترك مسنونه خناجرها

و النفط و النار فى طرائقها و هابيا للدخان عامرها

و النهب تعدو به الرجال و قد ابدت خلاخيلها حرائرها

معصوصبات وسط الأزقه قد أبرزها للعيون ساترها

كل رقود الضحى مخباه لم تبد فى أهلها محاجرها

بيضه خدر مكنونه برزت للناس منشوره غدائرها

تعثر فى ثوبها و تعجلها كبه خيل ريعت حوافرها

تسال اين الطريق والهه و النار من خلفها تبادرها

لم تجتل الشمس حسن بهجتها حتى اجتلتها حرب تباشرها

يا هل رايت الثكلى مولوله فى الطرق تسعى و الجهد باهرها!

فى اثر نعش عليه واحدها فى صدره طعنه يساورها

فرغاء ينقى الشنار مربدها يهزها بالسنان شاجرها

تنظر فى وجهه و تهتف بالثكل و جارى الدموع حادرها

غرغر بالنفس ثم أسلمها مطلوله لا يخاف ثائرها

و قد رايت الفتيان فى عرصه المعرك معفوره مناخرها

كل فتى مانع حقيقته تشقى به فى الوغى مساعرها

باتت عليه الكلاب تنهشه مخضوبه من دم اظافرها

ا ما رایت الخیول جائله بالقوم منکوبه دوائرها

ص:۴۵۲

تعثر بالاوجه الحسان من القتلى و غلت دما اشاعرها

يطان اكباد فتيه نجد يفلق هاماتهم حوافرها

اما رايت النساء تحت المجانيق تعادى شعثا ضفائرها

عقائل القوم و العجائز و العنس لم تحتبر معاصرها

يحملن قوتا من الطحين على الاكتاف معصوبه مهاجرها

و ذات عيش ضنك و مقعسه تشدخها صخره تعاورها

تسال عن أهلها و قد سلبت و ابتز عن راسها غفائرها

يا ليت شعرى و الدهر ذو دول يرجى و اخرى تخشى بوادرها

هل ترجعن أرضنا كما غنيت و قد تناهت بنا مصايرها

من مبلغ ذا الرياستين رسا لات تأتى للنصح شاعرها

بان خير الولاه قد علم الناس إذا عددت مآثرها

خليفه الله فى بريته المأمون منتاشها و جابرها

سمت اليه آمال امته منقاده برها و فاجرها

شاموا حيا العدل من مخايله و اصحرت بالتقى بصائرها

و احمدوا منك سيره جلت الشك و اخرى صحت معاذرها

و استجمعت طاعه برفقك للمأمون نجديها و غائرها

و أنت سمع فى العالمين له و مقله ما يكل ناظرها

فاشكر لذى العرش فضل نعمته اوجب فضل المزيد شاكرها

و احذر فداء لك الرعيه و الأجناد مامورها و آمرها

لا تردن غمره بنفسك لا يصدر عنها بالرأى صادرها

علیک ضحضاحها فلا تلج الغمره ملتجه زواخرها

و القصد ان الطریق ذو شعب اشامها و عثها و جائرها

ص:۴۵۳

اصبحت فی أمه اوائلها قد فارقت هديها أواخرها

و أنت سرسورها و سائسها فهل علی الحق أنت قاسرها!

ادب رجالا رايت سيرتهم خالف حکم الکتاب سائرها

و امدد الی الناس کف مرحمه تسد منهم بها مفاقرها

امکنک العدل إذ هممت به و وافقت مده مقادرها

و ابصر الناس قصد وجههم و ملکت أمه اخايرها

تشرع أعناقها إليک إذ السادات يوما جمت عشائرها

کم عندنا من نصيحه لک فی الله و قربی عزت زوافرها

و حرمه قربت اواصرها منک، و اخری هل أنت ذاکرها!

سعی رجال فی العلم مطلبهم رائحها باکر و باکرها

دونک غراء کالوذيله لا تفقد فی بلده سوائرها

لا طمعا قلتها و لا بطرا لکل نفس هوی يؤامرها

سيرها الله بالنصيحه و الخشيه فاستدمجت مرائرها

جاءتک تحکی لک الأمور کما ينشر بز التجار ناشرها

حملتها صاحبا أخا ثقه يظل عجبا بها يحاضرها

و فی هذه السنه استامن الموکلون بقصر صالح من قبل محمد

ذکر خبر وقعه قصر صالح

و فيها کانت الوقعه التی کانت علی اصحاب طاهر بقصر صالح. ذکر الخبر عن هذه الوقعه: ذکر عن محمد بن الحسين بن مصعب، ان طاهرا لم يزل مصابرا محمدا و جنده علی ما وصفت من امره، حتی مل اهل بغداد من قتاله، و ان علی

فراهمرد الموكل بقصرى صالح و سليمان بن ابى جعفر من قبل محمد، كتب الى طاهر يسأله الامان، و يضمن له ان يدفع ما فى يده من تلك الأموال و من الناحيه الى الجسور و ما فيها من المجانيق و العرادات اليه، و انه قبل ذلك منه، و اجابه الى ما سال، و وجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قواده و ذوى الباس من فرسانه ليلا، فسلم اليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليله السبت للنصف من جمادى الآخره سنه سبع و تسعين و مائه و استامن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطه محمد، و كان يقاتل مع الافارقه و اهل السجون و الأوباش، و كان محمد بن عيسى غير مداهن فى امر محمد، و كان مهيبا فى الحرب، فلما استامن هذان الى طاهر، اشفى محمد على الهلاك، و دخله من ذلك ما اقامه و أقعده حتى استسلم، و صار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون، و اقبلت الغواه من العيارين و باعه الطرق و الأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح و خارجه الى ارتفاع النهار قال: فقتل فى داخل القصر ابو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى و من كان معه من القواد و الرؤساء المعدودين، و قاتل فراهمرد و اصحابه خارجا من القصر حتى فل و انحاز الى طاهر، و لم تكن وقعه قبلها و لا بعدها أشد على طاهر و اصحابه منها، و لا اكثر قتيلا و جريحا معقورا من اصحاب طاهر من تلك الوقعه، فاكثرت الشعراء فيها القول من الشعر، و ذكر ما كان فيها من شده الحرب و قال فيها الغوغاء و الرعاع، و كان مما قيل فى ذلك قول الخليع: أمين الله ثق بالله تعط الصبر و النصره

كل الأمر الى الله كلأك الله ذو القدره

لنا النصر بعون الله و الكره لا الفره

و للمراق اعدائك يوم السوء و الدبره

و كاس تلفظ الموت كريه طعمها مره

سقینا و سقیناهم و لکن بهم الحره

کذاک الحرب أحیانا علینا و لنا مره

فذکر عن بعض الأبناء ان طاهرا بث رسله، و کتب الی القواد و الهاشمیین و غیرهم بعد ان حاز ضیاعهم و غلاتهم یدعوهم الی الامان و الدخول فی خلع محمد و البیعه للمأمون، فلحق به جماعه، منهم عبد الله بن حمید بن قحطبه الطائی و اخوته، و ولد الحسن بن قحطبه و یحیی بن علی بن ماهان و محمد بن ابی العاص، و کاتبه قوم من القواد و الهاشمیین فی السر، و صارت قلوبهم و اهواؤهم معه. قال: و لما کانت وقعه قصر صالح اقبل محمد علی اللهو و الشرب، و وکل الأمر الی محمد بن عیسی بن نهیک و الی الهرش، فوضعا مما یلیهما من الدروب و الأبواب و کلاءهما بأبواب المدینه و الارباض و سوق الکرخ و فرض دجله و باب المحول و الکناسه، فکان لصوصها و فساقها یسلبون من قدروا علیه من الرجال و النساء و الضعفاء من اهل المله و الذمه، فکان منهم فی ذلک ما لم یبلغنا ان مثله کان فی شیء من سائر بلاد الحروب. قال: و لما طال ذلک بالناس، و ضاقت بغداد بأهلها، خرج عنها من کانت به قوه بعد الغرم الفادح و المضایقه الموجعه و الخطر العظیم، فاخذ طاهر اصحابه بخلاف ذلک، و اشتد فیه، و غلظ علی اهل الریب و امر محمد ابن ابی خالد بحفظ الضعفاء و النساء و تجویزهم و تسهیل امرهم، فکان الرجل و المرأه إذا تخلص من أیدی اصحاب الهرش، و صار الی اصحاب طاهر ذهب عنه الروع و امن، و اظهرت المرأه ما معها من ذهب و فضه او متاع او بز، حتی قیل: ان مثل اصحاب طاهر و مثل اصحاب الهرش و ذویه و مثل الناس إذا تخلصوا، مثل السور الذی قال الله تعالی ذکره: « فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بٰابٌ بٰاطِنُهُ فِيهِ اَلرَّحْمَةُ وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ اَلْعَذٰابُ » فلما طال علی الناس ما بلوا به ساءت حالهم، و ضاقوا به ذرعا، و فی ذلک یقول بعض فتیان بغداد:

بکیت دما علی بغداد لما فقدت غضاره العیش الأنیق

تبدلنا هموما من سرور و من سعه تبدلنا بضیق

أصابتها من الحساد عین فافنت أهلها بالمنجیق

فقوم احرقوا بالنار قسرا و نائحه تنوح علی غریق

و صائحه تنادی وا صباحا و باکیه لفقدان الشفیق

و حوراء المدامع ذات دل مضمخه المجاسد بالخلوق

تفر من الحریق الی انتهاب و والدها یفر الی الحریق

و سالبه الغزاله مقلتیها مضاحکها کلالاه البروق

حیاری کالهدایا مفکرات علیهن القلائد فی الحلوق

ینادین الشفیق و لا شفیق و قد فقد الشقیق من الشقیق

و قوم اخرجوا من ظل دنیا متاعهم یباع بکل سوق

و مغترب قریب الدار ملقی بلا راس بقارعه الطریق

توسط من قتالهم جمیعا فما یدرون من ای الفریق

فلا ولد یقیم علی ابیه و قد هرب الصدیق بلا صدیق

و مهما انس من شیء تولی فانی ذاکر دار الرقیق

و ذکر ان قائدا من قواد اهل خراسان ممن کان مع طاهر من اهل النجده و الباس، خرج یوما الی القتال، فنظر الی قوم عراه، لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما یقاتلنا الا من اری، استهانه بامرهم و احتقارا لهم، فقیل له: نعم هؤلاء الذین تری هم الآفه، فقال: أف لکم حین تنکصون عن هؤلاء و تخیمون عنهم، و أنتم فی السلاح الظاهر، و العده و القوه، و لکم ما لکم من

الشجاعه و النجده! و ما عسى ان يبلغ كيد من ارى من هؤلاء و لا سلاح معهم و لا عده لهم و لا جنه تقيهم! فاوتر قوسه و تقدم، و ابصره بعضهم فقصد نحوه و فى يده باريه مقيره، و تحت ابطه مخلاه فيها حجاره، فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار، فوقع فى باريته او قريبا منه، فيأخذه فيجعله فى موضع من باريته، قد هياه لذلك، و جعله شبيها بالجعبه و جعل كلما وقع سهم اخذه، و صاح: دانق، اى ثمن النشابه دانق قد احرزه، و لم يزل تلك حاله الخراسانى و حال العيار حتى انفذ الخراسانى سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فاخرج من مخلاته حجرا، فجعله فى مقلاع و رماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه باخر، فكاد يصرعه عن فرسه لو لا تحاميه، و كر راجعا و هو يقول: ليس هؤلاء بانس، قال: فحدثت ان طاهرا حدث بحديثه فاستضحك و اعفى الخراسانى من الخروج الى الحرب، فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك: خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطانها و لا لنزار

معشرا فى جواشن الصوف يغدون الى الحرب كالأسود الضوارى

و عليهم مغافر الخوص تجزيهم عن البيض، و التراس البوارى

ليس يدرون ما الفرار إذا الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على الفين عريان ماله من إزار

و يقول الفتى إذا طعن الطعنه : خذها من الفتى العيار

كم شريف قد اخملته و كم قد رفعت من مقامر طرار

ذكر خبر منع طاهر الملاحين من ادخال شيء الى بغداد

قال محمد بن جرير: و فى هذه السنه منع طاهر الملاحين و غيرهم من ادخال شيء الى بغداد الا الى من كان من عسكره منهم، و وضع الرصيد عليهم بسبب ذلك.

ذكر الخبر عما كان منه و من اصحاب محمد المخلوع فى ذلك

و عن السبب الذى من اجله فعل ذلك طاهر: اما السبب فى ذلك فانه-فيما ذكر-كان ان طاهرا لما قتل من قتل فى قصر صالح من اصحابه، و نالهم فيه من الجراح ما نالهم، مضه ذلك و شق عليه، لأنه لم يكن له وقعه الا كانت له لا عليه، فلما شق عليه امر بالهدم و الإحراق عند ذلك، فهدم دور من خالفه ما بين دجله و دار الرقيق و باب الشام و باب الكوفه، الى الصراه و ارجاء ابى جعفر و ربض حميد و نهر كرخايا و الكناسه، و جعل يبايت اصحاب محمد و يدالجهم، و يحوى فى كل يوم ناحيه، و يخندق عليها المراصد من المقاتله، و جعل اصحاب محمد ينقصون، و يزيدون، حتى لقد كان اصحاب طاهر يهدمون الدار و ينصرفون، فيقلع أبوابها و سقوفها اصحاب محمد، و يكونون أضر على اصحابهم من اصحاب طاهر تعديا، فقال شاعر منهم-و ذكر انه عمرو بن عبد الملك الوراق العترى- فى ذلك: لنا كل يوم ثلمه لا نسدها يزيدون فيما يطلبون و ننقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها و نحن لأخرى غيرها نتربص

و ان حرصوا يوما على الشر جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشر احرص

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع و صار لهم اهل بها، و تعرصوا

يثيرون بالطبل القنيص فان بدا لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

لقد أفسدوا شرق البلاد و غربها علينا فما ندرى الى اين نشخص!

إذا حضروا قالوا بما يعرفونه و ان يروا شيئا قبيحا تخرصوا

و ما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنايا ليله يتلصص

ترى البطل المشهور فى كل بلده إذا ما راى العريان يوما يبصبص

ص:۴۵۹

إذا ما رآه الشمری مقزلا علی عقبیه للمخافه ینکص

یبیعک راسا للصبی بدرهم فان قال انی مرخص فهو مرخص

فکم قاتل منا لاخر منهم بمقتله عنه الذنوب تمحص

تراه إذا نادی الامان مبارزا و یغمزنا طورا و طورا یخصص

و قد رخصت قراؤنا فی قتالهم و ما قتل المقتول الا المرخص

و قال أیضا فی ذلک: الناس فی الهدم و فی الانتقال قد عرض الناس بقیل و قال

یایها السائل عن شانهم عینک تکفیک مکان السؤال

قد کان للرحمن تکبیرهم فالیوم تکبیرهم للقتال

اطرح بعینیک الی جمعهم و انتظر الروح و عد اللیال

لم یبق فی بغداد الا امرؤ حالفه الفقر کثیر العیال

لا أم تحمی عن حماها و لا خال له یحمی و لا غیر خال

لیس له مال سوی مطرد مطرده فی کفه راس مال

هان علی الله فأجری علی کفیه للشقوه قتل الرجال

ان صار ذا الأمر الی واحد صار الی القتل علی کل حال

ما بالنا نقتل من اجلهم سبحانک اللهم یا ذا الجلال!

و قال أیضا: و لست بتارک بغداد یوما ترحل من ترحل او أقاما

إذا ما العیش ساعدنا فلسنا نبالی بعد من کان الاماما

قال عمرو بن عبد الملک العتری: لما رای طاهر انهم لا یحفلون بالقتل و الهدم و الحرق امر عند ذلک بمنع التجار ان یجوزوا بشیء من الدقیق و غیره من

المنافع من ناحيته الى مدينه ابى جعفر و الشرقيه و الكرخ، و امر بصرف سفن البصره و واسط بطرنايا الى الفرات، و منه الى المحول الكبير و الى الصراه، و منها الى خندق باب الأنبار، بما كان زهير بن المسيب يبذرقه الى بغداد، و أخذ من كل سفينه فيها حموله ما بين الالف درهم الى الألفين و الثلاثه، و اكثر و اقل، و فعل عمال طاهر و اصحابه ببغداد فى جميع طرقها مثل ذلك و أشد، فغلت الأسعار، و صار الناس فى أشد الحصار، فيئسوا او كثير منهم من الفرج و الروح، و اغتبط من كان خرج منها، و اسف على مقامه من اقام. و فى هذه السنه استامن ابن عائشه الى طاهر، و كان قد قاتل مع محمد حينا بالياسريه .

ذكر خبر وقعه الكناسه

و فيها جعل طاهر قوادا من قواده بنواحى بغداد، فجعل العلاء بن الوضاح الأزدى فى اصحابه و من ضم اليه بالوضاحيه على المحول الكبير، و جعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الاتراك و غيرهم مما يلى ربض ابى أيوب على شاطئ الصراه، ثم غادى القتال و راوح أشهرا، و صبر الفريقان جميعا، فكانت لهم فيها وقعه بالكناسه، باشرها طاهر بنفسه، قتل فيها بشر كثير من اصحاب محمد، فقال عمرو بن عبد الملك: وقعه يوم الأحد صارت حديث الأبد

كم جسد ابصرته ملقى و كم من جسد

و ناظر كانت له منيه بالرصد

أتاه سهم عائر فشك جوف الكبد

و صائح يا والدى و صائح يا ولدى!

ص:۴۶۱

و كم غريق سابح كان متين الجلد!

لم يفتقده احد غير بنات البلد

و كم فقيد بئس عز على المفتقد

كان من النظاره الاولى شديد الحرد

لو انه عاين ما عاينه لم يعد

لم يبق من كهل لهم فات و لا من امرد

و طاهر ملتهم مثل التهام الأسد

خيم لا يبرح فى العرصه مثل اللبد

تقذف عيناه لدى الحرب بنار الوقد

فقائل قد قتلوا ألفا و لما يزد

و قائل اكثر بل ما لهم من عدد

و هارب نحوهم يرهب من خوف غد

هيهات لا تبصر ممن قد مضى من احد

لا يرجع الماضى الى الباقى طوال الأبد

قلت لمطعون و فيه روحه لم تبد

من أنت يا ويلك يا مسكين من محمد

فقال لا من نسب دان و لا من بلد

لم أره قط و لم أجد له من صفد

و قال لا للغى قاتلت و لا للرشد

الا لشىء عاجل يصير منه فى يدى

و ذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا امر زريحا غلامه بتتبع الأموال و طلبها عند اهل الودائع و غيرهم، و امر الهرش بطاعته، فكان يهجم على الناس فى منازلهم، و يبيتهم ليلا، و يأخذ بالظنه، فجبى بذلك السبب اموالا كثيره، و اهلك خلقا، فهرب الناس بعله الحج، و فر الأغنياء، فقال القراطيسى فى ذلك: أظهروا الحج و ما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس أصبحوا فى غبطه و كل الهرش عليهم بالعطب

كل من راد زريح بيته لقى الذل و وافاه الحرب

ذكر خبر وقعه درب الحجاره

و فيها كانت وقعه درب الحجاره. ذكر الخبر عنها: ذكر ان هذه الوقعه كانت بحضره درب الحجاره، و كانت لأصحاب محمد على اصحاب طاهر، قتل فيها خلق كثير، فقال فى ذلك عمرو بن عبد الملك العترى: وقعه السبت يوم درب الحجاره قطعت قطعه من النظاره

ذاك من بعد ما تفانوا و لكن اهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره

قدم الشورجين للقتل عمدا قال انى لكم اريد الإماره

فتلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره

ما عليه شيء يواريه منه ايره قائم كمثل المناره

فتولوا عنهم و كانوا قديما يحسنون الضراب فى كل غاره

ص:۴۶۳

هؤلا مثل هؤلاک لدينا ليس يرعون حق جار و جاره

کل من کان خاملا صار راسا من نعيم فی عيشه و غضاره

حامل فی يمينه کل يوم مطردا فوق راسه طياره

اخرجته من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره

يشتم الناس ما يبالی بافصاح لذی الشتم لا يشير اشاره

ليس هذا زمان حر کريم ذا زمان الأنذال اهل الزعاره

کان فيما مضی القتال قتالا فهو اليوم يا علی تجاره

و قال أيضا: باريه قيرت ظاهرها محمد فيها و منصور

العز و الأمن أحاديثهم و قولهم قد أخذ السور

و ای نفع لک فی سورهم و أنت مقتول و ما سور؟

قد قتلت فرسانکم عنوه و هدمت من دورکم دور

هاتوا لکم من قائد واحد مهذب فی وجهه نور

يايها السائل عن شأننا محمد فی القصر محصور.

ذکر خبر وقعه باب الشماسيه

و فيها أيضا کانت وقعه بباب الشماسيه، اسر فيها هرثمه. ذکر الخبر عن سبب ذلک و کيف کان و الی ما آل الأمر فيه: ذکر عن علی بن يزيد انه قال: کان ينزل هرثمه نهر بين، و عليه حائط و خندق، و قد اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و کان يخرج أحيانا، فيقف بباب خراسان مشفقا من اهل

العسكر، كارها للحرب، فيدعو الناس الى ما هو عليه فيشتمه، و يستخف به فيقف ساعه ثم ينصرف و كان حاتم بن الصقر من قواد محمد، و كان قد واعد اصحابه الغزاه و العيارين ان يوافوا عبيد الله بن الوضاح ليلا، فمضوا الى عبيد الله مفاجاه و هو لا يعلم، فاوقعوا به وقعه أزالوه عن موضعه، و ولى منهزما، فأصابوا له خيلا و سلاحا و متاعا كثيرا، و غلب على الشماسيه حاتم ابن الصقر و بلغ الخبر هرثمه، فاقبل فى اصحابه لنصرته، و ليرد العسكر عنه الى موضعه، فوافاه اصحاب محمد، و نشب الحرب بينهم، و اسر رجل من الغزاه هرثمه و لم يعرفه، فحمل بعض اصحاب هرثمه على الرجل، فقطع يده و خلصه، فمر منهزما، و بلغ خبره اهل عسكره، فتقوض بما فيه، و خرج اهله هاربين على وجوههم نحو حلوان، و حجز اصحاب محمد الليل عن الطلب، و ما كانوا فيه من النهب و الاسر فحدثت ان عسكر هرثمه لم يتراجع اهله يومين، و قويت الغزاه بما سار فى ايديهم. و قيل فى تلك الوقعه اشعار كثيره، فمن ذلك قول عمرو الوراق: عريان ليس بذى قميص يغدو على طلب القميص

يعدو على ذى جوشن يعمى العيون من البصيص

فى كفه طراده حمراء تلمع كالفصوص

حرصا على طلب القتال أشد من حرص الحريص

سلس القياد كأنما يغدو على اكل الخبيص

ليثا مغيرا لم يزل راسا يعد من اللصوص

اجرى و اثبت مقدما فى الحرب من اسد رهيص

يدنو على سنن الهوان و عيصه من شر عيص

ينجو إذا كان النجاء على اخف من القلوص

ما للكمى إذا لمقتله تعرض من محيص

كم من شجاع فارس قد باع بالثمن الرخيص

يدعو: الا من يشترى راس الكمى بكف شيص!

و قال بعض اصحاب هرثمه: يفنى الزمان و ما يفنى قتالهم و الدور تهدم و الأموال تنتقص

و الناس لا يستطيعون الذى طلبوا لا يدفعون الردى عنهم و ان حرصوا

يأتوننا بحديث لا ضياء له فى كل يوم لأولاد الزنا قصص

قال: و لما بلغ طاهرا ما صنع الغزاه و حاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح و هرثمه اشتد ذلک عليه، و بلغ منه، و امر بعقد جسر على دجله فوق الشماسيه، و وجه اصحابه و عباهم، و خرج معهم الى الجسر، فعبروا اليهم و قاتلوهم أشد القتال، و امدهم باصحابه ساعه بعد ساعه حتى ردوا اصحاب محمد، و ازالوهم عن الشماسيه، و رد المهاجر عبيد الله بن الوضاح و هرثمه. قال: و كان محمد اعطى بنقض قصوره و مجالسه الخيزرانيه بعد ظفر الغزاه الفى الف درهم، فحرقها اصحاب طاهر كلها، و كانت السقوف مذهبه، و قتلوا من الغزاه و المنتهبين بشرا كثيرا، و فى ذلک يقول عمرو الوراق: ثقلان و طاهر بن الحسين صبحونا صبيحه الاثنين

جمعوا جمعهم بليل و نادوا اطلبوا اليوم ثاركم بالحسين

ضربوا طبلهم فثار اليهم كل صلب القناه و الساعدين

يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط هواه بطيىء الجبلين

ما الذى فى يديک أنت إذا ما اصطلح الناس أنت بالخلتين

ا وزير أم قائد، بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى يبصر ما حالهم فعاد بعين

ليس يخطون ما يريدون ما يعمد راميهم سوى الناظرين

سائلی عنهم هم شر من ابصرت فی الناس لیس غیر کذین

شر باق و شر ماض من الناس مضی او رایت فی الثقلین

قال: و بلغ ذلک من فعل طاهر محمدا، فاشتد علیه و غمه و احزنه، فذکر کاتب لکوثر ان محمدا قال-او قیل علی لسانه هذه الأبیات: منیت باشجع الثقلین قلبا إذا ما طال لیس کما یطول

له مع کل ذی بدن رقیب یشاهده و یعلم ما یقول

فلیس بمغفل امرا عنادا إذا ما الأمر ضیعه الغفول

و فی هذه السنه ضعف امر محمد، و ایقن بالهلاک، و هرب عبد الله بن خازم بن خزیمه من بغداد الی المدائن، فذکر عن الحسین بن الضحاک ان عبد الله بن خازم بن خزیمه ظهرت له التهمه من محمد و التحامل علیه من السفله و الغوغاء، فهم علی نفسه و ماله، فلحق بالمدائن لیلا فی السفن بعیاله و ولده، فأقام بها و لم یحضر شیئا من القتال. و ذکر غیره ان طاهرا کاتبه و حذره قبض ضیاعه و استئصاله، فحذره و نجا من تلک الفتنه و سلم، فقال بعض قرائبه فی ذلک: و ما جبن ابن خازم من رعاع و أوباش الطغام من الأنام

و لکن خاف صوله ضیغمی هصور الشد مشهور العرام

فذاع امره فی الناس، و مشی تجار الکرخ بعضهم الی بعض، فقالوا: ینبغی لنا ان نکشف امرنا لطاهر و نظهر له براءتنا من المعونه علیه، فاجتمعوا و کتبوا کتابا اعلموه فیه انهم اهل السمع و الطاعه و الحب له، لما یبلغهم من إیثاره طاعه الله و العمل بالحق، و الأخذ علی ید المریب، و انهم غیر مستحلی النظر الی الحرب، فضلا عن القتال، و ان الذی یکون حزبه من جانبهم لیس منهم، قد ضاقت بهم طرق المسلمین، حتی ان الرجال الذین بلوا من حربه من جانبهم لیس منهم، و لا لهم بالکرخ دور و لا عقار، و انما هم

بين طرار و سواط و نطاف، و اهل السجون و انما مأواهم الحمامات و المساجد ، و التجار منهم انما هم باعه الطريق يتجرون فى محقرات البيوع، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجل ليستقبل المرأه فى زحمه الناس فيلتثان قبل التخلص، و حتى ان الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا، و حتى ان الحامل الكيس فى حجزته و كفه ليطر منه، و ما لنا بهم يدان و لا ـ طاقه، و لا ـ نملك لأنفسنا معهم شيئا، و ان بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبى ص، فكيف لو اقتدرنا على من فى اقامته عن الطريق، و تخليده السجن، و تنفيته عن البلاد و حسم الشر و الشغب و نفى الزعاره و الطر و السرق، و صلاح الدين و الدنيا، و حاش لله ان يحاربك منا احد! فذكر انهم كتبوا بهذا قصه، و اتعد قوم على الانسلال اليه بها، فقال لهم اهل الرأى منهم و الحزم: لا ـ تظنوا ان طاهرا غبى عن هذا او قصر عن اذكاء العيون فيكم و عليكم، حتى كأنه شاهدكم، و الرأى الا ـ تشهروا انفسكم بهذا، فانا لا نامن ان رآكم احد من السفله ان يكون به هلاككم و ذهاب أموالكم، و الخوف من تعرضكم لهؤلاء السفله اعظم من طلبكم براءه الساحه عند طاهر خوفا، بل لو كنتم من اهل الآثام و الذنوب لكنتم الى صفحه و تغمده و عفوه اقرب، فتوكلوا على الله تبارك و تعالى و أمسكوا فاجابوهم و أمسكوا و قال ابن ابى طالب المكفوف: دعوا اهل الطريق فعن قليل تنالهم مخاليب الهصور

فتهتك حجب أفئده شداد وشيكا ما تصير الى القبور

فان الله مهلكهم جميعا بأسباب التمنى و الفجور

و ذكر ان الهرش خرج و معه الغوغاء و الغزاه و لفيفهم حتى صار الى جزيره

العباس، و خرجت عصابه من اصحاب طاهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت ناحيه لم يقاتل فيها، فصار ذلك على الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال، حتى كان الفتح منه، و كان أول يوم قاتلوا فيه استعلى اصحاب محمد على اصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار ابى يزيد الشروى و خاف اهل الارباض فى تلك النواحى مما يلى طريق باب الأنبار، فذكر ان طاهرا لما راى ذلك وجه اليهم قائدا من اصحابه، و كان مشتغلا بوجوه كثيره يقاتل منها اصحاب محمد، فاوقع بهم فيها وقعه صعبه، و غرق فى الصراه بشر كثير، و قتل آخرون، فقال فى هزيمه طاهر فى أول يوم عمرو الوراق: نادى منادى طاهر عندنا يا قوم كفوا و اجلسوا فى البيوت

فسوف ياتيكم غد فاحذروا ليثا هريت الشدق فيه عيوت

فثارت الغوغاء فى وجهه بعد انتصاف الليل قبل القنوت

فى يوم سبت تركوا جمعه فى ظلمه الليل سمودا خفوت

و قال فى الوقعه التى كانت على اصحاب محمد: كم قتيل قد رأينا ما سالناه لايش

دارعا يلقاه عريان بجهل و بطيش

ان تلقاه برمح يتلقاه بفيش

حبشيا يقتل الناس على قطعه خيش

مرتد بالشمس راض بالمنى من كل عيش

يحمل الحمله لا يقتل الا راس جيش

كعلى افراهمرد او علاء او قريش

احذر الرميه يا طاهر من كف الحبيشى

و قال أيضا عمرو الوراق فی ذلك: ذهبت بهجه بغداد و كانت ذات بهجه

فلها فی كل يوم رجه من بعد رجه

ضجت الارض الی الله من المنكر ضجه

ايها المقتول ما أنت علی دين المحجه

ليت شعری ما الذی نلت و قد ادلجت دلجه

ا الی الفردوس وجهت أم النار توجه

حجر ارداك أم ارديت قسرا بالازجه

ان تكن قاتلت برا فعلينا الف حجه

و ذكر عن علی بن يزيد ان بعض الخدم حدثه ان محمدا امر ببيع ما بقی فی الخزائن التی كانت انهبت، فكتم ولاتها ما فيها لتسرق، فتضايق علی محمد امره، و فقد ما كان عنده، و طلب الناس الأرزاق، فقال يوما و قد ضجر مما يرد عليه: وددت ان الله عز و جل قتل الفريقين جميعا، و اراح الناس منهم، فما منهم الا عدو ممن معنا و ممن علينا، اما هؤلاء فيريدون مالی، و اما أولئك فيريدون نفسی و ذكرت أبياتا قيل انه قالها: تفرقوا و دعونی يا معشر الأعوان

فكلكم ذو وجوه كخلقه الإنسان

و ما اری غير إفك و ترهات الأمانی

و لست املك شيئا فسائلوا خزانی

فالويل لی ما دهانی من ساكن البستان

قال: و ضعف امر محمد، و انتشر جنده و ارتاع فی عسکره، و احس من طاهر بالعلو علیه و بالظفر به. و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن موسی بن عیسی بتوجیه طاهر ایاه علی الموسم بأمر المأمون بذلک و کان علی مکه فی هذه السنه داود بن عیسی.

ص:۴۷۱

ثم دخلت

سنه ثمان و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمه بن خازم محمد بن هارون و مفارقته اياه و استئمانه الى طاهر بن الحسين و دخول هرثمه الجانب الشرقى. ذكر الخبر عن سبب فراقه اياه و كيف كان الأمر فى مصيره و الدخول فى طاعه طاهر: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان طاهرا كتب الى خزيمه يذكر له ان الأمر ان يقطع بينه و بين محمد و لم يكن له اثر فى نصرته، لم يقصر فى امره. فلما وصل كتابه اليه شاور ثقات اصحابه و اهل بيته، فقالوا له: نرى و الله ان هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا، فاحتل لنفسك و لنا، فكتب الى طاهر بطاعته، و اخبره انه لو كان هو النازل فى الجانب الشرقى مكان هرثمه لكان يحمل نفسه له على كل هول، و اعلمه قله ثقته بهرثمه، و يناشده الا يحمله على مكروه من امره الا ان يضمن له القيام دونه، و ادخال هرثمه اليه ليقطع الجسور، و يتبع هو امرا يؤثر رايه و رضاه، و انه ان لم يضمن له ذلك، فليس يسعه تعريضه للسفله و الغوغاء و الرعاع و التلف فكتب طاهر الى هرثمه يلومه و يعجزه، و يقول: جمعت الأجناد، و اتلفت الأموال، و اقطعتها دون امير المؤمنين و دونى، و فى مثل حاجتى الى الكلف و النفقات، و قد وقفت على قوم هينه شوكتهم، يسير امرهم، و قوف المحجم الهائب، ان فى ذلك جرما، فاستعد للدخول، فقد احكمت الأمر على دفع العسكر و قطع الجسور،

و أرجو الا ـ يختلف عليك فى ذلك اثنان ان شاء الله. قال: و كتب اليه هرثمه: انا عارف ببركه رأيك، و يمن مشورتك، فمر بما احببت، فلن اخالفك، قال: فكتب طاهر بـذلك الى خزيمه. و قـد ذكر ان طاهرا لما كاتب خزيمه كتب أيضا الى محمد بن على بن عيسـى بن ماهـان بمثـل ذلك قيل: فلما كانت ليله الأربعاء لثمان بقين من المحرم سـنه ثمان و تسـعين و مائه وثب خزيمه بن خـازم و محمـد بن على بن عيسـى على جسـر دجله فقطعـاه، و ركزا اعلامهمـا عليه، و خلعا محمـدا، و دعوا لعبـد الله المأمون، و سكن اهل عسـكر المهدى و لزموا منازلهم و أسواقهم فى يومهم ذلك، و لم يدخل هرثمه حتى مضـى اليه نفر يسـير غيرهما من القواد، فحلفوا له انه لا ـ يرى منهم مكروهـا، فقبل ذلك منهم، فقال حسـين الخليع فى قطع خزيمه الجسـر: علينا جميعا من خزيمه منه بها اخمد الرحمن ثائره الحرب

تولى امور المسلمين بنفسه فذب و حامى عنهم اشرف الذب

و لو لا ابو العباس ما انفك دهرنا يبيت على عتب و يغدو على عتب

خزيمه لم ينكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

اناخ بجسرى دجله القطع و القنا شوارع و الارواح فى راحه العضب

و أم المنايا بالمنايا مخيله تفجع عن خطب، و تضحك عن خطب

فكانت كنار ماكرتها سحابه فاطفات اللهب الملفف باللهب

و ما قتل نفس فى نفوس كثيره إذا صارت الدنيا الى الأمن و الخصب

بلاء ابى العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم الى الكرب

فذكر عن يحيى بن سلمه الكاتب ان طاهرا غدا يوم الخميس على المدينه الشرقيه و ارباضها، و الكرخ و أسواقها، و هدم قنطرتى الصراه العتيقه و الحديثه

و اشتد عندهما القتال، و اشتد طاهر على اصحابه، و باشر القتال بنفسه، و قاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى الحقهم بالكرخ، و قاتل طاهر بباب الكرخ و قصر الوضاح، فهزمهم اصحاب محمد و ردوا على وجوههم، و مر طاهر لا يلوى على احد حتى دخل قسرا بالسيف و امر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله، و وضع بقصر الوضاح و سوق الكرخ و الاطراف قوادا و جندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم، و قصد الى مدينه ابى جعفر، فاحاط بها و بقصر زبيده و قصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان و باب الشام و باب الكوفه و باب البصره و شاطئ الصراه الى مصبها فى دجله بالخيول و العده و السلاح، و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر و الهرش و الافارقه، فنصب المجانيق خلف السور على المدينه و بإزاء قصر زبيده و قصر الخلد و رمى، و خرج محمد بامه و ولده الى مدينه ابى جعفر، و تفرق عنه عامه جنده و خصيانه و جواريه فى السكك و الطرق، لا يلوى منهم احد على احد، و تفرق الغوغاء و السفله، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: يا طاهر الظهر الذى مثاله لم يوجد

يا سيد بن السيد بن السيد بن السيد

رجعت الى أعمالها الاولى غزاه محمد

من بين نطاف و سواط و بين مقرد

و مجرد يأوى الى عياره و مجرد

و مقيد نقب السجون فعاد غير مقيد

و مسود بالنهب ساد و كان غير مسود

ذلوا لعزك و استكانوا بعد طول تمرد

و ذكر عن على بن يزيد، انه قال: كنت يوما عند عمرو الوراق انا و جماعه، فجاء رجل، فحدثنا بوقعه طاهر بباب الكرخ و انهزام الناس عنه،

فقال عمرو: ناولنی قدحا، و قال فی ذلک: خذها فللخمره أسماء لها دواء و لها داء

یصلحها الماء إذا صفقت یوما و قد یفسدها الماء

و قائل کانت لهم وقعه فی یومنا هذا و أشیاء

قلت له: أنت امرؤ جاهل فیک عن الخیرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحادیثهم یصطلح الناس إذا شاءوا

قال: و دخل علینا آخر، فقال: قاتل فلان الغزاه، و اقدم فلان، و انتهب فلان قال: فقال أیضا: ای دهر نحن فیه مات فیه الکبراء

هذه السفله و الغوغاء فینا أمناء

ما لنا شیء من الأشیاء الا ما یشاء

ضجت الارض و قد ضجت الی الله السماء

رفع الدین و قد هانت علی الله الدماء

یا أبا موسی لک الخیرات قد حان اللقاء

هاکها صرفا عقارا قد أتاک الندماء

و قال أیضا عمرو الوراق فی ذلک: إذا ما شئت ان تغضب جندیا و تستأمر

فقل: یا معشر الأجناد قد جاءکم طاهر

قال و تحصن محمد بالمدینه هو و من یقاتل معه، و حصره طاهر و أخذ علیه الأبواب، و منع منه و من اهل المدینه الدقیق و الماء و غیرهما

ص:۴۷۵

فذکر عن الحسین بن ابی سعید ان طارقا الخادم- و کان من خاصه محمد، و کان المأمون بعد مقدمه اخبره ان محمدا ساله یوما من الأیام و هو محصور، او قال فی آخر یوم من ایامه، ان یطعمه شیئا-قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شیئا، فجئت الی جمره العطاره- و کانت جاریه الجوهر- فقلت لها: ان امیر المؤمنین جائع، فهل عندک شیء، فانی لم أجد فی المطبخ شیئا؟ فقالت لجاریه لها یقال لها بنان: ای شیء عندک؟ فجاءت بدجاجه و رغیف، فأتیته بهما فأکل، و طلب ماء یشربه فلم یوجد فی خزانه الشراب، فأمسی و قد کان عزم علی لقاء هرثمه، فما شرب ماء حتی اتی علیه. و ذکر عن محمد بن راشد ان ابراهیم بن المهدی اخبره انه کان نازلا- مع محمد المخلوع فی مدینه المنصور فی قصره بباب الذهب، لما حصره طاهر. قال: فخرج ذات لیله من القصر یرید ان یتفرج من الضیق الذی هو فیه، فصار الی قصر القرار- فی قرن الصراه، اسفل من قصر الخلد- فی جوف اللیل، ثم ارسل الی فصرت الیه، فقال: یا ابراهیم، ا ما تری طیب هذه اللیله، و حسن القمر فی السماء، و ضوءه فی الماء! و نحن حینئذ فی شاطئ دجله، فهل لک فی الشرب! فقلت: شانک، جعلنی الله فداک! فدعا برطل نبیذ فشربه، ثم امر فسقیت مثله قال: فابتدأت اغنیه من غیر ان یسألنی، لعلمی بسوء خلقه، فغنیت ما کنت اعلم انه یحبه، فقال لی: ما تقول فیمن یضرب علیک؟ فقلت: ما أحوجنی الی ذلک، فدعا بجاریه متقدمه عنده یقال لها ضعف، فتطیرت من اسمها، و نحن فی تلک الحال التی هو علیها، فلما صارت بین یدیه، قال: تغنی، فغنت بشعر النابغه الجعدی: کلیب لعمری کان اکثر ناصرا و ایسر ذنبا منک ضرج بالدم

قال: فاشتد ما غنت به علیه، و تطایر منه، و قال لها: غنی غیر هذا، فتغنت:

ابکی فراقهم عینی و ارقها ان التفرق للاحباب بکاء

ما زال یعدو علیهم ریب دهرهم حتی تفانوا و ریب الدهر عداء

فقال لها: لعنک الله! اما تعرفین من الغناء شیئا غیر هذا! قالت: یا سیدی، ما تغنیت الا بما ظننت انک تحبه، و ما اردت ما تکرهه، و ما هو الا شیء جاءنی ثم أخذت فی غناء آخر: اما و رب السکون و الحرک ان المنایا کثیره الشرک

ما اختلف اللیل و النهار و لا دارت نجوم السماء فی الفلک

الا لنقل النعیم من ملک عان بحب الدنیا الی ملک

و ملک ذی العرش دائم ابدا لیس بفان و لا بمشترک

فقال لها: قومی غضب الله علیک! قال: فقامت و کان له قدح بلور حسن الصنعه، و کان محمد یسمیه زب رباح، و کان موضوعا بین یدیه، فقامت الجاریه منصرفه فتعثرت بالقدح فکسرته-قال ابراهیم: و العجب انا لم نجلس مع هذه الجاریه قط الا رأینا ما نکره فی مجلسنا ذلک-فقال لی: ویحک یا ابراهیم! ما تری ما جاءت به هذه الجاریه، ثم ما کان من امر القدح! و الله ما أظن امری الا و قد قرب، فقلت: یطیل الله عمرک، و یعز ملکک، و یدیم لک، و یکبت عدوک فما استتم الکلام حتی سمعنا صوتا من دجله: « قُضِيَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ » ، فقال: یا ابراهیم، ما سمعت ما سمعت! قلت: لا و الله، ما سمعت شیئا-و قد کنت سمعت-قال: تسمع حسا! قال: فدنوت من الشط فلم أر شیئا، ثم عاودنا الحدیث، فعاد الصوت: « قُضِيَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ » ، فوثب من مجلسه ذلک مغتما، ثم رکب فرجع الی موضعه بالمدینه، فما کان بعد هذا الا لیله او لیلتان حتی حدث ما حدث من قتله، و ذلک یوم الأحد لست-او لاربع-خلون من صفر، سنه ثمان و تسعین و مائه

ص:۴۷۷

و ذكر عن ابى الحسن المـدائنى، قـال: لمـا كـان ليله الجمعه لسـبع بقين من المحرم سـنه ثمان و تسـعين و مائه، دخل محمـد بن هارون مدينه السلام هاربا من القصر الذى كان يقال له الخلد، مما كان يصل اليه من حجاره المنجنيق، و امر بمجالسه و بسطه ان تحرق فاحرقت، ثم صار الى المدينه، و ذلك لاربع عشره شهرا، منذ ثارت الحرب مع طاهر الا اثنى عشر يوما .

ذكر الخبر عن قتل الامين

و فى هـذه السـنه قتـل محمـد بن هـارون. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عن محمـد بن عيسـى الجلودى انه قال: لما صار محمـد الى المـدينه، و قر فيها، و علم قواده انه ليس لهم و لا له فيها عده للحصار، و خافوا ان يظفر بهم، دخل على محمد حاتم بن الصـقر و محمـد بن ابراهيم بن الاـغلب الإفريقى و قواده، فقالوا: قـد آلت حالك و حالنا الى ما ترى، و قـد رأينا رايا نعرضه عليك، فانظر فيه و اعتزم عليه، فانـا نرجو ان يكون صوابـا، و يجعـل الله فيه الخيره ان شاء الله قال: ما هو؟ قالوا: قـد تفرق عنك الناس، و احاط بك عـدوك من كل جانب، و قد بقى من خيلك معك الف فرس من خيارها و جيادها، فنرى ان نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائه رجل، فنحملهم على هذه الخيل و نخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله، و لن يثبت لنا احد ان شاء الله، فنخرج حتى نلحق بالجزيره و الشام فتفرض الفروض، و تجبى الخراج، و تصير فى مملكه واسعه، و ملك جديد، فيسارع إليـك الناس، و ينقطع عن طلبك الجنود، و الى ذلك ما قـد احـدث الله عز و جل فى مكر الليل و النهار أمورا فقال لهم: نعم ما رايتم، و اعتزم على ذلك. و خرج الخبر الى طاهر، فكتب الى سليمان بن ابى جعفر، و الى محمد بن

عیسی بن نهیک و الی السندی بن شاهک: و الله لئن لم تقروه و تردوه عن هذا الرأی لا ترکت لکم ضیعه الا قبضتها، و لا تکون لی همه الا انفسکم. فدخلوا علی محمد، فقالوا: قد بلغنا الذی عزمت علیه، فنحن نذکرک الله فی نفسک! ان هؤلاء صعالیک، و قد بلغ الأمر الی ما تری من الحصار، و ضاق علیهم المذهب، و هم یرون الا أمان لهم علی انفسهم و أموالهم عند أخیک و عند طاهر و هرثمه لما قد انتشر عنهم من مباشره الحرب و الجد فیها، و لسنا نامن إذا برزوا بک، و حصلت فی ایدیهم ان یأخذوک أسیرا، و یأخذوا راسک فیتقربوا بک، و یجعلوک سبب امانهم، و ضربوا له فیه الأمثال. قال محمد بن عیسی الجلودی: و کان ابی و اصحابه قعودا فی رواق البیت الذی محمد و سلیمان و اصحابه فیه قال: فلما سمعوا کلامهم، و رأوا انه قد قبله مخافه ان یکون الأمر علی ما قالوا له، هموا ان یدخلوا علیهم فیقتلوا سلیمان و اصحابه، ثم بدا لهم و قالوا: حرب من داخل، و حرب من خارج. فکفوا و أمسکوا. قال محمد بن عیسی: فلما نکت ذلک فی قلب محمد، و وقع فی نفسه ما وقع منه، اضرب عما کان عزم علیه، و رجع الی قبول ما کانوا بذلوا له من الامان و الخروج، فأجاب سلیمان و السندی و محمد بن عیسی الی ما سألوه من ذلک، فقالوا: انما غایتک الیوم السلامه و اللهو، و اخوک یترکک حیث احببت، و یفردک فی موضع، و یجعل لک کل ما یصلحک و کل ما تحب و تهوی، و لیس علیک منه باس و لا مکروه فرکن الی ذلک، و أجابهم الی الخروج الی هرثمه. قال محمد بن عیسی: و کان ابی و اصحابه یکرهون الخروج الی هرثمه، لانهم کانوا من اصحابه، و قد عرفوا مذاهبه، و خافوا ان یجفوهم و لا یخصهم، و لا یجعل لهم مراتب، فدخلوا علی محمد فقالوا له: إذ أبیت ان تقبل منا ما أشرنا علیک-و هو الصواب- و قبلت من هؤلاء المداهنین، فالخروج الی

طـاهر خير لـک من الخروج الى هرثمه قـال محمـد بن عيسـى: فقـال لهم: ويحكم! انـا اكره طاهرا، و ذلك انى رايت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السـماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطا يشـبهه فى الطول و العرض و الوثاقه، و على سوادى و منطقتى و سـيفى و قلنسوتى و خفى، و كـان طاهر فى اصل ذلك الحائط، فما زال يضـرب اصـله حتى سـقط الحائط و سقطت، و ندرت قلنسوتى من راسـى، و انا اتطير من طاهر، و اسـتوحش منه، و اكره الخروج اليه لذلك، و هرثمه مولانا و بمنزله الوالـد، و انا به أشـد أنسا و أشد ثقه و ذكر عن محمد بن اسـماعيل، عن حفص بن ارميائيل، ان محمدا لما اراد ان يعبر من الدار بـالقرار الى منزل كـان فى بسـتان موسـى- و كـان لـه جسـر فى ذلـك الموضـع -امر ان يفرش فى ذلـك المجلس و يطيب قـال: فمكثت ليلتى انـا و أعوانى نتخـذ الروائـح و الطيب و نكثب التفـاح و الرمـان و الاـترج، و نضـعه فى البيوت، فسـهرت ليلتى انا و أعوانى، و لمـا صـليت الصـبح دفعت الى عجوز قطعه بخور من عنبر، فيها مائه مثقال كالبطيخه، و قلت لها: انى سـهرت و نعسـت نعاسا شديـدا، و لا بـد لى من نومه، فإذا نظرت الى امير المؤمنين قـد اقبل على الجسـر، فضـعى هذا العنبر على الكانون و أعطيتها كانونا من فضه صـغيرا عليه جمر، و أمرتها ان تنفخ حتى تحرقها كلها، و دخلت حراقه فنمت، فما شعرت الا و بالعجوز قد جاءت فزعه حتى أيقظتنى، فقالت لى: قم يا حفص، فقد وقعت فى بلاء، قلت: و ما هو؟ قالت: نظرت الى رجل مقبل على الجسر منفرد، شبيه الجسم بجسم امير المؤمنين، و بين يديه جماعه و خلفه جماعه، فلم اشك انه هو، فاحرقت العنبره، فلما جاء، فإذا هو عبد الله بن موسـى، و هـذا امير المؤمنين قد اقبل قال: فشـتمتها و عنفتها قال: و أعطيتها اخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه، ففعلت، و كان هذا من اوائل الادبار. و ذكر على بن يزيد، قال: لما طال الحصار على محمد، فارقه سـليمان بن ابى جعفر و ابراهيم بن المهدى و محمد بن عيسى بن نهيک، و لحقوا جميعا

بعسكر المهدى، و مكث محمد محصورا فى المدينه يوم الخميس و يوم الجمعه و السبت و ناظر محمد اصحابه و من بقى معه فى طلب الامان، و سألهم عن الجهه فى النجاه من طاهر، فقال له السندى: و الله يا سيدى، لئن ظفر بنا المأمون لعلى رغم منا و تعس جدودنا، و ما ارى فرجا الا هرثمه قال له: و كيف بهرثمه و قد احاط الموت بى من كل جانب! و اشار عليه آخرون بالخروج الى طاهر و قالوا: لو حلفت له بما يتوثق به منک انک مفوض اليه ملكك، فلعله كان سيركن إليک فقال لهم: أخطأتم وجه الرأى، و أخطأت فى مشاورتكم، هل كان عبد الله أخى لو جهد نفسه و ولى الأمور برايه بالغا عشر ما بلغه له طاهر! و قد محصته و بحثت عن رايه، فما رايته يميل الى غدر به، و لا طمع فيما سواه، و لو أجاب الى طاعتى، و انصرف الى ثم ناصبنى اهل الارض ما اهتممت بأمر، و لوددت انه أجاب الى ذلک، فمنحته خزائنى و فوضت اليه امرى، و رضيت ان اعيش فى كنفه، و لكنى لا اطمع فى ذلک منه فقال له السندى: صدقت يا امير المؤمنين، فبادر بنا الى هرثمه، فانه يرى الا سبيل عليک إذا خرجت اليه من الملک، و قد ضمن الى انه مقاتل دونک ان هم عبد الله بقتلک، فاخرج ليلا فى ساعه قد نوم الناس فيها، فانى أرجو ان يغبى على الناس امرنا. و قال ابو الحسن المدائنى: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه، و اجابه الى ما اراد، اشتد ذلک على طاهر، و ابى ان يرفه عنه و يدعه يخرج، و قال: هو فى حيزى و الجانب الذى انا فيه، و انا اخرجته بالحصار و الحرب، حتى صار الى طلب الامان، و لا ارضى ان يخرج الى هرثمه دونى، فيكون الفتح له. و لما راى هرثمه و القواد ذلک، اجتمعوا فى منزل خزيمه بن خازم، فصار اليهم طاهر و خاصه قواده، و حضرهم سليمان بن المنصور و محمد بن عيسى بن نهيک و السندى بن شاهک، و أداروا الرأى بينهم، و دبروا الأمر، و أخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا، و انه ان لم يجب الى ما سال لم يؤمن ان يكون الأمر فى امره مثله فى ايام الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فقالوا له:

يخرج ببدنه الى هرثمه- إذ كان يامن به و يثق بناحيته، و كان مستوحشا منک، و يدفع إليک الخاتم و القضيب و البرده- و ذلک الخلافه- و لا تفسد هذا الأمر و اغتنمه إذ يسره الله فأجاب الى ذلک و رضى به ثم قيل: ان الهرش لما علم بالخبر، اراد التقرب الى طاهر، فخبره ان الذى جرى بينهم و بينه مكر، و ان الخاتم و البرده و القضيب تحمل مع محمد الى هرثمه فقبل طاهر ذلک منه، و ظن انه كما كتب به اليه، فاغتاظ و كمن حول قصر أم جعفر و قصور الخلد كمناء بالسلاح و معهم العتل و الفؤوس، و ذلک ليله الأحد لخمس بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه، و فى الشهر السريانى خمسه و عشرون من ايلول. فذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: أخبرنى طارق الخادم، قال: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه عطش قبل خروجه، فطلبت له فى خزانه شرابه ماء فلم اجده قال: و امسى فبادر يريد هرثمه للوعد الذى كان بينه و بينه، و لبس ثياب الخلافه، دراعه و طيلسانا و القلنسوه الطويله، و بين يديه شمعه. فلما انتهينا الى دار الحرس من باب البصره، قال: اسقنى من جباب الحرس، فناولته كوزا من ماء، فعافه لزهوكته فلم يشرب منه، و صار الى هرثمه. فوثب به طاهر، و اكمن له نفسه فى الخلد، فلما صار الى الحراقه، خرج طاهر و اصحابه فرموا الحراقه بالسهام و الحجاره، فمالوا ناحيه الماء، و انكفأت الحراقه، فغرق محمد و هرثمه و من كان فيها، فسبح محمد حتى عبر و صار الى بستان موسى، و ظن ان غرقه انما كان حيله من هرثمه، فعبر دجله حتى صار الى قرب الصراه، و كان على المسلحه ابراهيم بن جعفر البلخى و محمد بن حميد هو ابن أخى شكله أم ابراهيم بن المهدى- و كان طاهر ولاه و كان إذا ولى رجلا من اصحابه خراسانيا ضم اليه قوما-فعرفه محمد بن حميد و هو المعروف بالطاهرى، و كان طاهر يقدمه فى الولايات، فصاح باصحابه فنزلوا، فاخذوه، فبادر محمدا لما، فاخذ بساقيه فجذبه، و حمل على

برذون، و القی علیه إزار من ازر الجند غیر مفتول، و صار به الی منزل ابراهیم بن جعفر البلخی، و کان ینزل بباب الکوفه، و اردف رجلا خلفه یمسکه لئلا یسقط، کما یفعل بالأسیر. فذکر عن الحسن بن ابی سعید، ان خطاب بن زیاد حدثه ان محمدا و هرثمه لما غرقا، بادر طاهر الی بستان مؤنسه، بإزاء باب الأنبار، موضع معسکره لئلا یتهم بغرق هرثمه قال: فلما انتهی طاهر- و نحن معه فی الموکب و الحسن ابن علی المامونی و الحسن الکبیر الخادم للرشید- الی باب الشام، لحقنا محمد بن حمید، فترجل و دنا من طاهر، فاخبره انه قد اسر محمدا، و وجه به الی باب الکوفه الی منزل ابراهیم البلخی قال: فالتفت إلینا طاهر، فأخبرنا الخبر، و قال: ما تقولون؟ فقال له المامونی: مکن، ای لا- تفعل فعل حسین ابن علی قال: فدعا طاهر بمولی له یقال له قریش الدندانی، فأمره بقتل محمد قال: و اتبعه طاهر یرید باب الکوفه الی الموضع. و اما المدائنی فانه ذکر عن محمد بن عیسی الجلودی، قال: لما تهیأ للخروج-و کان بعد عشاء الآخره من لیله الأحد-خرج الی صحن القصر، فقعد علی کرسی، و علیه ثیاب بیض و طیلسان اسود، فدخلنا علیه، فقمنا بین یدیه بالاعمده قال: فجاء کتله الخادم، فقال: یا سیدی، ابو حاتم یقرئک السلام، و یقول: یا سیدی وافیت للمیعاد لحملک، و لکنی اری الا تخرج اللیله، فانی رایت فی دجله علی الشط امرا قد رابنی، و اخاف ان اغلب فتؤخذ من یدی او تذهب نفسک، و لکن أقم بمکانک حتی ارجع ثم استعد ثم آتیک القابله فأخرجک، فان حوربت حاربت دونک و معی عدتی قال: فقال له محمد: ارجع الیه، فقل له: لا تبرح، فانی خارج إلیک الساعه لا محاله، و لست اقیم الی غد قال: و قلق و قال: قد تفرق عنی الناس و من علی بابی من الموالی و الحرس، و لا- آمن ان اصبحت و انتهی الخبر بتفریقهم الی طاهر ان یدخل علی فیأخذنی و دعا بفرس له ادهم محذوف أغر محجل، کان یسمیه الزهری، ثم دعا بابنیه فضمهما الیه، و شمهما و قبلهما،

و قال: استودعكما الله، و دمعت عيناه، و جعل يمسح دموعه بكمه، ثم قام فوثب على الفرس، و خرجنا بين يديه الى باب القصر، حتى ركبنا دوابنا، و بين يديه شمعه واحده فلما صرنا الى الطاقات مما يلى باب خراسان، قال لى ابى: يا محمد، ابسط يدك عليه، فانى اخاف ان يضربه انسان بالسيف، فان ضرب كان الضرب بك دونه قال: فالقيت عنان فرسى بين معرفته، و بسطت يدى عليه حتى انتهينا الى باب خراسان، فأمرنا به ففتح، ثم خرجنا الى المشرعه، فإذا حراقه هرثمه، فرقى إليها، فجعل الفرس يتلكا و ينفر، و ضربه بالسوط و حمله عليها، حتى ركبها فى دجله، فنزل فى الحراقه، و أخذنا الفرس، و رجعنا الى المدينه، فدخلناها و امرنا بالباب فاغلق، و سمعنا الواعيه، فصعدنا على القبه التى على الباب، فوقفنا فيها نسمع الصوت. فذكر عن احمد بن سلام صاحب المظالم انه قال: كنت فيمن ركب مع هرثمه من القواد فى الحراقه، فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاما، و جثى هرثمه على ركبتيه، و قال له: يا سيدى، ما اقدر على القيام لمكان النقرس الذى بى، ثم احتضنه و صيره فى حجره، ثم جعل يقبل يديه و رجليه و عينيه، و يقول: يا سيدى و مولاى و ابن سيدى و مولاى قال: و جعل يتصفح وجوهنا، قال: و نظر الى عبيد الله بن الوضاح، فقال له: أيهم أنت؟ قال: انا عبيد الله بن الوضاح، قال: نعم، فجزاك الله خيرا، فما اشكرنى لما كان منك من امر الثلج! و لو قد لقيت أخى ابقاه الله لم ادع ان اشكرك عنده، و سألته مكافاتك عنى قال: فبينا نحن كذلك-و قد امر هرثمه بالحراقه ان تدفع-إذ شد علينا اصحاب طاهر فى الزواريق و الشذوات و عطعطوا و تعلقوا بالسكان، فبعض يقطع السكان، و بعض ينقب الحراقه، و بعض يرمى بالآجر و النشاب قال: فنقبت الحراقه، فدخلها الماء فغرقت، و سقط هرثمه الى الماء، فاخرجه ملاح، و خرج كل واحد منا على حيله، و رايت

محمـدا حین صار الی تلک الحال قـد شق علیه ثیابه، و رمی بنفسه الی الماء. قال: فخرجت الی الشط، فعلقنی رجل من اصـحاب طـاهر، فمضـی بی الی رجـل قاعـد علی کرسـی مـن حدیـد علی شـط دجله فی ظهر قصـر أم جعفر، بین یـدیه نـار توقـد، فقـال بالفارسـیه: هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من اهل الحراقه، فقال لی: من أنت؟ قلت: من اصحاب هرثمه، انا احمد ابن سلام صاحب شـرطه مولی امیر المؤمنین، قال: کـذبت فاصـدقنی، قال: قلت قـد صـدقتک، قال: فما فعل المخلوع؟ قلت: قد رایته حین شق علیه ثیـابه، و قـذف بنفسه فی المـاء قـال: قـدموا دابتی، فقـدموا دابته، فرکب و امر بی ان اجنب قال: فجعل فی عنقی حبل و جنبت، و أخـذ فی درب الرشـدیه، فلمـا انتهی الی مسـجد اسـد بن المرزبـان، انبهرت من العـدو فلم اقـدر ان اعـدو، فقال الـذی یجنبنی: قـد قام هـذا الرجل، و لیس یعدو، قال: انزل، فحذ راسه، فقلت له: جعلت فداک! لم تقتلنی و انا رجل علی من الله نعمه، و لم اقدر علی العدو، و انا افدی نفسـی بعشـره آلاف درهم قال: فلما سمع ذکر العشره آلاف درهم، قلت: تحبسنی عندک حتی تصـبح و تدفع الی رسولا حتی ارسـله الی وکیلی فی منزلی فی عسـکر المهدی، فان لم یأتک بالعشره آلاف فاضرب عنقی قال: قد أنصـفت، فامر بحملی، فحملت ردفا لبعض اصـحابه، فمضی بی الی دار صاحبه، دار ابی صالح الکاتب، فأدخلنی الدار، و امر غلمانه ان یحتفظوا بی، و تقـدم الیهم، و اوعز و تفهم منی خبر محمـد و وقوعه فی الماء، و مضـی الی طاهر لیخبره خبره، فإذا هو ابراهیم البلخی قال: فصـیرنی غلمانه فی بیت من بیوت الدار فیه بوار و وسادتان او ثلاث-و فی روایه حصر مدرجه-قال: فقعدت فی البیت، و صـیروا فیه سـراجا، و توثقوا من باب الـدار، و قعدوا یتحدثون قال: فلما ذهب من اللیل ساعه، إذا نحن بحرکه الخیل فـدقوا الباب، ففتـح لهم، فـدخلوا و هم یقولون: یسـر زبیده قال: فادخل علی رجل عریان علیه سـراویل و عمامه متلثم بها، و علی کتفیه خرقه خلقه، فصیروه معی، و تقدموا الی من فی الدار فی حفظه، و خلفوا معهم قوما آخرین أیضا منهم

قال: فلما استقر فى البيت حسر العمامه عن وجهه، فإذا هو محمد، فاستعبرت و استرجعت فيما بينى و بين نفسى قال: و جعل ينظر الى، ثم قال: أيهم أنت؟ قال: قلت: انا مولاك يا سيدى، قال: و اى الموالى؟ قلت: احمد بن سلام صاحب المظالم، فقال: و اعرفك بغير هذا، كنت تأتينى بالرقه؟ قال: قلت: نعم، قال: كنت تأتينى و تلطفنى كثيرا، لست مولاى بل أنت أخى و منى ثم قال: يا احمد، قلت: لبيك يا سيدى، قال: ادن منى و ضمنى إليك، فانى أجد وحشه شديده قال: فضممته الى، فإذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد ان يفرج عن صدره فيخرج قال: فلم أزل اضمه الى و اسكنه قال: ثم قال: يا احمد، ما فعل أخى؟ قال: قلت: هو حى، قال: قبح الله صاحب بريدهم ما اكذبه! كان يقول: قد مات، شبه المعتذر من محاربته، قال: قلت: بل قبح الله وزراءك! قال: لا تقل لوزرائى الا خيرا، فما لهم ذنب، و لست بأول من طلب امرا فلم يقدر عليه قال: ثم قال: يا احمد، ما تراهم يصنعون بى؟ ا تراهم يقتلونى او يفون لى بايمانهم؟ قال: قلت: بل يفون لك يا سيدى قال: و جعل يضم على نفسه الخرقه التى على كتفيه، و يضمها و يمسكها بعضده يمنه و يسره قال: فنزعت مبطنه كانت على ثم قلت: يا سيدى، الق هذه عليك قال: ويحك! دعنى، هذا من الله عز و جل، لى فى هذا الموضع خير. قال: فبينا نحن كذلك، إذ دق باب الدار، ففتح، فدخل علينا رجل عليه سلاحه، فتطلع فى وجهه مستثبتا له، فلما اثبته معرفه، انصرف و غلق الباب، و إذا هو محمد بن حميد الطاهرى، قال: فعلمت ان الرجل مقتول. قال: و كان بقى على من صلاتى الوتر، فخفت ان اقتل معه و لم اوتر، قال: فقمت اوتر، فقال لى: يا احمد، لا تتباعد منى، وصل الى جانبى، أجد وحشه شديده قال: فاقتربت منه، فلما انتصف الليل او قارب، سمعت حركه الخيل، و دق الباب، ففتح، فدخل الدار قوم من العجم بايديهم السيوف مسلله، فلما رآهم قام قائما، و قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ذهبت و الله

نفسى فى سبيل الله! اما من حيله! اما من مغيث! اما من احد من الأبناء! قال: و جاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه، فأحجموا عن الدخول، و جعل بعضهم يقول لبعض: تقدم، و يدفع بعضهم بعضا قال: فقمت فصرت خلف الحصر المدرجه فى زاويه البيت، و قام محمد، فاخذ بيده و ساده، و جعل يقول: ويحكم! انى ابن عم رسول الله ص، انا ابن هارون، و انا أخو المأمون، الله الله فى دمى! قال: فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه- غلام لقريش الدندانى مولى طاهر- فضربه بالسيف ضربه وقعت على مقدم راسه، و ضرب محمد وجهه بالوساده التى كانت فى يده، و اتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه: قتلنى قتلنى-بالفارسيه قال: فدخل منهم جماعه، فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته، و ركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا راسه، فمضوا به الى طاهر، و تركوا جثته. قال: و لما كان فى وقت السحر جاءوا الى جثته فادرجوها فى جل، و حملوها. قال: فأصبحت فقيل لى: هات العشره آلاف درهم و الا ضربنا عنقك. قال: فبعثت الى وكيلى فأتانى، فأمرته فأتانى بها، فدفعتها اليه قال: و كان دخول محمد المدينه يوم الخميس، و خرج الى دجله يوم الأحد و ذكر عن احمد بن سلام فى هذه القصه انه قال: قلت لمحمد لما دخل على البيت و سكن: لا جزى الله وزراءك خيرا، فإنهم اوردوك هذا المورد! فقال لى: يا أخى، ليس بموضع عتاب ثم قال: أخبرنى عن المأمون أخى، ا حى هو؟ قلت: نعم، هذا القتال عمن إذا! هو الا عنه! قال: فقال لى: أخبرنى يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر- و كان يلى الخبر فى عسكر هرثمه- ان المأمون مات، فقلت له: كذب قال: ثم قلت له: هذا الازار الذى عليك إزار غليظ فالبس ازارى و قميصى هذا فانه لين، فقال لى: من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال: فلقنته ذكر الله و الاستغفار، فجعل يستغفر قال: و بينا نحن كذلك، إذ هده تكاد الارض ترجف منها، و إذا اصحاب طاهر قد دخلوا الدار و أرادوا البيت، و كان فى الباب ضيق، فدافعهم محمد بمجنه كانت معه فى البيت، فما وصلوا اليه حتى عرقبوه، ثم

هجموا عليه، فحزوا راسه و استقبلوا به طاهرا، و حملوا جثته الى بستان مؤنسه الى معسكره، إذ اقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمه فاذن له-و كان عبر اليه على الجسر الذى كان بالشماسيه- فقال له: اخوك يقرئك السلام، فما خبرك؟ قال: يا غلام، هات الطس، فجاءوا به و فيه راس محمد، فقال: هذا خبرى فاعلمه فلما اصبح نصب راس محمد على باب الأنبار، و خرج من اهل بغداد للنظر اليه ما لا يحصى عددهم، و اقبل طاهر يقول: راس المخلوع محمد. و ذكر محمد بن عيسى انه راى المخلوع على ثوبه قمله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: شىء يكون فى ثياب الناس، فقال: اعوذ بالله من زوال النعمه! فقتل من يومه. و ذكر عن الحسن بن ابى سعيد ان الجندين: جند طاهر و جند اهل بغداد، ندموا على قتل محمد، لما كانوا يأخذون من الأموال. و ذكر عنه انه ذكر ان الخزانه التى كان فيها راس محمد و راس عيسى ابن ماهان و راس ابى السرايا كانت اليه قال: فنظرت فى راس محمد، فإذا فيه ضربه فى وجهه، و شعر راسه و لحيته صحيح لم يتحات منه شىء، و لونه على حاله قال: و بعث طاهر برأس محمد الى المأمون مع البرده و القضيب و المصلى-و هو من سعف مبطن-مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه، فامر له بألف الف درهم، فرايت ذا الرياستين، و قد ادخل راس محمد على ترس بيده الى المأمون، فلما رآه سجد. قال الحسن: فأخبرنى ابن ابى حمزه، قال: حدثنى على بن حمزه العلوى، قال: قدم جماعه من آل ابى طالب على طاهر و هو بالبستان حين قتل محمد بن زبيده و نحن بالحضره، فوصلهم و وصلنا، و كتب الى المأمون بالاذن لنا او لبعضنا، فخرجنا الى مرو، و انصرفنا الى المدينه، فهنئونا بالنعمه، و لقينا من بها من أهلها و سائر اهل المدينه، فوصفنا لهم قتل محمد، و ان طاهر بن الحسين دعا مولى يقال له قريش الدندانى، و امره بقتله قال: فقال لنا شيخ منهم:

ص:۴۸۸

کیف قلت! فاخبرته، فقال الشیخ: سبحان الله! کنا نروی هذا ان قریشا یقتله، فذهبنا الی القبیله، فوافق الاسم الاسم! و ذکر عن محمد بن ابی الوزیر ان علی بن محمد بن خالد بن برمک اخبره ان ابراهیم بن المهدی لما بلغه قتل محمد، استرجع و بکی طویلا، ثم قال: عوجا بمغنی طلل داثر بالخلد ذات الصخر و الاجر و المرمر المسنون یطلی به و الباب باب الذهب الناضر عوجا بها فاستیقنا عندها علی یقین قدره القادر و أبلغا عنی مقالا الی المولی علی المأمور و الأمر قولا له: یا بن ولی الهدی طهر بلاد الله من طاهر لم یکفه ان حز أوداجه ذبح الهدایا بمدی الجازر حتی اتی یسحب اوصاله فی شطن یفنی مدی السائر قد برد الموت علی جنبه و طرفه منکسر الناظر قال: و بلغ ذلک المأمون فاشتد علیه. و ذکر عن المدائنی ان طاهرا کتب الی المأمون بالفتح: اما بعد، فالحمد لله المتعالی ذی العزه و الجلال، و الملک و السلطان، الذی إذا اراد امرا فإنما یقول له کن فیکون، لا اله الا هو الرحمن الرحیم. کان فیما قدر الله فاحکم، و دبر فابرم، انتکاث المخلوع ببیعته، و انتقاضه بعهده، و ارتکاسه فی فتنته، و قضاؤه علیه القتل بما کسبت یداه و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ و قد کتبت الی امیر المؤمنین- اطال الله بقاءه-فی

احاطه جند الله بالمدينه و الخلد، و اخذهم بأفواهها و طرقها و مسالكها فى دجله نواحى ازقه مدينه السلام و انتظام المسالح حواليها و حدرى السفن و الزواريق بالعرادات و المقاتله، الى ما واجه الخلد و باب خراسان، تحفظا بالمخلوع، و تخوفا من ان يروغ مراغا، و يسلك مسلكا يجد به السبيل الى اثاره فتنه، و احياء ثائره، او يهايج قتالا بعد ان حصره الله عز و جل و خذله، و متابعه الرسل بما يعرض عليه هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين، و يسألنى من تخليه الطريق له فى الخروج اليه و اجتماعى و هرثمه بن اعين، لنتناظر فى ذلك، و كراهتى ما احدث وراءه من امره بعد إرهاق الله اياه، و قطعه رجاءه من كل حيله و متعلق، و انقطاع المنافع عنه، و حيل بينه و بين الماء، فضلا عن غيره، حتى هم به خدمه و اشياعه من اهل المدينه و من نجا معه إليها، و تحزبوا على الوثوب به للدفع عن انفسهم و النجاه بها، و غير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما أرجو ان يكون قد أتاه. و انى اخبر امير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين فى المخلوع، و ما عرض عليه و اجابه اليه، فوجدت الفتنه فى تخلصه من موضعه الذى قد انزله الله فيه بالذله و الصغار و صيره فيه الى الضيق و الحصار تزداد، و لا يزيد اهل التربص فى الاطراف الا طمعا و انتشارا، و اعلمت ذلك هرثمه بن اعين، و كراهتى ما اطمعه فيه و اجابه اليه، فذكر انه لا يرى الرجوع عما اعطاه، فصادرته-بعد ياس من انصرافه-عن رايه، على ان يقدم المخلوع رداء رسول الله ص و سيفه و قضيبه قبل خروجه، ثم اخلى له طريق الخروج اليه، كراهه ان يكون بينى و بينه اختلاف نصير منه الى امر يطمع الأعداء فينا، او فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف و الاتفاق على ذلك، و على ان نجتمع لميعادنا عشيه السبت. فتوجهت فى خاصه ثقاتى الذين اعتمدت عليهم، و أثق بهم، بربط الجاش، و صدق الباس، و صحه المناصحه، حتى طالعت جميع امر كل

من كنت و كلت بالمدينه و الخلد برا و بحرا، و التقدمه اليهم فى التحفظ و التيقظ و الحراسه و الحذر، ثم انكفأت الى باب خراسان، و كنت اعددت حراقات و سفنا، سوى العده التى كانت لاركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى و بين هرثمه، فنزلتها فى عده ممن كان ركب معى من خاصه ثقاتى و شاكريتى، و صيرت عده منهم فرسانا و رجاله بين باب خراسان و المشرعه و على الشط و اقبل هرثمه بن اعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا، و قد خاتلنى بالرساله الى المخلوع الى ان يخرج اليه إذا وافى المشرعه، ليحمله قبل ان اعلم، او يبعث الى بالرداء و السيف و القضيب، على ما كان فارقنى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان، نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم، و تقدمى اليهم الا يدعو أحدا يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرعه، و قرب هرثمه اليه الحراقه، فسبق الناكث اصحابى إليها، و تأخر كوثر، فظفر به قريش مولاى، و معه الرداء و القضيب و السيف، فأخذه و ما معه، فنفر اصحاب المخلوع عند ما رأوا من اراده اصحابى منع مخلوعهم من الخروج، فبادر بعضهم حراقه هرثمه، فتكفأت بهم حتى اغرقت فى الماء و رسبت، فانصرف بعضهم الى المدينه، و رمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقه فى دجله متخلصا الى الشط، نادما على ما كان من خروجه، ناقضا للعهد، داعيا بشعاره، فابتدره عده من أوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعه باب خراسان و ركن الصراه، فاخذوه عنوه قهرا بلا عهد و لا عقد، فدعا بشعاره، و عاد فى نكثه، فعرض عليهم مائه حبه، ذكر ان قيمه كل حبه مائه الف درهم، فأبوا الا الوفاء لخليفتهم ابقاه الله، و صيانه لدينهم، و إيثارا للحق الواجب عليهم، فتعلقوا به، قد اسلمه الله و افرده، كل يرغبه، و يريد ان يفوز بالحظوه عندى دون صاحبه، حتى اضطربوا فيما بينهم، و تناولوه

بأسيافهم منازعه فيه، و تشاحا عليه، الى ان اتيح له مغيظ لله و دينه و رسوله و خليفته، فاتى عليه و أتانى الخبر بذلك، فأمرت بحمل راسه الى، فلما اتيت به تقدمت الى من كنت و كلت بالمدينه و الخلد و ما حواليها و سائر من فى المسالح، فى لزوم مواضعهم، و الاحتفاظ بما يليهم، الى ان يأتيهم امرى. ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع و الفتح عليه و على الاسلام به و فيه. فلما اصبحت هاج الناس و اختلفوا فى المخلوع، فمصدق بقتله، و مكذب و شاك و موقن، فرايت ان اطرح عنهم الشبهه فى امره، فمضيت برأسه، لينظروا اليه فيصح بعينهم، و ينقطع بذلك بعل قلوبهم، و دخل التياث المستشرفين للفساد و المستوفزين للفتنه، و غدوت نحو المدينه فاستسلم من فيها، و اعطى أهلها الطاعه، و استقام لأمير المؤمنين شرقى ما يلى مدينه السلام و غربيه و ارباعه و ارباضه و نواحيه، و قد وضعت الحرب أوزارها و تلافى بالسلام و الاسلام اهله، و بعد الله الدغل عنهم، و اصارهم ببركه امير المؤمنين الى الأمن و السكون و الدعه و الاستقامه و الاغتباط، و الصنع من الله جل و عز و الخيره، و الحمد لله على ذلك. فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله، و ليس قبلى داع الى فتنه، و لا ـ متحرك و لا ـ ساع فى فساد، و لا احد الا سامع مطيع باخع حاضر، قد اذاقه الله حلاوه امير المؤمنين و دعه ولايته، فهو يتقلب فى ظلها، يغدو فى متجره و يروح فى معايشه، و الله ولى صنع من ذلك، و المتمم له، و المان بالزياده فيه برحمته. و انا اسال الله ان تهنى امير المؤمنين نعمته، و يتابع له فيها مزيده و يوزعه عليها شكره، و ان يجعل منته لديه متواليه دائما متواصله، حتى يجمع الله له خير الدنيا و الآخره، و لأوليائه و انصار حقه و لجماعه المسلمين ببركته و بركه ولايته و يمن خلافته، انه ولى ذلك منهم و فيه، انه سميع لطيف لما يشاء

و كتب يوم الأحد لاربع بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه. و ذكر عن محمد المخلوع انه قبل مقتله، و بعد ما صار فى المدينه، و راى الأمر قد تولى عنه، و انصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر، قعد فى الجناح الذى كان عمله على باب الذهب- و كان تقدم فى بنائه قبل ذلك-و امر باحضار كل من كان معه فى المدينه من القواد و الجند، فجمعوا فى الرحبه، فأشرف عليهم، و قال: الحمد لله الذى يرفع و يضع، و يعطى و يمنع، و يقبض و يبسط، و اليه المصير احمده على نوائب الزمان، و خذلان الأعوان، و تشتت الرجال، و ذهاب الأموال، و حلول النوائب، و توفد المصائب، حمدا يدخر لى به اجزل الجزاء، و يرفدنى احسن العزاء و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه، و شهدت له ملائكته، و ان محمدا عبده الامين، و رسوله الى المسلمين، ص، آمين رب العالمين. اما بعد يا معشر الأبناء، و اهل السبق الى الهدى، فقد علمتم غفلتى كانت ايام الفضل بن الربيع وزير على و مشير، فمادت به الأيام بما لزمنى به من الندامه فى الخاصه و العامه، الى ان نبهتمونى فانتبهت، و استعنتمونى فى جميع ما كرهتهم من نفسى و فيكم، فبذلت لكم ما حواه ملكى، و نالته مقدرتى، مما جمعته و ورثته عن آبائى، فقودت من لم يجز، و استكفيت من لم يكف، و اجتهدت-علم الله-فى طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه، و اجتهدتم-علم الله-فى مساءتى فى كل ما قدرتم عليه، من ذلك توجيهى إليكم على بن عيسى شيخكم و كبيركم و اهل الرأفه بكم و التحنن عليكم، فكان منكم ما يطول ذكره، فغفرت الذنب، و احسنت و احتملت، و عزيت نفسى عند معرفتى بشرود الظفر، و حرصى على مقامكم مسلحه بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم، و من على يدى ابيه كان فخركم، و به تمت طاعتكم: عبد الله بن حميد بن قحطبه، فصرتم من التالب عليه الى ما لا طاقه

ص:۴۹۳

له به، و لا- صبر علیه یقودکم رجل منکم و أنتم عشرون ألفا، الی عامدین، و علی سیدکم متوثبین مع سعید الفرد، سامعین له مطیعین ثم وثبتم مع الحسین علی، فخلعتمونی و شتمتمونی، و انتهبتمونی و حبستمونی، و قیدتمونی، و أشیاء منعتمونی من ذکرها، حقد قلوبکم و تلکؤ طاعتکم اکبر و اکثر. فالحمد لله حمد من اسلم لأمره، و رضی بقدره، و السلام و قیل: لما قتل محمد، و ارتفعت الثائره، و اعطی الامان الأبیض و الأسود، و هدأ الناس، و دخل طاهر المدینه یوم الجمعه، فصلی بالناس، و خطبهم خطبه بلیغه، نزع فیها من قوارع القرآن، فکان مما حفظ من ذلک ان قال: الحمد لله مالک الملک یؤتی الملک من یشاء و ینزع الملک ممن یشاء، و یعز من یشاء و یذل من یشاء بیده الخیر و هو عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ . فی آی من القرآن اتبع بعضها بعضا، و حض علی الطاعه و لزوم الجماعه، و رغبهم فی التمسک بحبل الطاعه و انصرف الی معسکره. و ذکر انه لما صعد المنبر یوم الجمعه، و حضره من بنی هاشم و القواد و غیرهم جماعه کثیره، قال: الحمد لله مالک الملک، یؤتیه من یشاء، و یعز من یشاء، و یذل من یشاء، بیده الخیر، و هو عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ لا یصلح عمل المفسدین، و لا یهدی کید الخائنین، ان ظهور غلبتنا لم یکن من أیدینا و لا کیدنا، بل اختار الله للخلافه إذ جعلها عمادا لدینه، و قواما لعباده، و ضبط الاطراف و سد الثغور، و اعداد العده، و جمع الفیء، و انفاذ الحکم، و نشر العدل، و احیاء السنه، بعد اذبال البطالات، و التلذذ بموبق الشهوات و المخلد الی الدنیا مستحسن لداعی غرورها، محتلب دره نعمتها، الف لزهره روضتها، کلف برونق بهجتها و قد رایتم من وفاء موعود الله عز و جل لمن بغی علیه، و ما أحل به من بأسه و نقمته، لما نکب عن عهده، و ارتکب معصیته، و خالف امره، و غیره ناهیه، و عظته مردیه، فتمسکوا بوثائق عصم الطاعه، و اسلکوا مناحی سبیل الجماعه، و احذروا مصارع اهل الخلاف

و المعصيه، الذين قدحوا زناد الفتنه، و صدعوا شعب الألفه، فاعقبهم الله خسار الدنيا و الآخره. و لما فتح طاهر بغداد كتب الى ابى إسحاق المعتصم- و قد ذكر بعضهم انه انما كتب بذلك الى ابراهيم بن المهدى، و قال الناس: كتبه الى ابى إسحاق المعتصم: اما بعد، فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافه بغير التأمير، و لكنه بلغنى انك تميل بالرأى، و تصغى بالهوى، الى الناكث المخلوع، و ان كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك، و ان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الأمير و رحمه الله و بركاته و كتب فى اسفل الكتاب هذه الأبيات: ركوبك الأمر ما لم تبل فرصته جهل و رأيك بالتغرير تغرير

اقبح بدنيا ينال المخطئون بها حظ المصيبين و المغرور مغرور.

و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين

و فى هذه السنه وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر، فهرب منهم و تغيب أياما حتى اصلح امرهم. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به و الى ما آل امره و امرهم: ذكر عن سعيد بن حميد، انه ذكر ان أباه حدثه، ان اصحاب طاهر

بعـد مقتـل محمـد بخمسه ايـام، و ثبوا به، و لم يكن فى يـديه مـال، فضـاق به امره، و ظن ان ذلك عن مواطاه من اهل الارباض إياهم، و انهم معهم عليه، و لم يكن تحرك فى ذلك من اهل الارباض احد، فاشتدت شوكه اصحابه، و خشى على نفسه، فهرب من البستان، و انتهبوا بعض متاعه، و مضى الى عقرقوف و كان قد امر بحفظ أبواب المدينه و باب القصر على أم جعفر، و موسى و عبد الله ابنى محمد، ثم امر بتحويل زبيده و موسـى و عبد الله ابنى محمد معها من قصـر ابى جعفر الى قصـر الخلد، فحولوا ليله الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من ربيع الاول، ثم مضى بهم من ليلتهم فى حراقه الى همينيا على الغربى من الزاب الأعلى، ثم امر بحمـل موسـى و عبـد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز و فارس. قال: و لما وثب الجنـد بطاهر، و طلبوا الأرزاق، احرقوا باب الأنبار الـذى على الخندق و باب البسـتان، و شـهروا السـلاح، و كانوا كذلك يومهم و من الغد، و نادوا موسـى: يا منصور و صوب الناس اخراج طاهر موسى و عبد الله، و قد كان طاهر انحاز و من معه من القواد، و تعبا لقتالهم و محاربتهم، فلما بلغ ذلك القواد و الوجوه صاروا اليه و اعتذروا، و أحالوا على السـفهاء و الاحداث، و سألوه الصـفح عنهم و قبول عذرهـم و الرضا عنهم، و ضمنوا له الا يعودوا لمكروه له ما اقام معهم فقال لهم طاهر: و الله ما خرجت عنكم الا لوضع سـيفى فيكم، و اقسم بالله لئن عـدتم لمثلهـا لأعودن الى رأيى فيكم، و لاخرجن الى مكروهكم، فكسـرهم بـذلك، و امر لهم برزق اربعه اشـهر، فقال فى ذلك بعض الأبناء: آلى الأمير-و قوله و فعاله حق-بجمع معاشر الزعار

ان هاج هائجهم و شغب شاغب من كل ناحيه من الاقطار

الا يناظر معشرا من جمعهم امهال ذى عدل و ذى انظار

حتى ينيخ عليهم بعظيمه تدع الديار بلاقع الآثار

ص:۴۹۶

فذكر عن المدائنى ان الجند لما شغبوا، و انحاز طاهر، ركب اليه سعيد ابن مالك بن قادم و محمد بن ابى خالد و هبيره بن خازم، فى مشيخه من اهل الارباض، فحلفوا بالمغلظه من الايمان، انه لم يتحرك فى هذه الأيام احد من أبناء الارباض، و لا كان ذلك عن رأيهم، و لا ارادوه، و ضمنوا له صلاح نواحيهم من الارباض، و قيام كل انسان منهم فى ناحيته بكل ما يجب عليه، حتى لا يأتيه من ناحيه امر يكرهه و أتاه عميره- ابو شيخ بن عميره الأسدى- و على ابن يزيد، فى مشيخه من الأبناء، فلقوه بمثل ما لقيه به ابن ابى خالد و سعيد ابن مالك و هبيره، و اعلموه حسن راى من خلفهم من الأبناء و لين طاعتهم له، و انهم لم يدخلوا فى شىء مما صنع اصحابه فى البستان فطابت نفسه الا انه قال لهم: ان القوم يطلبون أرزاقهم، و ليس عندى مال فضمن لهم سعيد ابن مالك عشرين الف دينار، و حملها اليه، فطابت بها نفسه، و انصرف الى معسكره بالبستان و قال طاهر لسعيد: انى اقبلها منك على ان تكون على دينا، فقال له: بل هى انما صله و قليل لغلامك و فيما اوجب الله من حقك. فقبلها منه، و امر للجند برزق اربعه اشهر، فرضوا و سكنوا. قال المدائنى: و كان مع محمد رجل يقال له السمرقندى، و كان يرمى عن مجانيق كانت فى سفن من باطن دجله، و ربما كان يشتد امر اهل الارباض على من بازائهم من اصحاب محمد فى الخنادق، فكان يبعث اليه، فيجىء به فيرميهم-و كان راميا لم يكن حجره يخطئ-و لم يقتل الناس يومئذ بالحجاره كما قيل، فلما قتل محمد قطع الجسر، و احرقت المجانيق التى كانت فى دجله يرمى عنها، فاشفق على نفسه، و تخوف من بعض من وتره ان يطلبه، فاستخفى، و طلبه الناس، فتكارى بغلا، و خرج الى ناحيه خراسان هاربا، فمضى حتى إذا كان فى بعض الطريق استقبله رجل فعرفه، فلما جازه قال الرجل للمكارى: ويحك! اين تذهب مع هذا الرجل! و الله لئن ظفر بك معه لتقتلن، و اهون ما هو مصيبك ان تحبس، قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قد و الله عرفت اسمه، و سمعت به قتله الله! فانطلق المكارى الى اصحابه-او مسلحه انتهى إليها-فاخبرهم خبره، و كانوا من اصحاب كند غوش من اصحاب هرثمه،

فاخذوه و بعثوا به الی هرثمه، و بعث به هرثمه الی خزیمه بن خازم بمدینه السلام، فدفعه خزیمه الی بعض من وتره فاخرجه الی شاطئ دجله من الجانب الشرقی فصلب حیا، فذکروا انه لما أرادوا شده علی خشبته، اجتمع خلق کثیر، فجعل یقول قبل ان یشدوه: أنتم بالأمس تقولون: لا قطع الله یا سمرقندی یدک، و الیوم قد هیأتم حجارتکم و نشابکم لترمونی! فلما رفعت الخشبه اقبل الناس علیه رمیا بالحجاره و النشاب و طعنا بالرماح حتی قتلوه، و جعلوا یرمونه بعد موته، ثم احرقوه من غد، و جاءوا بنار لیحرقوه بها، و اشعلوها فلم تشتعل، و القوا علیه قصبا و حطبا، فاشعلوها فیه، فاحترق بعضه، و تمزقت الکلاب بعضه، و ذلک یوم السبت للیلتین خلتا من صفر.

ذکر الخبر عن صفه محمد

ابن هارون و کنیته و قدر ما ولی و مبلغ عمره

قال هشام بن محمد و غیره: ولی محمد بن هارون و هو ابو موسی یوم الخمیس لإحدی عشره بقیت من جمادی الاولی سنه ثلاث و تسعین و مائه، و قتل لیله الأحد لست بقین من صفر سنه سبع و تسعین و مائه و أمه زبیده ابنه جعفر الاکبر بن ابی جعفر، فکانت خلافته اربع سنین و ثمانیه اشهر و خمسه ایام: و قد قیل: کانت کنیته أبا عبد الله. و اما محمد بن موسی الخوارزمی فانه ذکر عنه انه قال: أتت الخلافه محمد بن هارون للنصف من جمادی الآخره سنه ثلاث و تسعین و مائه، و حج بالناس فی هذه السنه التی ولی فیها داود بن عیسی بن موسی، و هو علی مکه و ابو البختری علی ولایته، و بعد ولایته بعشره اشهر و خمسه ایام وجه عصمه ابن ابی عصمه الی ساوه، و عقد ولایته لابنه موسی بولایه العهد لثلاث خلون من شهر ربیع الاول، و کان علی شرطه علی بن عیسی بن ماهان. و حج بالناس سنه اربع و تسعین و مائه علی بن الرشید، و علی المدینه اسماعیل بن العباس بن محمد، و علی مکه داود بن عیسی، و کان بین ان

عقد لابنه الی التقاء علی بن عیسی بن ماهان و طاهر بن الحسین و قتل علی بن عیسی بن ماهان سنه خمس و تسعین و مائه، سنه و ثلاثه اشهر و تسعه و عشرون یوما قال: و قتل المخلوع لیله الأحد لخمس بقین من المحرم، قال: فکانت ولایته مع الفتنه اربع سنین و سبعه اشهر و ثلاثه ایام. و لما قتل محمد و وصل خبره الی المأمون فی خریطه من طاهر یوم الثلاثاء لاثنتی عشره لیله خلت من صفر سنه ثمان و تسعین و مائه اظهر المأمون الخبر، و اذن للقواد فدخلوا علیه و قام الفضل بن سهل فقرا الکتاب بالخبر، فهنیء بالظفر، و دعوا الله له و ورد الکتاب من المأمون بعد قتل محمد علی طاهر و هرثمه بخلع القاسم بن هارون، فاظهرا ذلک، و وجها کتبهما به، و قرئ الکتاب بخلعه یوم الجمعه للیلتین بقیتا من شهر ربیع الاول سنه سبع و تسعین و مائه، و کان عمر محمد کله-فیما بلغنی-ثمانیا و عشرین سنه و کان سبطا انزع ابیض صغیر العینین اقنی، جمیلا، عظیم الکرادیس، بعید ما بین المنکبین و کان مولده بالرصافه. و ذکر ان طاهرا قال حین قتله: قتلت الخلیفه فی داره و انهبت بالسیف أمواله

و قال أیضا: ملکت الناس قسرا و اقتدارا و قتلت الجبابره الکبارا

و وجهت الخلافه نحو مرو الی المأمون تبتدر ابتدارا.

ص:۴۹۹

ذکر ما قیل فی محمد بن هارون و مرثیته

فما قیل فی هجائه: لم نبکیک لما ذا؟ للطرب! یا أبا موسی و ترویج اللعب

و لترک الخمس فی أوقاتها حرصا منک علی ماء العنب

و شنیف انا لا ابکی له و علی کوثر لا أخشی العطب

لم تکن تعرف ما حد الرضا لا و لا تعرف ما حد الغضب

لم تکن تصلح للملک و لم تعطک الطاعه بالملک العرب

ایها الباکی علیه لا بکت عین من ابکاک الا للعجب

لم نبکیک لما عرضتنا للمجانیق و طورا للسلب

و لقوم صیرونا اعبدا لهم ینزو علی الراس الذنب

فی عذاب و حصار مجهد سدد الطرق فلا وجه طلب

زعموا انک حی حاشر کل من قال بهذا قد کذب

لیت من قد قاله فی وحده من جمیع ذاهب حیث ذهب

اوجب الله علینا قتله فإذا ما اوجب الأمر وجب

کان و الله علینا فتنه غضب الله علیه و کتب

و قال عمرو بن عبد الملک الوراق یبکی بغداد، و یهجو طاهرا و یعرض به: من ذا اصابک یا بغداد بالعین ا لم تکونی زمانا قره العین!

ا لم یکن فیک اقوام لهم شرف بالصالحات و بالمعروف یلقونی

ا لم یکن فیک قوم کان مسکنهم و کان قربهم زینا من الزین

صاح الزمان بهم بالبین فانقرضوا ما ذا الذی فجعتنی لوعه البین

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عينى

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

كم كان لى مسعد منهم على زمنى كم كان منهم على المعروف من عون

لله در زمان كان يجمعنا اين الزمان الذى ولى و من اين!

يا من يخرب بغدادا ليعمرها اهلكت نفسك ما بين الطريقين

كانت قلوب جميع الناس واحده عينا، و ليس لكون العين كالدين

لما اشتهم فرقتهم فرقا و الناس طرا جميعا بين قلبين

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن احمد الهاشمى حدثه، ان لبانه ابنه على ابن المهدى قالت: ابكيك لا للنعيم و الانس بل للمعالى و الرمح و الترس

ابكى على هالك فجعت به ارملنى قبل ليله العرس

و قد قيل ان هذا الشعر لابنه عيسى بن جعفر، و كانت مملكه بمحمد. و قال الحسين بن الضحاك الاشقر، مولى باهله، يرثى محمدا، و كان من ندمائه، و كان لا يصدق بقتله، و يطمع فى رجوعه: يا خير اسرته و ان زعموا انى عليك لمثبت اسف

الله يعلم ان لى كبدا حرى عليك و مقله تكف

و لئن شجيت بما رزئت به انى لاضمر فوق ما اصف

هلا بقيت لسد فاقتنا ابدا، و كان لغيرك التلف!

فلقد خلفت خلائفا سلفوا و لسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم انی لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التی هتكت حرم الرسول و دونها السجف

و ثبت اقاربك التی خذلت و جمیعها بالذل معترف

لم یفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغیرانه الأنف

تركوا حریم ابیهم نفلا و المحصنات صوارخ هتف

ابدت مخلخلها علی دهش ابكارهن و رنت النصف

سلبت معاجرهن و اجتلیت ذات النقاب و نوزع الشنف

فكأنهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف

ملك تخون ملكه قدر فوهی و صرف الدهر مختلف

هیهات بعدك ان یدوم لنا عز و ان یبقی لنا شرف

لا هیبوا صحفا مشرفه للغادرین و تحتها الجدف

ا فبعد عهد الله تقتله و القتل بعد امانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبه عز الإله فأوردوا وقفوا

یا من یخون نومه ارق هدت الشجون و قلبه لهف

قد كنت لی املا غنیت به فمضی و حل محله الأسف

مرج النظام و عاد منكرنا عرفا و انكر بعدك العرف

فالشمل منتشر لفقدك و الدنیا سدی و البال منكسف

ص:٥٠٢

و قال أيضا يرثيه: إذا ذكر الامين نعى الامينا و ان رقد الخلى حمى الجفونا

و ما برحت منازل بين بصرى و كلواذى تهيج لى شجونا

عراص الملك خاويه تهادى بها الارواح تنسجها فنونا

تخون عز ساكنها زمان تلعب بالقرون الاولينا

فشتت شملهم بعد اجتماع و كنت بحسن ألفتهم ضنينا

فلم أر بعدهم حسنا سواهم و لم ترهم عيون الناظرينا

فوا أسفا و ان شمت الأعادى و آه على امير المؤمنينا

أضل العرف بعدك متبعوه و رفه عن مطايا الراغبينا

و كن الى جنابك كل يوم يرحن على السعود و يغتدينا

هو الجبل الذى هوت المعالى لهدته و ريع الصالحونا

ستندب بعدك الدنيا جوارا و تندب بعدك الدين المصونا

فقد ذهبت بشاشه كل شيء و عاد الدين مطروحا مهينا

تعقد عز متصل بكسرى و ملته و ذل المسلمونا

و قال أيضا يرثيه: أسفا عليك سلاك اقرب قربه منى و احزانى عليك تزيد

و قال عبد الرحمن بن ابى الهداهد يرثى محمدا: يا غرب جودى قد بت من و ذمه فقد فقدنا العزيز من ديمه

الوت بدنياك كف نائبه و صرت مغضى لنا على نقمه

اصبح للموت عندنا علم يضحك سن المنون من علمه

ما استنزلت دره المنون على اكرم من حل فى ثرى رحمه

خليفه الله فى بريته تقصر أيدى الملوك عن شيمه

يفتر عن وجهه سنا قمر ينشق عن نوره دجى ظلمه

زلزلت الارض من جوانبها إذ اولغ السيف من نجيع دمه

من سكتت نفسه لمصرعه من عمم الناس او ذوى رحمه

رايته مثل ما رآه به حتى تذوق الأمر من سقمه

كم قد رأينا عزيز مملكه ينقل عن اهله و عن خدمه

يا ملكا ليس بعده ملك لخاتم الأنبياء فى اممه

جاد و حيا الذى اقمت به سح غزير الوكيف من ديمه

لو احجم الموت عن أخى ثقه اسوى فى العز مستوى قدمه

او ملك لا ترام سطوته الا مرام الشتيم فى اجمه

خلدك العز ما سرى سدف او قام طفل العشى فى قدمه

اصبح ملك إذا اتزرت به يقرع سن الشقاه من ندمه

اثر ذو العرش فى عداك كما اثر فى عاده و فى ارمه

لا يبعد الله سوره تليت لخير داع دعاه فى حرمه

ما كنت الا كحلم ذى حلم اولج باب السرور فى حلمه

حتى إذا أطلقته رقدته عاد الى ما اعتراه من عدمه

و قال أيضا يرثيه: اقول و قد دنوت من الفرار سقيت الغيث يا قصر القرار

رمتك يد الزمان بسهم عين فصرت ملوحا بدخان نار

ابن لى عن جميعك اين حلوا و اين مزارهم بعد المزار

و اين محمد و ابناه ما لى ارى اطلالهم سود الديار!

كان لم يؤنسوا بانيس ملك يصون على الملوك بخير جار

امام کان فی الحدثان عونا لنا و الغیث یمنح بالقطار

ص:۵۰۴

لقد ترک الزمان بنی ابیه و قد غمرتهم سود البحار

أضاعوا شمسهم فجرت بنحس فصاروا فی الظلام بلا نهار

و اجلوا عنهم قمرا منیرا و داستهم خیول بنی الشرار

و لو کانوا لهم کفوا و مثلا إذا ما توجوا تیجان عار

الا بان الإمام و وارثاه لقد ضرما الحشا منا بنار

و قالوا الخلد بیع فقلت ذلا یصیر ببائعیه الی صغار

کذاک الملک یتبع اولیه إذا قطع القرار من القرار

و قال مقدس بن صیفی یرثیه: خلیلی ما اتتک به الخطوب فقد أعطتک طاعته النحیب

تدلت من شماریخ المنایا منایا ما تقوم لها القلوب

خلال مقابر البستان قبر یجاور قبره اسد غریب

لقد عظمت مصیبته علی من له فی کل مکرمه نصیب

علی امثاله العبرات تذری و تهتک فی ماتمه الجیوب

و ما اذخرت زبیده عنه دمعا تخص به النسیبه و النسیب

دعوا موسی ابنه لبکاء دهر علی موسی ابنه دخل الحزیب

رایت مشاهد الخلفاء منه خلاء ما بساحتها مجیب

لیهنک اننی کهل علیه اذوب، و فی الحشا کبد تذوب

اصیب به البعید فخر حزنا و عاین یومه فیه المریب

انادی من بطون الارض شخصا یحرکه النداء فما یجیب

لئن نعت الحروب الیه نفسا لقد فجعت بمصرعه الحروب

و قال خزیمه بن الحسن یرثیه علی لسان أم جعفر: لخیر امام قام من خیر عنصر و افضل سام فوق اعواد منبر

لوارث علم الأولین و فهمهم و للملک المأمون من أم جعفر

کتبت و عینی مستهل دموعها إلیک ابن عمی من جفونی و محجری

و قد مسنی ضر و ذل کابه و ارق عینی یا بن عمی تفکری

و همت لما لاقیت بعد مصابه فامری عظیم منکر جد منکر

ساشکو الذی لاقیته بعد فقده إلیک شکاه المستهام المقهر

و أرجو لما قد مر بی مذ فقدته فأنت لبثی خیر رب مغیر

اتی طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فیما اتی بمطهر

فأخرجنی مکشوفه الوجه حاسرا و انهب أموالی و احرق آدری

یعز علی هارون ما قد لقیته و ما مر بی من ناقص الخلق اعور

فان کان ما اسدی بأمر امرته صبرت لامر من قدیر مقدر

تذکر امیر المؤمنین قرابتی فدیتک من ذی حرمه متذکر

و قال أیضا یرثیه: سبحان ربک رب العزه الصمد ما ذا أصبنا به فی صبحه الأحد

و ما اصیب به الاسلام قاطبه من التضعضع فی رکنیه و الاود

من لم یصب بامیر المؤمنین و لم یصبح بمهلکه و الهم فی صعد

فقد اصبت به حتی تبین فی عقلی و دینی و فی دنیای و الجسد

یا لیله یشتکی الاسلام مدتها و العالمون جمیعا آخر الأبد

غدرت بالملک الميمون طائره و بالإمام و بالضرغامه الأسد

سارت اليه المنايا و هی ترهبه فواجهته باوغاد ذوی عدد

بشورجين و اغتام يقودهم قريش بالبيض فی قمص من الزرد

فصادفوه وحيدا لا معين له عليهم غائب الانصار بالمدد

فجرعوه المنايا غير ممتنع فردا فيا لک من مستسلم فرد

يلقی الوجوه بوجه غير مبتذل ابهی و انقی من القوهيه الجدد

وا حسرتا و قريش قد احاط به و السيف مرتعد فی کف مرتعد

فما تحرک بل ما زال منتصبا منکس الراس لم يبدی و لم يعد

حتی إذا السيف وافی وسط مفرقه اذرته عنه يداه فعل متئد

و قام فاعتلقت کفاه لبته کضيغم شرس مستبسل لبد

فاحتزه ثم اهوی فاستقل به للأرض من کف ليث محرج حرد

فکاد يقتله لو لم يکاثره و قام منفلتا منه و لم يکد

هذا حديث امير المؤمنين و ما نقصت من امره حرفا و لم ازد

لا زلت اندبه حتی الممات و ان اخنی عليه الذی اخنی علی لبد

و ذکر عن الموصلی انه قال: لما بعث طاهر برأس محمد الی المأمون بکی ذو الرياستين، و قال: سل علينا سيوف الناس و السنتهم، أمرناه ان يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا! و قال له المأمون: قد مضی ما مضی فاحتل فی الاعتذار منه، فکتب الناس فأطالوا، و جاء احمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه: اما بعد، فان المخلوع کان قسيم امير المؤمنين فی النسب و اللحمه، و قد فرق الله بينه و بينه فی الولايه و الحرمه، لمفارقته عصم الدين، و خروجه من الأمر الجامع للمسلمين، يقول الله عز و جل حين اقتص علينا نبا ابن نوح: « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ » ، فلا طاعه لأحد فی معصيه

الله، و لا قطيعه إذا كانت القطيعه فى جنب الله و كتابى الى امير المؤمنين و قد قتل الله المخلوع، و رداه رداء نكثه، و احصد لأمير المؤمنين امره، و انجز له وعده، و ما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفه بعد فرقتها، و جمع الامه بعد شتاتها، و أحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها.

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد، قال: لما ملك محمد، و كاتبه المأمون، و اعطاه بيعته، طلب الخصيان و ابتاعهم، و غالى بهم، و صيرهم لخلوته فى ليله و نهاره، و قوام طعامه و شرابه، و امره و نهيه، و فرض لهم فرضا سماهم الجراديه، و فرضا من الحبشان سماهم الغرابيه، و رفض النساء الحرائر و الإماء حتى رمى بهن، ففى ذلك يقول بعضهم: الا يا مزمن المثوى بطوس عزيبا ما يفادى بالنفوس

لقد ابقيت للخصيان بعلا تحمل منهم شؤم البسوس

فاما نوفل فالشان فيه و فى بدر، فيا لك من جليس!

و ما العصمى بشار لديه إذا ذكروا بذى سهم خسيس

و ما حسن الصغير اخس حالا لديه عند مخترق الكئوس

لهم من عمره شطر و شطر يعاقر فيه شرب الخندريس

و ما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس!

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

قال حميد: و لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين و ضمهم اليه، و اجرى لهم الأرزاق، و نافس فى ابتياع فره الدواب، و أخذ

ص:٥٠٨

الوحوش و السباع و الطير و غير ذلك، و احتجب عن اخوته و اهل بيته و قواده، و استخف بهم، و قسم ما فى بيوت الأموال و ما بحضرته من الجوهر فى خصيانه و جلسائه و محدثيه، و حمل اليه ما كان فى الرقه من الجوهر و الخزائن و السلاح، و امر ببناء مجالس لمتنزهاته و مواضع خلوته و لهوه و لعبه بقصر الخلد و الخيزرانيه و بستان موسى و قصر عبدويه و قصر المعلى و رقه كلواذى و باب الأنبار و بناورى و الهوب، و امر بعمل خمس حراقات فى دجله على خلقه الأسد و الفيل و العقاب و الحيه و الفرس، و انفق فى عملها مالا عظيما، فقال ابو نواس يمدحه: سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار فى الماء راكبا ليث غاب

أسدا باسطا ذراعيه يهوى اهرت الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام و لا السوط و لا غمز رجله فى الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئه و ذهاب

بارك الله للأمير و ابقاه و ابقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

و ذكر عن الحسين بن الضحاك، قال: ابتنى الأمير سفينه عظيمه، انفق عليها ثلاثه آلاف الف درهم، و اتخذ اخرى على خلقه شيء يكون فى البحر يقال له الدلفين، فقال فى ذلك ابو نواس الحسن بن هانئ:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما فى الماء قد لججا

فاشرقت دجله فى حسنه و اشرق الشطان و استبهجا

لم تر عينى مثله مركبا احسن ان سار و ان احنجا

إذا استحثته مجاديفه اعنق فوق الماء او هملجا

خص به الله الامين الذى اضحى بتاج الملك قد توجا

و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفى انه قال: كان العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا و عقلا و صنيعا، و كان يتخذ الخدم، و كان له خادم من آثر خدمه عنده يقال له منصور، فوجد الخادم عليه، فهرب الى محمد، و أتاه و هو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار، فقبله محمد احسن قبول، و حظى عنده حظوه عجيبه. قال: فركب الخادم يوما فى جماعه خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيافه، فمر بباب العباس بن عبد الله، يريد بذلك ان يرى خدم العباس هيئته و حاله التى هو عليها و بلغ ذلك الخبر العباس، فخرج محضرا فى قميص حاسرا، فى يده عمود عليه كيمخت، فلحقه فى سويقه ابى الورد، فعلق بلجامه، و نازعه أولئك الخدم، فجعل لا يضرب أحدا منهم الا اوهنه، حتى تفرقوا عنه، و جاء به يقوده حتى ادخله داره و بلغ الخبر محمدا، فبعث الى داره جماعه، فوقفوا حيالها، و صف العباس غلمانه و مواليه على سور داره، و معهم الترسه و السهام، فقام احمد بن إسحاق: فخفنا و الله النار ان تحرق منازلنا، و ذلك انهم أرادوا ان يحرقوا دار العباس قال: و جاء رشيد الهارونى، فاستأذن عليه فدخل اليه، فقال: ما تصنع! ا تدرى ما أنت فيه و ما قد جاءك! لو اذن لهم لاقتلعوا دارك بالاسنه، ا لست فى الطاعه! قال: بلى، قال: فقم فاركب قال: فخرج فى سواده، فلما صار على باب داره، قال: يا غلام، هلم دابتى

فقال رشيد: لا و لا كرامه! و لكن تمضى راجلا قال: فمضى، فلما صار الى الشارع نظر، فإذا العالمون قد جاءوا، و جاءه الجلودى و الإفريقى و ابو البط و اصحاب الهرش قال: فجعل ينظر اليهم، و انا أراه راجلا و رشيد راكب قال: و بلغ أم جعفر الخبر، فدخلت على محمد، و جعلت تطلب الى محمد، فقال لها: نفيت من قرابتى من رسول الله ص ان لم اقتله! و جعلت تلح عليه، فقال لها: و الله انى لأظننى ساسطو بك قال: فكشفت شعرها، و قالت: و من يدخل على و انا حاسر! قال: فبينا محمد كذلك- و لم يأت العباس بعد-إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان، فاشتغل بذلك، و اقام العباس فى الدهليز عشره ايام، و نسيه ثم ذكره، فقال: يحبس فى حجره من حجر داره، و يدخل عليه ثلاثه رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه، و يجعل له وظيفه فى كل يوم ثلاثه الوان قال: فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان، و دعا الى المأمون، و حبس محمد قال: فمر إسحاق بن عيسى بن على و محمد بن محمد المعبدى بالعباس بن عبد الله و هو فى منظره، فقالا له: ما قعودك؟ اخرج الى هذا الرجل -يعنيان حسين بن على- قال: فخرج فاتى حسينا، ثم وقف عند باب الجسر، فما ترك لام جعفر شيئا من الشتم الا قاله، و إسحاق بن موسى يأخذ البيعه للمأمون قال: ثم لم يكن الا يسيرا حتى قتل الحسين، و هرب العباس الى نهر بين الى هرثمه، و مضى ابنه الفضل بن العباس الى محمد، فسعى اليه بما كان لأبيه، و وجه محمد الى منزله، فاخذ منه اربعه آلاف الف درهم و ثلاثمائه الف دينار، و كانت فى قماقم فى بئر، و انسوا قمقمين من تلك القماقم، فقال: ما بقى من ميراث ابى سوى هذين القمقمين، و فيهما سبعون الف دينار. فلما انقضت الفتنه و قتل محمد رجع الى منزله فاخذ القمقمين و جعلهما. و حج فى تلك السنه، و هى سنه ثمان و تسعين و مائه. قال احمد بن إسحاق: و كان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك،

فيقول: قال لى سليمان بن جعفر و نحن فى دار المأمون: أ ما قتلت ابنک بعد؟ فقلت: يا عم، جعلت فداك! و من يقتل ابنه! فقال لى: اقتله، فهو الذى سعى بك و بمالك فافقرك. و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما، قال: لما حصر محمد و ضغطه الأمر، قال: ويحكم! ما احد يستراح اليه! فقيل له: بلى، رجل من العرب من اهل الكوفه، يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمى، و هو بقيه من بقايا العرب، و ذو راى اصيل، قال: فأرسلوا اليه، قال: فقدم علينا، فلما صار اليه قال له: انى قد خبرت بمذهبك و رأيك، فأشر علينا فى امرنا، قال له: يا امير المؤمنين، قد بطل الرأى اليوم و ذهب، و لكن استعمل الاراجيف، فإنها من آله الحرب، فنصب رجلا- كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر، فكان إذا نزلت بمحمد نازله و حادثه هزيمه قال له: هات، فقد جاءنا نازله، فيضع له الاخبار، فإذا مشى الناس تبينوا بطلانها. قال احمد بن إسحاق: كأنى انظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق. و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان الكاتب، قال: حدثنا ابراهيم بن الجراح، قال: حدثنى كوثر، قال: امر محمد بن زبيده يوما ان يفرش له على دكان فى الخلد، فبسط له عليه بساط زرعى، و طرحت عليه نمارق و فرش مثله، و هيئ له من آنيه الفضه و الذهب و الجوهر امر عظيم، و امر قيمه جواريه ان تهيئ له مائه جاريه صانعه، فتصعد اليه عشرا عشرا، بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد، فاصعدت اليه عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

قال: فتافف من هذا، و لعنها و لعن الجوارى، فامر بهن فانزلن، ثم لبث هنيهه و امرها ان تصعد عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين:

ص:۵۱۲

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن قبل تبلج الاسحار

قال: فضجر و فعل مثل فعلته الاولى، و اطرق طويلا، ثم قال: اصعدى عشرا، فاصعدتهن، فلما وقفن على الدكان، اندفعن يغنين بصوت واحد: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فقام من مجلسه، و امر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان. و ذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندى، قال: حدثنى محمد بن دينار، قال: كان محمد المخلوع قاعدا يوما، و قد اشتد عليه الحصار، فاشتد اغتمامه، و ضاق صدره، فدعا بندمائه و الشراب ليتسلى به، فاتى به، و كانت له جاريه يتحظاها من جواريه، فأمرها ان تغنى، و تناول كأسا ليشربه، فحبس الله لسانها عن كل شيء، فغنت: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكاس الذى فى يده، و امر بها فطرحت للأسد، ثم تناول كأسا اخرى، و دعا بأخرى فغنت: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فرمى وجهها بالكاس، ثم تناول كأسا اخرى ليشربها، و قال لأخرى: غنى، فغنت: قومى هم قتلوا اميم أخى

قال: فرمی وجهها بالکاس، و رمی الصینیه برجله، و عاد الی ما کان فیه من همه، و قتل بعد ذلک بایام یسیره. و ذکر عن ابی سعید انه قال: ماتت فطیم- و هی أم موسی بن محمد بن هارون المخلوع- فجزع علیها جزعا شدیدا، و بلغ أم جعفر، فقالت: احملونی الی امیر المؤمنین، قال: فحملت الیه، فاستقبلها، فقال: یا سیدتی، ماتت فطیم، فقالت: نفسی فداؤک لا یذهب بک اللهف ففی بقائک ممن قد مضی خلف

عوضت موسی فهانت کل مرزئه ما بعد موسی علی مفقوده اسف

و قالت: اعظم الله اجرک، و وفر صبرک، و جعل العزاء عنها ذخرک! و ذکر عن ۹ ابراهیم بن اسماعیل بن هانئ، ابن أخی ابی نواس، قال: حدثنی ابی قال: هجا عمک ابو نواس مضر فی قصیدته التی یقول فیها: اما قریش فلا افتخار لها الا التجارات من مکاسبها

و انها ان ذکرت مکرمه جاءت قریش تسعی بغالبها

ان قریشا إذا هی انتسبت کان لها الشطر من مناسبها

قال: یرید ان أکرمها یغالب قال: فبلغ ذلک الرشید فی حیاته، فامر بحبسه، فلم یزل محبوسا حتی ولی محمد، فقال یمدحه، و کان انقطاعه الیه ایام امارته، فقال: تذکر أمین الله و العهد یذکر مقامی و انشادیک و الناس حضر

و نثری علیک الدر یا در هاشم فیأمن رای درا علی الدر ینثر!

ابوک الذی لم یملک الارض مثله و عمک موسی عدله المتخیر

و جدک مهدی الهدی و شقیقه ابو أمک الأدنی ابو الفضل جعفر

و ما مثل منصوريک: منصور هاشم و منصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذی یرمی بسهمیک فی العلا و عبد مناف والداک و حمیر

قال: فتغنت بهذه الأبیات جاریه بین یدی محمد، فقال لها: لمن الأبیات؟ فقیل له: لأبی نواس، فقال: و ما فعل؟ فقیل له: محبوس، فقـال: لیس علیه باس قال: فبعث الیه إسـحاق بن فراشه و سـعید بن جابر أخا محمـد من الرضاعه، فقالا: ان امیر المؤمنین ذکرک البـارحه فقال: لیس علیه باس، فقال أبیاتا، و بعث بها الیه، و هی هـذه الأبیات: ارقت و طار عن عینی النعاس و نام السامرون و لم یؤاسوا

أمین الله قد ملکت ملکا علیک من التقی فیه لباس

و وجهک یستهل ندی فیحیا به فی کل ناحیه اناس

کان الخلق فی تمثال روح له جسد و أنت علیه راس

أمین الله ان السجن باس و قد أرسلت: لیس علیک باس

فلما انشـده قال: صدق، علی به، فجیء به فی اللیل، فکسـرت قیوده، و اخرج حتی ادخل علیه، فأنشأ یقول: مرحبا مرحبا بخیر امام صیغ من جوهر الخلافه نحتا

یا أمین الإله یکلؤک الله مقیما و ظاعنا حیث سرتا

انما الارض کلها لک دار فلک الله صاحب حیث کنتا

ص:۵۱۵

قال: فخلع عليه، و خلى سبيله، و جعله فى نـدمائه. و ذكر عن عبـد الله بن عمرو التميمى، قال: حدثنى احمد بن ابراهيم الفارسـى، قال: شـرب ابو نواس الخمر، فرفع ذلك الى محمـد فى ايامه، فامر بحبسه، فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثه اشـهر، ثم ذكره محمـد، فدعا به و عنده بنو هاشم و غيرهم، و دعا له بالسيف و النطع يهدده بالقتل، فانشده ابو نواس هذه الأبيات: تذكر أمين الله و العهد يذكر

. الشعر الذى ذكرناه قبل، و زاد فيه: تحسنت الدنيا بحسن خليفه هو البدر الا انه الدهر مقمر

امام يسوس الناس سبعين حجه عليه له منها لباس و مئزر

يشير اليه الجود من وجناته و ينظر من أعطافه حين ينظر

أيا خير مامول يرجى، انا امرؤ رهين اسير فى سجونك مقفر

مضى اشهر لى مذ حبست ثلاثه كأنى قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم اذنب ففيم تعقبى! و ان كنت ذا ذنب فعفوك اكثر

قال: فقال له محمد: فان شـربتها؟ قال: دمى لك حلال يا امير المؤمنين، فاطلقه قال: فكان ابو نواس يشمها و لا يشربها و هو قوله: لا اذوق المدام الا شميما

و ذكر عن مسـعود بن عيسـى العبدى، قال: أخبرنى يحيى بن المسافر القرقسائى، قال: أخبرنى دحيم غلام ابى نواس، ان أبا نواس عتب عليه محمد فى شرب الخمر، فطبق به-و كان للفضل بن الربيع خال يستعرض اهل السجون و يتعاهدهم و يتفقدهم-و دخل فى حبس الزنـادقه، فراى فيه أبا نواس- و لم يكن يعرفه-فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقه! قال: معاذ الله، قال: فلعلك ممن يعبد الكبش! قال: انا آكل الكبش بصوفه،

قال: فلعلک ممن یعبد الشمس؟ قال: انی لاتجنب القعود فیها بغضا لها، قال: فبأی جرم حبست؟ قال: حبست بتهمه انا منها بریء، قال: لیس الا هـذا؟ قال: و الله لقـد صدقتک قال: فجاء الی الفضل، فقال له: یا هذا، لا تحسـنون جوار نعم الله عز و جل! ا یحبس الناس بالتهمه! قال: و ما ذاک؟ فاخبره بما ادعی من جرمه، فتبسم الفضل، و دخل علی محمـد، فاخبره بـذلک، فـدعا به، و تقدم الیه ان یجتنب الخمر و السکر، قـال: نعم، قیـل له: فبعهـد الله! قـال: نعم، قال: فاخرج، فبعث الیه فتیان من قریش فقال لهم: انی لا اشـرب، قـالوا: و ان لم تشرب فانسـنا بحـدیثک، فأجـاب، فلمـا دارت الکاس بینهم، قالوا: ا لم ترتـح لها؟ قال: لا سبیل و الله الی شربها، و أنشأ یقول: ایها الرائحان باللوم لوما لا اذوق المدام الا شمیما

نالنی بالملام فیها امام لا اری فی خلافه مستقیما

فاصرفاها الی سوای فانی لست الا علی الحدیث ندیما

ان حظی منها إذا هی دارت ان أراها و ان اشم النسیما

فکأنی و ما احسن منها قعدی یزین التحکیما

کل عن حمله السلاح الی الحرب فاوصی المطیق الا یقیما

و ذکر عن ابی الورد السبعی انه قال: کنت عنـد الفضل بن سـهل بخراسان، فـذکر الامین، فقال: کیف لا یسـتحل قتال محمـد و شاعره یقول فی مجلسه: الا سقنی خمرا و قل لی هی الخمر و لا تسقنی سرا إذا امکن الجهر

قال: فبلغت القصه محمدا، فامر الفضل بن الربیع فاخذ أبا نواس فحبسه

ص:۵۱۷

و ذكر كامل بن جامع عن بعض اصحاب ابى نواس و رواته، قال: كان ابو نواس قال أبياتا بلغت الامين فى آخرها: و قد زادنى تيها على الناس اننى أرانى اغناهم إذا كنت ذا عسر

و لو لم انل فخرا لكانت صيانتى فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر

و لا يطمعن فى ذاك منى طامع و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

قال: فبعث اليه الامين- و عنده سليمان بن ابى جعفر- فلما دخل عليه، قال: يا عاض بظر أمه العاهره! يا بن اللخناء-و شتمه اقبح الشتم-أنت تكسب بشعرك اوساخ أيدى اللئام، ثم تقول: و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

. اما و الله لا نلت منى شيئا ابدا فقال له سليمان بن ابى جعفر: و الله يا امير المؤمنين، و هو من كبار الثنويه، فقال محمد: هل يشهد عليه بذلك شاهد؟ فاستشهد سليمان جماعه، فشهد بعضهم انه شرب فى يوم مطير، و وضع قدحه تحت السماء، فوقع فيه القطر، و قال: يزعمون انه ينزل مع كل قطره ملك، فكم ترى انى اشرب الساعه من الملائكه! ثم شرب ما فى القدح، فامر محمد بحبسه، فقال ابو نواس فى ذلك: يا رب ان القوم قد ظلمونى و بلا اقتراف تعطل حبسونى

و الى الجحود بما عرفت خلافه منى اليه بكيدهم نسبونى

ما كان الا الجرى فى ميدانهم فى كل جرى و المخافه دينى

لا العذر يقبل لى فيفرق شاهدى منهم و لا يرضون حلف يمينى

و لكان كوثر كان اولى محبسا فى دار منقصه و منزل هون

اما الامين فلست أرجو دفعه عنى، فمن لى اليوم بالمأمون!

ص:۵۱۸

قـال: و بلغت المأمون ابياته، فقال: و الله لئن لحقته لأغنينه غنى لا يؤمله، قال: فمات قبل دخول المأمون مـدينه السـلام. قال: و لما طال حبس ابى نواس، قال فى حبسه-فيما ذكر-عن دعامه: احمدوا الله جميعا يا جميع المسلمينا

ثم قولوا لا تملوا ربنا ابق الامينا

صير الخصيان حتى صير التعنين دينا

فاقتدى الناس جميعا بامير المؤمنينا

قال: و بلغت هذه الأبيات أيضا المأمون و هو بخراسان، فقال: انى لأتوكفه ان يهرب الى. و ذكر يعقوب بن إسحاق، عمن حدثه، عن كوثر خـادم المخلوع، ان محمـدا ارق ذات ليله، و هو فى حربه مع طـاهر، فطلب من يسامره فلم يقرب اليه احـد من حاشـيته، فـدعا حاجبه، فقال: ويلك! قـد خطرت بقلبى خطرات فاحضـرنى شاعرا ظريفا اقطع به بقيه ليلتى، فخرج الحاجب، فاعتمـد اقرب من بحضـرته، فوجد أبا نواس، فقال له: أجب امير المؤمنين، فقال له: لعلك اردت غيرى! قال: لم ارد أحدا سواك فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هانئ، و طليقك بالأمس، قال: لا ترع، انه عرضت بقلبى امثال احببت ان تجعلها فى شعر، فان فعلت ذلـك اجزت حكمـك فيمـا تطلب، فقال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: قولهم: عفا الله عما سـلف، و بئس و الله ما جرى فرسـى، و اكسـرى عودا على انفك، و تمنعى أشهى لك قال: فقال ابو نواس حكمى اربع و صائف مقدودات، فامر بإحضارهن، فقال: فقدت طول اعتلالك و ما ارى فى مطالك

لقد اردت جفائى و قد اردت و صالك

ما ذا اردت بهذا! تمنعی أشهی لک

و أخذ بید و صیفه فعزلها، ثم قال: قد صحت الایمان من حلفک و صحت حتی مت من خلفک

بالله یا ستی احنثی مره ثم اکسری عودا علی انفک

ثم عزل الثانیه، ثم قال: فدیتک ما ذا الصلف و شتمک اهل الشرف!

صلی عاشقا مدنفا قد اعتب مما اقترف

و لا تذکری ما مضی عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثه، و قال: و باعثات الی فی الغلس ان ائتنا و احترس من العسس

حتی إذا نوم العداه و لم اخش رقیبا و لا سنا قبس

رکبت مهری و قد طربت الی حور حسان نواعم لعس

فجئت و الصبح قد نهضت له فبئس و الله ما جری فرسی

فقال: خذهن لا بارک الله لک فیهن! و ذکر عن الموصلی، ۳ عن حسین خادم الرشید، قال: لما صارت الخلافه الی محمد هیئ له منزل من منازله علی الشط، بفرش اجود ما یکون من فرش الخلافه و اسواه، فقال: یا سیدی، لم یکن لأبیک فرش یباهی به الملوک و الوفود الذین یردون علیه احسن من هذا، فاحببت ان افرشه لک، قال: فاحببت ان یفرش لی فی أول خلافتی المردراج، و قال: مزقوه، قال: فرایت و الله الخدم و الفراشین قد صیروه ممزقا و فرقوه. و ذکر عن محمد بن الحسن، قال: حدثنی احمد بن محمد البرمکی ان ابراهیم بن المهدی غنی محمد بن زبیده:

هجرتک حتی قیل لا یعرف القلی و زرتک حتی قیل لیس له صبر

فطرب محمد، و قال: أوقروا زورقه ذهبا. و ذکر عن علی بن محمد بن اسماعیل، عن مخارق، قال: انی لعند محمد بن زبیده یوما ماطرا، و هو مصطبح، و انا جالس بالقرب منه، و انا اغنی و لیس معه احد، و علیه جبه وشی، لا و الله ما رایت احسن منها فاقبلت انظر إلیها، فقال: کأنک استحسنتها یا مخارق! قلت: نعم یا سیدی، علیک لان وجهک حسن فیها، فانا انظر الیه و أعوذک قال: یا غلام، فأجابه الخادم، قال: فدعا بجبه غیر تلک، فلبسها و خلع التی علیه علی، و مکثت هنیهه ثم نظرت الیه، فعاودنی بمثل ذلک الکلام، و عاودته، فدعا بأخری حتی فعل ذلک بثلاث جباب ظاهرت بینها قال: فلما رآها علی ندم و تغیر وجهه، و قال: یا غلام، اذهب الی الطباخین فقل لهم: یطبخوا لنا مصلیه، و یجیدوا صنعتها، و أتنی بها الساعه، فما هو الا ان ذهب الغلام حتی جاء الخوان، و هو لطیف صغیر، فی وسطه غضاره ضخمه و رغیفان، فوضعت بین یدیه، فکسر لقمه فاهوی بها الی الصحیفه، ثم قال: کل یا مخارق، قلت: یا سیدی، اعفنی من الاکل، قال: لست اعفیک فکل، فکسرت لقمه، ثم تناولت شیئا، فلما وضعته فی فمی، قال: لعنک الله! ما اشرهک! نغصتها علی و أفسدتها، و ادخلت یدک فیها، ثم رفع الغضاره بیده، فإذا هی فی حجری، و قال: قم لعنک الله! فقمت، و ذاک الودک و المرق یسیل من الجباب، فخلعتها و أرسلت بها الی منزلی، و دعوت القصارین و الوشاءین، فجهدت جهدی ان تعود کما کانت فما عادت. و ذکر عن البحتری ابی عباده، عن عبید الله بن ابی غسان، قال: کنت عند محمد فی یوم شات شدید البرد، و هو فی مجلس له مفرد مفروش بفرش، قلما رایت ارفع قیمه مثله و لا احسن، و انا فی ذلک الیوم طاو ثلاثه ایام و لیالیهن الا من النبیذ، و الله لا استطیع ان اتکلم و لا اعقل، فنهض نهضه

البول، فقلت لخادم من خدم الخاصه: ويلك! قد و الله مت، فهل من حيله الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما انا فيه! فقال: دعنى حتى احتال لك و انظر ما اقول، و صدق مقالتى، فلما رجع محمد و جلس نظر الخادم الى نظره، فتبسم، فرآه محمد، فقال: مم تبسمت؟ قال: لا شىء يا سيدى، فغضب قال البحترى: فقال: شىء فى عبيد الله بن ابى غسان، لا يستطيع ان يشم رائحه البطيخ و لا يأكله، و يجزع منه جزعا شديدا فقال: يا عبيد الله هذا فيك؟ قال: قلت: اى و الله يا سيدى، ابتليت به، قال: ويحك! مع طيب البطيخ و طيب ريحه! قال: فقلت: انا كذا، قال: فتعجب ثم قال: على ببطيخ، فاتى منه بعده، فلما رايته اظهرت القشعريره منه، و تنحيت قال: خذوه، وضعوا البطيخ بين يديه، قال: فاقبلت اريه الجزع و الاضطراب من ذلك، و هو يضحك، ثم قال: كل واحده، قال: فقلت: يا سيدى، تقتلنى و ترمى بكل شىء فى جوفى و تهيج على العلل، الله الله فى! قال: كل بطيخه و لك فرش هذا البيت، على عهد الله بذلك و ميثاقه، قلت: ما اصنع بفرش بيت، و انا اموت ان اكلت! قال: فتأبيت، و الح على، و جاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخه، فجعلوا يحشونها فى فمى، و انا اصرخ و اضطرب، و انا مع ذلك ابلع، و انا اريه انى بكره افعل ذلك و الطم راسى، و اصيح و هو يضحك، فلما فرغت تحول الى بيت آخر، و دعا الفراشين، فحملوا فرش ذلك البيت الى منزلى، ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخه اخرى، ثم فعل كفعله الاول، و أعطانى فرش البيت، حتى أعطانى فرش ثلاثه ابيات، و أطعمنى ثلاث بطيخات، قال: و حسنت و الله حالى، و اشتد ظهرى. قال: و كان منصور بن المهدى يريه انه ينصح له، فجاء و قد قام محمد يتوضأ، و علمت ان محمدا سيعقبنى بشر ندامه على ما خرج من يديه، فاقبل على منصور و محمد غائب عن المجلس، و قد بلغه الخبر، فقال: يا بن الفاعله، تخدع امير المؤمنين، فتأخذ متاعه! و الله لقد هممت افعل و افعل، فقلت: يا سيدى، قد كان ذاك، و كان السبب فيه كذا و كذا، فان احببت ان

تقتلنی فتأثم فشأنک، و ان تفضلت فأهل لذلک أنت، و لست اعود قال: فانی اتفضل علیک قال: و جاء محمد، فقال: افرشوا لنا علی تلک البرکه، ففرشوا له علیها، فجلس و جلسنا و هی مملوءه ماء، فقال: یا عم، اشتهیت ان اصنع شیئا، ارمی بعبید الله الی البرکه و تضحک منه قال: یا سیدی ان فعلت هذا قتلته لشده برد الماء و برد یومنا هذا، و لکنی ادلک علی شیء خیرت به، طیب، قال: ما هو؟ قال: تامر به یشد فی تخت، و یطرح علی باب المتوضإ، و لا یاتی باب المتوضإ احد الا بال علی راسه فقال: طیب و الله، ثم اتی بتخت فامر فشددت فیه، ثم امر فحملت و القیت علی باب المتوضإ، و جاء الخدم فارخوا الرباط عنی، و أقبلوا یرونه انهم یبولون علی و انا اصرخ، فمکث بذلک ما شاء الله و هو یضحک ثم امر بی فحللت و اریته انی تنظفت و ابدلت ثیابی و جاوزت علیه و ذکر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربیع عن ابیه و کان حاجب المخلوع- قال: کنت قائما علی راسه، فاتی بغداء فتغدی وحده، و اکل اکلا عجیبا، و کان یوما یعد للخلفاء قبله علی هیئه ما کان یهیأ لکل واحد منهم یأکل من کل طعام، ثم یؤتی بطعامه قال: فأکل حتی فرغ ثم رفع راسه الی ابی العنبر- خادم کان لامه-فقال: اذهب الی المطبخ، فقل لهم یهیئون لی بزماورد، و یترکونه طوالا لا یقطعونه، و یکون حشوه شحوم الدجاج و السمن و البقل و البیض و الجبن و الزیتون و الجوز، و یکثرون منه و یعجلونه، فما مکث الا یسیرا حتی جاءوا به فی خوان مربع، و قد جعل علیه البزماورد الطوال، علی هیئه القبه العبد صمدیه، حتی صیر أعلاها بزماورده واحده، فوضع بین یدیه، فتناول واحده فأکلها، ثم لم یزل کذلک حتی لم یبق علی الخوان شیئا. و ذکر عن علی بن محمد ان جابر بن مصعب حدثه، قال: حدثنی مخارق، قال: مرت بی لیله ما مرت بی مثلها قط، انی لفی منزلی بعد لیل،

إذ أتانی رسول محمد- و هو خلیفه-فرکض بی رکضا، فانتهی بی الی داره، فادخلت فإذا ابراهیم بن المهدی قد ارسل الیه کما ارسل الی، فوافینا جمیعا، فانتهی الی باب مفض الی صحن، فإذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام، و کان ذلک الصحن فی نهار، و إذا محمد فی کرج، و إذا الدار مملوءه و صائف و خدما، و إذا اللعابون یلعبون، و محمد وسطهم فی الکرج یرقص فیه، فجاءنا رسول یقول: قال لکما: قوما فی هذا الموضع علی هذا الباب مما یلی الصحن، ثم ارفعا اصواتکما معبرا و مقصرا عن السورنای، و اتبعاه فی لحنه قال: و إذا السورنای و الجواری و اللعابون فی شیء واحد: هذی دنانیر تنسانی و اذکرها

. تتبع الزمار قال: فو الله ما زلت و ابراهیم قائمین نقولها، نشق بها حلوقنا حتی انفلق الصبح، و محمد فی الکرج ما یسامه و لا یمله حتی اصبح یدنو منا، أحیانا نراه، و أحیانا یحول بیننا و بینه الجواری و الخدم. و ذکر الحسین بن فراس مولی بنی هاشم، قال: غزا الناس فی زمان محمد علی ان یرد علیهم الخمس، فرد علیهم، فأصاب الرجل سته دنانیر، و کان ذلک مالا عظیما. و ذکر عن ابن الأعرابی، قال: کنت حاضر الفضل بن الربیع، و اتی بالحسن بن هانئ، فقال: رفع الی امیر المؤمنین انک زندیق، فجعل یبرأ من ذلک و یحلف، و جعل الفضل یکرر علیه، و ساله ان یکلم الخلیفه فیه، ففعل و اطلقه، فخرج و هو یقول: اهلی اتیتکم من القبر و الناس محتبسون للحشر

لو لا ابو العباس ما نظرت عینی الی ولد و لا وفر

فالله ألبسنی به نعما شغلت حسابتها یدی شکری

لقیتها من مفهم فهم فمددتها بانامل عشر

ص:۵۲۴

و ذكر عن الرياشى ان أبا حبيب الموشى حدثه، قال: كنت مع مؤنس ابن عمران، و نحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد، فقال لى مؤنس: لو دخلنا على ابى نواس! فدخلنا عليه السجن، فقال لمؤنس: يا أبا عمران، اين تريد؟ قال: اردت أبا العباس الفضل بن الربيع، قال: فتبلغه رقعه أعطيكها؟ قال: نعم، قال: فاعطاه رقعه فيها: ما من يد فى الناس واحده الا ابو العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم و سرى الى نفسى فأحياها

قد كنت خفتك ثم آمننى من ان اخافك خوفك الله

فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فالغاها

قال: فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس و ذكر عن محمد بن خلاد الشروى، قال: حدثنى ابى قال: سمع محمد شعر ابى نواس و قوله: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر

. و قوله: اسقنيها يا ذفافه مزه الطعم سلافه

ذل عندى من قلاها لرجاء او مخافه

مثل ما ذلت و ضاعت بعد هارون الخلافه

قال: ثم انشد له: فجاء بها زيتيه ذهبيه فلم نستطع دون السجود لها صبرا

قال: فحبسه محمد على هذا، و قال: ايه! أنت كافر، و أنت زنديق. فكتب فى ذلك الى الفضل بن الربيع:

ص:٥٢٥

أنت يا بن الربيع علمتنى الخير و عودتنيه و الخير عاده

فارعوى باطلى و اقصر جهلى و اظهرت رهبه و زهاده

لو ترانى شبهت بى الحسن البصرى فى حال نسكه و قتاده

بركوع ازينه بسجود و اصفرار مثل اصفرار الجراده

فادع بى لا عدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده

لو رآها بعض المرائين يوما لاشتراها يعدها للشهاده.

ص:۵۲۶

خلافه المأمون عبد الله بن هارون

و فی هذه السنه وضعت الحرب-بین محمد و عبد الله ابنی هارون الرشید- أوزارها، و استوسق الناس بالمشرق و العراق و الحجاز لعبد الله المأمون بالطاعه. و فیها خرج الحسن بن الهرش فی ذی الحجه منها یدعو الی الرضی من آل محمد- بزعمه-فی سفله الناس، و جماعه کثیره من الاعراب، حتی اتی النیل، فجبی الأموال، و اغار علی التجار، و انتهب القری، و استاق المواشی. و فیها ولی المأمون کل ما کان طاهر بن الحسین افتتحه من کور الجبال و فارس و الاهواز و البصره و الکوفه و الحجاز و الیمن الحسن بن سهل أخا الفضل ابن سهل، و ذلک بعد مقتل محمد المخلوع و دخول الناس فی طاعه المأمون. و فیها کتب المأمون الی طاهر بن الحسین، و هو مقیم ببغداد بتسلیم جمیع ما بیده من الاعمال فی البلدان کلها الی خلفاء الحسن بن سهل، و ان یشخص عن ذلک کله الی الرقه، و جعل الیه حرب نصر بن شبث و ولاه الموصل و الجزیره و الشام و المغرب. و فیها قدم علی بن ابی سعید العراق خلیفه للحسن بن سهل علی خراجها، فدافع طاهر علیا بتسلیم الخراج الیه، حتی وفی الجند أرزاقهم، فلما وفاهم سلم الیه العمل. و فیها کتب المأمون الی هرثمه یأمره بالشخوص الی خراسان. و حج بالناس فی هذه السنه العباس بن موسی بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی

ص:۵۲۷

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

فمن ذلک قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون، و اليه الحرب و الخراج، فلما قدمها فرق عماله فی الكور و البلدان. و فيها شخص طاهر الى الرقه فی جمادی الاولی، و معه عيسى بن محمد بن ابی خالد و فيها شخص أيضا هرثمه الى خراسان. و فيها خرج ازهر بن زهير بن المسيب الى الهرش، فقتله فی المحرم. و فيها خرج بالكوفه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علی بن ابی طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادی الآخره يدعو الى الرضى من آل محمد و العمل بالكتاب و السنه، و هو الذی يقال له ابن طباطبا، و كان القيم بامره فی الحرب و تدبيرها و قياده جيوشه ابو السرايا، و اسمه السری بن منصور، و كان يذكر انه من ولد هانئ بن قبيصه بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابی ربيعه بن ذهل بن شيبان.

ذكر الخبر عن سبب

خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا

اختلف فی ذلک، فقال بعضهم: كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان التی فتحها و توجيهه الى ذلک الحسن بن سهل، فلما فعل ذلک تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، و انه قد انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته و وجوه قواده من الخاصه و العامه، و انه يبرم الأمور على هواه، و يستبد بالرأی دونه. فغضب لذلک بالعراق من كان بها من بنی هاشم و وجوه الناس، و انفوا من

غلبه الفضـل بن سـهل على المـأمون، و اجترءوا على الحسن بن سـهل بـذلك، و هـاجت الفتن فى الأمصار، فكان أول من خرج بالكوفه ابن طباطبا الذى ذكرت. و قيل كان سـبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمه، فمطله بارزاقه و اخره بها، فغضب ابو السـرايا من ذلـك، و مضـى الى الكوفه فبايع محمـد بن ابراهيم و أخـذ الكوفه، و اسـتوسق له أهلها بالطاعه، و اقام محمـد بن ابراهيم بالكوفه، و أتاه الناس من نواحى الكوفه و الاعراب و غيرهم.

ذكر الوقعه بين اهل الكوفه و زهير بن المسيب

و فيها وجه الحسن بن سـهل زهير بن المسـيب فى اصحابه الى الكوفه- و كان عامل الكوفه يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن ابى جعفر المنصور- من قبل الحسن بن سـهل، و كان خليفه سـليمان بن ابى جعفر بها خالد بن محجل الضبى- فلما بلغ الخبر الحسن بن سـهل عنف سـليمان و ضـعفه، و وجه زهير بن المسـيب فى عشره آلاف فارس و راجل، فلما توجه اليهم و بلغهم خبر شخوصه اليهم تهيئوا للخروج اليه، فلم تكن لهم قوه على الخروج، فأقـاموا حتى إذا بلغ زهير قريه شـاهى خرجوا فأقـاموا حتى إذا بلغوا القنطره أتاهم زهير، فنزل عشـيه الثلاثاء صـعنبا، ثم واقعهم من الغد فهزموه و استباحوا عسكره، و أخذوا ما كان معه من مال و سـلاح و دواب و غير ذلك يوم الأربعاء. فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعه بين اهل الكوفه و زهير ابن المسـيب- و ذلك يوم الخميس لليله خلت من رجب سـنه تسع و تسـعين و مائه- مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءه، فذكر ان أبا السرايا سمه، و كـان السـبب فى ذلك-فيما ذكر-ان ابن طباطبا لما احرز ما فى عسـكر زهير من المال و السـلاح و الـدواب و غير ذلك منعه أبا السرايا، و حظره عليه، و كان الناس له مطيعين، فعلم ابو السرايا انه لا امر له معه فسمه، فلما مات ابن طباطبا اقام ابو السرايا مكانه غلاما امرد حـدثا يقال له محمـد بن محمـد بن زيد بن على بن الحسـين بن على بن ابى طالب، فكان ابو السـرايا هو الذى ينفذ

الأمور، و يولى من راى، و يعزل من أحب، و اليه الأمور كلها، و رجع زهير من يومه الذى هزم فيه الى قصر ابن هبيره، فأقام به و كان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن ابى خالد المروروذى الى النيل حين وجه زهير الى الكوفه، فخرج بعد ما هزم زهير عبدوس يريد الكوفه بأمر الحسن بن سهل، حتى بلغ الجامع هو و اصحابه، و زهير مقيم بالقصر، فتوجه ابو السرايا الى عبدوس، فواقعه بالجامع، يوم الأحد لثلاث عشره بقيت من رجب فقتله، و اسر هارون بن محمد بن ابى خالد، و استباح عسكره و كان عبدوس- فيما ذكر-فى اربعه آلاف فارس، فلم يفلت منهم احد، كانوا بين قتيل و اسير، و انتشر الطالبيون فى البلاد، و ضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفه، و نقش عليها: « إِنَّ اَللّٰهَ يُحِبُّ اَلَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيٰانٌ مَرْصُوصٌ » ، و لما بلغ زهيرا قتل ابى السرايا عبدوسا و هو بالقصر، انحاز بمن معه الى نهر الملك. ثم ان أبا السرايا اقبل حتى نزل قصر ابن هبيره باصحابه، و كانت طلائعه تأتى كوثى و نهر الملك، فوجه ابو السرايا جيوشا الى البصره و واسط فدخلوهما، و كان بواسط و نواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن ابن سهل، فواقعه جيش ابى السرايا قريبا من واسط فهزموه، فانصرف راجعا الى بغداد، و قد قتل من اصحابه جماعه و اسر جماعه فلما راى الحسن ابن سهل ان أبا السرايا و من معه لا يلقون له عسكرا الا هزموه، و لا يتوجهون الى بلده الا دخلوها، و لم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه، اضطر الى هرثمه- و كان هرثمه حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون، سلم ما كان بيده من الاعمال، و توجه نحو خراسان مغاضبا للحسن، فسار حتى بلغ حلوان- فبعث اليه السندى و صالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف الى بغداد لحرب ابى السرايا، فامتنع و ابى و انصرف الرسول الى الحسن بابائه، فاعاد اليه السندى بكتب لطيفه، فأجاب، و انصرف الى

بغداد، فقدمها فی شعبان، فتهیأ للخروج الی الکوفه، و امر الحسن بن سهل علی بن ابی سعید ان یخرج الی ناحیه المدائن و واسط و البصره، فتهیئوا لذلک. و بلغ الخبر أبا السرایا و هو بقصر ابن هبیره، فوجه الی المدائن، فدخلها اصحابه فی رمضان، و تقدم هو بنفسه و بمن معه حتی نزل نهر صرصر مما یلی طریق الکوفه فی شهر رمضان و کان هرثمه لما احتبس قدومه علی الحسن ببغداد امر المنصور بن المهدی ان یخرج فیعسکر بالیاسریه الی قدوم هرثمه، فخرج فعسکر، فلما قدم هرثمه خرج فعسکر بالسفینتین بین یدی منصور، ثم مضی حتی عسکر بنهر صرصر بإزاء ابی السرایا، و النهر بینهما، و کان علی ابن ابی سعید معسکرا بکلواذی، فشخص یوم الثلاثاء بعد الفطر بیوم، و وجه مقدمته الی المدائن، فقاتل بها اصحاب ابی السرایا غداه الخمیس الی اللیل قتالا شدیدا فلما کان الغد غدا و اصحابه علی القتال فانکشف اصحاب ابی السرایا و أخذ ابن ابی سعید المدائن و بلغ الخبر أبا السرایا و أخذ ابن ابی سعید المدائن، فلما کان لیله السبت لخمس خلون من شوال رجع ابو السرایا من نهر صرصر الی قصر ابن هبیره، فنزل به، و اصبح هرثمه فجد فی طلبه، فوجد جماعه کثیره من اصحابه فقتلهم، و بعث برءوسهم الی الحسن ابن سهل، ثم صار هرثمه الی قصر ابن هبیره، فکانت بینه و بین ابی السرایا وقعه قتل فیها من اصحاب ابی السرایا خلق کثیر، فانحاز ابو السرایا الی الکوفه، فوثب محمد بن محمد و من معه من الطالبیین علی دور بنی العباس و دور موالیهم و اتباعهم بالکوفه، فانتهبوها و خربوها و أخرجوهم من الکوفه، و عملوا فی ذلک عملا قبیحا، و استخرجوا الودائع التی کانت لهم عند الناس فأخذوها و کان هرثمه- فیما ذکر-یخبر الناس انه یرید الحج، فکان قد حبس من یرید الحج من خراسان و الجبال و الجزیره و حاج بغداد و غیرهم، فلم یدع أحدا یخرج، رجاء ان یأخذ الکوفه، و وجه ابو السرایا الی مکه و المدینه من یأخذهما، و یقیم الحج للناس. و کان الوالی علی مکه و المدینه داود بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس، و کان الذی وجهه ابو السرایا الی مکه

حسین بن حسن الافطس بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و الذی وجهه الی المدینه محمد بن سلیمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب، فدخلها و لم یقاتله بها احد، و مضی حسین بن حسن یرید مکه فلما قرب منها وقف هنیهه لمن فیها و کان داود بن عیسی لما بلغه توجیه ابی السرایا حسین بن حسن الی مکه لإقامه الحج للناس جمع موالی بنی العباس و عبید حوائطهم، و کان مسرور الکبیر الخادم قد حج فی تلک السنه فی مائتی فارس من اصحابه، فتعبا لحرب من یرید دخول مکه و أخذها من الطالبیین، فقال لداود بن عیسی: أقم لی شخصک او شخص بعض ولدک، و انا اکفیک قتالهم، فقال له داود: لا استحل القتال فی الحرم، و الله لئن دخلوا من هذا الفج لاخرجن من هذا الفج الآخر، فقال له مسرور: تسلم ملکک و سلطانک الی عدوک و من لا یأخذه فیک لومه لائم فی دینک و لا حرمک و لا مالک! قال له داود: ای ملک لی! و الله لقد اقمت معهم حتی شیخت فما ولونی ولایه حتی کبرت سنی، و فنی عمری، فولونی من الحجاز ما فیه القوت، انما هذا الملک لک و اشباهک، فقاتل ان شئت او دع فانحاز داود من مکه الی ناحیه المشاش، و قد شد اثقاله علی الإبل، فوجه بها فی طریق العراق، و افتعل کتابا من المأمون بتولیه ابنه محمد بن داود علی صلاه الموسم، فقال له: اخرج فصل بالناس الظهر و العصر بمنی، و المغرب و العشاء، و بت بمنی، وصل بالناس الصبح، ثم ارکب دوابک فانزل طریق عرفه، و خذ علی یسارک فی شعب عمرو، حتی تأخذ طریق المشاش، حتی تلحقنی ببستان ابن عامر. ففعل ذلک، و افترق الجمع الذی کان داود بن عیسی معهم بمکه من موالی بنی العباس و عبید الحوائط، وفت ذلک فی عضد مسرور الخادم، و خشی ان قاتلهم ان یمیل اکثر الناس معهم، فخرج فی اثر داود راجعا الی العراق، و بقی الناس بعرفه، فلما زالت الشمس و حضرت الصلاه، تدافعها قوم من اهل مکه، فقال احمد بن محمد بن الولید الردمی- و هو المؤذن و قاضی الجماعه و الامام باهل المسجد الحرام: إذ لم تحضر الولاه- لقاضی مکه محمد بن عبد الرحمن

المخزومی: تقدم فاخطب بالناس، وصل بهم الصلاتین، فإنک قاضی البلد. قال: فلمن اخطب و قد هرب الامام، و اطل هؤلاء القوم على الدخول! قال: لا تدع لأحد، قال له محمد: بل أنت فتقدم و اخطب، وصل بالناس، فأبى، حتى قدموا رجلا من عرض اهل مكه، فصلى بالناس الظهر و العصر بلا خطبه، ثم مضوا فوقفوا جمیعا بالموقف من عرفه حتى غربت الشمس، فدفع الناس لأنفسهم من عرفه بغیر امام، حتى أتوا مزدلفه، فصلى بهم المغرب و العشاء رجل أیضا من عرض الناس و حسین بن حسن یتوقف بسرف یرهب ان یدخل مکه، فیدفع عنها و یقاتل دونها، حتى خرج الیه قوم من اهل مکه ممن یمیل الى الطالبیین، و یتخوف من العباسیین، فاخبروه ان مکه و منى و عرفه قد خلت ممن فیها من السلطان، و انهم قد خرجوا متوجهین الى العراق. فدخل حسین بن حسن مکه قبل المغرب من یوم عرفه، و جمیع من معه لا- یبلغون عشره، فطافوا بالبیت و سعوا بین الصفا و المروه، و مضوا الى عرفه فی اللیل، فوقفوا بها ساعه من اللیل، ثم رجع الى مزدلفه فصلى بالناس الفجر، و وقف على قزح، و دفع بالناس منه. و اقام بمنى ایام الحج، فلم یزل مقیما حتى انقضت سنه تسع و تسعین و مائه، و اقام محمد بن سلیمان بن داود الطالبی بالمدینه السنه أیضا، فانصرف الحاج و من کان شهد مکه و الموسم، على ان اهل الموسم قد أفاضوا من عرفه بغیر امام. و قد کان هرثمه لما تخوف ان یفوته الحج -و قد نزل قریه شاهی- واقع أبا السرایا و اصحابه فی المکان الذی واقعه فیه زهیر، فکانت الهزیمه على هرثمه فی أول النهار، فلما کان آخر النهار کانت الهزیمه على اصحاب ابی السرایا، فلما راى هرثمه انه لم یصر الى ما اراد، اقام بقریه شاهی، و رد الحاج و غیرهم، و بعث الى المنصور بن المهدی فأتاه بقریه شاهی، و صار یکاتب رؤساء اهل الکوفه، و قد کان على بن ابی سعید لما أخذ المدائن توجه الى واسط فأخذها، ثم انه توجه الى البصره فلم یقدر على أخذها حتى انقضت سنه تسع و تسعین و مائه.

ثم دخلت

سنه مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن هرب ابی السرایا و ما آل الیه امره

فمما کان فیها من ذلک هرب ابی السرایا من الکوفه و دخول هرثمه إلیها. ذکر ان أبا السرایا هرب هو و من معه من الطالبیین من الکوفه لیله الأحد لاربع عشره لیله بقیت من المحرم من سنه مائتین، حتی اتی القادسیه و دخل منصور ابن المهدی و هرثمه الکوفه صبیحه تلک اللیله، و آمنوا أهلها، و لم یعرضوا لأحد منهم، فأقاموا بها یومهم الی العصر، ثم رجعوا الی معسکرهم، و خلفوا بها رجلا منهم یقال له غسان بن ابی الفرج ابو ابراهیم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان، فنزل فی الدار التی کان فیها محمد بن محمد و ابو السرایا ثم ان أبا السرایا خرج من القادسیه هو و من معه حتی أتوا ناحیه واسط، و کان بواسط علی بن ابی سعید، و کانت البصره بید العلویین بعد، فجاء ابو السرایا حتی عبر دجله اسفل من واسط، فاتی عبدسی، فوجد بها مالا کان حمل من الاهواز، فأخذه ثم مضی حتی اتی السوس، فنزلها و من معه، و اقام بها اربعه ایام، و جعل یعطی الفارس ألفا و الراجل خمسمائه، فلما کان الیوم الرابع أتاهم الحسن بن علی الباذغیسی المعروف بالمامونی فأرسل الیهم: اذهبوا حیث شئتم، فانه لا حاجه لی فی قتالکم، و إذا خرجتم من عملی فلست اتبعکم فأبی ابو السرایا الا القتال، فقاتلهم، فهزمهم الحسن، و استباح عسکرهم، و جرح ابو السرایا جراحه شدیده، فهرب، و اجتمع هو و محمد بن محمد و ابو الشوک، و قد تفرق اصحابهم، فأخذوا ناحیه طریق الجزیره یریدون منزل ابی السرایا برأس العین، فلما انتهوا الی جلولاء عثر بهم، فأتاهم حماد الکندغوش فاخذهم، فجاء بهم الی الحسن بن سهل، و کان مقیما بالنهروان

حين طردته الحربيه، فقدم بابى السرايا، فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول و ذكروا ان الذى تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن ابى خالد، و كان أسيرا فى أيدى ابى السرايا و ذكروا انه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من ابى السرايا، كان يضطرب بيديه و رجليه، و يصيح أشد ما يكون من الصياح، حتى جعل فى راسه حبل، و هو فى ذلك يضطرب و يلتوى و يصيح، حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به فى عسكر الحسن بن سهل، و بعث بجسده الى بغداد، فصلب نصفين على الجسر، فى كل جانب نصف،۴ و كان بين خروجه بالكوفه و قتله عشره اشهر. و كان على بن ابى سعيد حين عبر ابو السرايا توجه اليه، فلما فاته توجه الى البصره فافتتحها و الذى كان بالبصره من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب و معه جماعه من اهل بيته، و هو الذى يقال له زيد النار- و انما سمى زيد النار لكثره ما حرق من الدور بالبصره من دور بنى العباس و اتباعهم، و كان إذا اتى برجل من المسوده كانت عقوبته عنده ان يحرقه بالنار-و انتهبوا بالبصره اموالا، فأخذه على بن ابى سعيد أسيرا و قيل انه طلب الامان فآمنه و بعث على بن ابى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى و ورقاء بن جميل و حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان و هارون بن المسيب الى مكه و المدينه و اليمن، و امرهم بمحاربه من بها من الطالبيين و قال التميمى فى قتل الحسن بن سهل أبا السرايا: ا لم تر ضربه الحسن بن سهل بسيفك يا امير المؤمنينا

ادارت مرو راس ابى السرايا و ابقت عبره للعابرينا

و بعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل ابو السرايا الى المأمون بخراسان .

ذكر الخبر عن خروج ابراهيم بن موسى باليمن

و فى هذه السنه خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب باليمن

ص:۵۳۵

ذكر الخبر عنه و عن امره: و كـان ابراهيم بن موسـى- فيمـا ذكر-و جمـاعه من اهل بيته بمكه حين خرج ابو السـرايا و امره و امر الطـالبيين بالعراق ما ذكر و بلغ ابراهيم بن موسـى خبرهـم، فخرج من مكه مع من كان معه من اهل بيته يريـد اليمن، و والى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون إسـحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسـى العلـوى و قربه من صـنعاء، خرج منصـرفا عن اليمن، فى الطريـق النجـديه بجميـع من فى عسـكره من الخيـل و الرجل، و خلى لإبراهيم بن موسـى بن جعفر اليمن و كره قتاله، و بلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكه و المدينه، ففعل مثـل فعله، و اقبـل يريـد مكه، حتى نزل المشاش، فعسـكر هناك، و اراد دخول مكه، فمنعه من كان بها من العلويين، و كانت أم إسـحاق بن موسى بن عيسـى متواريه بمكه من العلويين، و كـانوا يطلبونها فتوارت منهم، و لم يزل إسـحاق بن موسـى معسـكرا بالمشاش، و جعل من كان بمكه مسـتخفيا يتسـللون من رءوس الجبال، فاتوا بها ابنها فى عسكره و كان يقال لإبراهيم بن موسى: الجزار، لكثره من قتل باليمن من الناس و سبى و أخذ من الأموال .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه

و فى هـذه السـنه فى أول يوم من المحرم منهـا بعـد مـا تفرق الحـاج من مكه جلس حسـين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقه مثنيه، فـامر بثيـاب الكعبه التى عليهـا فجردت منهـا حتى لم يبق عليهـا من كسوتها شـيئا، و بقيت حجاره مجرده، ثم كساها ثوبين من قز رقيق، كان ابو السـرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما: امر به الأصـفر بن الأصـفر ابو السـرايا داعيه آل محمد، لكسوه بيت الله الحرام، و ان يطرح عنه كسوه الظلمه من ولـد العبـاس، لتطهر من كسوتهم و كتب فى سـنه تسع و تسـعين و مـائه. ثم امر حسـين بن حسن بالكسوه التى كانت على الكعبه فقسمت بين اصحابه من العلويين و اتباعهم على قدر منازلهم عنده، و عمد الى ما فى خزانه

ص:۵۳۶

الکعبه من مال فأخـذه، و لم یسـمع بأحـد عنده ودیعه لأحد من ولد العباس و اتباعهم الا هجم علیه فی داره، فان وجد من ذلک شیئا اخـذه و عاقب الرجل، و ان لم یجـد عنـده شـیئا حبسه و عـذبه حتی یفتـدی نفسه بقـدر طوله، و یقر عنـد الشـهود ان ذلک للمسوده من بنی العباس و اتباعهم، حتی عم هذا خلقا کثیرا. و کان الذی یتولی العذاب لهم رجلا من اهل الکوفه یقال له محمد بن مسـلمه، کان ینزل فی دار خالصه عنـد الحناطین، فکان یقال لها دار العـذاب، و أخافوا الناس، حتی هرب منهم خلق کثیر من اهـل النعم، فتعقبوهم بهـدم دورهم حتی صـاروا من امر الحرم، و أخـذ أبناء الناس فی امر عظیم، و جعلوا یحکون الـذهب الرقیق الـذی فی رءوس أسـاطین المسـجد، فیخرج من الأسـطوانه بعـد التعب الشدیـد قـدر مثقـال ذهب او نحوه، حـتی عم ذلـک اکثر أساطین المسـجد الحرام، و قلعوا الحدید الذی علی شبابیک زمزم، و من خشب الساج، فبیع بالثمن الخسیس فلما رای حسین بن حسن و من معه من اهل بیته تغیر الناس لهم بسـیرتهم، و بلغهم ان أبا السـرایا قـد قتل، و انه قـد طرد من الکوفه و البصـره و کور العراق من کان بها من الطالبیین، و رجعت الولایه بها لولد العباس، اجتمعوا الی محمد بن جعفر بن محمد بن علی بن حسـین بن علی بن ابی طالب- و کان شـیخا وداعا محببا فی الناس، مفارقا لما علیه کثیر من اهل بیته من قبح السـیره، و کان یروی العلم عن ابیه جعفر بن محمـد، و کان الناس یکتبون عنه، و کان یظهر سـمتا و زهدا- فقالوا له: قد تعلم حالک فی الناس، فابرز شخصـک نبـایع لک بالخلافه، فإنک ان فعلت ذلک لم یختلف علیک رجلان، فأبی ذلک علیهم، فلم یزل به ابنه علی بن محمـد بن جعفر و حسـین بن حسن الافطس حتی غلبا الشیخ علی رایه، فأجابهم فأقاموه یوم صلاه الجمعه بعد الصلاه لست خلون من ربیع الآخر، فبـایعوه بالخلافه، و حشـروا الیه النـاس من اهـل مکه و المجاورین، فبایعوه طوعا و کرها، و سـموه بامره المؤمنین، فأقام بـذلک أشـهرا، و لیس له من الأمر الا اسمه، و ابنه علی و حسین بن حسن و جماعه منهم اسوا ما کانوا سیره، و اقبح ما کانوا فعلا، فوثب حسین بن حسن علی امراه من قریش من بنی فهر- و زوجها رجل من بنی مخزوم، و کان لها

جمال بارع-فأرسل إليها لتأتيه، فامتنعت عليه، فأخاف زوجها و امر بطلبها فتوارت منه، فأرسل ليلا جماعه من اصحابه فكسروا باب الدار، و اغتصبوها نفسها، و ذهبوا بها الى حسين، فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكه، فهربت منه، و رجعت الى أهلها و هم يقاتلون بمكه و وثب على بن محمد بن جعفر على غلام من قريش، ابن قاض بمكه يقال له إسحاق بن محمد، و كان جميلا بارعا فى الجمال- فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا فى داره على الصفا مشرفا على المسعى، حتى حمله على فرسه فى السرج و ركب على بن محمد على عجز الفرس، و خرج به يشق السوق حتى اتى بئر ميمون- و كان ينزل فى دار داود بن عيسى فى طريق منى- فلما راى ذلك اهل مكه و من بها من المجاورين، خرجوا فاجتمعوا فى المسجد الحرام، و غلقت الدكاكين، و مال معهم اهل الطواف بالكعبه، حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد، و هو نازل دار داود، فقالوا: و الله لنخلعنك و لنقتلنك، او تردن إلينا هذا الغلام الذى ابنك اخذه جهره فاغلق باب الدار، و كلمهم من الشباك الشارع فى المسجد، فقال: و الله ما علمت، و ارسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى ابنه على فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين، و قال: و الله انك لتعلم انى لا اقوى على ابنك، و لو جئته لقاتلنى و حاربنى فى اصحابه فلما راى ذلك محمد قال لأهل مكه: آمنونى حتى اركب اليه و آخذ الغلام منه فآمنوه و أذنوا له فى الركوب، فركب بنفسه حتى صار الى ابنه، فاخذ الغلام منه و سلمه الى اهله قال: فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش، فاجتمع العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد، فقالوا له: يا امير المؤمنين، هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا فى الخيل و الرجال، و قد رأينا ان نخندق خندقا باعلى مكه، و تبرز شخصك ليراك الناس و يحاربوا معك و بعثوا الى من حولهم من الاعراب، ففرضوا لهم، و خندقوا على مكه ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه، فقاتلهم إسحاق أياما ثم ان إسحاق كره القتال و الحرب، و خرج يريد العراق، فلقيه ورقاء بن جميل فى اصحابه و من كان معه من اصحاب الجلودى، فقالوا: ارجع معنا الى مكه و نحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكه

فنزلوا المشاش و اجتمع الى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها، و من سودان اهل المياه، و من فرض له من الاعراب، فعباهم ببئر ميمون، و اقبل اليهم إسحاق بن موسى و ورقاء بن جميل بمن معه من القواد و الجند، فقاتلهم ببئر ميمون، فوقعت بينهم قتلى و جراحات ثم رجع إسحاق و ورقاء الى معسكرهم، ثم عاودهم بعد ذلک بيوم فقاتلهم، فكانت الهزيمه على محمد بن جعفر و اصحابه، فلما راى ذلک محمد، بعث رجالا من قريش فيهم قاضى مكه يسألون لهم الامان، حتى يخرجوا من مكه، و يذهبوا حيث شاءوا، فأجابهم إسحاق و ورقاء بن جميل الى ذلک، و اجلوهم ثلاثه ايام، فلما كان فى اليوم الثالث، دخل إسحاق و ورقاء الى مكه فى جمادى الآخره و ورقاء الوالى على مكه للجلودى، و تفرق الطالبيون من مكه، فذهب كل قوم ناحيه، فاما محمد بن جعفر فاخذ ناحيه جده، ثم خرج يريد الجحفه، فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان، قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكه، و عذبوه عذابا شديدا، و كان يتوكل لبعض العباسيين بمكه لال جعفر بن سليمان، فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جده و عسفان، فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكه، و جرده حتى تركه فى سراويل، و هم بقتله، ثم طرح عليه بعد ذلک قميصا و عمامه و رداء و دريهمات يتسبب بها، فخرج محمد بن جعفر حتى اتى بلاد جهينه على الساحل، فلم يزل مقيما هنالک حتى انقضى الموسم، و هو فى ذلک يجمع الجموع و قد وقع بينه و بين هارون بن المسيب والى المدينه وقعات عند الشجره و غيرها، و ذلک ان هارون بعث ليأخذه، فلما راى ذلک أتاه بمن اجتمع حتى بلغ الشجره، فخرج اليه هارون فقاتله، فهزم محمد بن جعفر، و فقئت عينه بنشابه، و قتل من اصحابه بشر كثير، فرجع حتى اقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من امر الموسم، فلم يأته من كان وعده فلما راى ذلک و انقضى الموسم، طلب الامان من الجلودى و من رجاء ابن عم الفضل بن سهل، و ضمن له رجاء على المأمون و على الفضل بن سهل الا يهاج، و ان يوفى له بالأمان، فقبل ذلک و رضيه، و دخل به الى مكه، يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانيه ايام لعشر بقين من ذى الحجه، فامر عيسى بن يزيد

الجلودی و رجاء بن ابی الضحاک ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر، فوضع بین الرکن و المقام حیث کان محمد بن جعفر بویع له فیه، و قد جمع الناس من القریشیین و غیرهم، فصعد الجلودی راس المنبر، و قام محمد بن جعفر تحته بدرجه، و علیه قباء اسود و قلنسوه سوداء، و لیس علیه سیف لیخلع نفسه. ثم قام محمد، فقال: ایها الناس من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فانا محمد بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب، فانه کان لعبد الله عبد الله امیر المؤمنین فی رقبتی بیعه بالسمع و الطاعه، طائعا غیر مکره، و کنت احد الشهود الذین شهدوا فی الکعبه فی الشرطین لهارون الرشید علی ابنیه: محمد المخلوع و عبد الله المأمون امیر المؤمنین الا و قد کانت فتنه غشیت عامه الارض منا و من غیرنا و کان نمی الی خبر، ان عبد الله عبد الله المأمون امیر المؤمنین کان توفی، فدعانی ذلک الی ان بایعوا لی بامره المؤمنین، و استحللت قبول ذلک لما کان علی من العهود و المواثیق فی بیعتی لعبد الله عبد الله الامام المأمون، فبایعتمونی-او من فعل منکم-الا و قد بلغنی و صح عندی انه حی سوی الا و انی استغفر الله مما دعوتکم الیه من البیعه، و قد خلعت نفسی من بیعتی التی بایعتمونی علیها، کما خلعت خاتمی هذا من اصبعی، و قد صرت کرجل من المسلمین فلا بیعه لی فی رقابهم، و قد اخرجت نفسی من ذلک، و قد رد الله الحق الی الخلیفه المأمون عبد الله عبد الله المأمون امیر المؤمنین، و الحمد لله رب العالمین، و الصلاه علی محمد خاتم النبیین و السلام علیکم ایها المسلمون ثم نزل فخرج به عیسی بن یزید الجلودی الی العراق، و استخلف علی مکه ابنه محمد بن عیسی فی سنه احدی و مائتین، و خرج عیسی و محمد بن جعفر حتی سلمه الی الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل الی المأمون بمرو مع رجاء بن ابی الضحاک. و فی هذه السنه وجه ابراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد الطالبی بعض ولد عقیل بن ابی طالب من الیمن فی جند کثیف الی مکه لیحج بالناس، فحورب العقیلی فهزم، و لم یقدر علی دخول مکه.

ذكر الخبر عن امر ابراهيم و العقيلى الذى ذكرنا امره

ذكر ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس فى سنه مائتين، فسار حتى دخل مكه، و معه قواد كثير، فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان، و قد استعمله الحسن بن سهل على اليمن، و دخلوا مكه، و بها الجلودى فى جنده و قواده، و وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن راجلا- من ولد عقيل بن ابى طالب، و امره ان يحج بالناس، فلما صار العقيلى الى بستان ابن عامر، بلغه ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم، و ان معه من القواد و الجنود مالا- قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافله من الحاج و التجار، فيها كسوه الكعبه و طيبها، فاخذ اموال التجار و كسوه الكعبه و طيبها، و قدم الحاج و التجار مكه عراه مسلبين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد و هو نازل بمكه فى دار القوارير، فجمع اليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودى- و ذلك قبل الترويه بيومين او ثلاثه: اصلح الله الأمير! انا اكفيكهم، اخرج اليهم فى خمسين من نخبه اصحابى، و خمسين انتخبهم من سائر القواد. فأجابوه الى ذلك، فخرج الجلودى فى مائه حتى صبح العقيلى و اصحابه ببستان ابن عامر، فاحدق بهم، فاسر اكثرهم و هرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فاخذ كسوه الكعبه الا- شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، و أخذ الطيب و اموال التجار و الحاج، فوجه به الى مكه، و دعا بمن اسر من اصحاب العقيلى، فامر بهم فقنع كل رجل منهم عشره أسواط، ثم قال: اعزبوا يا كلاب النار، فو الله ما قتلكم وعر، و لا فى اسركم جمال و خلى سبيلهم، فرجعوا الى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك اكثرهم جوعا و عريا. و خالف ابن ابى سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المأمون بسراج الخادم، و قال له: ان وضع على يده فى يد الحسن او شخص الى بمرو و الا فاضرب عنقه فشخص الى المأمون مع هرثمه بن اعين. و فى هذه السنه شخص هرثمه فى شهر ربيع الاول منها من معسكره الى المأمون بمرو.

ذکر الخبر عن شخوص هرثمه الی المأمون و ما آل

الیه امره فی مسیره ذلک

ذکر ان هرثمه لما فرغ من امر ابی السرایا و محمد بن محمد العلوی، و دخل الکوفه، اقام فی معسکره الی شهر ربیع الاول، فلما اهل الشهر خرج حتی اتی نهر صرصر، و الناس یرون انه یاتی الحسن بن سهل بالمدائن، فلما بلغ نهر صرصر خرج علی عقرقوف، ثم خرج حتی اتی البردان، ثم اتی النهروان، ثم خرج حتی اتی الی خراسان، و قد اتته کتب المأمون فی غیر منزل، ان یرجع فیلی الشام او الحجاز، فأبی و قال: لا ارجع حتی القی امیر المؤمنین، ادلالا منه علیه، لما کان یعرف من نصیحته له و لآبائه، و اراد ان یعرف المأمون ما یدبر علیه الفضل بن سهل، و ما یکتم عنه من الاخبار، و الا یدعه حتی یرده الی بغداد، دار خلافه آبائه و ملکهم لیتوسط سلطانه، و یشرف علی اطرافه فعلم الفضل ما یرید، فقال للمأمون: ان هرثمه قد انغل علیک البلاد و العباد، و ظاهر علیک عدوک، و عادی ولیک، و دس أبا السرایا، و هو جندی من جنده حتی عمل ما عمل، و لو شاء هرثمه الا یفعل ذلک ابو السرایا ما فعله و قد کتب الیه امیر المؤمنین عده کتب، ان یرجع فیلی الشام او الحجاز فأبی، و قد رجع الی باب امیر المؤمنین عاصیا مشاقا، یظهر القول الغلیظ، و یتواعد بالأمر الجلیل، و ان اطلق هذا کان مفسده لغیره فاشرب قلب امیر المؤمنین علیه. و أبطأ هرثمه فی المسیر فلم یصل الی خراسان حتی کان ذو القعده، فلما بلغ مرو خشی ان یکتم المأمون قدومه، فضرب بالطبول لکی یسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمه قد اقبل یرعد و یبرق، و ظن هرثمه ان قوله المقبول فامر بإدخاله، فلما ادخل-و قد اشرب قلبه ما

اشرب- قال له المأمون: مالأت اهل الكوفه و العلويين و داهنت و دسست الى ابى السرايا حتى خرج و عمل ما عمل، و كان رجلا من أصحابك، و لو اردت ان تأخذهم جميعا لفعلت، و لكنك ارخيت خناقهم، و اجررت لهم رسنهم فذهب هرثمه ليتكلم و يعتذر، و يدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه، و امر به فوجئ على انفه، و ديس بطنه، و سحب من بين يديه و قد تقدم الفضل بن سهل الى الأعوان بالغلظ عليه و التشديد حتى حبس، فمكث فى الحبس أياما، ثم دسوا اليه فقتلوه و قالوا له: انه مات.

ذكر الخبر عن وثوب الحربيه ببغداد

و فى هذه السنه هاج الشغب ببغداد بين الحربيه و الحسن بن سهل. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان: ذكر ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمه الى خراسان، و لم يزل مقيما بها الى ان اتصل باهل بغداد و الحربيه ما صنع به، فبعث الحسن ابن سهل الى على بن هشام- و هو والى بغداد، من قبله: ان امطل الجند من الحربيه و البغداديين أرزاقهم، و منهم و لا تعطهم و قد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم ان يعطيهم أرزاقهم، و كانت الحربيه حين خرج هرثمه الى خراسان وثبوا و قالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد، و كان من عماله بها محمد بن ابى خالد و اسد بن ابى الأسد، فوثبت الحربيه عليهم فطردوهم، و صيروا إسحاق بن موسى بن المهدى خليفه للمأمون ببغداد، فاجتمع اهل الجانبين على ذلك، و رضوا به، فدس الحسن اليهم، و كاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدى، و جعل يعطى الجند أرزاقهم لسته اشهر عطاء نزرا، فحول الحربيه إسحاق اليهم، و انزلوه على دجيل. و جاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدى، و بعث الحسن بن سهل على بن هشام، فجاء من الجانب الآخر، حتى نزل نهر صرصر، ثم جاء هو

و محمد بن ابى خالد و قوادهم ليلا، حتى دخلوا بغداد، فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى على باب المحول لثمان خلون من شعبان، و قبل ذلك ما كان الحربيه حين بلغهم ان اهل الكرخ يريدون ان يدخلوا زهيرا و على بن هشام، شدوا على باب الكرخ فاحرقوه، و انهبوا من حد قصر الوضاح الى داخل باب الكرخ الى اصحاب القراطيس ليله الثلاثاء، و دخل على بن هشام صبيحه تلك الليله، فقاتل الحربيه ثلاثه ايام على قنطره الصراه العتيقه و الجديده و الأرحاء. ثم انه وعد الحربيه ان يعطيهم رزق سته اشهر إذا أدركت الغله، فسألوه ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان، فأجابهم الى ذلك، و جعل يعطى، فلم يتم لهم اعطاءهم، حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، الخارج بالبصره المعروف بزيد النار، كان افلت من الحبس عند على بن ابى سعيد، فخرج فى ناحيه الأنبار و معه أخو ابى السرايا فى ذى القعده سنه مائتين، فبعثوا اليه، فاخذ، فاتى به على بن هشام، فلم يلبث الا جمعه حتى هرب من الحربيه، فنزل نهر صرصر، و ذلك انه كان يكذبهم، و لم يف لهم بإعطاء الخمسين، الى ان جاء الاضحى، و بلغهم خبر هرثمه و ما صنع به، فشدوا على على فطردوه. و كان المتولى ذلك و القائم بأمر الحرب محمد بن ابى خالد، و ذلك ان على ابن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به، فوقع بين محمد بن ابى خالد و بين زهير بن المسيب الى ان قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك، و تحول الى الحربيه فى ذى القعده، و نصب لهم الحرب، و اجتمع اليه الناس فلم يقو بهم على بن هشام حتى اخرجوه من بغداد، ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر. و فى هذه السنه وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك و فرناس الخادم لاشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد و محمد بن جعفر

و احصـی فی هذه السـنه ولد العباس، فبلغوا ثلاثه و ثلاثین ألفا ما بین ذکر و اثنی. و فی هذه السنه قتلت الروم ملکها لیون، فکان قـد ملـک علیهم سـبع سـنین و سـته اشـهر، و ملکـوا علیهم میخائیـل بن جورجس ثـانیه. و فیهـا قتـل المـأمون یحیی بن عـامر بن اسـماعیل، و ذلک ان یحیی اغلظ له، فقال له: یا امیر الکافرین، فقتل بین یـدیه. و اقام للناس الحج فی هذه السـنه ابو إسـحاق بن الرشید.

ص:۵۴۵

ثم دخلت

سنه احدی و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ولایه منصور بن المهدی ببغداد

فمما کان فیها من ذلک مراوده اهل بغداد منصور بن المهدی علی الخلافه و امتناعه علیهم، فلما امتنع من ذلک راوده علی الإمره علیهم، علی ان یدعو للمأمون بالخلافه، فأجابهم الی ذلک. ذکر الخبر عن سبب ذلک و کیف کان الأمر فیه: قد ذکرنا قبل ذلک سبب اخراج اهل بغداد علی بن هشام من بغداد. و یذکر عن الحسن بن سهل ان الخبر عن اخراج اهل بغداد علی بن هشام من بغداد لما اتصل به و هو بالمدائن، انهزم حتی صار الی واسط، و ذلک فی أول سنه احدی و مائتین. و قد قیل ان سبب اخراج اهل بغداد علی بن هشام من بغداد، کان ان الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروذی بعد ما قتل ابو السرایا، افسده و ولی علی بن هشام الجانب الغربی من بغداد و زهیر بن المسیب یلی الجانب الشرقی، و اقام هو بالخیزرانیه، و ضرب الحسن عبد الله بن علی بن عیسی ابن ماهان حدا بالسیاط، فغضب الأبناء، فشغب الناس، فهرب الی بربخا ثم الی باسلاما، و امر بالارزاق لأهل عسکر المهدی، و منع اهل الغربی، و اقتتل اهل الجانبین، ففرق محمد بن ابی خالد علی الحربیه مالا، فهزم علی ابن هشام، فانهزم الحسن بن سهل بانهزام علی بن هشام، فلحق بواسط، فتبعه محمد بن ابی خالد بن الهندوان مخالفا له، و قد تولی القیام بأمر الناس، و ولی سعید بن الحسن بن قحطبه الجانب الغربی و نصر بن حمزه بن مالک الشرقی، و کنفه ببغداد منصور بن المهدی و خزیمه بن خازم و الفضل بن الربیع

و قد قيل ان عيسى بن محمد بن ابى خالد قدم فى هذه السنه من الرقه، و كان عند طاهر بن الحسين، فاجتمع هو و أبوه على قتال الحسن، فمضيا حتى انتهيا و من معهما من الحربيه و اهل بغداد الى قريه ابى قريش قرب واسط، و كان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعه، تكون الهزيمه فيه على اصحاب الحسن. و لما انتهى محمد بن خالد الى دير العاقول، اقام به ثلاثا، و زهير بن المسيب حينئذ مقيم باسكاف بنى الجنيد، و هو عامل الحسن على جوخى مقيم فى عمله، فكان يكاتب قواد اهل بغداد فبعث ابنه الأزهر، فمضى حتى انتهى الى نهر النهروان، فلقى محمد بن ابى خالد، فركب اليه، فأتاه باسكاف، فاحاط به فاعطاه الامان، و اخذه أسيرا، فجاء به الى عسكره بدير العاقول، و أخذ أمواله و متاعه و كل قليل و كثير وجد له ثم تقدم محمد بن ابى خالد، فلما صار الى واسط بعث به الى بغداد، فحبسه عند ابن له مكفوف، يقال له جعفر، فكان الحسن مقيما بجرجرايا، فلما بلغه خبر زهير، و انه قد صار فى يد محمد بن ابى خالد ارتحل حتى دخل واسط، فنزل بفم الصلح، و وجه محمد من دير العاقول ابنه هارون الى النيل و بها سعيد بن الساجور الكوفى، فهزمه هارون، ثم تبعه حتى دخل الكوفه، فأخذها هارون، و ولى عليها و قدم عيسى ابن يزيد الجلودى من مكه، و معه محمد بن جعفر، فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر، ثم رجع هارون الى ابيه، فاجتمعوا جميعا فى قريه ابى قريش ليدخلوا واسط، و بها الحسن بن سهل، فتقدم الحسن بن سهل، فنزل خلف واسط فى أطرافها. و كان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع، فلما راى ان محمد ابن ابى خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الامان منه، فاعطاه اياه و ظهر. ثم تعبا محمد بن ابى خالد للقتال، فتقدم هو و ابنه عيسى و أصحابهما، حتى صاروا على ميلين من واسط، فوجه اليهم الحسن اصحابه و قواده، فاقتتلوا قتالا شديدا عند ابيات واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديده و غبره حتى اختلط القوم بعضهم ببعض، و كانت الهزيمه على اصحاب محمد بن

ابی خالد، فثبت للقوم فاصابته جراحات شدیده فی جسده، فانهزم هو و اصحابه هزیمه شدیده قبیحه، فهزم اصحابه الحسن، و ذلک یوم الأحد لسبع بقین من شهر ربیع الاول سنه احدی و مائتین. فلما بلغ محمد فم الصلح خرج علیهم اصحاب الحسن فصافهم للقتال، فلما جنهم اللیل، ارتحل هو و اصحابه حتی نزلوا المبارک، فأقاموا به، فلما أصبحوا غدا علیهم اصحاب الحسن فصافوهم، و اقتتلوا. فلما جنهم اللیل ارتحلوا حتی أتوا جبل، فأقاموا بها، و وجه ابنه هارون الی النیل، فأقام بها، و اقام محمد بجرجرایا، فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده فی عسکره، و حمله ابنه ابو زنبیل حتی ادخله بغداد لیله الاثنین لست خلون من شهر ربیع الآخر، فدخل ابو زنبیل لیله الاثنین، و مات محمد بن ابی خالد من لیلته من تلک الجراحات، و دفن من لیلته فی داره سرا. و کان زهیر بن المسیب محبوسا عند جعفر بن محمد بن ابی خالد، فلما قدم ابو زنبیل اتی خزیمه بن خازم یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الآخر، فاعلمه امر ابیه، فبعث خزیمه الی بنی هاشم و القواد و اعلمهم ذلک، و قرأ علیهم کتاب عیسی بن محمد بن ابی خالد، و انه یکفیهم الحرب فرضوا بذلک، فصار عیسی مکان ابیه علی الحرب، و انصرف ابو زنبیل من عند خزیمه حتی اتی زهیر بن المسیب، فاخرجه من حبسه، فضرب عنقه. و یقال: انه ذبحه ذبحا و أخذ راسه، فبعث به الی عیسی فی عسکره، فنصبه علی رمح و أخذوا جسده، فشدوا فی رجلیه حبلا، ثم طافوا به فی بغداد، و مروا به علی دوره و دور اهل بیته عند باب الکوفه، ثم طافوا به فی الکرخ، ثم ردوه الی باب الشام بالعشی، فلما جنهم اللیل طرحوه فی دجله، و ذلک یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الآخر. ثم رجع ابو زنبیل حتی انتهی الی عیسی فوجهه عیسی الی فم الصراه. و بلغ الحسن بن سهل موت محمد بن ابی خالد، فخرج من واسط حتی

انتهى الى المبارك، فأقام بها فلما كان جمادى الآخره وجه حميد بن عبد الحميد الطوسى و معه عركو الأعرابى و سعيد بن الساجور و ابو البط و محمد بن ابراهيم الإفريقى، و عده سواهم من القواد، فلقوا أبا زنبيل بفم الصراه فهزموه، و انحاز الى أخيه هارون بالنيل، فالتقوا عند بيوت النيل، فاقتتلوا ساعه، فوقعت الهزيمه على اصحاب هارون، و ابى زنبيل، فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن، و ذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخره و دخل حميد و اصحابه النيل فانتهبوها ثلاثه ايام، فانتهبوا أموالهم و امتعتهم، و انتهبوا ما كان حولهم من القرى، و قد كان بنو هاشم و القواد حين مات محمد بن ابى خالد تكلموا فى ذلك، و قالوا: نصير بعضنا خليفه و نخلع المأمون، فكانوا يتراضون فى ذلك، إذ بلغهم خبر هارون و ابى زنبيل و هزيمتهم، فجدوا فيما كانوا فيه، و أرادوا منصور بن المهدى على الخلافه، فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى صيروه أميرا خليفه للمأمون ببغداد و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، و نطرده حتى يرجع الى خراسان. و قد قيل: ان عيسى بن محمد بن ابى خالد لما اجتمع اليه اهل بغداد، و ساعدوه على حرب الحسن بن سهل، راى الحسن انه لا طاقه له بعيسى، فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب، و بذل له المصاهره و مائه الف دينار و الامان له و لأهل بيته و لأهل بغداد و ولايه اى النواحى أحب، فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه، فرد الحسن بن سهل وهبا بإجابته، فغرق وهب بين المبارك و جبل، فكتب عيسى الى اهل بغداد: انى مشغول بالحرب عن جبايه الخراج، فولوا رجلا من بنى هاشم، فولوا منصور بن المهدى، و عسكر منصور بن المهدى بكلواذى، و ارادوه على الخلافه فأبى، و قال: انا خليفه امير المؤمنين حتى يقدم او يولى من أحب، فرضى بذلك بنو هاشم و القواد و الجند، و كان القيم بهذا الأمر خزيمه بن خازم، فوجه القواد فى كل ناحيه، و جاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى الى المدائن، فأقام بها يومه، ثم انصرف الى النيل

فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى، و تقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان الى المدائن. ثم ان منصورا وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر، فعسكر بنهر صرصر، و وجه غسان بن عباد بن ابى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحيه الكوفه، فتقدم حتى اتى قصر ابن هبيره، فأقام به فلما بلغ حميدا الخبر لم يعلم غسان الا و حميد قد احاط بالقصر، فاخذ غسان أسيرا، و سلب اصحابه، و قتل منهم، و ذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب. ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم، الا ان محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل، فهرب منه الى عيسى، فوجهه عيسى الى منصور، فوجهه منصور الى ناحيه حميد، و كان حميد مقيما بالنيل الا ان له خيلا بالقصر. و خرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى اتى كوثى و بلغ حميدا الخبر، فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد و اصحابه الى كوثى، فقاتلوه فهزموه، و قتلوا من اصحابه، و أسروا، و غرق منهم بشر كثير، و انتهب حميد و اصحابه ما كان حول كوثى من القرى و أخذوا البقر و الغنم و الحمير و ما قدروا عليه من حلى و متاع و غير ذلك، ثم انصرف حتى النيل، و راجع ابن يقطين، فأقام بنهر صرصر. و فى محمد بن ابى خالد قال ابو الشداخ: هوى خيل الأبناء بعد محمد و اصبح منها كاهل العز اخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

و احصى عيسى بن محمد بن ابى خالد ما كان فى عسكره، فكانوا مائه الف و خمسه و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فاعطى الفارس اربعين درهما، و الراجل عشرين درهما.

ذكر خبر خروج المطوعه للنكير على الفساق

و فى هذه السنه تجردت المطوعه للنكير على الفساق ببغداد، و رئيسهم خالد الدريوش و سهل بن سلامه الأنصارى ابو حاتم من اهل خراسان. ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله فعلت المطوعه ما ذكرت: كان السبب فى ذلك ان فساق الحربيه و الشطار الذين كانوا ببغداد و الكرخ آذوا الناس أذى شديدا، و أظهروا الفسق و قطع الطريق و أخذ الغلمان و النساء علانيه من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع، و كانوا يسألون الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر ان يمتنع عليهم، و كانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكاثرون أهلها، و يأخذون ما قدروا عليه من متاع و مال و غير ذلك، لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر على ذلك منهم، لان السلطان كان يعتز بهم، و كانوا بطانته، فلا يقدر ان يمنعهم من فسق يركبونه، و كانوا يجبون الماره فى الطرق و فى السفن و على الظهر و يخفرون البساتين، و يقطعون الطرق علانيه، و لا احد يعدو عليهم، و كان الناس منهم فى بلاء عظيم، ثم كان آخر امرهم انهم خرجوا الى قطربل، فانتهبوها علانيه، و أخذوا المتاع و الذهب و الفضه و الغنم و البقر و الحمير و غير ذلك، و ادخلوها بغداد، و جعلوا يبيعونها علانيه، و جاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم، فلم يمكنه اعداؤهم عليهم، و لم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم، و ذلك آخر شعبان. فلما راى الناس ذلك و ما قد أخذ منهم، و ما بيع من متاع الناس فى أسواقهم، و ما قد أظهروا من الفساد فى الارض و الظلم و البغى و قطع الطريق، و ان السلطان لا يغير عليهم، قام صلحاء كل ربض و كل درب، فمشى بعضهم الى بعض، و قالوا: انما فى الدرب الفاسق و الفاسقان الى العشره، و قد غلبوكم و أنتم اكثر منهم، فلو اجتمعتم حتى يكون امركم واحدا، لقمعتم هؤلاء

الفسـاق، و صاروا لا يفعلون ما يفعلون من اظهار الفسق بين أظهركم. فقام رجل من ناحيه طريق الأنبار يقال له خالـد الـدريوش، فـدعا جيرانه و اهل بيته و اهل محلته على ان يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأجابوه الى ذلك، و شد على من يليه من الفساق و الشـطار، فمنعهم مما كانوا يصـنعون، فامتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم فهزمهم و أخـذ بعضـهم، فضـربهم و حبسهم و رفعهم الى السلطان، الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئا، ثم قام من بعده رجل من اهل الحربيه، يقال له سهل بن سـلامه الأنصـارى من اهل خراسان، يكنى أبا حاتم، فـدعا الناس الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و العمل بكتاب الله جل و عز و سـنه نبيه صـلى الله عليه و سـلم، و علق مصـحفا فى عنقه، ثم بدا بجيرانه و اهل محلته، فأمرهم و نهاهم فقبلوا منه، ثم دعـا النـاس جميعـا الى ذلـك، الشـريف منهم و الوضـيع، بنى هـاشم و من دونهم، و جعـل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم، فبـايعه على ذلـك، و قتـال من خالفه و خالف ما دعا اليه كائنا من كان، فأتاه خلق كثير، فبايعوا. ثم انه طاف ببغـداد و أسواقها و ارباضـها و طرقهـا، و منع كـل من يخفر و يجبى المـاره و المختلفه، و قال: لا خفاره فى الاسـلام- و الخفاره انه كان ياتى الرجل بعض اصحاب البساتين فيقول: بستانك فى خفرى، ادفع عنه من اراده بسوء، و لى فى عنقك كل شهر كذا و كذا درهما، فيعطيه ذلك شائيا و آبيا-فقوى على ذلك الا ان الدريوش خالفه، و قال: انا لا اعيب على السـلطان شيئا و لا اغيره، و لا اقاتله، و لا آمره بشـىء و لا انهاه و قال سهل بن سلامه: لكنى اقاتل كل من خالف الكتاب و السنه كائنا من كان، سلطانا او غيره، و الحق قائم فى النـاس اجمعين، فمن بايعنى على هـذا قبلته، و من خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سـهل يوم الخميس لاربع خلون من شـهر رمضان سنه احدى و مائتين فى مسجد طاهر بن الحسين، الذى كان بناه فى الحربيه

و كـان خالـد الـدريوش قـام قبله بيومين او ثلاثه، و كان منصور بن المهـدى مقيما بعسـكره بجبل، فلما كان من ظهور سـهل بن سلامه و اصـحابه ما كان، و بلغ ذلك منصورا و عيسـى- و انما كان عظم أصـحابهما الشطار، و من لا خير فيه-كسرهما ذلك، و دخل منصور بغـداد. و قـد كان عيسـى يكاتب الحسن بن سـهل، فلما بلغه خبر بغداد، سال الحسن بن سـهل ان يعطيه الامان له و لأهـل بيته و لأصـحابه، على ان يعطى الحسن اصـحابه و جنـده و سـائر اهـل بغـداد رزق سـته اشـهر إذا أدركت له الغله، فأجـابه الحسن، و ارتحل عيسى من معسكره، فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشره خلت من شوال، و تقوضت جميع عساكرهم، فدخلوا بغداد، فاعلمهم عيسـى ما دخل لهم فيه من الصـلح، فرضوا بذلك. ثم رجع عيسى الى المدائن، و جاء يحيى بن عبد الله، ابن عم الحسن بن سـهل، حتى نزل دير العاقول، فولوه السواد، و اشـركوا بينه و بين عيسى فى الولايه، و جعلوا لكل عده من الطساسيج و اعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه-و كان اهل عسكر المهدى مخالفين له-وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى يدعو الى المأمون و الى الفضل و الحسن ابنى سـهل، فامتنع عليه سـهل بن سلامه، و قال: ليس على هذا بايعتنى. و تحول منصور بن المهـدى و خزيمه بن خـازم و الفضـل بن الربيـع- و كـانوا يـوم تحولوا بـايعوا سـهل بن سـلامه على مـا يـدعو اليه من العمل بالكتـاب و السـنه- فنزلوا بالحربيه فرارا من الطلب، و جاء سـهل بن سـلامه الى الحسن، و بعث الى المطلب ان يأتيه، و قال: ليس على هذا بايعتنى، فأبى المطلب ان يجيئه، فقاتله سـهل يومين او ثلاثه قتالا شديدا، حتى اصـطلح عيسـى و المطلب، فدس عيسـى الى سـهل من اغتاله فضـربه ضـربه بالسـيف، الا انها لم تعمل فيه، فلما اغتيل سهل رجع الى منزله، و قام عيسى بأمر الناس، فكفوا عن القتال. و قد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل، فلما بلغه هذا الخبر

دخل الكوفه، فأقام بها أياما ثم انه خرج منها حتى اتى قصر ابن هبيره، فأقام به، و اتخذ منزلا و عمل عليه سورا و خندقا، و ذلك فى آخر ذى القعده. و اقام عيسى ببغداد يعرض الجند و يصححهم، الى ان تدرك الغله، و بعث الى سهل بن سلامه فاعتذر اليه مما كان صنع به، و بايعه و امره ان يعود الى ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و انه عونه على ذلك، فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء الى العمل بالكتاب و السنه .

ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد

و فى هذه السنه جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين و الخليفه من بعده، و سماه الرضى من آل محمد ص، و امر جنده بطرح السواد و لبس ثياب الخضره، و كتب بذلك الى الافاق. ذكر الخبر عن ذلك و عما كان سبب ذلك و ما آل الأمر فيه اليه: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابى خالد، بينما هو فيما هو فيه من عرض اصحابه بعد منصرفه من عسكره الى بغداد، إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه ان امير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده، و ذلك انه نظر فى بنى العباس و بنى على، فلم يجد أحدا هو افضل و لا اورع و لا اعلم منه، و انه سماه الرضى من آل محمد، و امره بطرح لبس الثياب السود و لبس ثياب الخضره، و ذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنه احدى و مائتين، و يأمره ان يأمر من قبله من اصحابه و الجند و القواد و بنى هاشم بالبيعه له، و ان يأخذهم بلبس الخضره فى اقبيتهم و قلانسهم و اعلامهم، و يأخذ اهل بغداد جميعا بذلك. فلما اتى عيسى الخبر دعا اهل بغداد الى ذلك على ان يعجل لهم رزق شهر، و الباقى إذا أدركت الغله، فقال بعضهم: نبايع و نلبس الخضره، و قال

بعضهم: لا نبايع و لا نلبس الخضره، و لا نخرج هذا الأمر من ولد العباس، و انما هذا دسيس من الفضل بن سهل، فمكثوا بذلک أياما و غضب ولد العباس من ذلک، و اجتمع بعضهم الى بعض، و تکلموا فيه، و قالوا: نولى بعضنا، و نخلع المأمون، و کان المتکلم فى هذا و المختلف و المتقلد له ابراهيم و منصور ابنا المهدى.

ذکر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدى و خلع المأمون

و فى هذه السنه بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافه و خلعوا المأمون. ذکر السبب فى ذلک: قد ذکرنا سبب انکار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنکروا عليه، و اجتماع من اجتمع على محاربه الحسن بن سهل منهم، حتى خرج عن بغداد و لما کان من بيعه المأمون لعلى بن موسى بن جعفر- و امره الناس بلبس الخضره ما کان، و ورود کتاب الحسن على عيسى بن محمد بن ابى خالد يأمره بذلک، و أخذ الناس به ببغداد، و ذلک يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجه-اظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدى بالخلافه، و من بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدى، و انهم قد خلعوا المأمون، و انهم يعطون عشره دنانير کل انسان، أول يوم من المحرم أول يوم من السنه المستقبله. فقبل بعض و لم يقبل بعض حتى يعطى، فلما کان يوم الجمعه و أرادوا الصلاه أرادوا ان يجعلوا ابراهيم خليفه للمأمون مکان منصور، فأمروا رجلا يقول حين اذن المؤذن: انا نريد ان ندعو للمأمون و من بعده لإبراهيم يکون خليفه، و کانوا قد دسوا قوما، فقالوا لهم: إذا قام يقول: ندعو للمأمون، فقوموا أنتم فقولوا: لا نرضى الا ان تبايعوا لإبراهيم و من بعده لإسحاق، و تخلعوا المأمون أصلا، ليس نريد ان تأخذوا أموالنا کما صنع منصور، ثم تجلسوا فى بيوتکم فلما قام من يتکلم اجابه هؤلاء، فلم يصل بهم تلک الجمعه صلاه الجمعه، و لا خطب احد، انما صلى الناس اربع رکعات ثم انصرفوا، و ذلک يوم الجمعه لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه احدى و مائتين

و فى هـذه السـنه افتتح عبد الله بن خرداذ به و هو والى طبرسـتان اللارز و الشـيرز، من بلاد الديلم، و زادهما فى بلاد الاسـلام، و افتتـح جبال طبرسـتان، و انزل شـهريار بن شـروين عنها، فقال سـلام الخاسـر: انا لنامل فتح الروم و الصـين بمن ادال لنا من ملك شروين

فاشدد يديک بعبد الله ان له مع الأمانه راى غير موهون

و اشـخص مازيار بن قارن الى المأمون، و اسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنه. و فيها مات محمد بن محمد صاحب ابى السـرايا. و فيها تحرک بابک الخرمى فى الجاويـذانيه اصـحاب جاويـذان بن سـهل، صاحب البـذ، و ادعى ان روح جاويذان دخلت فيه، و أخذ فى العيث و الفساد. ٣ و فيها أصاب اهل خراسان و الرى و أصبهان مجاعه، و عز الطعام، و وقع الموت. و حج بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص:۵۵۶

ثم دخلت

سنه اثنتين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر بيعه ابراهيم بن المهدى

فممـا كان فيها من ذلك بيعه اهل بغـداد لإبراهيم بن المهـدى بالخلافه، و تسـميتهم اياه المبارك و قيل انهم بايعوه فى أول يوم من المحرم بالخلافه، و خلعوا المـأمون، فلمـا كـان يوم الجمعه صـعد ابراهيم المنبر، فكـان أول من بايعه عبيـد الله بن العباس بن محمد الهاشـمى، ثم منصور بن المهدى، ثم سائر بنى هاشم، ثم القواد و كان المتولى لاخذ البيعه المطلب بن عبد الله بن مالك، و كان الذى سـعى فى ذلك و قام به السـندى و صالح صاحب المصـلى و منجاب و نصير الوصيف و سائر الموالى، الا ان هؤلاء كـانوا الرؤسـاء و القاده غضـبا منهم على المأمون حين اراد اخراج الخلافه من ولـد العباس الى ولـد على، و لتركه لباس آبائه من السواد و لبسه الخضـره. و لما فرغ من البيعه وعـد الجند ان يعطيهم ارزاق سـته الأشـهر، فدافعهم بها، فلما رأوا ذلك شـغبوا عليه، فأعطاهم مائتى درهم لكل رجل، و كتب لبعضـهم الى السواد بقيمه بقيه مالهم حنطه و شـعيرا فخرجوا فى قبضها فلم يمروا بشىء الا انتهبوه، فأخذوا النصـيبين جميعا، نصـيب اهل البلاد و نصـيب السلطان و غلب ابراهيم مع اهل بغداد على اهل الكوفه و السواد كله، و عسـكر بالمدائن و ولى الجانب الشـرقى من بغداد العباس بن موسـى الهادى و الجانب الغربى إسحاق بن موسى الهادى و قال ابراهيم بن المهدى: ا لم تعلموا يا آل فهر بأننى شريت بنفسى دونكم فى المهالك.

خبر تحكيم مهدى بن علوان الحرورى

و فى هـذه السـنه حكم مهـدى بن علوان الحرورى، و كان خروجه ببزرجسابور، و غلب على طساسـيج هنالك و على نهر بوق و الراذانين و قـد قيـل: ان خروج مهـدى كـان فى سـنه ثلاث و مائتين فى شوال منها، فوجه اليه ابراهيم بن المهـدى أبا إسـحاق بن الرشـيد فى جمـاعه من القواد، منهم ابو البـط و سـعيد بن الساجور، و مع ابى إسـحاق غلمان له اتراك، فـذكر عن شبيل صاحب السـلبه، انه كـان معه و هو غلام، فلقوا الشـراه، فطعن رجل من الاعراب أبا إسـحاق، فحامى عنه غلام له تركى، و قال له: اشـناس مرا، اى اعرفنى، فسـماه يومئـذ اشـناس، و هو ابو جعفر اشـناس، و هزم مهـدى الى حولايـا. و قـال بعضـهم: انما وجه ابراهيم الى مهـدى بن علوان الـدهقانى الحرورى المطلب، فسـار اليه، فلمـا قرب منه أخـذ رجلاـ من قعـد الحروريه يقـال له اقـذى، فقتله، و اجتمعت الاـعراب فقـاتلوه فهزموه حـتى ادخلوه بغـداد. و فى هـذه السـنه وثب أخو ابى السـرايا بـالكوفه، فـبيض، و اجتمعت اليه جماعه، فلقيه غسان بن ابى الفرج فى رجب فقتله، و بعث برأسه الى ابراهيم ابن المهدى .

ذكر الخبر عن تبييض أخى ابى السرايا و ظهوره بالكوفه

ذكر ان الحسن بن سهل أتاه و هو مقيم بالمبارك فى معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضره، و ان يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولايه العهد من بعده، و يأمره ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها، فارتحل حتى نزل سمر، و كتب الى حميد بن عبد الحميد ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصـر أهلها من ناحيه اخرى، و يأمره بلباس الخضـره، ففعل ذلك حميد و كان سـعيد بن

الساجور و ابو البط و غسان بن ابى الفرج و محمـد بن ابراهيم الإفريقى و عده من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن المهدى، على ان يأخـذوا له قصـر ابن هبيره. و كان قـد تباعد ما بينهم و بين حميد، فكانوا يكتبون الى الحسن بن سـهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم، و كـان يكتب فيهم بمثـل ذلـك، و كـان الحسن يكتب الى حميـد يسـأله ان يـأتيه فلم يفعـل، و خـاف ان هـو خرج الى الحسن ان يثب الآـخرون بعسـكره، فكـانوا يكتبون الى الحسن انه ليس يمنعه من إتيانـک الاـ انه مخـالف لک، و انه قـد اشترى الضـياع بين الصـراه و سورا و السواد فلمـا الـح عليه الحسن بـالكتب، خرج اليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيـد و اصـحابه الى ابراهيم يعلمونه، و يسألون ان يبعث اليهم عيسـى بن محمد بن ابى خالد، حتى يدفعوا اليه القصـر و عسـكر حميد، و كان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن، فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم. فلما بلغ اهـل عسـكر حميـد خروج عيسـى و نزوله قريه الاـعراب على فرسـخ من القصـر تهيئوا للهرب، و ذلـک ليله الثلاثـاء، و شـد اصـحاب سـعيد و ابى البط و الفضل بن محمـد بن الصـباح الكندى الكوفى على عسـكر حميد، فانتهبوا ما فيه، و أخذوا لحميد-فيما ذكر-مائه بـدره اموالا و متاعا، و هرب ابن لحميـد و معاذ بن عبـد الله، فاخذ بعضـهم نحو الكوفه و بعض نحو النيل، فاما ابن حميـد، فـانه انحـدر بجوارى ابيه الى الكوفه، فلما اتى الكوفه اكترى بغالا ثم أخـذ الطريق، ثم لحق بابيه بعسـكر الحسن، و دخل عيسـى القصـر و سـلمه له سـعيد و اصـحابه، و صـار عيسـى و اخـذه منهم، و ذلـک يوم الثلاثاء لعشـر خلون من ربيع الآخر و بلغ الحسن بن سـهل و حميـد عنـده، فقال له حميـد: ا لم اعلمك بـذلك! و لكن خـدعت، و خرج من عنده حتى اتى الكوفه، فاخذ اموالا له كانت هنالك و متاعا و ولى على الكوفه العباس بن موسـى بن جعفر العلوى، و امره بلباس الحضره، و ان يدعو للمأمون و من بعده لأخيه على بن موسى، و اعانه بمائه الف درهم، و قال له: قاتل عن أخيک، فان اهل الكوفه يجيبونک الى ذلک، و انا معک

ص:۵۵۹

فلما كان الليل خرج حميد من الكوفه و تركه، و قد كان الحسن وجه حكيما الحارثى حين بلغه الخبر الى النيل، فلما بلغ ذلك عيسى و هو بالقصر تهيأ هو و اصحابه، حتى خرجوا الى النيل، فلما كان ليله السبت لاربع عشره ليله خلت من ربيع الآخر طلعت حمره فى السماء، ثم ذهبت الحمره، و بقى عمودان احمران فى السماء الى آخر الليل، و خرج غداه السبت عيسى و اصحابه من القصر الى النيل، فواقعهم حكيم، و أتاهم عيسى و سعيد و هم فى الوقعه، فانهزم حكيم، و دخلوا النيل. فلما صاروا بالنيل، بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و ما يدعو اليه اهل الكوفه، و انه قد اجابه قوم كثير منهم، و قال له قوم آخرون: ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجه لنا فى دعوتك، و ان كنت تدعو الى أخيك او بعض اهل بيتك او الى نفسك أجبناك فقال: انا ادعو الى المأمون ثم من بعده لأخى، فقعد عنه الغاليه من الرافضه و اكثر الشيعه و كان يظهر ان حميدا يأتيه فيعينه و يقويه، و ان الحسن يوجه اليه قوما من قبله مددا، فلم يأته منهم احد، و توجه اليه سعيد و ابو البط من النيل الى الكوفه، فلما صاروا بدير الأعور، أخذوا طريقا يخرج بهم الى عسكر هرثمه عند قريه شاهى. فلما التام اليه اصحابه، خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى. فلما صاروا قرب القنطره خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوى، ابن المبايع له بمكه، و ابو عبد الله أخو ابى السرايا و معهم جماعه كثيره، وجههم مع على بن محمد ابن عمه صاحب الكوفه العباس بن موسى بن جعفر، فقاتلوهم ساعه، فانهزم على و اصحابه حتى دخلوا الكوفه، و جاء سعيد و اصحابه حتى نزلوا الحيره، فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلى دار عيسى بن موسى، و أجابهم العباسيون و مواليهم، فخرجوا اليهم من الكوفه، فاقتتلوا يومهم الى الليل، و شعارهم: يا ابراهيم يا منصور، لا طاعه للمأمون، و عليهم السواد، و على العباس و اصحابه من اهل الكوفه الخضره. فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا فى ذلك الموضع، فكان كل فريق منهم إذا

ظهروا على شيء احرقوه فلما راى ذلک رؤساء اهل الكوفه، أتوا سعيدا و اصحابه، فسألوه الامان للعباس بن موسى بن جعفر و اصحابه، على ان يخرج من الكوفه، فاجابوهم الى ذلک، ثم أتوا العباس فاعلموه، و قالوا: ان عامه من معک غوغاء، و قد ترى ما يلقى الناس من الحرق و النهب و القتل، فاخرج من بين أظهرنا، فلا حاجه لنا فيک فقبل منهم، و خاف ان يسلموه، و تحول من منزله الذى كان فيه بالكناسه، و لم يعلم اصحابه بذلک، و انصرف سعيد و اصحابه الى الحيره، و شد اصحاب العباس بن موسى على من بقى من اصحاب سعيد و موالى عيسى بن موسى العباسى، فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق، و نهبوا ربض عيسى بن موسى، فاحرقوا الدور، و قتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون و مواليهم الى سعيد يعلمونه بذلک، و ان العباس قد رجع عما كان طلب من الامان فركب سعيد و ابو البط و أصحابهما حتى أتوا الكوفه عتمه، فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب الا قتلوه، و لم يظهروا على شيء مما كان فى أيدى اصحاب العباس الا احرقوه، حتى بلغوا الكناسه، فمكثوا بذلک عامه الليل حتى خرج اليهم رؤساء اهل الكوفه، فاعلموهم ان هذا من عمل الغوغاء، و ان العباس لم يرجع عن شيء فانصرفوا عنهم. فلما كان غداه الخميس لخمس خلون من جمادى الاولى، جاء سعيد و ابو البط حتى دخلوا الكوفه، و نادى مناديهم: امن الأبيض و الأسود، و لم يعرضوا لأحد من الخلق الا بسبيل خير، و ولوا على الكوفه الفضل بن محمد بن الصباح الكندى، من أهلها فكتب اليهم ابراهيم بن المهدى يأمرهم بالخروج الى ناحيه واسط، و كتب الى سعيد ان يستعمل على الكوفه غير الكندى، لميله الى اهل بلده، فولاها غسان بن ابى الفرج، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا ابى السرايا، فولاها سعيد ابن أخيه الهول، فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد، و هرب الهول منها، و امر ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد ابن ابى خالد ان يسير الى ناحيه واسط على طريق النيل، و امر ابن عائشه الهاشمى و نعيم بن خازم ان يسيرا جميعا، فخرجا مما يلى جوخى، و بذلک

امرهما، و ذلک فی جمادی الاولی و لحق بهما سعید و ابو البط و الإفریقی حتی عسکروا بالصیاده قرب واسط، فاجتمعوا جمیعا فی مکان واحد، و علیهم عیسی بن محمد بن ابی خالد، فکانوا یرکبون حتی یأتوا عسکر الحسن و اصحابه بواسط فی کل یوم، فلا یخرج الیهم من اصحاب الحسن احد، و هم متحصنون بمدینه واسط. ثم ان الحسن امر اصحابه بالتهیؤ للخروج للقتال، فخرجوا الیهم یوم السبت لاربع بقین من رجب، فاقتتلوا قتالا شدیدا الی قریب الظهر ثم وقعت الهزیمه علی عیسی و اصحابه، فانهزموا حتی بلغوا طرنایا و النیل، و أخذ اصحاب الحسن جمیع ما کان فی عسکرهم من سلاح و دواب و غیر ذلک .

ظفر ابراهیم بن المهدی بسهل بن سلامه المطوعی

و فی هذه السنه ظفر ابراهیم بن المهدی بسهل بن سلامه المطوعی فحبسه و عاقبه. ذکر الخبر عن سبب ظفره به و حبسه اياه: ذکر ان سهل بن سلامه کان مقیما ببغداد، یدعو الی العمل بکتاب الله و سنه نبیه ص، فلم یزل کذلک حتی اجتمع الیه عامه اهل بغداد و نزلوا عنده، سوی من هو مقیم فی منزله، و هواه و رایه معه، و کان ابراهیم قد هم بقتاله قبل الوقعه، ثم امسک عن ذلک، فلما کانت هذه الوقعه و صارت الهزیمه علی اصحاب عیسی و من معه اقبل علی سهل بن سلامه، فدس الیه و الی اصحابه الذین بایعوه علی العمل بالکتاب و السنه، و الا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق، فکان کل من اجابه الی ذلک قد عمل علی باب داره برجا بجص و آجر، و نصب علیه السلاح و المصاحف، حتی بلغوا قرب باب الشام، سوی من اجابه من اهل الکرخ و سائر الناس، فلما رجع عیسی من الهزیمه الی بغداد، اقبل هو و اخوته و جماعه اصحابه نحو سهل

ابن سلامه، لأنه كان يذكرهم باسوا اعمالهم و فعالهم، و يقول: الفساق، لم يكن لهم عنده اسم غيره، فقاتلوه أياما، و كان الذى تولى قتاله عيسى ابن محمد بن ابى خالد، فلما صار الى الدروب التى قرب سهل اعطى اهل الدروب الالف الدرهم و الألفين درهما، على ان يتنحوا له عن الدروب، فأجابوه الى. ذلک، فکان نصيب الرجل الدرهم و الدرهمين و نحو ذلک، فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيئوا له من كل وجه، و خذله اهل الدروب حتى وصلوا الى مسجد طاهر بن الحسين و الى منزله، و هو بالقرب من المسجد، فلما وصلوا اليه اختفى منهم، و القى سلاحه، و اختلط بالنظاره، و دخل بين النساء فدخلوا منزله. فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون، فلما كان الليل اخذوه فى بعض الدروب التى قرب منزله، فاتوا به إسحاق بن موسى الهادى- و هو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدى و هو بمدينه السلام- فكلمه و حاجه، و جمع بينه و بين اصحابه، و قال له: حرضت علينا الناس، و عبت امرنا! فقال له: انما كانت دعوتى عباسيه، و انما كنت ادعو الى العمل بالكتاب و السنه، و انا على ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعه فلم يقبلوا ذلک منه ثم قالوا له: اخرج الى الناس، فقل لهم: ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فاخرج الى الناس و قال: قد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب و السنه، و انا ادعوكم اليه الساعه فلما قال لهم هذا وجئوا عنقه، و ضربوا وجهه، فلما صنعوا ذلک به قال: المغرور من غررتموه يا اصحاب الحربيه، فاخذ فادخل الى إسحاق، فقيده، و ذلك يوم الأحد فلما كان ليله الاثنين خرجوا به الى ابراهيم بالمدائن، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق، فرد عليه مثل ما رد على إسحاق و قد كانوا أخذوا رجلا من اصحابه يقال له محمد الرواعى، فضربه ابراهيم، و نتف لحيته، و قيده و حبسه، فلما أخذ سهل ابن سلامه حبسوه أيضا، و ادعوا انه كان دفع الى عيسى، و ان عيسى قتله،

و انما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس ان يعلموا بمكانه فيخرجوه، فكان بين خروجه و بين اخذه و حبسه اثنا عشر شهرا.

ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق

و فى هذه السنه شخص المأمون من مرو يريد العراق. ذكر الخبر عن شخوصه منها: ذكر ان على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل اخوه، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار، و ان اهل بيته و الناس قد نقموا عليه أشياء، و انهم يقولون انه مسحور مجنون، و انهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدى بالخلافه. فقال المأمون: انهم لم يبايعوا له بالخلافه، و انما صيروه أميرا يقوم بامرهم، على ما اخبره به الفضل، فاعلمه ان الفضل قد كذبه و غشه، و ان الحرب قائمه بين ابراهيم و الحسن بن سهل، و ان الناس ينقمون عليك مكانه و مكان أخيه و مكانى و مكان بيعتك لى من بعدك، فقال: و من يعلم هذا من اهل عسكرى؟ فقال له: يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و عده من وجوه اهل العسكر، فقال له: ادخلهم على حتى اسائلهم عما ذكرت، فادخلهم عليه، و هم يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و موسى و على بن ابى سعيد- و هو ابن اخت الفضل- و خلف المصرى، فسألهم عما اخبره، فأبوا ان يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل، الا يعرض لهم، فضمن ذلك لهم، و كتب لكل رجل منهم كتابا بخطه، و دفعه اليهم، فاخبروه بما فيه الناس من الفتن، و بينوا ذلك له، و اخبروه بغضب اهل بيته و مواليه و قواده عليه فى أشياء كثيره، و بما موه عليه الفضل من امر هرثمه، و ان هرثمه انما جاءه لينصحه و ليبين له ما يعمل عليه، و انه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافه منه و من اهل بيته، و ان الفضل دس الى هرثمه من قتله، و انه اراد

نصحه، و ان طاهر بن الحسین قد ابلی فی طاعته ما ابلی، و افتتح ما افتتح، و قاد الیه الخلافه مزمومه، حتی إذا وطأ الأمر اخرج من ذلک کله، و صیر فی زاویه من الارض بالرقه، قد حظرت علیه الأموال حتی ضعف امره فشغب علیه جنده، و انه لو کان علی خلافتک ببغداد لضبط الملک، و لم یجترأ علیه بمثل ما اجترئ به علی الحسن بن سهل، و ان الدنیا قد تفتقت من أقطارها، و ان طاهر بن الحسین قد تنوسی فی هذه السنین منذ قتل محمد فی الرقه، لا یستعان به فی شیء من هذه الحروب، و قد استعین بمن هو دونه أضعافا، و سألوا المأمون الخروج الی بغداد فی بنی هاشم و الموالی و القواد، و الجند لو رأوا عزتک سکنوا الی ذلک، و بخعوا بالطاعه. فلما تحقق ذلک عند المأمون امر بالرحیل الی بغداد، فلما امر بذلک علم الفضل بن سهل ببعض ذلک من امرهم، فتعنتهم حتی ضرب بعضهم بالسیاط و حبس بعضا، و نتف لحی بعض، فعاوده علی بن موسی فی امرهم، و اعلمه ما کان من ضمانه لهم، فاعلمه انه یداری ما هو فیه ثم ارتحل من مرو فلما اتی سرخس شد قوم علی الفضل بن سهل و هو فی الحمام، فضربوه بالسیوف حتی مات، و ذلک یوم الجمعه للیلتین خلتا من شعبان سنه اثنتین و مائتین فأخذوا و کان الذین قتلوا الفضل من حشم المأمون و هم اربعه نفر: احدهم غالب المسعودی الأسود، و قسطنطین الرومی، و فرج الدیلمی، و موفق الصقلبی، و قتلوه و له ستون سنه، و هربوا فبعث المأمون فی طلبهم، و جعل لمن جاء بهم عشره آلاف دینار، فجاء بهم العباس بن الهیثم بن بزرجمهر الدینوری، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فامر بهم فضربت أعناقهم. و قد قیل: ان الذین قتلوا الفضل لما أخذوا ساءلهم المأمون، فمنهم من قال: ان علی بن ابی سعید، ابن اخت الفضل دسهم، و منهم من انکر ذلک. و امر بهم فقتلوا ثم بعث الی عبد العزیز بن عمران و علی و موسی و خلف فساء لهم فأنکروا ان یکونوا علموا بشیء من ذلک، فلم یقبل ذلک منهم و امر بهم فقتلوا، و بعث برءوسهم الی الحسن بن سهل الی واسط، و اعلمه ما دخل علیه من المصیبه بقتل الفضل، و انه قد صیره مکانه و وصل الکتاب بذلک الی الحسن

فى شهر رمضان، فلم يزل الحسن و اصحابه حتى أدركت الغله وجبى بعض الخراج، و رحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر، و كان ابراهيم ابن المهدى بالمدائن و عيسى و ابو البط و سعيد بالنيل و طرنايا يراوحون القتال و يغادونه، و قد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن، فاعتل بانه مريض، و جعل يدعو فى السر الى المأمون، على ان المنصور بن المهدى خليفه المأمون، و يخلعون ابراهيم، فأجابه الى ذلك منصور و خزيمه بن خازم و قواد كثير من اهل الجانب الشرقى، و كتب المطلب الى حميد و على ابن هشام ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر و على النهروان، فلما تحقق عند ابراهيم الخبر خرج من المدائن الى بغداد، فنزل زندورد يوم السبت لاربع عشره خلت من صفر، و بعث الى المطلب و منصور و خزيمه، فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه، فلما راى ذلك بعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد و اخوته، فاما منصور و خزيمه فأعطوا بأيديهما، و اما المطلب فان مواليه و اصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم، و امر ابراهيم مناديا فنادى: من اراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره، فانتهبوا ما وجدوا فيها، و انتهبوا دور اهل بيته، و طلبوه فلم يظفروا به، و ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من صفر. فلما بلغ حميدا و على بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فاخذ المدائن، و قطع الجسر، و نزل بها، و بعث على بن هشام قائدا فنزل المدائن، و اتى نهر ديالى فقطعه، و أقاموا بالمدائن، و ندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به.

و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل

۳. و فيها زوج المأمون على بن موسى الرضى ابنته أم حبيب ۳، و زوج محمد ابن على بن موسى ابنته أم الفضل

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، فدعا لأخيه بعد المأمون بولايه العهد. و كان الحسن بن سهل كتب الى عيسى بن يزيد الجلودى، و كان بالبصره فوافى مكه فى اصحابه، فشهد الموسم، ثم انصرف و مضى ابراهيم بن موسى الى اليمن، و كان قد غلب عليها حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان

. ثم دخلت

سنه ثلاث و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

موت على بن موسى الرضى

ذكر ان مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر ذكر الخبر عن سبب وفاته: ذكر ان المأمون شخص من سرخس حتى صار الى طوس، فلما صار بها اقام بها عند قبر ابيه أياما ثم ان على بن موسى اكل عنبا فاكثر منه، فمات فجاه، و ذلك فى آخر صفر، فامر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد، و كتب فى شهر ربيع الاول الى الحسن بن سهل يعلمه ان على بن موسى بن جعفر مات، و يعلمه ما دخل عليه من الغم و المصيبه بموته، و كتب الى بنى العباس و الموالى و اهل بغداد يعلمهم موت على بن موسى، و انهم انما نقموا بيعته له من بعده، و يسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه و الى الحسن جواب الكتاب باغلظ ما يكتب به الى احد و كان الذى صلى على على بن موسى المأمون. و رحل المأمون فى هذه السنه من طوس يريد بغداد، فلما صار الى الرى اسقط من وظيفتها الفى الف درهم. و فى هذه السنه غلبت السوداء على الحسن بن سهل، فذكر سبب ذلك انه كان مرض مرضا شديدا، فهاج به من مرضه تغير عقله، حتى شد فى الحديد و حبس فى بيت و كتب بذلك قواد الحسن الى المأمون، فأتاهم

جواب الکتاب ان یکون علی عسکره دینار بن عبد الله، و یعلمهم انه قادم علی اثر کتابه .

خبر حبس ابراهیم بن المهدی عیسی بن محمد بن ابی خالد

و فی هذه السنه ضرب ابراهیم بن المهدی عیسی بن محمد بن ابی خالد و حبسه. ذکر الخبر عن سبب ذلک: ذکر ان عیسی بن محمد بن ابی خالد کان یکاتب حمیدا و الحسن، و کان الرسول بینهم محمد بن محمد المعبدی الهاشمی، و کان یظهر لإبراهیم الطاعه و النصیحه، و لم یکن یقاتل حمیدا و لا یعرض له فی شیء من عمله، و کان کلما قال ابراهیم: تهیأ للخروج لقتال حمید، یعتل علیه بان الجند یریدون أرزاقهم، و مره یقول: حتی تدرک الغله، فما زال بذلک حتی إذا توثق مما یرید مما بینه و بین الحسن و حمید فارقهم، علی ان یدفع الیهم ابراهیم بن المهدی یوم الجمعه لانسلاخ شوال و بلغ الخبر ابراهیم، فلما کان یوم الخمیس، جاء عیسی الی باب الجسر، فقال للناس: انی قد سالمت حمیدا، و ضمنت له الا ادخل عمله، و ضمن لی الا یدخل عملی ثم امر ان یحفر خندق بباب الجسر و باب الشام، و بلغ ابراهیم ما قال و ما صنع، و قد کان عیسی سال ابراهیم ان یصلی الجمعه بالمدینه، فأجابه الی ذلک، فلما تکلم عیسی بما تکلم به، و بلغ ابراهیم الخبر و انه یرید اخذه حذر. و ذکر ان هارون أخا عیسی اخبر ابراهیم بما یرید ان یصنع به عیسی، فلما اخبره، بعث الیه ان یأتیه حتی یناظره فی بعض ما یرید، فاعتل علیه عیسی، فلم یزل ابراهیم یعید الیه الرسل حتی أتاه الی قصره بالرصافه، فلما دخل علیه حجب الناس، و خلا ابراهیم و عیسی، و جعل یعاتبه، و أخذ عیسی یعتذر الیه مما یعتبه به، و ینکر بعض ما یقول، فلما قرره بأشیاء امر به فضرب. ثم انه حبسه و أخذ عده من قواده فحبسهم، و بعث الی منزله، فاخذ أم ولده

و صبيانا له صغارا، فحبسهم، و ذلک ليله الخميس لليله بقيت من شوال. و طلب خليفه له يقال له العباس فاختفى فلما بلغ حبس عيسى اهل بيته و اصحابه، مشى بعضهم الى بعض، و حرض اهل بيته و اخوته الناس على ابراهيم و اجتمعوا، و كان راسهم عباس خليفه عيسى، فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه، و عبر الى ابراهيم فاخبره الخبر، و امر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم فى الكرخ و غيره، و ظهر الفساق و الشطار، فقعدوا فى المسالح و كتب عباس الى حميد يسأله ان يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد، فلما كان يوم الجمعه صلوا فى مسجد المدينه اربع ركعات، صلى بهم المؤذن بغير خطبه .

ذكر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى

و فى هذه السنه خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى، و دعوا للمأمون بالخلافه. ذكر الخبر عن سبب ذلک: قد ذكرنا قبل ما كان من ابراهيم و عيسى بن محمد بن ابى خالد و حبس ابراهيم اياه، و اجتماع عباس خليفه عيسى و اخوه عيسى على ابراهيم، و كتابهم الى حميد يسالونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه، فذكر ان حميدا لما أتاه كتابهم، و فيه شرط منهم عليه ان يعطى جند اهل بغداد، كل رجل منهم خمسين درهما، فأجابهم الى ذلک، و جاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفه يوم الأحد، و خرج اليه عباس و قواد اهل بغداد، فلقوه غداه الاثنين، فوعدهم و مناهم، و قبلوا ذلک منه، فوعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياسريه، على ان يصلوا الجمعه فيدعو للمأمون، و يخلعوا ابراهيم، فأجابوه الى ذلک فلما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسى و اخوته من الحبس، و ساله ان يرجع الى منزله، و يكفيه امر هذا الجانب، فأبى ذلک عليه. فلما كان يوم الجمعه بعث عباس الى محمد بن ابى رجاء الفقيه، فصلى بالناس الجمعه، و دعا للمأمون، فلما كان يوم السبت جاء حميد الى الياسريه

فعرض حميد جند اهل بغداد، و اعطاهم الخمسين التى وعدهم، فسألوه ان ينقصهم عشره عشره، فيعطيهم اربعين اربعين درهما لكل رجل منهم، لما كانوا تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين فغدر بهم، و قطع العطاء عنهم، فقال لهم حميد: لا- بل أزيدكم و أعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله ان يقاتل حميدا، فأجابه الى ذلك، فخلى سبيله، و أخذ منه كفلاء، فكلم عيسى الجند ان يعطيهم مثل ما اعطى حميد، فأبوا ذلك عليه، فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى و اخوته و قواد اهل الجانب الشرقى، فعرضوا على اهل الجانب الغربى ان يزيدوهم على ما اعطى حميد، فشتموا عيسى و اصحابه، و قالوا: لا نريد ابراهيم. فخرج عيسى و اصحابه حتى دخلوا المدينه، و أغلقوا الأبواب، و صعدوا السور، و قاتلوا الناس ساعه فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين، حتى أتوا باب خراسان، فركبوا فى السفن، و رجع عيسى كأنه يريد ان يقاتلهم، ثم احتال حتى صار فى ايديهم شبه الأسير، فأخذه بعض قواده فاتى به منزله، و رجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر، فاغتم لذلك غما شديدا، و قد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم، فلما قدم حميد اراد العبور اليه فأخذه المعبر، فذهب الى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثه ايام او اربعه، ثم انه خلى عنه ليله الاثنين لليله خلت من ذى الحجه.

ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدى

و فى هذه السنه اختفى ابراهيم بن المهدى، و تغيب بعد حرب بينه و بين حميد بن عبد الحميد، و بعد ان اطلق سعد بن سلامه من حبسه. ذكر الخبر عن اختفائه و السبب فى ذلك: ذكر ان سهل بن سلامه كان الناس يذكرون انه مقتول، و هو عند ابراهيم محبوس، فلما صار حميد الى بغداد و دخلها اخرجه ابراهيم و كان

یدعو فی مسجد الرصافه کما کان یدعو، فإذا کان اللیل رده الی حبسه، فمکث بذلک أیاما، فأتاه اصحابه لیکونوا معه، فقال لهم: الزموا بیوتکم، فانی ارزا هذا-یعنی ابراهیم- فلما کان لیله الاثنین للیله خلت من ذی الحجه خلی سبیله، فذهب فاختفی، فلما رای اصحاب ابراهیم و قواده ان حمیدا قد نزل فی ارحاء عبد الله بن مالک، تحول عامتهم الیه، و أخذوا له المدائن، فلما رای ذلک ابراهیم، اخرج جمیع من عنده حتی یقاتلوا، فالتقوا علی جسر نهر دیالی، فاقتتلوا، فهزمهم حمید، فقطعوا الجسر، فتبعهم اصحابه حتی أدخلوهم بیوت بغداد، و ذلک یوم الخمیس لانسلاخ ذی القعده. فلما کان یوم الاضحی امر ابراهیم القاضی ان یصلی بالناس فی عیساباذ، فصلی بهم فانصرف الناس، و اختفی الفضل بن الربیع، ثم تحول الی حمید، ثم تحول علی بن ریطه الی عسکر حمید، و جعل الهاشمیون و القواد یلحقون بحمید واحدا بعد واحد، فلما رای ذلک ابراهیم اسقط فی یدیه، فشق علیه. و کان المطلب یکاتب حمیدا علی ان یأخذ له الجانب الشرقی، و کان سعید ابن الساجور و ابو البط و عبدویه و عده معهم من القواد یکاتبون علی بن هشام، علی ان یأخذوا له ابراهیم، فلما علم ابراهیم بامرهم و ما اجتمع علیه کل قوم من اصحابه، و انهم قد احدقوا به، جعل یداریهم، فلما جنه اللیل اختفی لیله الأربعاء لثلاث عشره بقیت من ذی الحجه سنه ثلاث و مائتین، و بعث المطلب الی حمید یعلمه انه قد احدق بدار ابراهیم هو و اصحابه، فان کان یریده فلیأته. و کتب ابن الساجور و اصحابه الی علی بن هشام، فرکب حمید من ساعته، و کان نازلا فی ارحاء عبد الله، فاتی باب الجسر، و جاء علی بن هشام حتی نزل نهر بین، و تقدم الی مسجد کوثر، و خرج الیه ابن الساجور و اصحابه، و جاء المطلب الی حمید، فلقوه بباب الجسر، فقربهم و وعدهم و نبأهم ان یعلم المأمون ما صنعوا، فاقبلوا الی دار ابراهیم، و طلبوه فیها فلم یجدوه، فلم یزل ابراهیم متواریا حتی قدم المأمون و بعد ما قدم، حتی کان من امره ما کان

و قـد كان سـهل بن سـلامه حيث اختفى و تحول الى منزله و ظهر، و بعث اليه حميد، فقربه و ادناه، و حمله على بغل، و رده الى اهله، فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون، فأتاه فاجازه و وصـله، و امره ان يجلس فى منزله. و فى هذه السـنه انكسـفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجه حتى ذهب ضوءها، و كان غاب اكثر من ثلثيها، و كان انكسافها ارتفاع النهار، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت. فكانت ايام ابراهيم بن المهدى كلها سـنه و احد عشـر شـهرا و اثنى عشـر يوما. و غلب على بن هشام على شـرقى بغـداد و حميـد بن عبـد الحميـد على غربيها، و صار المأمون الى همـذان فى آخر ذى الحجه و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص:٥٧٣

ثم دخلت

سنه اربع و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

خبر قدوم المأمون الى بغداد

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق، و انقطاع ماده الفتن ببغداد. ذكر الخبر عن مقدمه العراق و ما كان فيه بها عند مقدمه: ذكر عن المأمون انه لما قدم جرجان اقام بها شهرا، ثم خرج منها، فصار الى الرى فى ذى الحجه، فأقام بها أياما، ثم خرج منها، فجعل يسير المنازل، و يقيم اليوم و اليومين حتى صار الى النهروان، و ذلك يوم السبت، فأقام فيه ثمانيه ايام، و خرج اليه اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فسلموا عليه، و قد كان كتب الى طاهر بن الحسين من الطريق و هو بالرقه، ان يوافيه الى النهروان، فوافاه بها، فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار، لاربع عشره ليله بقيت من صفر سنه اربع و مائتين، و لباسه و لباس اصحابه، اقبيتهم و قلانسهم و طراداتهم و اعلامهم كلها الخضره فلما قدم نزل الرصافه، و قدم معه طاهر، فأمره بنزول الخيزرانيه مع اصحابه، ثم تحول فنزل قصره على شط دجله، و امر حميد بن عبد الحميد و على بن هشام و كل قائد كان فى عسكره ان يقيم فى عسكره، فكانوا يختلفون الى دار المأمون فى كل يوم، و لم يكن يدخل عليه احد الا فى الثياب الخضر، و لبس ذلك اهل بغداد و بنو هاشم أجمعون، فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على انسان الا القلنسوه، فانه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف و وجل، فاما قباء او علم فلم يكن احد يجترئ ان يلبس شيئا من ذلك و لا يحمله فمكثوا بذلك ثمانيه ايام، فتكلم فى ذلك بنو هاشم و ولد العباس خاصه، و قالوا له:

یـا امیر المؤمنین، ترکت لبـاس آبائـک و اهل بیتک و دولتهم، و لبست الخضـره. و کتب الیه فی ذلک قواد اهل خراسان. و قیل انه امر طـاهر بن الحسـین ان یسـأله حوائجه، فکـان أول حاجه ساله ان یطرح لباس الخضـره، و یرجع الی لبس السواد و زی دوله الآباء، فلما رای طاعه الناس له فی لبس الخضره و کراهتهم لها، و جاء السبت قعد لهم و علیه ثیاب خضر، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه، و دعـا بخلعه سواد فالبسـها طـاهرا، ثم دعـا بعـده من قواده، فالبسـهم أقبیه و قلانـس سودا، فلما خرجوا من عنـده و علیهم السواد، طرح سـائر القواد و الجنـد لبس الخضـره، و لبسوا السواد، و ذلک یوم السـبت لسـبع بقین من صـفر. و قـد قیل: ان المأمون لبس الثیاب الخضـر بعـد دخوله بغـداد سـبعه و عشـرین، ثم مزقت. و قیل: انه لم یزل مقیما ببغـداد فی الرصافه حتی بنی منـازل علی شـط دجله عنـد قصـره الاول، و فی بسـتان موسـی. و ذکر عن ابراهیم بن العباس الکاتب، عن عمرو بن مسـعده، ان احمد ابن ابی خالد الأحول قال: لما قدمنا من خراسان مع المأمون و صـرنا فی عقبه حلوان- و کنت زمیله-قال لی: یا احمد، انی أجـد رائحه العراق، فـاجبت بغیر جوابه، و قلت: ما اخلقه! قال: لیس هـذا جوابی، و لکنی احسـبک سـهوت او کنت مفکرا، قال: قلت: نعم یـا امیر المـؤمنین، قـال: فیم فکرت؟ قـال: قلت: یـا امیر المـؤمنین، فکرت فی هجومنـا علی اهـل بغـداد و لیس معنـا الا خمسون الف درهم، مع فتنه غلبت علی قلوب النـاس، فاسـتعذبوها، فکیف یکون حالنـا ان هاج هائـج، او تحرک متحرک! قال: فاطرق ملیا، ثم قال: صـدقت یا احمـد، ما احسن ما فکرت، و لکنی اخبرک، الناس علی طبقات ثلاث فی هـذه المـدینه: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فاما الظالم فلیس یتوقع الا عفونا و امساکنا، و اما المظلوم فلیس یتوقع ان ینتصف الا بنا، و من کان لا ظالما و لا مظلوما فبیته یسعه فو الله ما کان الا کما قال

و امر المأمون فی هذه السنه بمقاسمه اهل السواد علی الخمسین، و کانوا یقاسمون علی النصف، و اتخذ القفیز الملجم-و هو عشره مکاکیک بالمکوک الهارونی- کیلا مرسلا. و فی هذه السنه واقع یحیی بن معاذ بابک، فلم یظفر واحد منهما بصاحبه. و ولی المأمون صالح بن الرشید البصره، و ولی عبید الله بن الحسن بن عبید الله بن العباس بن علی بن ابی طالب الحرمین. و حج بالناس فی هذه السنه عبید الله بن الحسن.

ص:۵۷۶

ثم دخلت

سنه خمس و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ولايه طاهر بن الحسين خراسان

فمن ذلك توليه المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينه السلام الى اقصى عمل المشرق، و قد كان قبل ذلك ولاه الجزيره و الشرط و جانبى بغداد و معاون السواد، و قعد للناس. ذكر الخبر عن سبب توليته: و كان سبب توليته اياه خراسان و المشرق، ما ذكر عن حماد بن الحسن، عن بشر بن غياث المريسى، قال: حضرت عبد الله المأمون انا و ثمامه و محمد ابن ابى العباس و على بن الهيثم، فتناظروا فى التشيع، فنصر محمد بن ابى العباس الإمامه، و نصر على بن الهيثم الزيديه، و جرى الكلام بينهما، الى ان قال محمد لعلى: يا نبطى، ما أنت و الكلام! قال: فقال المأمون- و كان متكئا فجلس: الشتم علی، و البذاء لؤم، انا قد أبحنا الكلام، و أظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، و من جهل ذلك وقفناه، و من جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلا، فان الكلام فروع، فإذا افترعتم شيئا رجعتم الى الأصول قال: فانا نقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ذكرا الفرائض و الشرائع فى الاسلام، و تناظرا بعد ذلك. فاعاد محمد لعلى بمثل المقاله الاولى، فقال له على: و الله لو لا- جلاله مجلسه و ما وهب الله من رأفته، و لو لا- ما نهى عنه لا-عرقت جبينك، و بحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينه. قال: فجلس المأمون- و كان متكئا-فقال: و ما غسلك المنبر؟ التقصير منى فى امرك او لتقصير المنصور كان فى امر ابيك؟ لو لا ان الخليفه

إذا وهب شيئا استحيا ان يرجع فيه لكان اقرب شيء بيني و بينك الى الارض راسك، قم و إياك ما عدت. قال: فخرج محمد بن ابى العباس، و مضى الى طاهر بن الحسين- و هو زوج اخته- فقال له: كان من قصتى كيت و كيت، و كان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم، و ياسر يتولى الخلع، و حسين يسقى، و ابو مريم غلام سعيد الجوهرى يختلف فى الحوائج فركب طاهر الى الدار، فدخل فتح، فقال: طاهر بالباب، فقال: انه ليس من أوقاته، ائذن له: فدخل طاهر فسلم عليه، فرد ع، و قال: اسقوه رطلا، فأخذه فى يده اليمنى، و قال له: اجلس، فخرج فشربه ثم عاد، و قد شرب المأمون رطلا آخر، فقال: اسقوه ثانيا، ففعل كفعله الاول، ثم دخل، فقال له المأمون: اجلس، فقال يا امير المؤمنين، ليس لصاحب الشرطه ان يجلس بين يدى سيده، فقال له المأمون: ذلك فى مجلس العامه، فاما مجلس الخاصه فطلق، قال: و بكى المأمون، و تغرغرت عيناه، فقال له طاهر: يا امير المؤمنين، لم تبكى لا- ابكى الله عينيك! فو الله لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت الى المحبه فى كل امرك فقال: ابكى لامر ذكره ذل، و ستره حزن، و لن يخلو احد من شجن، فتكلم بحاجه ان كانت لك، قال: يا امير المؤمنين، محمد بن ابى العباس أخطأ فاقله عثرته، و ارض عنه قال: قد رضيت عنه، و امرت بصلته، و رددت عليه مرتبته، و لو لا انه ليس من اهل الانس لاحضرته. قال: و انصرف طاهر، فاعلم ابن ابى العباس ذلك، و دعا بهارون بن جبغويه، فقال له: ان للكتاب عشيره، و ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائه الف درهم، فأعط الحسين الخادم مائتى الف، و اعط كاتبه محمد بن هارون مائه الف، و سله ان يسال المأمون: لم بكى؟ قال: ففعل ذلك، قال: فلما تغدى قال: يا حسين اسقنى، قال: لا و الله

لاسقينك او تقول لى: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين، و كيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه! قال: لغمى بذاك، قال: يا حسين هو امر ان خرج من راسك قتلتك، قال: يا سيدى، و متى اخرجت لك سرا! قال: انى ذكرت محمدا أخى، و ما ناله من الذله، فخنقتنى العبره فاسترحت الى الإفاضه، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره قال: فاخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد، فقال له: ان الثناء منى ليس برخيص، و ان المعروف عندى ليس بضائع، فغيبنى عن عينه، فقال له: سافعل، فبكر الى غدا قال: فركب ابن ابى خالد الى المأمون، فلما دخل عليه قال: ما نمت البارحه، فقال: لم ويحك! فقال: لأنك وليت غسان خراسان، و هو و من معه اكله راس، فأخاف ان يخرج عليه خارجه من الترك فتصطلمه، فقال له: لقد فكرت فيما فكرت فيه، قال: فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: ويلك يا احمد! هو و الله خالع، قال: انا الضامن له، قال: فانفذه، قال: فدعا بطاهر من ساعته، فعقد له، فشخص من ساعته، فنزل فى بستان خليل بن هاشم، فحمل اليه فى كل يوم ما اقام فيه مائه الف فأقام شهرا، فحمل اليه عشره آلاف الف، التى تحمل الى صاحب خراسان. قال ابو حسان الزيادى: و كان قد عقد له على خراسان و الجبال من حلوان الى خراسان، و كان شخوصه من بغداد يوم الجمعه لليله بقيت من ذى القعده سنه خمس و مائتين، و قد كان عسكر قبل ذلك بشهرين، فلم يزل مقيما فى عسكره قال ابو حسان: و كان سبب ولايته-فيما اجتمع الناس عليه- ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحروريه بغير امر والى خراسان، فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمله عليه و كان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل، و هو ابن عم الفضل بن سهل. و ذكر عن على بن هارون ان طاهر بن الحسين قبل خروجه الى خراسان و ولايته لها، ندبه الحسن بن سهل للخروج الى محاربه نصر بن شبث، فقال:

حاربت خلیفه، و سقت الخلافه الی خلیفه، و اومر بمثل هذا! و انما کان ینبغی ان توجه لهذا قائدا من قوادی، فکان سبب المصارمه بین الحسن و طاهر. قال: و خرج طاهر الی خراسان لما تولاها، و هو لا یکلم الحسن بن سهل، فقیل له فی ذلک، فقال: ما کنت لأحل عقده عقدها لی فی مصارمته. و فی هذه السنه ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقه، و کان أبوه طاهر استخلفه علیها، و امره بقتال نصر بن شبث، و قدم یحیی بن معاذ فولاه المأمون الجزیره. و فیها ولی المأمون عیسی بن محمد بن ابی خالد أرمینیه و اذربیجان و محاربه بابک. و فیها مات السری بن الحکم بمصر، و کان والیها. و فیها مات داود بن یزید عامل السند، فولاها المأمون بشر بن داود علی ان یحمل الیه فی کل سنه الف الف درهم. و فیها ولی المأمون عیسی بن یزید الجلودی محاربه الزط. و فیها شخص طاهر بن الحسین الی خراسان فی ذی القعده، و اقام شهرین حتی بلغه خروج عبد الرحمن النیسابوری المطوعی بنیسابور، فشخص و وافی التغرغزیه اشروسنه. و فیها أخذ فرج الرخجی عبد الرحمن بن عمار النیسابوری. و حج بالناس فی هذه السنه عبید الله بن الحسن، و هو والی الحرمین.

ص:۵۸۰

ثم دخلت

سنه ست و مائتين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توليه المأمون داود بن ماسجور محاربه الزط و اعمال البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين. و فيها كان المد الذى غرق منه السواد و كسكر و قطيعه أم جعفر و قطيعه العباس و ذهب باكثرها. و فيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن ابى خالد.

ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه

و فيها ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقه لحرب نصر بن شبث و مضر. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان يحيى بن معاذ كان المأمون ولاه الجزيره، فمات فى هذه السنه، و استخلف ابنه احمد على عمله، فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، ان المأمون دعا عبد الله بن طاهر فى شهر رمضان، فقال بعض: كان ذلك فى سنه خمس و مائتين، و قال بعض: فى سنه ست و قال بعض: فى سنه سبع فلما دخل عليه، قال: يا عبد الله استخير الله منذ شهر، و أرجو ان يخير الله لى، و رايت الرجل يصف ابنه ليطريه لرايه فيه، و ليرفعه، و رايتك فوق ما قال ابوك فيك، و قد مات يحيى ابن معاذ، و استخلف ابنه احمد بن يحيى، و ليس بشىء، و قد رايت توليتك مضر و محاربه نصر بن شبث، فقال: السمع و الطاعه يا امير المؤمنين، و أرجو ان يجعل الله الخيره لأمير المؤمنين و للمسلمين. قال: فعقد له، ثم امر ان تقطع حبال القصارين عن طريقه، و تنحى عن الطرقات المظال، كيلا يكون فى طريقه ما يرد لواءه، ثم عقد له لواء

مکتوبا علیه بصفره ما یکتب علی الالویه، و زاد فیه المأمون: یا منصور، و خرج و معه الناس فصار الی منزله، و لما کان من غد رکب الیه الناس، و رکب الیه الفضل بن الربیع، فأقام عنده الی اللیل، فقام الفضل، فقال عبد الله: یا أبا العباس، قد تفضلت و احسنت، و قد تقدم ابی و اخوک الی الا اقطع امرا دونک، و احتاج ان استطلع رأیک، و استضیء بمشورتک، فان رایت ان تقیم عندی الی ان نفطر فافعل. فقال له: ان لی حالات لیس یمکننی معها الافطار هاهنا قال: ان کنت تکره طعام اهل خراسان فابعث الی مطبخک یأتون بطعامک، فقال له: ان لی رکعات بین العشاء و العتمه، قال: ففی حفظ الله، و خرج معه الی صحن داره یشاوره فی خاص أموره. و قیل: کان خروج عبد الله الصحیح الی مضر، لقتال نصر بن شبث بعد خروج ابیه الی خراسان، بسته اشهر.

وصیه طاهر الی ابنه عبد الله

و کان طاهر حین ولی ابنه عبد الله دیار ربیعه، کتب الیه کتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم علیک بتقوی الله وحده لا شریک له، و خشیته و مراقبته و مزایله سخطه و حفظ رعیتک، و الزم ما البسک الله من العافیه بالذکر لمعادک، و ما أنت صائر الیه، و موقوف علیه، و مسئول عنه، و العمل فی ذلک کله بما یعصمک الله، و ینجیک یوم القیامه من عذابه و الیم عقابه، فان الله قد احسن إلیک و اوجب علیک الرأفه بمن استرعاک امرهم من عباده، و الزمک العدل علیهم، و القیام بحقه و حدوده فیهم، و الذب عنهم، و الدفع عن حریمهم و بیضتهم، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسبیلهم، و ادخال الراحه علیهم فی معایشهم، و مؤاخذک بما فرض علیک من ذلک، و موقفک علیه، و مسائلک عنه، و مثیبک علیه بما قدمت

و اخرت، ففرغ لذلک فکرک و عقلک و بصرک و رؤیتک، و لا یذهلک عنه ذاهل، و لا یشغلک عنه شاغل، فانه راس امرک، و ملاک شانک، و أول ما یوفقک الله به لرشدک. و لیکن أول ما تلزم به نفسک، و تنسب الیه فعالک، المواظبه علی ما افترض الله علیک من الصلوات الخمس، و الجماعه علیها بالناس قبلک فی مواقیتها علی سننها، فی اسباغ الوضوء لها، و افتتاح ذکر الله فیها و ترتل فی قراءتک، و تمکن فی رکوعک و سجودک و تشهدک، و لتصدق فیها لربک نیتک. و احضض علیها جماعه من معک و تحت یدک، و اداب علیها فإنها تامر بالمعروف و تنهی عن المنکر ثم اتبع ذلک الأخذ بسنن رسول الله ص و المثابره علی خلائفه، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد علیک امر فاستعن علیه باستخاره الله و تقواه و لزوم ما انزل الله فی کتابه، من امره و نهیه، و حلاله و حرامه، و ائتمام ما جاءت به الآثار علی النبی ص، ثم قم فیه بما یحق لله علیک، و لا تمل عن العدل فیما احببت او کرهت لقریب من الناس او بعید و آثر الفقه و اهله، و الدین و حملته، و کتاب الله و العاملین به، فان افضل ما تزین به المرء الفقه فی دین الله، و الطلب له، و الحث علیه، و المعرفه بما یتقرب فیه منه الی الله، فانه الدلیل علی الخیر کله، و القائد له، و الأمر به، و الناهی عن المعاصی و الموبقات کلها و بها مع توفیق الله تزداد العباد معرفه بالله عز و جل، و اجلالا له، و درکا للدرجات العلا فی المعاد، مع ما فی ظهوره للناس من التوقیر لأمرک، و الهیبه لسلطانک، و الأنسه بک و الثقه بعدلک. و علیک بالاقتصاد فی الأمور کلها، فلیس شیء أبین نفعا، و لا احضر أمنا، و لا اجمع فضلا من القصد، و القصد داعیه الی الرشد، و الرشد دلیل علی التوفیق، و التوفیق منقاد الی السعاده، و قوام الدین و السنن الهادیه بالاقتصاد،

فـآثره فی دنیـاک کلهـا، و لاـ تقصـر فی طلب الآـخره و الاـجر و الاعمـال الصـالحه و السـنن المعروفه، و معـالم الرشـد فلا غایه للاسـتکثار من البر و السـعی له، إذا کـان یطلب به وجه الله و مرضـاته، و مرافقه اولیائه فی دار کرامته. و اعلم ان القصـد فی شان الدنیا یورث العز، و یحصن من الذنوب، و انک لن تحوط نفسک و من یلیک، و لا تستصلح امورک بافضل منه، فاته و اهتد به، تتم امورک، و تزدد مقدرتک، و تصلح خاصتک و عامتک. و احسن الظن بالله عز و جل تستقم لک رعیتک، و التمس الوسیله الیه فی الأمور کلها تستدم به النعمه علیک، و لا تنهض أحدا من الناس فیما تولیه من عملک قبل تکشف امره بالتهمه، فان إیقاع التهم بـالبراء و الظنون السـیئه بهم مـأثم و اجعـل من شانـک حسن الظن باصـحابک و اطرد عنهم سوء الظن بهم، و ارفضه عنهم یعنـک ذلـک علی اصـطناعهم و ریاضـتهم. و لاـ یجـدن عـدو الله الشـیطان فی امرک مغمزا، فانه انما یکتفی بالقلیل من وهنک فیدخل علیک من الغم فی سوء الظن ما ینغصک لذاذه عیشک. و اعلم انک تجد بحسن الظن قوه و راحه، و تکفی به ما احببت کفایته من امورک، و تدعو به الناس الی محبتک و الاسـتقامه فی الأمور کلها لک و لا یمنعک حسن الظن باصـحابک و الرأفه برعیتک ان تسـتعمل المسأله و البحث عن امورک، و المباشره لأمور الأولیاء، و الحیاطه للرعیه و النظر فیما یقیمها و یصلحها، بل لتکن المباشـره لأـمور الأولیـاء و الحیـاطه للرعیه و النظر فی حوائجهم و حمـل مؤنـاتهم آثر عنـدک ممـا سوی ذلـک، فـانه اقوم للـدین، و أحیـا للسـنه. و اخلص نیتـک فی جمیع هـذا، و تفرد بتقویم نفسـک تفرد من یعلم انه مسـئول عمـا صـنع، و مجزی بما احسن، و مـأخوذ بما أساء، فان الله جعل الـدین حرزا و عزا، و رفع من اتبعه و عززه، فاسـلک بمن تسوسه و ترعاه نهـج الـدین و طریقه الهـدی و أقم حـدود الله فی اصـحاب الجرائم علی قـدر منازلهم، و ما اسـتحقوه. و لا تعطل ذلک و لا تهاون به و لا تؤخر عقوبه اهل العقوبه، فان فی تفریطک

فی ذلـک لمـا یفسـد علیک حسن ظنک و اعزم علی امرک فی ذلک بالسـنن المعروفه، و جانب الشـبه و البـدعات، یسـلم لک دینـک، و تقم لک مروءتک و إذا عاهـدت عهـدا فف به، و إذا وعـدت الخیر فانجزه، و اقبل الحسـنه، و ادفع بها، و اغمض عن عیب کـل ذی عیب من رعیتـک، و اشـدد لسانـک عن قول الکـذب و الزور، و ابغض اهله، و أقص اهـل النمیمه، فان أول فساد امرک فی عاجـل الأـمور و آجلها تقریب الکـذوب و الجرأه علی الکـذب، لان الکـذب راس الماثم، و الزور و النمیمه خاتمتها، لاـن النمیمه لاـ یسـلم صاحبهـا، و قائلهـا لاـ یسـلم له صـاحب، و لا یسـتقیم لمطیعها امر. و أحب اهل الصـدق و الصـلاح، و اعن الاشـراف بالحق، و واصل الضـعفاء، و صل الرحم، و ابتغ بذلک وجه الله و عزه امره، و التمس فیه ثوابه و الدار الآخره. و اجتنب سوء الأـهواء و الجور، و اصـرف عنهما رأیک، و اظهر براءتک من ذلک لرعیتک، و انعم بالعـدل سیاسـتهم، و قم بالحق فیهم و بـالمعرفه التی تنتهی بـک الی سبیـل الهـدی، و املـک نفسـک عنـد الغضب، و آثر الوقـار و الحلم، و إیاک و الحـده و الطیره و الغرور فیما أنت بسبیله. و إیاک ان تقول انی مسـلط افعل ما أشاء، فان ذلک سریع فیک الی نقص الرأی، و قله الیقین بالله وحده لاـ شـریک له و اخلص لله النیه فیه و الیقین به، و اعلم ان الملـک لله یعطیه من یشاء، و ینزعه ممن یشاء، و لن تجـد تغیر النعمه و حلول النقمه الی احد اسـرع منه الی حمله النعمه من اصـحاب السلطان و المبسوط لهم فی الدوله إذا کفروا بنعم الله و إحسانه، و استطالوا بما آتاهم الله من فضله. و دع عنک شره نفسک و لتکن ذخائرک و کنوزک التی تدخر و تکنز البر و التقوی و المعدله و استصـلاح الرعیه، و عماره بلادهم، و التفقـد لأمورهم، و الحفظ لدهمائهم، و الإغاثه لملهوفهم. و اعلم ان الأموال إذا کثرت و ذخرت فی الخزائن لا تثمر، و إذا کانت فی اصلاح الرعیه و إعطاء حقوقهم و کف المؤنه عنهم نمت و ربت، و صلحت

به العـامه، و تزينت الولاـه، و طـاب به الزمان، و اعتقـد فيه العز و المنعه، فليكن كنز خزائنک تفريق الأموال فی عماره الاسـلام و اهله، و وفر منه علی أوليـاء امير المـؤمنين قبلـک حقـوقهم، و اوف رعيتـک من ذلـک حصصـهم، و تعهـد مـا يصـلح أمورهم و معايشـهم، فإنـک إذا فعلت ذلـک قرت النعمه عليـک، و اسـتوجبت المزيـد من الله، و کنت بـذلک علی جبايه خراجک و جمع اموال رعيتک و عملک اقـدر، و کان الجمع لما شـملهم من عـدلک و احسانک اسـلس لطاعتک، و اطيب أنفسا لکل ما اردت. فاجهـد نفسـک فيمـا حـددت لـک فی هـذا البـاب، و لتعظم حسـبتک فيه، فإنمـا يبقی من المال ما انفق فی سبيل حقه، و اعرف للشـاکرين شـکرهم و اثبهم عليه و إيـاک ان تنسيک الـدنيا و غرورهـا هول الآخره فتتهاون بما يحق عليک، فان التهاون يوجب التفريط، و التفريط يورث البوار و ليکن عملک لله و فيه تبارک و تعالی، و ارج الثواب، فان الله قـد اسـبغ عليک نعمته فی الدنيا، و اظهر لـديک فضـله، فـاعتصم بالشـکر، و عليه فاعتمـد يزدک الله خيرا و احسانـا، فـان الله يثيب بقـدر شـکر الشـاکرين و سـيره المحسـنين، و قض الحق فيمـا حمـل من النعم، و البس من العـافيه و الکرامه و لاـ تحقرن ذنبـا، و لاـ تمايلن حاسـدا، و لا ترحمن فـاجرا، و لاـ تصـلن کفورا، و لاـ تـداهنن عـدوا، و لاـ تصـدقن نماما، و لا تأمنن غـدارا، و لا توالين فاسـقا، و لا تتبعن غاويا، و لا تحمدن مرائيا، و لا تحقرن إنسانا، و لا تردن سائلا فقيرا، و لا تجيبن باطلا، و لا تلاحظن مضـحکا، و لا تخلفن وعدا، و لا ترهبن فجرا، و لاـ تعملن غضـبا، و لاـ تأتين بـذخا، و لا تمشـين مرحا، و لا ترکبن سـفها، و لا تفرطن فی طلب الآخره، و لا تـدفع الأيام عيانا، و لا تغمضن عن الظالم رهبه او مخافه، و لا تطلبن ثواب الآخره بالدنيا و اکثر مشاوره الفقهاء، و اسـتعمل نفسک بالحلم، و خذ عن اهل التجارب و ذوی العقل و الرأی و الحکمه،

ص:۵۸۶

و لا تدخلن فی مشورتک اهل الدقه و البخل، و لا تسمعن لهم قولا، فان ضررهم اکثر من منفعتهم، و لیس شیء اسرع فسادا لما استقبلت فی امر رعیتک من الشح و اعلم انک إذا کنت حریصا کنت کثیر الأخذ، قلیل العطیه، و إذا کنت کذلک لم یستقم لک امرک الا قلیلا، فان رعیتک انما تعتقد علی محبتک بالکف عن أموالهم و ترک الجور عنهم، و یدوم صفاء أولیائک لک بالإفضال علیهم و حسن العطیه لهم، فاجتنب الشح، و اعلم انه أول ما عصی به الإنسان ربه، و ان العاصی بمنزله خزی، و هو قول الله عز و جل: « وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ » ، فسهل طریق الجود بالحق، و اجعل للمسلمین کلهم من نیتک حظا و نصیبا، و ایقن ان الجود من افضل اعمال العباد، فاعدده لنفسک خلقا، و ارض به عملا و مذهبا. و تفقد امور الجند فی دواوینهم و مکاتبهم، و ادرر علیهم أرزاقهم، و وسع علیهم فی معایشهم، لیذهب بذلک الله فاقتهم، و یقوم لک امرهم، و یزید به قلوبهم فی طاعتک و امرک خلوصا و انشراحا، و حسب ذی سلطان من السعاده ان یکون علی جنده و رعیته رحمه فی عدله و حیطته و انصافه و عنایته و شفقته و بره و توسعته، فزایل مکروه احدی البلیتین باستشعار تکمله الباب الآخر، و لزوم العمل به تلق ان شاء الله نجاحا و صلاحا و فلاحا. و اعلم ان القضاء من الله بالمکان الذی لیس به شیء من الأمور، لأنه میزان الله الذی تعتدل علیه الاحوال فی الارض، و باقامه العدل فی القضاء و العمل، تصلح الرعیه، و تامن السبل، و ینتصف المظلوم، و یأخذ الناس حقوقهم و تحسن المعیشه، و یؤدی حق الطاعه، و یرزق الله العافیه و السلامه، و یقوم الدین، و تجری السنن و الشرائع، و علی مجاریها ینتجز الحق و العدل فی القضاء. و اشتد فی امر الله، و تورع عن النطف و امض لإقامه الحدود، و اقلل العجله، و ابعد من الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و لتسکن ریحک، و یقر جدک، و انتفع بتجربتک، و انتبه فی صمتک، و اسدد فی منطقک، و انصف الخصم،

وقف عنـد الشـبهه، و ابلغ فى الحجه، و لا يأخذک فى احد من رعيتک محاباه و لا محاماه، و لا لوم لائم، و تثبت و تان، و راقب و انظر، و تدبر و تفكر، و اعتبر، و تواضع لربک، و اراف بجميع الرعيه، و سـلط الحق على نفسک، و لا تسـرعن الى سـفک دم-فان الدماء من الله بمكان عظيم-انتهاكا لها بغير حقها و انظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعيه، و جعله الله للإسلام عزا و رفعه، و لأهله سـعه و منعه، و لعدوه و عدوهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معاهدتهم ذلا و صغارا، فوزعه بين اصحابه بالحق و العـدل، و التسويه و العموم فيه، و لاـ ترفعن منه شـيئا عن شـريف لشـرفه، و عن غنى لغنـاه، و لاـ عن كـاتب لـک، و لاـ احـد من خاصـتک، و لاـ تأخـذن منه فوق الاحتمـال له، و لاـ تكلفن امرا فيه شـطط و احمـل النـاس كلهم على مر الحق، فان ذلک اجمع لالفتهم و الزم لرضا العامه و اعلم انک جعلت بولايتک خازنا و حافظا و راعيا، و انما سـمى اهل عملک رعيتک، لأنک راعيهم و قيمهم، تأخذ منهم ما اعطوک من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقه فى قوام امرهم و صلاحهم، و تقويم اودهم، فاستعمل عليهم فى كور عملـک ذوى الرأى و التـدبير و التجربه و الخبره بالعمل و العلم بالسـياسه و العفاف، و وسع عليهم فى الرزق، فان ذلک من الحقوق اللازمه لک فيما تقلدت و اسـند إليک، و لا يشـغلنک عنه شاغل، و لا يصـرفنک عنه صارف، فإنک متى آثرته و قمت فيه بالواجب اسـتدعيت به زياده النعمه من ربک، و حسن الاحدوثه فى اعمالک، و احترزت النصـيحه من رعيتک، و اعنت على الصـلاح، فـدرت الخيرات ببلـدک، و فشت العماره بناحيتک، و ظهر الخصب فى كورک، فكثر خراجک، و توفرت أموالک، و قويت بـذلک على ارتبـاط جنـدک، و إرضـاء العامه باقامه العطاء فيهم من نفسک، و كنت محمود السـياسه، مرضـى العـدل فى ذلک عند عدوک، و كنت فى امورک كلها

ذا عـدل و قوه، و آله و عـده، و فنـافس فی هـذا و لاـ تقـدم علیه شیئا تحمـد مغبه امرک ان شـاء الله. و اجعل فی کل کوره من عملک أمینا یخبرک اخبار عمالک، و یکتب إلیک بسـیرتهم و اعمالهم، حتی کأنک مع کل عامل فی عمله، معاین لأمره کله و ان اردت ان تأمره بأمر فانظر فی عواقب ما اردت من ذلک، فان رایت السـلامه فیه و العافیه، و رجوت فیه حسن الدفاع و النصـح و الصنع فامضه، و الا فتوقف عنه و راجع اهل البصر و العلم، ثم خذ فیه عدته، فانه ربما نظر الرجل فی امر من امره قد و أتاه علی ما یهوی، فقواه ذلک و اعجبه، و ان لم ینظر فی عواقبه اهلکه، و نقض علیه امره. فاسـتعمل الحزم فی کل ما اردت، و باشـره بعد عون الله بـالقوه، و اکثر اسـتخاره ربک فی جمیع امورک، و افرغ من عمل یومک و لا تؤخره لغـدک، و اکثر مباشـرته بنفسک، فان لغـد أمورا و حوادث تلهیک عن عمل یومک الذی اخرت و اعلم ان الیوم إذا مضـی ذهب بما فیه، و إذا اخرت عمله اجتمع علیـک امر یـومین، فشـغلک ذلـک حـتی تعرض عنه، فـإذا امضـیت لکـل یـوم عمله ارحت نفسـک و بـدنک، و احکمت امـور سلطانـک. و انظر احرار النـاس و ذوی الشـرف منهم، ثم استیقن صـفاء طویتهم و تهـذیب مودتهم لـک، و مظاهرتهم بالنصـح و المخـالصه علی امرک، فاستخلصـهم و احسن الیهم، و تعاهـد اهـل البیوتـات ممن قـد دخلت علیهم الحـاجه، فاحتمل مؤنتهم، و اصـلح حالهم، حتی لا یجـدوا لخلتهم مسا و افرد نفسک للنظر فی امور الفقراء و المساکین، و من لا یقدر علی رفع مظلمه إلیک و المحتقر الذی لا علم له بطلب حقه، فاسال عنه احفی مساله، و وکل بامثاله اهل الصـلاح من رعیتک، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إلیک، لتنظر فیها بما یصلح الله امرهم و تعاهد ذوی البأساء و یتاماهم و اراملهم، و اجعل لهم ارزاقا من بیت المال اقتداء بامیر المؤمنین اعزه الله، فی العطف علیهم، و الصله لهم، لیصلح

الله بـذلك عيشـهم و يرزقـک به برکه و زیـاده و اجر للاضـراء من بيت المـال، و قـدم حمله القرآن منهم و الحافظين لأكثره فى الجرايـه على غيرهـم، و انصـب لمرضـى المسـلمين دورا تـؤويهم، و قوامـا يرفقـون بهم، و أطبـاء يعـالجون اسـقامهم، و اسـعفهم بشـهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال و اعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم و افضل أمانيهم لم يرضـهم ذلك، و لم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزياده، و فضل الرفق منهم، و ربما برم المتصفح لأمور الناس لكثره ما يرد عليه، و يشـغل فكره و ذهنه منها ما يناله به مؤنه و مشـقه، و ليس من يرغب فى العـدل، و يعرف محاسن أموره فى العاجل و فضل ثواب الأجل، كالذى يستقبل ما يقربه الى الله، و يلتمس رحمته به و اكثر الاذن للناس عليك، و ابرز لهم وجهك، و سكن لهم احراسک، و اخفض لهم جناحک، و اظهر لهم بشرک، و لن لهم فى المسأله و المنطق، و اعطف عليهم بجودک و فضلک، و إذا اعطيت فأعط بسـماحه و طيب نفس، و التمس الصنيعه و الاجر غير مكدر و لا منان، فان العطيه على ذلك تجاره مربحه ان شاء الله. و اعتبر بما ترى من امور الـدنيا و من مضـى من قبلك من اهل السـلطان و الرياسه فى القرون الخاليه و الأمم البائـده، ثم اعتصم فى احوالك كلها بأمر الله، و الوقوف عند محبته، و العمل بشـريعته و سـنته و اقامه دينه و كتابه، و اجتنب ما فارق ذلك و خـالفه، و دعـا الى سـخط الله و اعرف مـا يجمع عمالـک من الأـموال و ينفقون منهـا و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسـرافا، و اكثر مجـالسه العلمـاء و مشـاورتهم و مخـالطتهم و ليكن هواک اتبـاع السـنن و إقامتهـا، و ايثـار مكارم الأمور و معاليها، و ليكن اكرم دخلائک و خاصتک عليک من إذا راى عيبا فيک لم تمنعه هيبتک من إنهاء ذلک إليک فى سر، و اعلامک ما فيه من النقص، فان أولئك انصح أوليائک و مظاهريک. و انظر عمالک الذين بحضرتک و کتابک، فوقت لكل رجل منهم فى كل

یوم وقتا یـدخل علیک فیه بکتبه و مؤامرته، و ما عنده من حوائج عمالک، و امر کورک و رعیتک، ثم فرغ لما یورده علیک من ذلک سـمعک و بصرک و فهمک و عقلک، و کرر النظر الیه و التدبیر له، فما کان موافقا للحزم و الحق فامضه و استخر الله فیه، و ما کان مخالفا لذلک فاصـرفه الی التثبت فیه، و المسأله عنه. و لا تمنن علی رعیتک و لا علی غیرهم بمعروف تأتیه الیهم، و لا تقبـل من احـد منهم الاـ الوفـاء و الاسـتقامه و العون فی امور امیر المؤمنین، و لاـ تضـعن المعروف الاـ علی ذلک. و تفهم کتابی إلیک، و اکثر النظر فیه و العمل به، و استعن بالله علی جمیع امورک و استخره، فان الله مع الصلاح و اهله، و لیکن اعظم سیرتک و افضـل رغبتک ما کان لله رضا و لـدینه نظاما، و لأهله عزا و تمکینا، و للـذمه و المله عـدلا و صـلاحا. و انا اسال الله ان یحسـن عونک و توفیقک و رشدک و کلاءک، و ان ینزل علیک فضله و رحمته بتمام فضله علیک و کرامته لک، حتی یجعلک افضل مثالـک نصـیبا، و أوفرهم حظـا، و اسـناهم ذکرا، و امرا، و ان یهلک عـدوک و من ناواک و بغی علیک، و یرزقک من رعیتک العافیه، و یحجز الشـیطان عنک و ساوسه، حتی یسـتعلی امرک بالعز و القوه و التوفیق، انه قریب مجیب. و ذکر ان طاهرا لما عهد الی ابنه عبـد الله هـذا العهد تنازعه الناس و کتبوه، و تدارسوه و شاع امره، حتی بلغ المأمون فدعا به و قرئ علیه، فقال: ما بقی ابو الطیب شـیئا من امر الـدین و الدنیا و التدبیر و الرأی و السـیاسه و اصـلاح الملک و الرعیه و حفظ البیضه و طاعه الخلفاء و تقویم الخلافه الا و قـد احکمه، و اوصـی به و تقـدم، و امر ان یکتب بـذلک الی جمیع العمال فی نواحی الاعمال. و توجه عبد الله الی عمله فسار بسیرته، و اتبع امره و عمل بما عهد الیه

و فى هذه السنه ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن ابراهيم الجسرين، و جعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط و اعمال بغداد، و ذلك حين شخص الى الرقه لحرب نصر بن شبث. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ص:۵۹۲

ثم دخلت

سنه سبع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوى باليمن

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب ببلادعك من اليمن يدعو الى الرضى من آل محمد ص. ذكر الخبر عن سبب خروجه: و كان السبب فى خروجه ان العمال باليمن أساءوا السيره، فبايعوا عبد الرحمن هذا، فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف، و كتب معه بامانه، فحضر دينار بن عبد الله الموسم و حج، فلما فرغ من حجه سار الى اليمن حتى اتى عبد الرحمن، فبعث اليه بامانه من المأمون، فقبل ذلك، و دخل و وضع يده فى يد دينار، فخرج به الى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه، و امر بأخذهم بلبس السواد، و ذلك يوم الخميس لليله بقيت من ذى القعده .

ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين

و فى هذه السنه كانت وفاه طاهر بن الحسين. ذكر الخبر عن وفاته: ذكر عن مطهر بن طاهر، ان وفاه ذى اليمينين كانت من حمى و حراره اصابته، و انه وجد فى فراشه ميتا

ص:۵۹۳

و ذکر ان عمیه علی بن مصعب ۳ و أخاه احمد بن مصعب ۳ ، صارا الیه یعودانه، فسألا الخادم عن خبره-و کان یغلس بصلاه الصبح-فقال الخادم هو نائم لم ینتبه، فانتظراه ساعه، فلما انبسط الفجر، و تأخر عن الحرکه فی الوقت الذی کان یقوم فیه للصلاه، أنکرا ذلک، و قالا للخادم: أیقظه، فقال الخادم: لست اجسر علی ذلک، فقالا له: اطرق لنا لندخل الیه، فدخلا فوجداه ملتفا فی دواج، قد ادخله تحته، و شده علیه من عند راسه و رجلیه، فحرکاه فلم یتحرک، فکشفا عن وجهه فوجداه قد مات. و لم یعلما الوقت الذی توفی فیه، و لا وقف احد من خدمه علی وقت وفاته، و سالا الخادم عن خبره و عن آخر ما وقف علیه منه، فذکر انه صلی المغرب و العشاء الآخره، ثم التف فی دواجه قال الخادم: فسمعته یقول بالفارسیه کلاما و هو در مرک ینز مردی ویذ، تفسیره انه یحتاج فی الموت أیضا الی الرجله. و ذکر عن کلثوم بن ثابت بن ابی سعد-و کان یکنی أبا سعده- قال: کنت علی برید خراسان، و مجلسی یوم الجمعه فی اصل المنبر، فلما کان فی سنه سبع و مائتین، بعد ولایه طاهر بن الحسین بسنتین، حضرت الجمعه، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ الی ذکر الخلیفه امسک عن الدعاء له، فقال: اللهم اصلح أمه محمد بما اصلحت به أولیاءک، و اکفها مئونه من بغی فیها، و حشد علیها، بلم الشعث، و حقن الدماء، و اصلاح ذات البین قال: فقلت فی نفسی: انا أول مقتول، لانی لا اکتم الخبر، فانصرفت و اغتسلت بغسل الموتی، و ائتزرت بازار الموتی، و لبست قمیصا، و ارتدیت رداء، و طرحت السواد، و کتبت الی المأمون قال: فلما صلی العصر دعانی، و حدث به حادث فی جفن عینه و فی ماقه، فخر میتا قال: فخرج طلحه ابن طاهر، فقال: ردوه ردوه-و قد خرجت-فردونی، فقال: هل کتبت

بما كـان؟ قلت: نعم، قـال: فـاكتب بوفـاته، و أعطـانى خمسـمائه الف و مـائتى ثوب، فكتبت بوفـاته و بقيام طلحه بالجيش. قال: فوردت الخريطه على المـأمون بخلعه غـدوه، فـدعا ابن ابى خالـد فقـال له: اشـخص: فـات به-كما زعمت، و ضـمنت-قال: أبيت ليلتى، قال: لا لعمرى لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشـده حتى اذن له فى المبيت قال: و وافت الخريطه بموته ليلا، فـدعاه فقال: قـد مـات، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحه، قال: الصواب ما قلت، فاكتب بتوليته فكتب بـذلك، و اقام طلحه واليا على خراسان فى ايام المـأمون سبع سـنين بعـد مـوت طـاهر، ثم توفى، و ولى عبـد الله خراسـان- و كـان يتولى حرب بابـك- فأقـام بالـدينور، و وجه الجيوش، و وردت وفاه طلحه على المأمون، فبعث الى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه و يهنئه بولايه خراسان، و ولى على بن هشام حرب بابک. و ذكر عن العباس انه قال: شـهدت مجلسا للمأمون، و قـد أتاه نعى الطاهر، فقال: لليـدين و للفم! الحمد لله الـذى قـدمه و اخرنـا. و قـد ذكر فى امر ولايه طلحه خراسان بعـد ابيه طاهر غير هـذا القول، و الـذى قيل من ذلك، ان طاهرا لما مـات-و كان موته فى جمادى الاولى- وثب الجنـد، فانتهبوا بعض خزائنه، فقام بامرهم سـلام الابرش الخصـى، فامر فأعطوا رزق سته اشـهر فصـير المأمون عمله الى طلحه خليفه لعبد الله بن طاهر، و ذلك ان المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله- و كان مقيما بالرقه على حرب نصر بن شبث- و جمع له مع ذلك الشام، و بعث اليه بعهده على خراسان و عمل ابيه، فوجه عبـد الله أخـاه طلحه بخراسـان، و اسـتخلف بمـدينه السـلام إسـحاق بن ابراهيم، و كاتب المأمون طلحه باسـمه، فوجه المأمون احمـد بن ابى خالـد الى خراسان للقيام بأمر طلحه، فشـخص احمد الى ما وراء النهر، فافتتح اشروسـنه، و اسـر كاوس بن خـاراخره و ابنه الفضـل، و بعث بهما الى المأمون، و وهب طلحه لابن ابى خالـد ثلاثه آلاف الف درهم و عروضا بألفى الف، و وهب لإبراهيم بن العباس كاتب احمد بن ابى خالد خمسمائه الف درهم

و فی هذه السنه غلا السعر ببغداد و البصره و الکوفه حتی بلغ سعر القفیز من الحنطه بالهارونی اربعین درهما الی الخمسین بالقفیز الملجم. و فی هذه السنه ولی موسی بن حفص طبرستان و الرویان و دنباوند. و حج بالناس فی هذه السنه ابو عیسی بن الرشید.

ص:۵۹۶

ثم دخلت

سنه ثمان و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، و مصير احمد بن خالد اليه حتى اخذه، فقدم به على المأمون، فعفا عنه. و فيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدى فى المحرم. و فيها استعفى محمد بن سماعه القاضى من القضاء فاعفى، و ولى مكانه اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفه. و فيها عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد ان وليه فيها فى شهر ربيع الاول، و وليه بشر بن الوليد الكندى، فقال بعضهم: يايها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى شهاده من يدين بما به نطق الكتاب و جاءت الاخبار

و يعد عدلا من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الاقطار

و مات موسى بن محمد المخلوع فى شعبان، و مات الفضل بن الربيع فى ذى القعده. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن الرشيد.

ص:۵۹۷

ثم دخلت

سنه تسع و مائتين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

خبر الظفر بنصر بن شبث

فمن ذلک ما کان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث و تضییقه علیه، حتی طلب الامان، فذکر عن جعفر بن محمد العامری انه قال: قال المأمون لثمامه: الا تدلنی علی رجل من اهل الجزیره له عقل و بیان و معرفه، یؤدی عنی ما اوجهه به الی نصر بن شبث؟ قال: بلی یا امیر المؤمنین، رجل من بنی عامر یقال له جعفر بن محمد، قال له: احضرنیه، قال جعفر: فاحضرنی ثمامه، فأدخلنی علیه، فکلمنی بکلام کثیر، ثم أمرنی ان ابلغه نصر بن شبث. قال: فأتیت نصرا و هو بکفر عزون بسروج، فابلغته رسالته، فاذعن و شرط شروطا، منها الا یطأ له بساطا قال: فأتیت المأمون فاخبرته، فقال: لا اجیبه و الله الی هذا ابدا، و لو افضیت الی بیع قمیصی حتی یطأ بساطی، و ما باله ینفر منی! قال: قلت: لجرمه و ما تقدم منه، فقال: ا تراه اعظم جرما عندی من الفضل بن الربیع و من عیسی بن ابی خالد! ا تدری ما صنع بی الفضل! أخذ قوادی و جنودی و سلاحی و جمیع ما اوصی به لی ابی، فذهب به الی محمد و ترکنی بمرو وحیدا فریدا و أسلمنی، و افسد علی أخی، حتی کان من امره ما کان، و کان أشد علی من کل شیء ا تدری ما صنع بی عیسی بن ابی خالد! طرد خلیفتی من مدینتی و مدینه آبائی، و ذهب بخراجی و فیئی، و اخرب علی دیاری، و اقعد ابراهیم خلیفه دونی، و دعاه باسمی. قال: قلت: یا امیر المؤمنین، ا تاذن لی فی الکلام فاتکلم؟ قال: تکلم، قلت: الفضل بن الربیع رضیعکم و مولاکم، و حال سلفه حالکم، و حال سلفکم حاله، ترجع علیه بضروب کلها تردک الیه، و اما عیسی بن ابی خالد فرجل

من اهل دولتک، و سابقته و سابقه من مضی من سلفه سابقتهم ترجع علیه بذلک، و هذا رجل لم تکن له ید قط فیحمل علیها، و لا لمن مضـی من سلفه، انما کانوا من جند بنی امیه قال: ان کان ذلک کما تقول، فکیف بالحنق و الغیظ، و لکنی لست اقلع عنه حتی یطأ بساطی، قـال: فأتیت نصـرا فاخبرته بـذلک کله، قال: فصاح بالخیل صـیحه فجالت، ثم قال: ویلی علیه! هو لم یقو علی أربعمائه ضفدع تحت جناحه-یعنی الزط- یقوی علی حلبه العرب! فذکر ان عبد الله بن طاهر لما جاده القتال و حصره و بلغ منه، طلب الامان فاعطاه، و تحول من معسـکره الی الرقه سـنه تسع و مائتین، و صار الی عبد الله بن طاهر، و کان المأمون قد کتب الیه قبل ذلک بعـد ان هزم عبـد الله ابن طاهر جیوشه کتابا یـدعوه الی طاعته و مفارقه معصـیته، فلم یقبل، فکتب عبد الله الیه- و کان کتاب المأمون الیه من المأمون کتبه عمرو بن مسعده: اما بعد، فإنک یا نصر بن شبث قد عرفت الطاعه و عزها و برد ظلها و طیب مرتعهـا و مـا فی خلافهـا من النـدم و الخسار، و ان طالت مـده الله بک، فانه انما یملی لمن یلتمس مظاهره الحجه علیه لتقع عبره بأهلها علی قـدر إصـرارهم و اسـتحقاقهم و قـد رایت اذکارک و تبصـیرک لما رجوت ان یکون لما اکتب به إلیک موقع منک، فان الصـدق صدق و الباطل باطل، و انما القول بمخارجه و باهله الذین یعنون به، و لم یعاملک من عمال امیر المؤمنین احد انفع لـک فی مالک و دینک و نفسک، و لا احرص علی اسـتنقاذک و الانتیاش لک من خطائک منی، فبأی أول او آخر او سـطه او امره اقدامک یا نصـر علی امیر المؤمنین! تأخذ أمواله، و تتولی دونه ما ولاه الله، و ترید ان تبیت آمنا او مطمئنا، او وادعا او ساکنا او هادئـا! فو عـالم السـر و الجهر، لئن لم تکن للطاعه مراجعا و بها خانعا، لتسـتوبلن وخم العاقبه، ثم لا بـد ان بک قبل کل عمل، فان قرون الشیطان إذا لم تقطع کانت فی الارض فتنه و فسادا

كبيرا، و لأطأن بمن معى من انصار الـدوله كواهل رعاع أصـحابك، و من تأشب إليك من اداني البلـدان و أقاصـيها و طغامها و اوباشـها، و من انضوى الى حوزتك من خراب الناس، و من لفظه بلده، و نفته عشـيرته، لسوء موضعه فيهم و قد اعذر من انذر و السـلام. و كان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شبث محاربا له-فيما ذكر- خمس سنين حتى طلب الامان، فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه انه حصـره و ضـيق عليه، و قتل رؤساء من معه، و انه قـد عاذ بالأمان و طلبه، فأمره ان يكتب له كتاب أمان، فكتب اليه، أمانا نسـخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعـد، فان الاعـذار بالحق حجه الله المقرون بها النصـر، و الاحتجاج بالعدل دعوه الله الموصول بها العز، و لا يزال المعذر بالحق، المحتج بالعدل فى اسـتفتاح أبواب التأييد، و اسـتدعاء اسباب التمكين، حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين، و يمكن و هو خير الممكنين، و لست تعـدو ان تكون فيما لهجت به احـد ثلاثه: طالب دين، او ملتمس دنيا، او متهورا يطلب الغلبه ظلما، فان كنت للـدين تسـعى بما تصـنع، فاوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله ان كان حقا، فلعمرى ما همته الكبرى، و لا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال، و الزوال مع العـدل حيث زال، و ان كنت للدنيا تقصد، فاعلم امير المؤمنين غايتك فيها، و الأمر الذى تسـتحقها به، فان اسـتحققتها و امكنه ذلك فعله بك. فلعمرى ما يستجيز منع خلق ما يستحقه و ان عظم، و ان كنت متهورا فسـيكفى الله امير المؤمنين مؤنتك، و يعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سـلكوا مثل طريقك كانوا اقوى يدا، و اكثف جندا و اكثر جمعا و عددا و نصـرا منك فيما اصارهم اليه من مصارع الخاسـرين، و انزل بهم من جوائح الظالمين و امير المؤمنين يختم كتابه بشـهاده ان لا اله الا الله وحده لا شـريك له، و ان محمدا عبده و رسوله ص، و ضـمانه لك فى دينه و ذمته الصـفح عن سوالف جرائمـك، و متقـدمات جرائرك، و انزالـك مـا تسـتأهل من منـازل العز و الرفعه ان اتيت و راجعت، ان شاء الله و السلام

و لما خرج نصر بن شبث الى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم و خربها. و فى هذه السنه ولى المأمون صدقه بن على المعروف بزريق أرمينيه و اذربيجان و محاربه بابك، و انتدب للقيام بامره احمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافى، ثم رجع احمد بن الجنيد بن فرزندى الى بغداد، ثم رجع الى الخرميه، فاسره بابك، فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى اذربيجان. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد بن على، و هو والى مكه. و فيها مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل.

ص:۶۰۱

ثم دخلت

سنه عشر و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها الى بغداد، وجه به عبد الله بن طاهر الى المأمون، فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر، فانزله مدينه ابى جعفر و وكل به من يحفظه.

ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشه و رفقائه

و فيها ظهر المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، الذى يقال له ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و مالك بن شاهى و فرج البغوارى و من كان معهم ممن كان يسعى فى البيعه لإبراهيم بن المهدى، و كان الذى اطلعه عليهم و على ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى، فأرسل اليهم المأمون يوم السبت-فيما ذكر-لخمس خلون من صفر سنه عشر و مائتين، فامر المأمون بابراهيم بن عائشه ان يقام ثلاثه ايام فى الشمس على باب دار المأمون، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط، ثم حبسه فى المطبق، ثم ضرب مالك بن شاهى و اصحابه، و كتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من القواد و الجند و سائر الناس، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا له، و لم يامن ان يكونوا قد قذفوا أقواما براء، و كانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث، فغمر بهم فأخذوا، و دخل نصر بن شبث بعد ذلك وحده، و لم يوجه اليه احد من الجند، فانزل عند إسحاق بن ابراهيم، ثم حول الى مدينه ابى جعفر.

ص:۶۰۲

ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدى

و فيها أخذ ابراهيم بن المهدى ليله الأحد لثلاث عشره من ربيع الآخر، و هو متنقب مع امرأتين فى زى امراه، اخذه حارس اسود ليلا، فقال: من انتن؟ و اين تردن فى هذا الوقت؟ فاعطاه ابراهيم- فيما ذكر- خاتم ياقوت كان فى يده، له قدر عظيم، ليخليهن، فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن، و قال: هذا خاتم رجل له شان، فرفعهن الى صاحب المسلحه، فأمرهن ان يسفرن، فتمنع ابراهيم، فجبذه صاحب المسلحه، فبدت لحيته، فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به الى باب المأمون، فاعلم به، فامر بالاحتفاظ به فى الدار، فلما كان غداه الأحد اقعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم و القواد و الجند، و صيروا المقنعه التى كان متنقبا بها فى عنقه، و الملحفه التى كان ملتحفا بها فى صدره، ليراه الناس و يعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون الى منزل احمد بن ابى خالد فحبسه عنده، ثم اخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط، فقال الناس: ان الحسن كلمه فيه، فرضى عنه و خلى سبيله، و صيره عند احمد بن ابى خالد، و صير معه احمد بن يحيى بن معاذ و خالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه، الا انه موسع عليه، عنده أمه و عياله، و يركب الى دار المأمون، و هؤلاء معه يحفظونه .

ذكر خبر قتل ابن عائشه

و فى هذه السنه قتل المأمون ابراهيم بن عائشه و صلبه. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه: كان السبب فى ذلك ان المأمون حبس ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و رجلين من الشطار، يقال لأحدهما ابو مسمار و للآخر عمار، و فرج البغوارى و مالك بن شاهى و جماعه معهم ممن كان سعى فى البيعه لإبراهيم، بعد ان

ضربوا بالسياط ما خلا عمارا، فانه او من لما كان من اقراره على القوم فى المطبق، فرفع بعض اهل المطبق انهم يريدون ان يشغبوا و ينقبوا السجن- و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم-فلما كان الليل و سمعوا شغبهم، بلغ المأمون خبرهم، فركب اليهم من ساعته بنفسه، فدعا بهؤلاء الأربعه فضرب أعناقهم صبرا، و اسمعه ابن عائشه شتما قبيحا، فلما كانت الغداه صلبوا على الجسر الأسفل، فلما كان من الغداه يوم الأربعاء انزل ابراهيم بن عائشه، فكفن و صلى عليه، و دفن فى مقابر قريش، و انزل ابن الإفريقى فدفن فى مقابر الخيزران و ترك الباقون.

العفو عن ابراهيم بن المهدى

و ذكر ان ابراهيم بن المهدى لما أخذ صير به الى دار ابى إسحاق بن الرشيد- و ابو اسحق عند المأمون- فحمل رديفا لفرج التركى، فلما ادخل على المأمون قال له: هيه يا ابراهيم! فقال: يا امير المؤمنين، ولى الثار محكم فى القصاص، و العفو اقرب للتقوى، و من تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء امكن عاديه الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونك، فان تعاقب فبحقك، و ان تعف فبفضلك، قال: بل اعفو يا ابراهيم، فكبر ثم خر ساجدا. و قيل ان ابراهيم كتب بهذا الكلام الى المأمون و هو مختف، فوقع المأمون فى حاشيه رقعته: القدره تذهب الحفيظه، و الندم توبه، و بينهما عفو الله، و هو اكبر ما نسأله، فقال ابراهيم يمدح المأمون: يا خير من ذملت يمانيه به بعد الرسول لايس و لطامع

و ابر من عبد الإله على التقى عينا و اقوله بحق صادع

عسل الفوارع ما اطعت فان تهج فالصاب يمزج بالسمام الناقع

ص:۶۰۴

متيقظا حذرا و ما يخشى العدى نبهان من وسنات ليل الهاجع

ملئت قلوب الناس منك مخافه و تبيت تكلؤهم بقلب خاشع

بابى و أمى فديه و بنيهما من كل معضله و ريب واقع

ما الين الكنف الذى بوأتنى و طنا و امرع رتعه للراتع

للصالحات أخا جعلت و للتقى و أبا رءوفا للفقير القانع

نفسى فداؤك إذ تضل معاذرى و الوذ منك بفضل حلم واسع

املا لفضلك و الفواضل شيمه رفعت بناءك بالمحل اليافع

فبذلت افضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع

و عفوت عمن لم يكن عن مثله عفو، و لم يشفع إليك بشافع

الا العلو عن العقوبه بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع

فرحمت اطفالا كافراخ القطا و عويل عانسه كقوس النازع

و عطفت آصره على كما وعى بعد انهياض الوشى عظم الظالع

الله يعلم ما اقول فإنها جهد الأليه من حنيف راكع

ما ان عصيتك و الغواه تقودنى أسبابها الا بنيه طائع

حتى إذا علقت حبائل شقوتى بردى الى حفر المهالك هائع

لم ادر ان لمثل جرمى غافرا فوقفت انظر اى حتف صارعى

رد الحياه على بعد ذهابها ورع الامام القادر المتواضع

احياك من ولاك اطول مده و رمى عدوك فى الوتين بقاطع

كم من يد لك لم تحدثنى بها نفسى إذا آلت الى مطامعى

اسديتها عفوا الى هنيئه فشكرت مصطنعا لأكرم صانع

الا يسيرا عند ما أوليتنى و هو الكثير لدى غير الضائع

ان أنت جدت بها على تكن لها أهلا، و ان تمنع فاعدل مانع

ان الذى قسم الخلافه حازها فى صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع امرها و حوى رداؤك كل خير جامع

فـذكر ان المأمون حين انشده ابراهيم هذه القصـيده، قال: اقول ما قال يوسف لإخوته: « لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اَللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ اَلرّٰاحِمِينَ »

ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران

و فى هذه السنه بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فى رمضان منها. ذكر الخبر عن امر المأمون فى ذلك و ما كان فى ايام بنائه: ذكر ان المأمون لما مضى الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل، حمل معه ابراهيم بن المهدى، و شخص المأمون من بغـداد حين شـخص الى ما هنالك للبناء ببوران، راكبا زورقا، حتى ارسـى على باب الحسن، و كان العباس بن المأمون قـد تقدم أباه على الظهر، فتلقاه الحسن خارجا عسـكره فى موضع قـد اتخـذ له على شاطئ دجله، بنى له فيه جوسق، فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل، فحلف عليه الحسن الاـ يفعل، فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل، فقال له العباس: بحق امير المؤمنين لا تنزل، فاعتنقه الحسن و هو راكب ثم امر ان يقـدم اليه دابته، و دخلاـ جميعـا منزل الحسن، و وافى المـأمون فى وقت العشـاء، و ذلك فى شـهر رمضان من سنه عشر و مائتين، فافطر هو و الحسن و العباس- و دينار بن عبد الله قائم على رجله-حتى فرغوا من الافطار،

و غسلوا ایـدیهم، فـدعا المأمون بشـراب، فاتی بجام ذهب فصب فیه و شـرب، و مـد یده بجام فیه شـراب الی الحسن، فتباطا عنه الحسن، لأنه لم یکن یشـرب قبل ذلک، فغمز دینار بن عبد الله الحسن، فقال له الحسن: یا امیر المؤمنین، اشربه باذنک و امرک؟ فقـال له المـأمون: لو لا امری لم امـدد یـدی إلیک، فاخـذ الجام فشـربه فلما کان فی اللیله الثانیه، جمع بین محمـد بن الحسن بن سهل و العباسه بنت الفضل ذی الرئاستین، فلما کان فی اللیله الثالثه دخل علی بوران، و عنـدها حمدونه و أم جعفر وجدتها، فلما جلس المأمون معها نثرت علیها جدتها الف دره کانت فی صـینیه ذهب، فامر المأمون ان تجمع، و سالها عن عدد ذلک الدر کم هو؟ فقالت: الف حبه، فامر بعـدها فنقصت عشـرا، فقال: من أخذها منکم فلیردها، فقالوا: حسـین زجله، فأمره بردها، فقال: یا امیر المؤمنین، انمـا نثر لنأخـذه، قـال: ردهـا فـانی اخلفهـا علیـک، فردهـا و جمع المـأمون ذلـک الـدر فی الانیه کما کان، فوضع فی حجرها، و قال: هذه نحلتک، و سلی حوائجک، فامسکت فقالت لها جدتها: کلمی سیدک، و سلیه حوائجک فقد امرک، فسألته الرضا عن ابراهیم بن المهـدی، فقال: قـد فعلت، و سألته الاذن لام جعفر فی الحـج، فاذن لها و ألبسـتها أم جعفر البدنه الأمویه، و ابتنی بها فی لیلته، و اوقد فی تلک اللیله شمعه عنبر، فیها اربعون منا فی تور ذهب فأنکر المأمون ذلک علیهم، و قال: هذا سرف، فلمـا کان من الغـد دعا بابراهیم بن المهـدی فجاء یمشـی من شاطئ دجله، علیه مبطنه ملحم، و هو معتم بعمامه، حتی دخل، فلما رفع الستر عن المأمون رمی بنفسه، فصاح المأمون: یا عم، لا باس علیک، فـدخل فسـلم علیه تسـلیم الخلافه، و قبل یـده، و انشـد شعره، و دعا بالخلع فخلع علیه خلعه ثانیه، و دعا له بمرکب و قلده سیفا، و خرج فسلم الناس، و رد الی موضعه

و ذکر ان المأمون اقام عند الحسن بن سهل سبعه عشر یوما یعد له فی کل یوم لجمیع من معه جمیع ما یحتاج الیه، و ان الحسن خلع علی القواد علی مراتبهم، و حملهم و وصلهم، و کان مبلغ النفقه علیهم خمسین الف الف درهم قال: و امر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه ان یدفع الی الحسن عشره آلاف الف من مال فارس، و اقطعه الصلح فحملت الیه علی المکان، و کانت معده عند غسان بن عباد، فجلس الحسن ففرقها فی قواده و اصحابه و حشمه و خدمه، فلما انصرف المأمون شیعه الحسن، ثم رجع الی فم الصلح. فذکر عن احمد بن الحسن بن سهل، قال: کان أهلنا یتحدثون ان الحسن بن سهل کتب رقاعا فیها أسماء ضیاعه، و نثرها علی القواد و علی بنی هاشم، فمن وقعت فی یده رقعه منها فیها اسم ضیعه بعث فتسلمها. و ذکر عن ابی الحسن علی بن الحسین بن عبد الأعلی الکاتب، قال: حدثنی الحسن بن سهل یوما بأشیاء کانت فی أم جعفر، و وصف رجاحه عقلها و فهمها، ثم قال: سالها یوما المأمون بفم الصلح حیث خرج إلینا عن النفقه علی بوران، و سال حمدونه بنت غضیض عن مقدار ما انفقت فی ذلک الأمر. قال: فقالت حمدونه: انفقت خمسه و عشرین الف الف، قال: فقالت أم جعفر: ما صنعت شیئا، قد انفقت ما بین خمسه و ثلاثین الف الف الی سبعه و ثلاثین الف الف درهم قال: و أعددنا له شمعتین من عنبر، قال: فدخل بها لیلا، فاوقدتا بین یدیه، فکثر دخانهما، فقال: ارفعوهما قد اذانا الدخان، و هاتوا الشمع قال: و نحلتها أم جعفر فی ذلک الیوم الصلح قال: فکان سبب عود الصلح الی ملکی، و کانت قبل ذلک لی، فدخل علی یوما حمید الطوسی فاقرانی اربعه ابیات امتدح بها ذا الریاستین، فقلت له: ننفذها لک ذی الریاستین، و اقطعک الصلح فی العاجل الی ان تأتی مکافاتک

من قبله فـاقطعته إياهـا، ثم ردهـا المـأمون على أم جعفر فنحلتها بوران. و روى على بن الحسـين ان الحسن بن سـهل كان لا ترفع الستور عنه، و لا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس و يتبينها إذا نظر إليها و كان متطيرا يحب ان يقال له إذا دخل عليه: انصرفنا من فرح و سرور، و يكره ان يذكر له جنازه او موت احد قال: و دخلت عليه يوما فقال له قائل: ان على بن الحسين ادخل ابنه الحسن اليوم الكتاب، قال: فدعا لى و انصرفت، فوجدت فى منزلى عشرين الف درهم هبه للحسن و كتابا بعشرين الف درهم. قال: و كان قد وهب لى من ارضه بالبصره ما قوم بخمسين الف دينار، فقبضه عنى بغا الكبير، و اضافه الى ارضه. و ذكر عن ابى حسان الزيادى انه قال: لما صار المأمون الى الحسن بن سهل، اقام عنده أياما بعد البناء ببوران، و كان مقامه فى مسيره و ذهابه و رجوعه اربعين يوما و دخل الى بغداد يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شوال. و ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال: خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل الى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان، و رحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنه عشر و مائتين. و هلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنه، و قالت جاريته عذل: من كان اصبح يوم الفطر مغتبطا فما غبطنا به و الله محمود

او كان منتظرا فى الفطر سيده فان سيدنا فى الترب ملحود

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن طاهر مصر، و استامن اليه عبيد الله بن السرى بن الحكم.

ص:۶۰۹

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر

و سبب خروج ابن السرى اليه فى الامان

ذكر ان عبد الله بن طاهر لما فرغ من نصر بن شبث العقيلى، و وجهه الى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير الى مصر، فحدثنى احمد بن محمد بن مخلد، انه كان يومئذ بمصر، و ان عبد الله بن طاهر لما قرب منها، و صار منها على مرحله، قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه، و قد خندق ابن السرى عليها خندقا، فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ما قرب منها، فخرج بمن استجاب له من اصحابه الى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره، فالتقى جيش ابن السرى و قائد عبد الله و اصحابه و هم فى قله، فجال القائد و اصحابه جوله، و ابرد القائد الى عبد الله بريدا يخبره بخبره و خبر ابن السرى، فحمل رجاله على البغال، على كل بغل رجلين بالتهما و ادواتهما، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير حتى لحقوا القائد و ابن السرى، فلم تكن من عند الله و اصحابه الا جمله واحده حتى انهزم ابن السرى و اصحابه، و تساقطت عامه اصحابه-يعنى ابن السرى- فى الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف، و انهزم ابن السرى، فدخل الفسطاط، و اغلق على نفسه و اصحابه و من فيها الباب، و حاصره عبد الله بن طاهر، فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الامان. و ذكر عن ابن ذى القلمين، قال: بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر و مانعه من دخولها بألف وصيف و وصيفه، مع كل وصيف الف دينار فى كيس حرير، و بعث بهم ليلا قال: فرد ذلك عليه عبد الله و كتب اليه: لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا « بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ

ص:۶۱۰

اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا أَذِلَّةً وَ هُمْ صٰاغِرُونَ » قال: فحينئذ طلب الامان منه، و خرج اليه. و ذكر احمد بن حفص بن عمر، عن ابى السمراء، قال: خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر، حتى إذا كنا بين الرمله و دمشق، إذا نحن بأعرابى قد اعترض، فإذا شيخ فيه بقيه على بعير له اورق، فسلم علينا فرددنا ع قال ابو السمراء: و انا و إسحاق بن ابراهيم الرافقى و إسحاق بن ابى ربعى، و نحن نساير الأمير، و كنا يومئذ افره من الأمير دواب، و اجود منه كسا قال: فجعل الأعرابى ينظر فى وجوهنا، قال: فقلت: يا شيخ، قد الححت فى النظر، اعرفت شيئا أم انكرته؟ قال: لا و الله ما عرفتكم قبل يومى هذا، و لا انكرتكم لسوء أراه فيكم، و لكنى رجل حسن الفراسه فى الناس، جيد المعرفه بهم، قال: فاشرت له الى إسحاق بن ابى ربعى، فقلت: ما تقول فى هذا؟ فقال: ارى كاتبا داهى الكتابه بين عليه و تاديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن انه عليم بتقسيط الخراج بصير

و نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقى، فقال: و مظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا، بالرجال مكور

اخال به جبنا و بخلا و شيمه تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الى و أنشأ يقول: و هذا نديم للأمير و مؤنس يكون له بالقرب منه سرور

اخاله للاشعار و العلم راويا فبعض نديم مره و سمير

ص:۶۱۱

ثم نظر الى الأمير و أنشأ يقول: و هذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له فيمن رايت نظير

عليه رداء من جمال و هيبه و وجه بادراک النجاح بشير

لقد عصم الاسلام منه بدابد به عاش معروف و مات نکير

الا انما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا، و امير

قال: فوقع ذلک من عبد الله احسن موقع، و اعجبه ما قال الشيخ، فامر له بخمسمائه دينار، و امره ان يصحبه. و ذکر عن الحسن بن يحيى الفهرى، قال: لقينا البطين الشاعر الحمصى، و نحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلميه و حمص، فوقف على الطريق، فقال لعبد الله بن طاهر: مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الغرتين فى الدعوتين

مرحبا مرحبا بمن کفه البحر إذا فاض مزبد الرجوين

ما يبالى المأمون ايده الله إذا کنتما له باقيين

أنت غرب و ذاک شرق مقيما اى فتق اتى من الجانبين

و حقيق إذ کنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

ان تنالا ما نلتماه من المجد و ان تعلوا على الثقلين

قال: من أنت ثکلتک أمک! قال: انا البطين الشاعر الحمصى، قال: ارکب يا غلام و انظر کم بيتا؟ قال: قال: سبعه، فامر له بسبعه آلاف درهم او بسبعمائه دينار، ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر و الإسکندريه، حتى انخسف به و بدابته مخرج، فمات فيه بالإسکندريه.

ذكر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه

و فى هذه السنه فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه- و قيل كان فتحه إياها فى سنه احدى عشره و مائتين-و اجلى من كان تغلب عليها من اهل الاندلس عنها. ذكر الخبر عن امره و امرهم

ص:۶۱۳

ذكر الخبر عن خروج اهل قم على السلطان

و فى هذه السنه خلع اهل قم السلطان و منعوا الخراج. ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان و مال امرهم فى ذلك: ذكر ان سبب خلعهم اياه كان انهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج، و كان خراجهم الفى الف درهم، و كان المأمون قد حط عن اهل الرى حين دخلها منصرفا من خراسان الى العراق، ما قد ذكرت قبل، فطمع اهل قم من المأمون فى الفعل بهم فى الحط عنهم و التخفيف مثل الذى فعل من ذلك باهل الرى، فرفعوا اليه يسالونه الحط، و يشكون اليه ثقله عليهم، فلم يجبهم المأمون الى ما سألوه، فامتنعوا من ادائه، فوجه المأمون اليهم على بن هشام، ثم امده بعجيف بن عنبسه، و قدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بعرض من خراسان، فكتب اليه بالمصير الى قم لحرب أهلها مع على بن هشام، فحاربهم على فظفر بهم، و قتل يحيى بن عمران و هدم سور قم، و جباها سبعه آلاف الف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من الفى الف درهم. و مات فى هذه السنه شهريار، و هو ابن شروين، و صار فى موضعه ابنه سابور، فنازعه مازيار بن قارن فاسره و قتله، و صارت الجبال فى يدى مازيار ابن قارن. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد و هو يومئذ والى مكه.

ثم دخلت

سنه احدى عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

امر عبيد الله بن السرى

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى الى عبد الله بن طاهر بالأمان، و دخول عبد الله بن طاهر مصر- و قيل ان ذلك فى سنه عشر و مائتين- و ذكر بعضهم ان ابن السرى خرج الى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنه احدى عشره و مائتين، و ادخل بغداد لسبع بقين من رجب سنه احدى عشره و مائتين، و انزل مدينه ابى جعفر، و اقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها و على سائر الشام و الجزيره، فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسانى، قال: كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر و هو بمصر حين فتحها فى اسفل كتاب له: أخى أنت و مولاى و من اشكر نعماه

فما احببت من امر فانى الدهر اهواه

و ما تكره من شيء فانى لست ارضاه

لك الله على ذاك لك الله لك الله

و ذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر، قال: قال رجل من اخوه المأمون للمأمون: يا امير المؤمنين، ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابى طالب، و كذا كان أبوه قبله قال: فدفع المأمون ذلك و انكره، ثم عاد بمثل هذا القول، فدس اليه رجلا ثم قال له: امض فى هيئه القراء و النساك الى مصر، فادع جماعه من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا، و اذكر مناقبه و علمه و فضائله، ثم صر بعد ذلك الى بعض بطانه عبد الله بن طاهر، ثم ائته فادعه و رغبه فى استجابته له، و ابحث عن دفين نيته بحثا شافيا، و ائتنى بما تسمع منه قال: ففعل الرجل ما قال له، و امره به، حتى إذا

دعا جماعه من الرؤساء و الاعلام، قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر، و قد ركب الى عبيد الله بن السرى بعد صلحه و امانه، فلما انصرف قام اليه الرجل، فاخرج من كمه رقعه فدفعها اليه، فأخذها بيده، فما هو الا ان دخل فخرج الحاجب اليه، فادخله عليه و هو قاعد على بساطه، ما بينه و بين الارض غيره، و قد مد رجليه، و خفاه فيهما، فقال له: قد فهمت ما فى رقعتك من جمله كلامك، فهات ما عندك، قال: ولى امانك و ذمه الله معك؟ قال: لك ذلك، قال: فأظهر له ما اراد، و دعاه الى القاسم، و اخبره بفضائله و علمه و زهده، فقال له عبد الله: ا تنصفنى؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم، قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان و المنه و التفضل؟ قال: نعم، قال: فتجىء الى و انا فى هذه الحاله التى ترى، لى خاتم فى المشرق جائز و فى المغرب كذلك، و فيما بينهما امرى مطاع، و قولى مقبول، ثم ما التفت يمينى و لا شمالى و ورائى و قد أمى الا رايت نعمه لرجل أنعمها على، و منه ختم بها رقبتى، و يدا لائحه بيضاء ابتدانى بها تفضلا و كرما، فتدعونى الى الكفر بهذه النعمه و هذا الاحسان، و تقول: اغدر بمن كان أولا لهذا و آخرا، واسع فى ازاله خيط عنقه و سفك دمه! تراك لو دعوتنى الى الجنه عيانا من حيث اعلم، ا كان الله يحب ان اغدر به، و اكفر إحسانه و منته، و انكث بيعته! فسكت الرجل، فقال له عبد الله: اما انه قد بلغنى امرك، و تالله ما اخاف عليك الا نفسك، فارحل عن هذا البلد، فان السلطان الأعظم ان بلغه امرك-و ما آمن ذلك عليك-كنت الجانى على نفسك و نفس غيرك. فلما ايس الرجل مما عنده جاء الى المأمون، فاخبره الخبر، فاستبشر و قال: ذلك غرس يدى، و الف ادبى، و ترب تلقيحى، و لم يظهر من ذلك لأحد شيئا، و لا علم به عبد الله الا بعد موت المأمون. و ذكر عن عبد الله بن طاهر انه قال و هو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى:

بکرت تسبل دمعا ان رات وشک براحی

و تبدلت صقیلا یمنیا بوشاحی

و تمادیت بسیر لغدو و رواح

زعمت جهلا بانی تعب غیر مراح

اقصری عنی فانی سالک قصد فلاحی

انا للمأمون عبد منه فی ظل جناح

ان یعاف الله یوما فقریب مستراحی

او یکن هلک فقولی بعویل و صیاح:

حل فی مصر قتیل و دعی عنک التلاحی

و ذکر عن عبد الله بن احمد بن یوسف ان أباه کتب الی عبد الله بن طاهر عند خروج عبید الله بن السری الیه یهنئه بذلک الفتح: بلغنی أعز الله الأمیر ما فتح الله علیک، و خروج ابن السری إلیک، فالحمد لله الناصر لدینه، المعز لدوله خلیفته علی عباده، المذل لمن عند عنه و عن حقه، و رغب عن طاعته و نسأل الله ان یظاهر له النعم، و یفتح له بلدان الشرک، و الحمد لله علی ما ولیک به مذ ظعنت لوجهک، فانا و من قبلنا نتذاکر سیرتک فی حربک و سلمک، و نکثر التعجب لما وفقت له من الشده و اللیان فی مواضعهما، و لا نعلم سائس جند و رعیه عدل بینهم عدلک، و لا عفا بعد القدره عمن آسفه و اضغنه عفوک، و لقل ما رأینا ابن شرف لم یلق بیده متکلا علی ما قدمت له ابوته، و من اوتی حظا و کفایه و سلطانا و ولایه لم یخلد الی ما عفا حتی یخل بمساماه ما امامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجح لحسن السیره و کف معره الاتباع استحقاقک و ما یستجیز احد ممن قبلنا ان یقدم علیک أحدا یهوی عند الحاقه و النازله المعضله

فليهنك منه الله و مزيده، و يسوغك الله هذه النعمه التى حواها لك بالمحافظه على ما به تمت لك، من التمسك بحبل امامك و مولاك و مولى جميع المسلمين، و ملاك و إيانا العيش ببقائه. و أنت تعلم انك لم تزل عندنا و عند من قبلنا مكرما مقدما معظما، و قد زادك الله فى اعين الخاصه و العامه جلاله و بجاله، فأصبحوا يرجونك لأنفسهم، و يعدونك لأحداثهم و نوائبهم، و أرجو ان يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه و توفيقه، فقد احسنت جوار النعمه فلم تطغك، و لم تزدد الا تذللا و تواضعا، فالحمد لله على ما انا لك و أبلاك، و اودع فيك و السلام. و فى هذه السنه قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينه السلام من المغرب، فتلقاه العباس بن المأمون و ابو إسحاق المعتصم و سائر الناس، و قدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرج و ابن ابى الجمل و ابن ابى الصفر و مات موسى بن حفص، فولى محمد بن موسى طبرستان مكان ابيه. و ولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود، فانحاز الى كرمان. و فيها امر المأمون مناديا فنادى: برئت الذمه ممن ذكر معاويه بخير، او فضله على احد من اصحاب رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس و هو والى مكه. و فيها مات ابو العتاهيه الشاعر.

ص:۶۱۸

ثم دخلت

سنه اثنتی عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسی الی بابک لمحاربته علی طريق الموصل و تقويته اياه، فاخذ محمد بن حميد يعلی بن مره و نظراءه من المتغلبه باذربيجان، فبعث بهم الی المأمون. و فيها خلع احمد بن محمد العمری المعروف بالأحمر العين باليمن. و فيها ولی المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بابی الرازی اليمن. و فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل علی بن ابی طالب ع ، و قال: هو افضل الناس بعد رسول الله ص، و ذلك فی شهر ربيع الاول منها. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام و ابن جليس بمصر فی القيسيه و اليمانيه و و ثوبهما بها. و فيها مات طلحه بن طاهر بخراسان. و فيها ولی المأمون أخاه أبا إسحاق الشام و مصر، و ولی ابنه العباس بن المأمون الجزيره و الثغور و العواصم، و امر لكل واحد منهما و من عبد الله بن طاهر بخمسمائه الف دينار. و قيل: انه لم يفرق فی يوم من المال مثل ذلك.

ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند

و فيها ولی غسان بن عباد السند. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه السند: و كان السبب فی ذلك-فيما بلغنی-ان بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون، وجبی الخراج فلم يحمل الی المأمون شيئا منه، فذكر ان المأمون قال يوما لأصحابه: أخبرونی عن غسان بن عباد، فانی أريده لامر جسيم- و كان قد عزم علی ان يوليه السند لما كان من امر بشر بن داود- فتكلم من حضر، و اطنبوا فی مدحه، فنظر المأمون الی احمد بن يوسف و هو ساكت، فقال له: ما تقول يا احمد؟ قال: يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسنه اكثر من مساويه، لا تصرف به الی طبقه الا انتصف منهم، فمهما تخوفت

عليه، فـانه لن يـاتى امرا يعتـذر منه، لأـنه قسم ايـامه بين ايام الفضل، فجعل لكل خلق نويه، إذا نظرت فى امره لم تـدر اى حالاته اعجب! اما هداه اليه عقله، أم اما اكتسـبه بالأدب، قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه! قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر: كفى شكرا بما أسديت انى مدحتك فى الصديق و فى عداتى

قال: فاعجب المأمون كلامه، و استرجح أدبه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۱

ثم دخلت

سنه اربع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسى، قتله بابك بهشتادسر، يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول، و رفض عسكره، و قتل جمعا كثيرا ممن كان معه. و فيها قتل ابو الرازى باليمن. و فيها قتل عمير بن الوليد الباذغيسى عامل ابى إسحاق بن الرشيد بمصر بالحوف فى شهر ربيع الاول، فخرج ابو إسحاق إليها فافتتحها، و ظفر بعبد السلام و ابن جليس، فقتلهما فضرب المأمون بن الحرورى و رده الى مصر و فيها خرج بلال الضبابى الشارى، فشخص المأمون الى العلث، ثم رجع الى بغداد، فوجه عباسا ابنه فى جماعه من القواد، فيهم على بن هشام و عجيف و هارون بن محمد بن ابى خالد، فقتل هارون بلالا. و فيها خرج عبد الله بن طاهر الى الدينور، فبعث المأمون اليه إسحاق ابن ابراهيم و يحيى بن أكثم يخيرانه بين خراسان و الجبال و أرمينيه و اذربيجان، و محاربه بابک، فاختار خراسان، و شخص إليها. و فيها تحرک جعفر بن داود القمى، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر، و كان هرب من مصر فرد إليها. و فيها ولى على بن هشام الجبل و قم و أصبهان و اذربيجان. و حج بالناس فى هذه السنه إسحاق بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۲

ثم دخلت

سنه خمس عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم

و فى هذه السنه شخص المأمون من مدينه السلام لغزو الروم، و ذلک يوم السبت-فيما قيل-لثلاث بقين من المحرم-و قيل كان ارتحاله من الشماسيه الى البردان يوم الخميس بعد صلاه الظهر، لست بقين من المحرم سنه خمس عشره و مائتين-و استخلف حين رحل عن مدينه السلام عليها إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و ولى مع ذلک السواد و حلوان و كور دجله. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رحمه الله، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه، و لقيه بها فاجازه، و امره ان يدخل بابنته أم الفضل و كان زوجها منه، فادخلت عليه فى دار احمد بن يوسف التى على شاطئ دجله، فأقام بها، فلما كان ايام الحج خرج باهله و عياله حتى اتى مكه، ثم اتى منزله بالمدينه، فأقام بها، ثم سلک المأمون طريق الموصل، حتى صار الى منبج، ثم الى دابق، ثم الى أنطاكيه، ثم الى المصيصه، ثم خرج منها الى طرسوس، ثم دخل من طرسوس الى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى و رحل العباس بن المأمون من ملطيه، فأقام المأمون على حصن يقال له قره، حتى فتحه عنوه، و امر بهدمه، و ذلک يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الاولى، و كان قد افتتح قبل ذلک حصنا يقال له ماجده، فمن على أهلها. و قيل ان المأمون لما اناخ على قره، فحارب أهلها طلبوا الامان، فامنهم المأمون، فوجه اشناس الى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وجه عجيفا و جعفرا

الخياط الى صاحب حصن سنان، فسمع و اطاع.

[أخبار متفرقه]

و فى هـذه السـنه انصـرف ابو إسـحاق بن الرشـيد من مصـر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه متويل و عباس ابنه برأس العين. و فيها شـخص المأمون بعد خروجه من ارض الروم الى دمشق. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص:۶۲۴

ثم دخلت

سنه ست عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم

فمن ذلك كر المأمون الى ارض الروم. ذكر السبب فى كره إليها: اختلف فى ذلك، فقيل: كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من اهل طرسوس و المصيصه، و ذلك-فيما ذكر-الف و ستمائه. فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل ارض الروم يوم الاثنين لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فلم يزل مقيما فيها الى النصف من شعبان. و قيل: ان سبب ذلك ان توفيل بن ميخائيل كتب اليه، فبدا بنفسه، فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه، و خرج الى ارض الروم، فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل باذنه، و وجه بخمسمائه رجل من أسارى المسلمين اليه، فلما دخل المأمون ارض الروم، و نزل على انطيغوا، فخرج أهلها على صلح و صار الى هرقله. فخرج أهلها اليه على صلح، و وجه أخاه أبا إسحاق، فافتتح ثلاثين حصنا و مطموره و وجه يحيى بن أكثم من طوانه، فاغار و قتل و حرق، و أصاب سبيا و رجع الى العسكر ثم خرج المأمون الى كيسوم، فأقام بها يومين او ثلاثه، ثم ارتحل الى دمشق. و فى هذه السنه ظهر عبدوس الفهرى، فوثب بمن معه على عمال ابى إسحاق، فقتل بعضهم، و ذلك فى شعبان، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشره بقيت من ذى الحجه الى مصر. و فيها قدم الافشين من برقه منصرفا عنها، فأقام بمصر

و فيها كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا، فبدءوا بذلك فى مسجد المدينه و الرصافه يوم الجمعه لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان من هذه السنه، حين قضوا الصلاه، فقاموا قياما، فكبروا ثلاث تكبيرات، ثم فعلوا ذلك فى كل صلاه مكتوبه. و فيها غضب المأمون على على بن هشام، فوجه اليه عجيف بن عنبسه و احمد بن هشام، و امر بقبض أمواله و سلاحه. و فيها ماتت أم جعفر ببغداد فى جمادى الاولى. و فيها قدم غسان بن عباد من السند، و قد استامن اليه بشر بن داود المهلبى، و اصلح السند، و استعمل عليها عمران بن موسى البرمكى، فقال الشاعر: سيف غسان رونق الحرب فيه و سمام الحتوف فى ظبتيه

فإذا جره الى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه

مقسما لا يعود ما حج لله مصل و ما رمى جمرتيه

غادرا يخلع الملوك و يغتال جنودا تأوى الى ذروتيه

فرجع غسان الى المأمون، و هرب جعفر بن داود القمى الى قم، و خلع بها و فى هذه السنه كان البرد الشديد. و حج بالناس-فى قول بعضهم-فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس و فى قول بعضهم: حج بهم فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان المأمون ولاه اليمن، و جعل اليه ولايه كل بلده يدخلها حتى يدخل الى اليمن، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد، فصلى بالناس بها يوم الفطر، فشخص من بغداد يوم الاثنين لليله خلت من ذى القعده، و اقام الحج للناس.

ص:۶۲۶

ثم دخلت

سنه سبع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلـك ظفر الافشـين فيهـا بالبيما، و هى من ارض مصـر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها لليله بقيت من شهر ربيع الآخر. و ورد المأمون فيها مصر فى المحرم، فاتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه، و انصرف الى الشام.

ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابنى هشام

و فيها قتل المأمون ابنى هشام عليا و حسينا باذنه فى جمادى الاولى ذكر الخبر عن سبب قتله عليا: و كان سبب ذلك، ان المأمون للـذى بلغه من سوء سـيرته فى اهل عمله الذى كان المأمون ولاه-و كان ولاه كور الجبال- و قتله الرجال، و اخذه الأموال، فوجه اليه عجيف، فاراد ان يفتك به و يلحق ببابك، فظفر به عجيف، فقدم به على المأمون، فامر بضرب عنقه، فتولى قتله ابن الجليل و تولى ضـرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه باذنه، يوم الأربعاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، ثم بعث راس على بن هشـام الى بغـداد و خراسان، فطيف به، ثم رد الى الشام و الجزيره فطيف به كوره كوره، فقـدم به دمشق فى ذى الحجه، ثم ذهب به الى مصـر، ثم القى بعـد ذلـك فى البحر. و ذكر ان المـأمون لمـا قتـل على بن هشام، امر ان يكتب رقعه و تعلق على راسه ليقرأها الناس، فكتب:

ص:۶۲۷

اما بعد، فان امير المؤمنين كان دعا على بن هشام فيمن دعا من اهل خراسان ايام المخلوع، الى معاونته و القيام بحقه، و كان فيمن أجاب و اسرع الإجابه، و عاون فاحسن المعاونه فرعى امير المؤمنين ذلك له و اصطنعه، و هو يظن به تقوى الله و طاعته و الانتهاء الى امر امير المؤمنين فى عمل ان اسند اليه فى حسن السيره و عفاف الطعمه، و بدأه امير المؤمنين بالإفضال عليه، فولاه الاعمال السنيه، و وصله بالصلات الجزيله التى امر امير المؤمنين بالنظر فى قدرها، فوجدها اكثر من خمسين الف الف درهم، فمد يده الى الخيانه و التضييع لما استرعاه من الأمانه، فباعده عنه و أقصاه، ثم استقال امير المؤمنين عثرته فاقاله إياها، و ولاه الجبل و اذربيجان و كور أرمينيه، و محاربه أعداء الله الخرميه، على الا يعود لما كان منه، فعاود اكثر ما كان بتقديمه الدينار و الدرهم على العمل لله و دينه، و أساء السيره و عسف الرعيه و سفك الدماء المحرمه، فوجه امير المؤمنين عجيف بن عنبسه مباشرا لأمره، و داعيا الى تلافى ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقه فى طاعه امير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، و لو تم ما اراد بعجيف لكان فى ذلك ما لا يستدرك و لا يستقال، و لكن الله إذا اراد امرا كان مفعولا فلما امضى امير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام، راى الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فامر ان يجرى لولده و لعياله و لمن اتصل بهم و من كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم فى حياته، و لو لا ان على بن هشام اراد العظمى بعجيف، لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف و خان، كعيسى بن منصور و نظرائه. و السلام: و فى هذه السنه دخل المأمون ارض الروم، فأناخ على لؤلؤه مائه يوم، ثم رحل عنها و خلف عليها عجيفا، فاختدعه أهلها و أسروه، فمكث أسيرا فى ايديهم ثمانيه ايام، ثم اخرجوه، و صار توفيل الى لؤلؤه، فاحاط بعجيف، فصرف المأمون الجنود اليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، و خرج اهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.

ص:۶۲۸

كتاب توفيل الى المأمون و رد المأمون عليه

و فيها كتب توفيل صاحب الروم الى المأمون يسأله الصلح، و بدا بنفسه فی كتابه، و قدم بالكتاب الفضل وزير توفيل يطلب الصلح، و عرض الفديه. و كانت نسخه كتاب توفيل الى المأمون: اما بعد، فان اجتماع المختلفين على حظهما اولى بهما فی الرأی مما عاد بالضرر عليهما، و لست حريا ان تدع لحظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك، و فی علمك كاف عن اخبارك، و قد كنت كتبت إليك داعيا الى المسالمه، راغبا فی فضيله المهادنه، لتضع أوزار الحرب عنا، و نكون كل واحد لكل واحد وليا و حزبا، مع اتصال المرافق و الفسح فی المتاجر، و فك المستأسر، و امن الطرق و البيضه، فان أبيت فلا ادب لك فی الخمر، و لا ازخرف لك فی القول، فانی لخائض إليك غمارها، آخذ عليك أسدادها، شان خيلها و رجالها، و ان افعل فبعد ان قدمت المعذره، و اقمت بينی و بينک علم الحجه و السلام. فكتب اليه المأمون: اما بعد، فقد بلغنی كتابک فيما سالت من الهدنه، و دعوت اليه من الموادعه، و خلطت فيه من اللين و الشده، مما استعطفت به، من شرح المتاجر و اتصال المرافق، و فك الأسارى، و رفع القتل و القتال، فلو لا ـ ما رجعت اليه من اعمال التؤده و الأخذ بالحظ فی تقليب الفكره، و الا اعتقد الرأی فی مستقبله الا فی استصلاح ما أوثره فی معتقبه، لجعلت جواب كتابک خيلا تحمل رجالا

ص:٦٢٩

من اهـل البـاس و النجـده و البصـيره ينازعونكم عن ثكلكم و يتقربون الى الله بـدمائكم، و يسـتقلون فى ذات الله ما نالهم من الم شـوكتكم، ثم اوصـل اليهم من الامـداد، و ابلغ لهم كافيـا من العـده و العتـاد، هـم أظمـأ الى موارد المنايـا منكم الى السـلامه من مخوف معرتهم عليكم، موعـدهم احـدى الحسـنيين: عاجـل غلبه، او كريم منقلب، غير انى رايت ان اتقـدم إليك بالموعظه التى يثبت الله بها عليك الحجه، من الـدعاء لك و لمن معك الى الوحدانيه و الشـريعه الحنيفيه، فان أبيت ففديه توجب ذمه، و تثبت نظره، و ان تركت ذلـك، ففى يقين المعـاينه لنعوتنـا مـا يغنى عن الإبلاغ فى القول و الاغراق فى الصـفه و السـلام على من اتبع الهدى.

[أخبار متفرقه]

و فيها صار المأمون الى سـلغوس. و فيها بعث على بن عيسـى القمى جعفر بن داود القمى فضـرب ابو إسحاق ابن الرشيد عنقه. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص:۶۳۰

ثم دخلت

سنه ثمان عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقه، و قتله بها ابن اخت الداری. و فيها امر بتفريغ الرافقه لينزلها حشمه، فضج من ذلك أهلها فاعفاهم. و فيها وجه المأمون ابنه العباس الى ارض الروم، و امره بنزول الطوانه و بنائها، و كان قد وجه الفعله و الفروض، فابتدأ البناء، و بناها ميلا فی ميل، و جعل سورها على ثلاثه فراسخ، و جعل لها اربعه أبواب، و بنى على كل باب حصنا، و كان توجيهه ابنه العباس فی ذلك فی أول يوم من جمادى. و كتب الى أخيه ابی إسحاق بن الرشيد، انه قد فرض على جند دمشق و حمص و الأردن و فلسطين اربعه آلاف رجل، و انه يجرى على الفارس مائه درهم، و على الراجل اربعين درهما، و فرض على مصر فرضا، و كتب الى العباس بمن فرض على قنسرين و الجزيره، و الى إسحاق بن ابراهيم بمن فرض على اهل بغداد و هم ألفا رجل، و خرج بعضهم حتى وافى طوانه و نزلها مع العباس.

ذكر خبر المحنه بالقرآن

و فی هذه السنه كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم فی امتحان القضاه و المحدثين، و امر باشخاص جماعه منهم اليه الى الرقه، و كان ذلك أول كتاب كتب فی ذلك، و نسخه كتابه اليه: اما بعد، فان حق الله على ائمه المسلمين و خلفائهم الاجتهاد فی اقامه دين الله الذی استحفظهم، و مواريث النبوه التی اورثهم، و اثر العلم الذی استودعهم، و العمل بالحق فی رعيتهم و التشمير لطاعه الله فيهم، و الله

يسال امير المؤمنين ان يوفقه لعزيمه الرشد و صريمته و الاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته و منته و قد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الأعظم و السواد الاكبر من حشو الرعيه و سفله العامه ممن لا نظر له و لا رويه و لا استدلال له بدلاله الله و هدايته و الاستضاءه بنور العلم و برهانه فى جميع الاقطار و الافاق اهل جهاله بالله، و عمى عنه، و ضلاله عن حقيقه دينه و توحيده و الايمان به. و نكوب عن واضحات اعلامه و واجب سبيله، و قصور ان يقدروا الله حق قدره، و يعرفوه كنه معرفته، و يفرقوا بينه و بين خلقه، لضعف آرائهم و نقص عقولهم و جفائهم عن التفكر و التذكر، و ذلك انهم ساووا بين الله تبارك و تعالى و بين ما انزل من القرآن، فاطبقوا مجتمعين، و اتفقوا غير متعاجمين، على انه قديم أول لم يخلقه الله و يحدثه و يخترعه، و قد قال الله عز و جل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء، و للمؤمنين رحمه و هدى: « إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » ، فكل ما جعله الله فقد خلقه، و قال: « اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ جَعَلَ اَلظُّلُماتِ وَ اَلنُّورَ » ، و قال عز و جل: « كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ » ، فاخبر انه قصص لأمور احدثه بعدها و تلا به متقدمها، و قال: « الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » ، و كل محكم مفصل فله محكم مفصل، و الله محكم كتابه و مفصله، فهو خالقه و مبتدعه. ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم، و نسبوا انفسهم الى السنه، و فى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم، و مكذب دعواهم، يرد عليهم قولهم و نحلتهم ثم أظهروا مع ذلك انهم اهل الحق و الدين و الجماعه، و ان من سواهم اهل الباطل و الكفر و الفرقه، فاستطالوا بذلك على الناس، و غروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السمت الكاذب، و التخشع لغير الله، و التقشف لغير الدين الى موافقتهم عليه، و مواطاتهم على سيئ آرائهم، تزينا

بذلک عندهم و تصنعا للرئاسه و العداله فيهم، فتركوا الحق الى باطلهم، و اتخذوا دون الله وليجه الى ضلالتهم، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم، و نفذت احكام الكتاب بهم على دغل دينهم، و نغل اديمهم، و فساد نياتهم و يقينهم. و كان ذلک غايتهم التى إليها اجروا، و إياها طلبوا فى متابعتهم و الكذب على مولاهم، و قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق، و درسوا ما فيه، أولئک الذين اصمهم الله و اعمى أبصارهم، « أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا » . فراى امير المؤمنين ان أولئک شر الامه و رءوس الضلاله، المنقوصون من التوحيد حظا، و المخسوسون من الايمان نصيبا، و اوعيه الجهاله و اعلام الكذب و لسان ابليس الناطق فى اوليائه، و الهائل على اعدائه، من اهل دين الله، و أحق من يتهم فى صدقه، و تطرح شهادته، لا يوثق بقوله و لا عمله، فانه لا عمل الا بعد يقين، و لا يقين الا بعد استكمال حقيقه الاسلام، و اخلاص التوحيد، و من عمى عن رشده و حظه من الايمان بالله و بتوحيده، كان عما سوى ذلک من عمله و القصد فى شهادته اعمى و أضل سبيلا و لعمر امير المؤمنين ان احجى الناس بالكذب فى قوله، و تخرص الباطل فى شهادته، من كذب على الله و وحيه، و لم يعرف الله حقيقه معرفته، و ان اولاهم برد شهادته فى حكم الله و دينه من رد شهاده الله على كتابه، و بهت حق الله بباطله. فاجمع من بحضرتک من القضاه، و اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا إليک، فابدا بامتحانهم فيما يقولون و تكشيفهم عما يعتقدون، فى خلق الله القرآن و احداثه، و اعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين فى عمله، و لا ـ واثق فيما قلده الله، و استحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه و خلوص توحيده و يقينه، فإذا أقروا بذلک و وافقوا امير المؤمنين فيه، و كانوا على سبيل الهدى و النجاه فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس و مسألتهم عن علمهم فى القرآن، و ترک اثبات شهاده من لم يقر انه مخلوق محدث و لم يره، و الامتناع من توقيعها

عنـده و اکتب الی امیر المؤمنین بما یأتیک عن قضاه اهل عملک فی مسألتهم، و الأمر لهم بمثل ذلک، ثم اشـرف علیهم و تفقد آثارهم حتی لا تنفـذ احکام الله الا بشـهاده اهل البصائر فی الـدین و الإخلاص للتوحید، و اکتب الی امیر المؤمنین بما یکون فی ذلـک، ان شـاء الله. و کتب فی شـهر ربیع الاول سـنه ثمان عشـره و مائتین. و کتب المأمون الی إسـحاق بن ابراهیم فی اشـخاص سبعه نفر، منهم محمـد ابن سـعد کـاتب الواقـدی، و ابو مسـلم مسـتملی یزیـد بن هارون، و یحیی بن معین، و زهیر بن حرب ابو خیثمه، و اسماعیل بن داود، و اسماعیل بن ابی مسعود، و احمد بن الدورقی، فاشخصوا الیه، فامتحنهم و سألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جمیعا ان القرآن مخلوق، فاشخصـهم الی مدینه السلام و احضرهم إسحاق بن ابراهیم داره، فشهر امرهم و قولهم بحضره الفقهاء و المشایـخ من اهل الحدیث، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلی سبیلهم و کان ما فعل من ذلک إسـحاق بن ابراهیم بـأمر المـأمون. و کتب المـأمون بعـد ذلـک الی إسـحاق بن ابراهیم: اما بعـد، فان من حق الله علی خلفائه فی ارضه، و امنائه علی عباده، الذین ارتضاهم لإقامه دینه، و حملهم رعایه خلقه و إمضاء حکمه و سننه و الائتمام بعدله فی بریته، ان یجهدوا لله انفسهم، و ینصـحوا له فیمـا اسـتحفظهم و قلـدهم، و یـدلوا علیه-تبارک اسـمه و تعالی-بفضل العلم الـذی اودعهم، و المعرفه التی جعلها فیهم، و یهـدوا الیه من زاغ عنه، و یردوا من ادبر عن امره، و ینهجـوا لرعایـاهم سـمت نجـاتهم، و یقفوهم علی حـدود ایمـانهم و سبیـل فوزهم و عصـمتهم و یکشـفوا لهم مغطیات أمورهم و مشـتبهاتها علیهم، بما یـدفعون الریب عنهم، و یعود بالضـیاء و البینه علی کافتهم، و ان یؤثروا ذلک من ارشادهم و تبصیرهم، إذ کان جامعا لفنون مصانعهم، و منتظما لحظوظ عاجلتهم

و آجلتهم، و يتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه، و مجازاتهم بما اسلفوه و قدموا عنده، و ما توفيق امير المؤمنين الا بالله وحده، و حسبه الله و كفى به و مما بينه امير المؤمنين برؤيته، و طالعه بفكره، فتبين عظيم خطره، و جليل ما يرجع فى الدين من و كفه و ضرره، ما ينال المسلمون بينهم من القول فى القرآن الذى جعله الله اماما لهم، و أثرا من رسول الله ص و صفيه محمد ص باقيا لهم، و اشتباهه على كثير منهم، حتى حسن عندهم، و تزين فى عقولهم الا يكون مخلوقا، فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه، و تفرد بجلالته، من ابتداع الأشياء كلها بحكمته و انشائها بقدرته، و التقدم عليها باوليته التى لا يبلغ أولاها، و لا يدرك مداها، و كان كل شىء دونه خلقا من خلقه، و حدثا هو المحدث له، و ان كان القرآن ناطقا به و دالا عليه، و قاطعا للاختلاف فيه، و ضاهوا به قول النصارى فى دعائهم فى عيسى بن مريم: انه ليس بمخلوق، إذ كان كلمه الله، و الله عز و جل يقول: « إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » ، و تاويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله: « وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها » و قال: « وَ جَعَلْنَا اَللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا اَلنَّهارَ مَعاشاً » ، « وَ جَعَلْنا مِنَ اَلْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » فسوى عز و جل بين القرآن و بين هذه الخلائق التى ذكرها فى شيه الصنعه، و اخبر انه جاعله وحده، فقال: « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ، فدل ذلك على احاطه اللوح بالقرآن، و لا يحاط الا بمخلوق، و قال لنبيه ص: « لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ » و قال: « ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ » ،

و قال: « وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اِفْتَرىٰ عَلَى اَللّٰهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ » ، و اخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا: « مٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ » ، ثم اكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ اَلْكِتٰابَ اَلَّذِي جٰاءَ بِهِ مُوسىٰ » ، فسمى الله تعالى القرآن قرآنا و ذكرا و ايمانا و نورا و هدى و مباركا و عربيا و قصصا، فقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ اَلْقَصَصِ بِمٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ هٰذَا اَلْقُرْآنَ » ، و قال: « قُلْ لَئِنِ اِجْتَمَعَتِ اَلْإِنْسُ وَ اَلْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا اَلْقُرْآنِ لاٰ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » ، و قال: « قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيٰاتٍ » ، و قال: « لاٰ يَأْتِيهِ اَلْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ » فجعل له أولا و آخرا، و دل عليه انه محدود مخلوق و قد عظم هؤلاء الجهله بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم، و الحرج فى امانتهم، و سهلوا السبيل لعدو الاسلام، و اعترفوا بالتبديل و الإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا و وصفوا خلق الله و فعله بالصفه التى هى لله وحده، و شبهوه به، و الاشتباه اولى بخلقه و ليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقاله حظا فى الدين، و لا نصيبا من الايمان و اليقين، و لا يرى ان يحل أحدا منهم محل الثقه فى امانه، و لا عداله و لا شهاده و لا صدق فى قول و لا حكايه، و لا توليه لشىء من امر الرعيه، و ان ظهر قصد بعضهم، و عرف بالسداد مسدد فيهم، فان الفروع مردوده الى أصولها، و محموله فى الحمد و الذم عليها، و من كان جاهلا بأمر دينه الذى امره الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا، و عن الرشد فى غيره اعمى و أضل سبيلا. فاقرا على جعفر بن عيسى و عبد الرحمن بن إسحاق القاضى كتاب

امیر المؤمنین بما کتب به إلیک، و انصصها عن علمهما فی القرآن، و اعلمهما ان امیر المؤمنین لا یستعین علی شیء من امور المسلمین الا بمن وثق باخلاصه و توحیده، و انه لا توحید لمن لم یقر بان القرآن مخلوق فان قالا بقول امیر المؤمنین فی ذلک، فتقدم إلیهما فی امتحان من یحضر مجالسهما بالشهادات علی الحقوق، و نصهم عن قولهم فی القرآن، فمن لم یقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته، و لم یقطعا حکما بقوله، و ان ثبت عفافه بالقصد و السداد فی امره. و افعل ذلک بمن فی سائر عملک من القضاه، و اشرف علیهم اشرافا یزید الله به ذا البصیره فی بصیرته، و یمنع المرتاب من اغفال دینه، و اکتب الی امیر المؤمنین بما یکون منک فی ذلک ان شاء الله. قال: فاحضر إسحاق بن ابراهیم لذلک جماعه من الفقهاء و الحکام و المحدثین، و احضر أبا حسان الزیادی و بشر بن الولید الکندی و علی بن ابی مقاتل و الفضل ابن غانم و الذیال بن الهیثم و سجاده و القواریری و احمد بن حنبل و قتیبه و سعدویه الواسطی و علی بن الجعد و إسحاق بن ابی إسرائیل و ابن الهرش و ابن علیه الاکبر و یحیی بن عبد الرحمن العمری و شیخا آخر من ولد عمر بن الخطاب- کان قاضی الرقه- و أبا نصر التمار و أبا معمر القطیعی و محمد بن حاتم بن میمون و محمد بن نوح المضروب و ابن الفرخان، و جماعه منهم النضر بن شمیل و ابن علی بن عاصم و ابو العوام البزاز و ابن شجاع و عبد الرحمن بن إسحاق، فادخلوا جمیعا علی إسحاق، فقرا علیهم کتاب المأمون هذا مرتین حتی فهموه، ثم قال لبشر بن الولید: ما تقول فی القرآن؟ فقال: قد عرفت مقالتی لأمیر المؤمنین غیر مره، قال: فقد تجدد من کتاب امیر المؤمنین ما قد تری، فقال: اقول: القرآن کلام الله، قال: لم اسالک عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: الله خالق کل شیء، قال: ما القرآن شیء؟ قال: هو شیء، قال: فمخلوق؟ قال: لیس بخالق، قال: لیس اسالک عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: ما احسن غیر ما قلت لک، و قد استعهدت امیر المؤمنین الا اتکلم

فیه، و لیس عنـدی غیر ما قلت لک فاخـذ إسـحاق بن ابراهیم رقعه کانت بین یدیه، فقرأها علیه، و وقفه علیها، فقال: اشـهد ان لا اله الا الله أحدا فردا، لم یکن قبله شـیء و لا بعده شـیء، و لا یشـبهه شـیء من خلقه فی معنی من المعانی، و لا وجه من الوجوه، قال: نعم، و قـد کنت اضـرب الناس علی دون هذا، فقال للکاتب: اکتب ما قال. ثم قال لعلی بن ابی مقاتل: ما تقول یا علی؟ قال: قد سـمعت کلامی لأمیر المؤمنین فی هذا غیر مره و ما عندی غیر ما سـمع، فامتحنه بالرقعه فاقر بما فیها، ثم قال: القرآن مخلوق؟ قـال: القرآن کلامـ الله، قال: لم اسالک عن هـذا، قال: هو کلام الله، و ان امرنا امیر المؤمنین بشـیء سـمعنا و أطعنا فقال للکاتب: اکتب مقالته. ثم قال للـذیال نحوا من مقالته لعلی بن ابی مقاتل، فقال له مثل ذلک. ثم قال لأبی حسان الزیادی: ما عندک؟ قال: سـل عمـا شـئت، فقرا علیه الرقعه و وقفه علیهـا، فاقر بما فیها، ثم قال: من لم یقل هـذا القول فهو کافر، فقال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن کلام الله و الله خالق کل شـیء، و ما دون الله مخلوق، و امیر المؤمنین امامنا و بسـببه سـمعنا عامه العلم، و قد سمع ما لم نسـمع، و علم ما لم نعلم، و قد قلده الله امرنا، فصار یقیم حجنا و صلاتنا، و نؤدی الیه زکاه أموالنا، و نجاهد معه، و نری إمامته امـامه، ان امرنا ائتمرنا، و ان نهانا انتهینا، و ان دعانا أجبنا قال: القرآن مخلوق هو؟ فاعاد علیه ابو حسان مقالته، قال: ان هـذه مقاله امیر المؤمنین، قال: قـد تکون مقاله امیر المؤمنین و لا یأمر بها الناس و لا یدعوهم إلیها، و ان أخبرتنی ان امیر المؤمنین امرک ان اقول، قلت مـا أمرتنی به، فإنـک الثقه المـأمون فیمـا أبلغتنی عنه من شـیء، فـان أبلغتنی عنه بشـیء صـرت الیه، قال: ما أمرنی ان ابلغـک شـیئا قـال علی ابن ابی مقاتـل: قـد یکون قوله کاختلاـف اصـحاب رسول الله ص فی الفرائض و المواریث، و لم یحملوا الناس علیها، قال له ابو حسان: ما عندی الا السمع و الطاعه، فمرنی آتمر، قال: ما أمرنی ان آمرک، و انما أمرنی ان امتحنک

ثم عـاد الى احمـد بن حنبل، فقال له: ما تقول فى القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: ا مخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا ازيـد عليها، فامتحنه بما فى الرقعه، فلما اتى على لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، قال: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ » و امسك عن لا يشبهه شيء من خلقه فى معنى من المعانى، و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر، فقال: اصلحك الله! انه يقول: سـميع من اذن، بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله: « سميع بصير» ؟ قال: هو كما وصف نفسه، قال: فما معناه؟ قال: لا ـ ادرى، هو كما وصف نفسه. ثم دعا بهم رجلا رجلا، كلهم يقول: القرآن كلام الله، الا هؤلاء النفر: قتيبه و عبيـد الله بن محمد بن الحسن و ابن عليه الاكبر و ابن البكاء و عبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه و المظفر بن مرجا، و رجلا ضريرا ليس من اهل الفقه، و لا يعرف بشيء منه، الا انه دس فى ذلك الموضع، و رجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقه، و ابن الأحمر، فامـا ابن البكـاء الاـكبر فـانه قال: القرآن مجعول لقول الله تعالى: « إِنّا جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » و القرآن محـدث لقوله: « مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ » قـال له إسـحاق: فـالمجعول مخلـوق؟ قـال: نعم، قـال: فـالقرآن مخلـوق؟ قـال: لا ـ اقـول مخلوق، و لكنه مجعول، فكتب مقـالته. فلمـا فرغ من امتحـان القوم، و كتب مقالا ـتهم اعترض ابن البكاء الاصـغر، فقال: اصـلحك الله! ان هـذين القاضـيين ائمه، فلـو أمرتهمـا فأعـادا الكلا ـم! قـال له إسـحاق: همـا ممن يقوم بحجه امير المؤمنين، قـال: فلو أمرتهمـا ان يسـمعانا مقالتهما، لنحكى ذلك عنهما! قال له إسحاق: ان شهدت

عندهما بشـهاده، فسـتعلم مقالتهما ان شاء الله. فكتب مقاله القوم رجلا رجلا، و وجهت الى المأمون، فمكث القوم تسـعه ايام، ثم دعا بهم و قد ورد كتاب المأمون جواب كتاب إسحاق بن ابراهيم فى امرهم، و نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابـك كتابه جواب كتـابه كـان إليك، فيما ذهب اليه متصـنعه اهل القبله و ملتمسو الرئاسه، فيما ليسوا له باهل من اهل الملة من القـول فى القرآن، و امرك به امير المـؤمنين من امتحـانهم، و تكشـيف أحوالهم و احلالـهم محـالهم تـذكر احضـارك جعفر بن عيسـى و عبد الرحمن ابن إسـحاق عند ورود كتاب امير المؤمنين مع من احضـرت ممن كان ينسب الى الفقه، و يعرف بـالجلوس للحـديث، و ينصب نفسه للفتيـا بمـدينه السـلام، و قراءتـك عليهم جميعـا كتـاب امير المؤمنين، و مسألتك إياهم عن اعتقادهم فى القرآن، و الدلاله لهم على حظهم، و اطباقهم على نفى التشبيه و اختلافهم فى القرآن، و امرك من لم يقل منهم انه مخلوق بالإمساك عن الحديث و الفتوى فى السر و العلانيه، و تقدمك الى السـندى و عباس مولى امير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضـيين بمثـل مـا مثـل لك امير المؤمنين من امتحان من يحضـر مجالسـهما من الشـهود، و بث الكتب الى القضاه فى النواحى من عملك بالقدوم عليك، لتحملهم و تمتحنهم على ما حده امير المؤمنين، و تثبيتك فى آخر الكتاب أسـماء من حضر و مقالاتهم، و فهم امير المؤمنين ما اقتصصت. و امير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو اهله، و يسأله ان يصلى على عبده و رسوله محمـد ص، و يرغب الى الله فى التوفيق لطاعته، و حسن المعونه على صالـح نيته برحمته و قـد تدبر امير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سالت عن القرآن، و ما رجع إليك فيه كل امرئ منهم، و ما شرحت من مقالتهم. فاما ما قال المغرور بشر بن الوليد فى نفى التشبيه، و ما امسك عنه من ان القرآن

مخلوق، و ادعی من ترکه الکلام فی ذلک و استعهاده امیر المؤمنین، فقد کذب بشر فی ذلک و کفر، و قال الزور و المنکر، و لم یکن جری بین امیر المؤمنین و بینه فی ذلک و لا- فی غیره عهد و لا- نظر اکثر من اخباره امیر المؤمنین من اعتقاده کلمه الإخلاص، و القول بان القرآن مخلوق، فادع به إلیک، و اعلمه ما اعلمک به امیر المؤمنین من ذلک، و انصصه عن قوله فی القرآن، و استتبه منه، فان امیر المؤمنین یری ان تستتیب من قال بمقالته، إذ کانت تلک المقاله الکفر الصراح، و الشرک المحض عند امیر المؤمنین، فان تاب منها فاشهر امره، و امسک عنه، و ان أصر علی شرکه، و دفع ان یکون القرآن مخلوقا بکفره و إلحاده، فاضرب عنقه، و ابعث الی امیر المؤمنین برأسه، ان شاء الله. و کذلک ابراهیم بن المهدی فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا، فانه کان یقول بقوله و قد بلغت امیر المؤمنین عنه بوالغ، فان قال: ان القرآن مخلوق فاشهر امره و اکشفه، و الا فاضرب عنقه و ابعث الی امیر المؤمنین برأسه، ان شاء الله. و اما علی بن ابی مقاتل، فقل له: ا لست القائل لأمیر المؤمنین: انک تحلل و تحرم، و المکلم له بمثل ما کلمته به، مما لم یذهب عنه ذکره! و اما الذیال بن الهیثم، فاعلمه انه کان فی الطعام الذی کان یسرقه فی الأنبار و فیما یستولی علیه من امر مدینه امیر المؤمنین ابی العباس ما یشغله، و انه لو کان مقتفیا آثار سلفه، و سالکا مناهجهم، و محتذیا سبیلهم لما خرج الی الشرک بعد ایمانه. و اما احمد بن یزید المعروف بابی العوام، و قوله انه لا یحسن الجواب فی القرآن، فاعلمه انه صبی فی عقله لا فی سنه، جاهل، و انه ان کان لا یحسن الجواب فی القرآن فسیحسنه إذا اخذه التأدیب، ثم ان لم یفعل کان السیف من وراء ذلک، ان شاء الله. و اما احمد بن حنبل و ما تکتب عنه، فاعلمه ان امیر المؤمنین قد عرف

فحوى تلک المقاله و سبیله فیها، و استدل علی جهله و آفته بها. و اما الفضل بن غانم، فاعلمه انه لم یخف علی امیر المؤمنین ما کان منه بمصر، و ما اکتسب من الأموال فی اقل من سنه، و ما شجر بینه و بین المطلب ابن عبد الله فی ذلک، فانه من کان شانه شانه، و کانت رغبته فی الدینار و الدرهم رغبته، فلیس بمستنکر ان یبیع ایمانه طمعا فیهما، و إیثارا لعاجل نفعهما، و انه مع ذلک القائل لعلی بن هشام ما قال، و المخالف له فیما خالفه فیه، فما الذی حال به عن ذلک و نقله الی غیره! و اما الزیادی، فاعلمه انه کان منتحلا، و لا کاول دعی کان فی الاسلام خولف فیه حکم رسول الله ص، و کان جدیرا ان یسلک مسلکه، فأنکر ابو حسان ان یکون مولی لزیاد او یکون مولی لأحد من الناس، و ذکر انه انما نسب الی زیاد لامر من الأمور. و اما المعروف بابی نصر التمار، فان امیر المؤمنین شبه خساسه عقله بخساسه متجره. و اما الفضل بن الفرخان، فاعلمه انه حاول بالقول الذی قاله فی القرآن أخذ الودائع التی أودعها ایاه عبد الرحمن بن إسحاق و غیره تربصا بمن استودعه، و طمعا فی الاستکثار لما صار فی یده، و لا سبیل علیه عن تقادم عهده، و تطاول الأیام به، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق: لا جزاک الله خیرا عن تقویتک مثل هذا و اتمانک ایاه، و هو معتقد للشرک منسلخ من التوحید. و اما محمد بن حاتم و ابن نوح و المعروف بابی معمر، فاعلمهم انهم مشاغیل باکل الربا عن الوقوف علی التوحید، و ان امیر المؤمنین لو لم یستحل محاربتهم فی الله و مجاهدتهم الا لاربائهم، و ما نزل به کتاب الله فی أمثالهم، لاستحل ذلک، فکیف بهم و قد جمعوا مع الارباء شرکا، و صار للنصاری مثلا! و اما احمد بن شجاع، فاعلمه انک صاحبه بالأمس، و المستخرج منه

ما استخرجته من المال الذی کان استحله من مال علی بن هشام، و انه ممن الدینار و الدرهم دینه و اما سعدویه الواسطی، فقل له: قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحدیث، و التزین به، و الحرص علی طلب الرئاسه فیه، ان یتمنی وقت المحنه، فیقول بالتقرب بها متی یمتحن، فیجلس للحدیث! و اما المعروف بسجاده، و إنکاره ان یکون سمع ممن کان یجالس من اهل الحدیث و اهل الفقه القول بان القرآن مخلوق، فاعلمه انه فی شغله باعداد النوی و حکه لاصلاح سجادته و بالودائع التی دفعها الیه علی بن یحیی و غیره ما اذهله عن التوحید و الهاه، ثم سله عما کان یوسف بن ابی یوسف و محمد ابن الحسن یقولانه، ان کان شاهدهما و جالسهما. و اما القواریری، ففیما تکشف من احواله و قبوله الرشا و المصانعات، ما ابان عن مذهبه و سوء طریقته و سخافه عقله و دینه، و قد انتهی الی امیر المؤمنین انه یتولی لجعفر بن عیسی الحسنی مسائله، فتقدم الی جعفر بن عیسی فی رفضه، و ترک الثقه به و الاستنامه الیه. و اما یحیی بن عبد الرحمن العمری، فان کان من ولد عمر بن الخطاب، فجوابه معروف. و اما محمد بن الحسن بن علی بن عاصم، فانه لو کان مقتدیا بمن مضی من سلفه، لم ینتحل النحله التی حکیت عنه، و انه بعد صبی یحتاج الی تعلم. و قد کان امیر المؤمنین وجه إلیک المعروف بابی مسهر بعد ان نصه امیر المؤمنین عن محنته فی القرآن، فجمجم عنها و لجلج فیها، حتی دعا له امیر المؤمنین بالسیف، فاقر ذمیما، فانصصه عن اقراره، فان کان مقیما علیه فاشهر ذلک و اظهره، ان شاء الله. و من لم یرجع عن شرکه ممن سمیت لأمیر المؤمنین فی کتابک، و ذکره

امیر المؤمنین لک، او امسک عن ذکره فی کتابه هذا، و لم یقل ان القرآن مخلوق، بعد بشر بن الولید و ابراهیم بن المهدی فاحملهم اجمعین موثقین الی عسکر امیر المؤمنین، مع من یقوم بحفظهم و حراستهم فی طریقهم، حتی یؤدیهم الی عسکر امیر المؤمنین، و یسلمهم الی من یؤمن بتسلیمهم الیه، لینصهم امیر المؤمنین، فان لم یرجعوا و یتوبوا حملهم جمیعا علی السیف، ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. و قد انفذ امیر المؤمنین کتابه هذا فی خریطه بنداریه، و لم ینظر به اجتماع الکتب الخرائطیه، معجلا به، تقربا الی الله عز و جل بما اصدر من الحکم و رجاء ما اعتمد، و ادراک ما امل من جزیل ثواب الله علیه، فانفذ لما أتاک من امر المؤمنین، و عجل اجابه امیر المؤمنین بما یکون منک فی خریطه بنداریه مفرده عن سائر الخرائط، لتعرف امیر المؤمنین ما یعملونه ان شاء الله. و کتب سنه ثمان عشره و مائتین. فأجاب القوم کلهم حین اعاد القول علیهم الی ان القرآن مخلوق، الا اربعه نفر، منهم احمد بن حنبل و سجاده و القواریری و محمد بن نوح المضروب. فامر بهم إسحاق بن ابراهیم فشدوا فی الحدید، فلما کان من الغد دعا بهم جمیعا یساقون فی الحدید، فاعاد علیهم المحنه، فأجابه سجاده الی ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قیده و خلی سبیله، و أصر الآخرون علی قولهم، فلما کان من بعد الغد عاودهم أیضا، فاعاد علیهم القول، فأجاب القواریری الی ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قیده، و خلی سبیله، و أصر احمد بن حنبل و محمد بن نوح علی قولهما، و لم یرجعا، فشدا جمیعا فی الحدید، و وجها الی طرسوس، و کتب معهما کتابا باشخاصهما، و کتب کتابا مفردا بتاویل القوم فیما أجابوا الیه فمکثوا أیاما، ثم دعا بهم فإذا کتاب قد ورد من المأمون علی إسحاق بن ابراهیم، ان قد فهم امیر المؤمنین ما أجاب القوم الیه، و ذکر سلیمان بن یعقوب صاحب الخبر ان بشر بن الولید تأول الآیه التی أنزلها الله تعالی فی عمار بن یاسر: « الا من اکره و قلبه مطمئن بالایمان»

و قـد أخطأ التأويل، انما عنى الله عز و جل بهـذه الآيه من كان معتقد الايمان، مظهر الشـرك، فاما من كان معتقد الشـرك مظهر الايمـان، فليس هـذه له فاشخصـهم جميعـا الى طرسوس، ليقيموا بهـا الى خروج امير المؤمنين من بلاـد الروم. فاخـذ إسـحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسـكر بطرسوس، فاشخص أبا حسان و بشر بن الوليد و الفضل بن غانم و على بن ابى مقاتل و الـذيال بن الهيثم و يحيى بن عبـد الرحمن العمرى و على بن الجعـد و أبـا العوام و سـجاده و القواريرى و ابن الحسن بن على بن عاصم و إسحاق بن ابى إسرائيل و النضر بن شميل و أبا نصر التمار و سعدويه الواسطى و محمد بن حاتم بن ميمون و أبا معمر و ابن الهرش و ابن الفرخان و احمد بن شـجاع و أبا هارون بن البكاء. فلما صاروا الى الرقه بلغتهم وفاه المأمون، فامر بهـم عنبسه بن إسـحاق- و هو والى الرقه- ان يصـيروا الى الرقه، ثم اشخصهم الى إسحاق بن ابراهيم بمدينه السلام مع الرسول المتوجه بهم الى امير المؤمنين، فسـلمهم اليه، فأمرهم إسـحاق بلزوم منازلهم، ثم رخص لهم بعد ذلك فى الخروج، فاما بشـر بن الوليد و الذيال و ابو العوام و على بن ابى مقاتـل، فـإنهم شـخصوا من غير ان يؤذن لهم حتى قـدموا بغـداد، فلقوا من إسـحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى، و قدم الآخرون مع رسول إسحاق بن ابراهيم، فخلى سبيلهم.

كتب المأمون الى عماله و وصيته فى كتبه

و فى هـذه السـنه نفـذت كتب المأمون الى عماله فى البلدان: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و أخيه الخليفه من بعده ابى إسـحاق بن امير المؤمنين الرشـيد و قيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك، و انما كتب فى حال افاقه من غشـيه اصابته فى مرضه بالبدندون، عن امر المأمون الى

العباس بن المأمون، و الى إسحاق و عبد الله بن طاهر، انه ان حدث به حدث الموت فى مرضه هذا، فالخليفه من بعده ابو إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد. فكتب بذلك محمد بن داود، و ختم الكتب و أنفذها. فكتب ابو إسحاق الى عماله: من ابى إسحاق أخى امير المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين. فورد كتاب من ابى إسحاق محمد بن هارون الرشيد الى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من رجب، عنوانه: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين ابى إسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد: اما بعد، فان امير المؤمنين امر بالكتاب إليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السيره و تخفيف المئونه و كف الأذى عن اهل عملك، فتقدم الى عمالك فى ذلك أشد التقدمه، و اكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك. و كتب الى جميع عماله فى اجناد الشام، جند حمص و الأردن و فلسطين بمثل ذلك، فلما كان يوم الجمعه لإحدى عشره بقيت من رجب صلى الجمعه إسحاق بن يحيى بن معاذ فى مسجد دمشق، فقال فى خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين: اللهم و اصلح الأمير أخا المؤمنين و الخليفه من بعد امير المؤمنين أبا إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد.

ذكر الخبر عن وفاه المأمون

و فى هذه السنه توفى المأمون. ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته: ذكر عن سعيد العلاف القارئ، قال: ارسل الى المأمون و هو ببلاد الروم- و كان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الآخره- فحملت اليه و هو فى البدندون، فكان يستقرئنى، فدعانى يوما، فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون، و ابو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه، فأمرنى فجلست نحوه منه، فإذا هو و ابو إسحاق مدليان

أرجلهما فى ماء البدندون، فقال: يا سعيد، دل رجليك فى هذا الماء و ذقه، فهل رايت ماء قط أشد بردا، و لا اعذب و لا اصفى صفاء منه! ففعلت و قلت: يا امير المؤمنين، ما رايت مثل هذا قط، قال: اى شىء يطيب ان يؤكل و يشرب هذا الماء عليه؟ فقلت: امير المؤمنين اعلم، فقال: رطب الازاذ، فبينا هو يقول هذا إذا سمع وقع لجم البريد فالتفت، فنظر فإذا بغال من بغال البريد، على اعجازها حقائب فيها الالطاف، فقال لخادم له: اذهب فانظر: هل فى هذه الالطاف رطب؟ فانظره، فان كان آزاذ فات به، فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاذ، كأنما جنى من النخل تلك الساعه، فأظهر شكرا لله تعالى، و كثر تعجبنا منه، فقال: ادن فكل، فأكل هو و ابو إسحاق، و اكلت معهما، و شربنا جميعا من ذلك الماء، فما قام منا احد الا و هو محموم، فكانت منيه المأمون من تلك العله، و لم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق، و لم أزل عليلا حتى كان قريبا. و لما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس، و هو يظن ان لن يأتيه، فأتاه و هو شديد المرض متغير العقل، قد نفذت الكتب بما نفذت له فى امر ابى إسحاق بن الرشيد، فأقام العباس عند ابيه أياما، و قد اوصى قبل ذلك الى أخيه ابى إسحاق. و قيل: لم يوص الا و العباس حاضر، و القضاه و الفقهاء و القواد و الكتاب، و كانت وصيته: هذا ما اشهد عليه عبد الله بن هارون امير المؤمنين بحضره من حضره، اشهدهم جميعا على نفسه انه يشهد و من حضره ان الله عز و جل وحده لا شريك له فى ملكه، و لا مدبر لأمره غيره، و انه خالق و ما سواه مخلوق، و لا يخلو القرآن ان يكون شيئا له مثل، و لا شىء مثله تبارك و تعالى، و ان الموت حق، و البعث حق، و الحساب حق، و ثواب المحسن الجنه و عقاب المسىء، النار، و ان محمدا ص قد بلغ عن ربه شرائع دينه، و ادى نصيحته الى امته، حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه افضل صلاه

صلاها على احد من ملائكته المقربين و انبيائه و المرسلين، و انى مقر مذنب، أرجو و اخاف، الا انى إذا ذكرت عفو الله رجوت، فإذا انا مت فوجهونى و غمضونى، و اسبغوا وضوئى و طهورى، و أجيدوا كفنى، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام و معرفه حقه عليكم فى محمد، إذ جعلنا من امته المرحومه، ثم أضجعونى على سريرى، ثم عجلوا بى، فإذا أنتم وضعتمونى للصلاه، فليتقدم بها من هو اقربكم بى نسبا، و اكبركم سنا، فليكبر خمسا، يبدأ فى الاولى فى أولها بالحمد لله و الثناء عليه و الصلاه على سيدى و سيد المرسلين جميعا، ثم الدعاء للمؤمنين و المؤمنات، الأحياء منهم و الأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان، ثم ليكبر الرابعه، فيحمد الله و يهلله و يكبره و يسلم فى الخامسه، ثم اقلونى فابلغوا بى حفرتى، ثم لينزل اقربكم الى قرابه، و أودكم محبه، و أكثروا من حمد الله و ذكره، ثم ضعونى على شقى الأيمن و استقبلوا بى القبله، و حلوا كفنى عن راسى و رجلى، ثم سدوا اللحد باللبن، و احثوا ترابا على، و اخرجوا عنى و خلونى و عملى، فكلكم لا يغنى عنى شيئا، و لا يدفع عنى مكروها، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم، و أمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم، فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون و ما تلفظون به، و لا تدعوا باكيه عندى، فان المعول عليه يعذب رحم الله امرا اتعظ و فكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الذى لا بد منه، فالحمد لله الذى توحد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافه، هل اغنى ذلك عنى شيئا إذ جاء امر الله! لا و الله، و لكن اضعف على به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا، بل ليته لم يكن خلقا! يا أبا إسحاق، ادن منى، و اتعظ بما ترى، و خذ بسيره أخيك فى القرآن، و اعمل فى الخلافه إذا طوقكها الله عمل المريد لله، الخائف من عقابه و عذابه، و لا تغتر بالله و مهلته، فكان قد نزل بك الموت و لا تغفل امر الرعيه الرعيه الرعيه! العوام العوام! فان الملك بهم و بتعهدك المسلمين و المنفعه لهم الله الله فيهم و فى غيرهم من المسلمين!

و لا ينهين إليك امر فيه صلاح للمسلمين و منفعه لهم الا قدمته و آثرته على غيره من هواك، و خذ من اقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم فى شىء، و انصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، و قربهم و تأتهم، و عجل الرحله عنى، و القدوم الى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت و الخرميه فاغزهم ذا حزامه و صرامه و جلد، و اكنفه بالأموال و السلاح و الجنود من الفرسان و الرجاله، فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك و أوليائك، و اعمل فى ذلك عمل مقدم النيه فيه، راجيا بثواب الله عليه و اعلم ان العظه إذا طالت اوجبت على السامع لها و الموصى بها الحجه، فاتق الله فى امرك كله، و لا تفتن. ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعه حين اشتد به الوجع، و احس بمجىء امر الله فقال له: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله و ميثاقه و ذمه رسول الله ص لتقومن بحق الله فى عباده، و لتؤثرن طاعته على معصيته، إذ انا نقلتها من غيرك إليك؟ قال: اللهم نعم، قال: فانظر من كنت تسمعنى اقدمه على لسانى فاضعف له التقدمه، عبد الله بن طاهر اقره على عمله و لا تهجه، فقد عرفت الذى سلف منكما ايام حياتى و بحضرتى، استعطفه بقلبك، و خصه ببرك، فقد عرفت بلاءه و غناءه عن أخيك و إسحاق بن ابراهيم فاشركه فى ذلك، فانه اهل له و اهل بيتك، فقد علمت انه لا بقيه فيهم و ان كان بعضهم يظهر الصيانه لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين اهلك، فقدمه عليهم، و صير امرهم اليه و ابو عبد الله بن ابى داود فلا يفارقك، و اشركه فى المشوره فى كل امرك، فانه موضع لذلك منك، و لا تتخذن بعدى وزيرا تلقى اليه شيئا، فقد علمت ما نكبنى به يحيى بن أكثم فى معامله الناس و خبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه فى صحه منى، فصرت الى مفارقته! قاليا له غير راض بما صنع فى اموال الله و صدقاته، لا جزاه الله عن الاسلام خيرا! و هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه،

فاحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئهم، و اقبل من محسنهم، و صلاتهم فلا تغفلها فی كل سنه عند محلها، فان حقوقهم تجب من وجوه شتی اِتَّقُوا اَللّٰهَ ربکم حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اتقوا الله و اعملوا له، اتقوا الله فی أمورکم کلها استودعکم الله و نفسی و استغفر الله مما سلف، و استغفر الله مما کان منی، انه کان غفارا، فانه لیعلم کیف ندمی علی ذنوبی، فعلیه توکلت من عظیمها، و الیه انیب و لا قوه الا بالله، حسبی الله و نعم الوکیل، و صلی الله علی محمد نبی الهدی و الرحمه! .

ذکر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذی دفن فیه و من صلی علیه

و مبلغ سنه و قدر مده خلافته

قال ابو جعفر: و اما وقت وفاته، فانه اختلف فیه، فقال بعضهم: توفی یوم الخمیس لاثنتی عشره لیله بقیت من رجب بعد العصر سنه ثمان عشره و مائتین. و قال آخرون: بل توفی فی هذا الیوم مع الظهر، و لما توفی حمله ابنه العباس و اخوه ابو إسحاق محمد بن الرشید الی طرسوس، فدفناه فی دار کانت لخاقان خادم الرشید، و صلی علیه اخوه ابو إسحاق المعتصم، ثم وکلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس و غیرهم مائه رجل، و اجری علی کل رجل منهم تسعون درهما. و کانت خلافته عشرین سنه و خمسه اشهر و ثلاثه و عشرین یوما، و ذلک سوی سنتین کان دعی له فیهما بمکه و اخوه الامین محمد بن الرشید محصور ببغداد. و کان ولد للنصف من ربیع الاول سنه سبعین و مائه

و کان یکنی -فیما ذکر ابن الکلبی- أبا العباس. و کان ربعه ابیض جمیلا، طویل اللحیه، قد و خطه الشیب و قیل کان اسمر تعلوه صفره، احنی اعین طویل اللحیه رقیقها، اشیب، ضیق الجبهه، بخده خال اسود. و استخلف یوم الخمیس لخمس لیال بقین من المحرم.

ذکر بعض اخبار المأمون و سیره

ذکر عن محمد بن الهیثم بن عدی، ان ابراهیم بن عیسی بن بریهه بن المنصور، قال: لما اراد المأمون الشخوص الی دمشق هیأت له کلاما، مکثت فیه یومین و بعض آخر، فلما مثلت بین یدیه قلت: اطال الله بقاء امیر المؤمنین، فی ادوم العز و اسبغ الکرامه، و جعلنی من کل سوء فداه! ان من امسی و اصبح یتعرف من نعمه الله، له الحمد کثیرا علیه برای امیر المؤمنین ایده الله فیه، و حسن تأنیسه له، حقیق بان یستدیم هذه النعمه، و یلتمس الزیاده فیها بشکر الله و شکر امیر المؤمنین، مد الله فی عمره علیها و قد أحب ان یعلم امیر المؤمنین ایده الله انی لا ارغب بنفسی عن خدمته ایده الله بشیء من الخفض و الدعه، إذ کان هو ایده الله یتجشم خشونه السفر و نصب الظعن، و اولی الناس بمواساته فی ذلک و بذل نفسه فیه انا، لما عرفنی الله من رایه، و جعل عندی من طاعته و معرفه ما اوجب الله من حقه، فان رای امیر المؤمنین اکرمه الله ان یکرمنی بلزوم خدمته، و الکینونه معه فعل فقال لی مبتدئا من غیر ترویه: لم یعزم امیر المؤمنین فی ذلک علی شیء، و ان استصحب أحدا من اهل بیتک بدا بک، و کنت المقدم عنده فی ذلک، و لا- سیما إذ انزلت نفسک بحیث انزلک امیر المؤمنین من نفسه، و ان ترک ذلک فمن غیر قلا لمکانک، و لکن بالحاجه إلیک قال: فکان و الله ابتداؤه اکثر من ترویتی

و ذكر عن محمد بن على بن صالح السرخسى، قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا، فقال له: يا امير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم اهل خراسان! فقال: اكثرت على يا أخا اهل الشام، و الله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا و انا ارى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، و اما اليمن فو الله ما أحببتها و لا أحبتنى قط، و اما قضاعه فسادتها تنتظر السفيانى و خروجه فتكون من اشياعه، و اما ربيعه فساخطه على الله منذ بعث نبيه من مضر، و لم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا، اعزب فعل الله بك! و ذكر عن سعيد بن زياد انه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: ارنى الكتاب الذى كتبه رسول الله ص لكم، قال: فأريته، قال: فقال: انى لأشتهى ان ادرى اى شىء هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له ابو إسحاق: حل العقد حتى تدرى ما هو، قال: فقال: ما اشك ان النبى ص عقد هذا العقد، و ما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله ص ثم قال للواثق: خذه فضعه على عينك، لعل الله ان يشفيك قال: و جعل المأمون يضعه على عينه و يبكى و ذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن ابراهيم، انه قال: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قل المال عنده حتى ضاق، و شكا ذلك الى ابى إسحاق المعتصم، فقال له: يا امير المؤمنين، كأنك بالمال و قد وافاك بعد جمعه قال: و كان حمل اليه ثلاثون الف الف من خراج ما يتولاه له، قال: فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال، قال: فخرجا حتى اصحرا، و وقفا ينظرانه، و كان قد هيئ باحسن هيئه، و حليت اباعره، و البست الأحلاس الموشاه و الجلال المصبغه و قلدت العهن، و جعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر و الأخضر و الأصفر، و أبديت رءوسها قال: فنظر المأمون الى شىء حسن، و استكثر ذلك، فعظم فى عينه، و استشرفه الناس ينظرون اليه، و يعجبون منه، فقال المأمون ليحيى: يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعه خائبين الى منازلهم،

و ننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! انا إذا للئام ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لال فلان بألف الف، و لال فلان بمثلها، و لال فلان بمثلها قال: فو الله ان زال كذلك حتى فرق اربعه و عشرين الف الف درهم و رجله فى الركاب، ثم قال: ادفع الباقى الى المعلى يعطى جندنا قال العيشى: فجئت حتى قمت نصب عينه، فلم ارد طرفى عنها، لا يلحظنى الا رآنى بتلك الحال فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين الف درهم من السته الآلاف الف، لا يختلس ناظرى قال: فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال. و ذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، انه كان بالبصره رجل من بنى تميم، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت انا والى البصره، آنس به و استحليه، فاردت ان اخدعه و استنزله، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون اجود من السحاب الحافل و الريح العاصف، فما يمنعك منه؟ قال: ما عندى ما يقلنى، قلت: فانا أعطيك نجيبا فارها، و نفقه سابغه، و تخرج اليه و قد امتدحته، فإنك ان حظيت بلقائه، صرت الى امنيتك قال: و الله ايها الأمير ما اخالك ابعدت، فأعد لى ما ذكرت. قال: فدعوت له بنجيب فاره، فقلت: شانك به فامتطه، قال: هذه إِحْدَى اَلْحُسْنَيَيْنِ، فما بال الاخرى! فدعوت له بثلاثمائه درهم، و قلت: هذه نفقتك، قال: احسبك ايها الأمير قصرت فى النفقه، قلت: لا، هى كافيه، و ان قصرت عن السرف قال: و متى رايت فى اكابر سعد سرفا حتى تراه فى اصاغرها! فاخذ النجيب و النفقه، ثم عمل ارجوزه ليست بالطويله، فانشد فيها و حذف منها ذكرى و الثناء على–و كان ماردا– فقلت له: ما صنعت شيئا قال: و كيف؟ قلت: تأتى الخليفه و لا تثنى على اميرك! قال: ايها الأمير اردت ان تخدعنى فوجدتنى خداعا، و لمثلها ضرب هذا المثل: من ينك العير ينك نياكا، اما و الله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك، و لا جدت لى بمالك الذى ما رامه احد قط الا جعل الله خده الأسفل، و لكن لاذكرك

فی شعری و امدحک عند الخلیفه، افهم هذا قلت: قد صدقت، فقال: اما إذ أبدیت ما فی ضمیرک، فقد ذکرتک، و اثنیت علیک، فقلت: فانشدنی ما قلت، فانشدنیه، فقلت: احسنت، ثم ودعنی و خرج فاتی الشام، و إذا المأمون بسلغوس قال: فأخبرنی، قال: بینا انا فی غزاه قره، قد رکبت نجیبی ذاک، و لبست مقطعاتی، و انا اروم العسکر، فإذا انا بکهل علی بغل فاره ما یقر قراره، و لا یدرک خطاه قال: فلتقانی مکافحه و مواجهه، و انا اردد نشید ارجوزتی، فقال: سلام علیکم- بکلام جهوری و لسان بسیط- فقلت: و علیکم السلام و رحمه الله و برکاته، قال: قف ان شئت، فوقفت فتضوعت منه رائحه العنبر و المسک الاذفر، فقال: ما اولک؟ قلت: رجل من مضر، قال: و نحن من مضر، ثم قال: ثم ما ذا؟ قلت: رجل من بنی تمیم، قال: و ما بعد تمیم؟ قلت: من بنی سعد، قال: هیه، فما اقدمک هذا البلد؟ قال: قلت: قصدت هذا الملک الذی ما سمعت بمثله اندی رائحه، و لا اوسع راحه، و لا ـ اطول باعا، و لا أمد یفاعا منه. قال: فما الذی قصدته به؟ قلت: شعر طیب یلذ علی الأفواه، و تقتفیه الرواه، و یحلو فی آذان المستمعین، قال: فانشدنیه، فغضبت و قلت: یا رکیک، اخبرتک انی قصدت الخلیفه بشعر قلته، و مدیح حبرته، تقول: أنشدنیه! قال: فتغافل و الله عنها، و تطامن لها، و الغی عن جوابها، قال: و ما الذی تامل منه؟ قلت: ان کان علی ما ذکر لی عنه فالف دینار، قال: فانا أعطیک الف دینار ان رایت الشعر جیدا و الکلام عذبا و أضع عنک العناء، و طول الترداد، و متی تصل الی الخلیفه و بینک و بینه عشره آلاف رامح و نابل! قلت: فلی الله علیک ان تفعل! قال: نعم لک الله علی ان افعل، قلت: و معک الساعه مال؟ قال: هذا بغلی و هو خیر من الف دینار، انزل لک عن ظهره، قال: فغضبت أیضا و عارضنی نرق سعد و خفه أحلامها، فقلت: ما یساوی هذا البغل هذا النجیب! قال:

فـدع عنـك البغـل، و لـک الله على ان أعطيـک السـاعه الف دينـار، قال: فانشـدته: مأمون يا ذا المنن الشـريفه و صاحب المرتبه المنيفه

و قائد الكتيبه الكثيفه هل لک فى ارجوزه ظريفه

اظرف من فقه ابى حنيفه لا و الذى أنت له خليفه

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه

و ما اجتبى شيئا سوى الوظيفه فالذئب و النعجه فى سقيفه

و اللص و التاجر فى قطيفه

. قال: فو الله ما عدا ان انشدته، فإذا زهاء عشره آلاف فارس قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليک يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركـاته! قـال: فأخـذنى افكـل، و نظر الى بتلک الحال، فقال: لا باس عليک اى أخى، قلت: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فـداك! ا تعرف لغـات العرب؟ قـال: اى لعمر الله، قلت: فمن جعـل الكـاف منهم مكان القاف؟ قال: هـذه حمير، قلت: لعنها الله، و لعن من اسـتعمل هـذه اللغه بعد اليوم! فضـحک المأمون، و علم ما اردت، و التفت الى خادم الى جانبه، فقال: أعطه ما معک، فاخرج الى كيسـا فيه ثلاـثه آلاف دينار، فقال: هاک، ثم قال: السـلام عليک، و مضـى فكان آخر العهـد به. و قال ابو سـعيد المخزومى: هل رايت النجوم اغنت عن المأمون شيئا او ملكه الماسوس

خلفوه بعرصتى طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس

و قال على بن عبيده الريحانى: ما اقل الدموع للمأمون لست ارضى الا دما من جفونى

ص:۶۵۵

و ذکر ابو موسی هارون بن محمد بن اسماعیل بن موسی الهادی ان علی ابن صالح حدثه، قال: قال لی المأمون یوما: ابغنی رجلا من اهل الشام، له ادب، یجالسنی و یحدثنی، فالتمست ذلک فوجدته، فدعوته فقلت له: انی مدخلک علی امیر المؤمنین، فلا تسأله عن شیء حتی یبتدئک، فانی اعرف الناس بمسالتکم یا اهل الشام، فقال: ما کنت متجاوزا ما أمرتنی به. فدخلت علی المأمون، فقلت له: قد اصبت الرجل یا امیر المؤمنین، فقال: ادخله، فدخل فسلم، ثم استدناه-و کان المأمون علی شغله من الشراب- فقال له: انی أردتک لمجالستی و محادثتی، فقال الشامی: یا امیر المؤمنین، ان الجلیس إذا کانت ثیابه دون ثیاب جلیسه دخله لذلک غضاضه، قال: فامر المأمون ان یخلع علیه، قال: فدخلنی من ذلک ما الله به اعلم، قال: فلما خلع علیه، و رجع الی مجلسه، قال: یا امیر المؤمنین، ان قلبی إذا کان متعلقا بعیالی لم تنتفع بمحادثتی، قال: خمسون ألفا تحمل الی منزله، ثم قال: یا امیر المؤمنین، و ثالثه، قال: و ما هی؟ قال: قد دعوت بشیء یحول بین المرء و عقله، فان کانت منی هنه فاغتفرها، قال: و ذاک! قال علی: فکان الثالثه جلت عنی ما کان بی. و ذکر ابو حشیشه محمد بن علی بن امیه بن عمرو، قال: کنا قدام امیر المؤمنین المأمون بدمشق، فغنی علویه: برئت من الاسلام ان کان ذا الذی أتاک به الواشوان عنی کما قالوا

و لکنهم لما رأوک سریعه الی، تواصوا بالنمیمه و احتالوا

فقال: یا علویه، لمن هذا الشعر؟ فقال: للقاضی، قال: ای قاض ویحک! قال: قاضی دمشق، فقال: یا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فیحضر الساعه قال: فاحضر شیخ مخضوب قصیر، فقال له المأمون: من تکون؟ قال: فلان ابن فلان الفلانی، قال: تقول الشعر؟ قال: قد کنت اقوله، فقال: یا علویه، انشده الشعر، فانشده، فقال:

هذا الشعر لک؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین، و نساؤه طوالق و کل ما یملکک فی سبیل الله ان کان قال الشعر منذ ثلاثون سنه الا فی زهد او معاتبه صدیق، فقال: یا أبا إسحاق اعزله، فما کنت اولی رقاب المسلمین من یبدأ فی هزله بالبراءه من الاسلام ثم قال: اسقوه، فاتی بقدح فیه شراب، فأخذه و هو یرتعد، فقال: یا امیر المؤمنین ما ذقته قط، قال: فلعلک ترید غیره! قال: لم أذق منه شیئا قط، قال: فحرام هو؟ قال: نعم یا امیر المؤمنین، قال: اولی لک! بها نجوت، اخرج ثم قال: یا علویه، لا تقل: برئت من الاسلام، و لکن قل: حرمت منای منک ان کان ذا الذی أتاک به الواشون عنی کما قالوا

قال: و کنا مع المأمون بدمشق، فرکب یرید جبل الثلج، فمر ببرکه عظیمه من برک بنی امیه، و علی جوانبها اربع سروات، و کان الماء یدخلها سیحا، و یخرج منها، فاستحسن المأمون الموضع، فدعا ببزماورد و رطل، و ذکر بنی امیه، فوضع منهم و تنقصهم، فاقبل علویه علی العود، و اندفع یغنی: أولئک قومی بعد عز و ثروه تفانوا فالا اذرف العین اکمدا

فضرب المأمون الطعام برجله، و وثب و قال لعلویه: یا بن الفاعله، لم یکن لک وقت تذکر فیه موالیک الا فی هذا الوقت! فقال: مولاکم زریاب عند موالی یرکب فی مائه غلام، و انا عندکم اموت من الجوع! فغضب علیه عشرین یوما، ثم رضی عنه. قال: و زریاب مولی المهدی، صار الی الشام ثم صار الی المغرب، الی بنی امیه هناک. و ذکر السلیطی ابو علی، عن عماره بن عقیل، قال: انشدت المأمون قصیده فیها مدیح له، هی مائه بیت، فابتدئ بصدر البیت فیبادرنی الی قافیته

كما قفيته، فقلت: و الله يا امير المؤمنين، ما سمعها منى احد قط، قال: هكذا ينبغى ان يكون، ثم اقبل على، فقال لى: أ ما بلغك ان عمر بن ابى ربيعه انشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها. تشط غدا دار جيراننا

. فقال ابن العباس و للدار بعد غد ابعد

. حتى انشده القصيده، يقفيها ابن عباس! ثم قال: انا ابن ذاك. و ذكر عن ابى مروان كازر بن هارون، انه قال: قال المأمون: بعثتك مرتادا ففزت بنظره و أغفلتنى حتى اسات بك الظنا

فناجيت من اهوى و كنت مباعدا فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى!

ارى أثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قال ابو مروان: و انما عول المأمون فى قوله فى هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف، فانه اخترع: ان تشق عينى بها فقد سعدت عين رسولى، و فزت بالخبر

و كلما جاءنى الرسول لها رددت عمدا فى طرفه نظرى

تظهر فى وجهه محاسنها قد اثرت فيه احسن الاثر

خذ مقلتى يا رسول عاريه فانظر بها و احتكم على بصرى

قال ابو العتاهيه: وجه الى المأمون يوما، فصرت اليه، فالفيته مطرقا مفكرا، فاحجمت عن الدنو منه فى تلك الحال، فرفع راسه، فنظر الى و اشار بيده، ان ادن، فدنوت ثم اطرق مليا، و رفع راسه، فقال: يا أبا إسحاق، شان النفس الملل و حب الاستطراف، تانس بالوحده كما تانس بالألفه، قلت: اجل يا امير المؤمنين، و لى فى هذا بيت، قال: و ما هو؟ قلت:

لا يصلح النفس إذ كانت مقسمه الا التنقل من حال الى حال

و ذكر عن ابى نزار الضرير الشاعر انه قال: قال لى على بن جبله: قلت لحميد بن عبد الحميد: يا أبا غانم، قد امتدحت امير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله احد من اهل الارض، فاذكرنى له، فقال: أنشدنيه، فانشدته، فقال: اشهد انك صادق، فاخذ المديح فادخله على المأمون، فقال: يا أبا غانم، الجواب فى هذا واضح، ان شاء عفونا عنه و جعلنا ذلك ثوابا بمديحه، و ان شاء جمعنا بين شعره فيك و فى ابى دلف القاسم بن عيسى، فان كان الذى قال فيك و فيه اجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره، و أطلنا حبسه، و ان كان الذى قال فينا اجود اعطيته بكل بيت من مديحه الف درهم، و ان شاء اقلناه فقلت: يا سيدى، و من ابو دلف! و من انا حتى يمدحنا بأجود من مديحك! فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسأله فى شىء، فاعرض ذلك على الرجل قال على بن جبله: فقال لى حميد: ما ترى؟ قلت: الاـ قاله أحب الى، فاخبر المأمون، فقال: هو اعلم، قال حميد: فقلت لعلى بن جبله: الى اى شىء ذهب فى مدحك أبا دلف و فى مدحك لى؟ قال: الى قول فى ابى دلف: انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه و محتضره

فإذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

و الى قولى فيك: لو لا حميد لم يكن حسب يعد و لا نسب

يا واحد العرب الذى عزت بعزته العرب

قال: فاطرق حميد ساعه، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد انتقد عليك امير المؤمنين و امر لى بعشره آلاف درهم و حملان و خلعه و خادم، و بلغ ذلك

ص:۶۵۹

أبا دلف فاضعف لى العطيه، و كان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به احد الى ان حدثتك يا أبا نزار بهذا. قال ابو نزار: و ظننت ان المأمون تعقد عليه هذا البيت فى ابى دلف: تحدر ماء الجود من صلب آدم فاثبته الرحمن فى صلب قاسم

و ذكر عن ۹ سليمان بن رزين الخزاعى، ابن أخى دعبل، قال: هجا دعبل المأمون، فقال: و يسومنى المأمون خطه عارف او ما راى بالأمس راس محمد

يوفى على هام الخلائف مثل ما يوفى الجبال على رءوس القردد

و يحل فى اكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقا لم يصعد

ان الترات مسهد طلابها فاكفف لعابك عن لعاب الأسود

فقيل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: هو يهجو أبا عباد لا يهجونى. يريد حده ابى عباد، و كان ابو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون، و يقول له: ما اراد دعبل منك حين يقول: و كأنه من دير هزقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد

و كان المأمون يقول لإبراهيم بن شكله إذا دخل عليه: لقد اوجعك دعبل حين يقول: ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

و لتصلحن من بعد ذاك لزلزل و لتصلحن من بعده للمارق

انى يكون و لا يكون و لم يكن لينال ذلك فاسق عن فاسق!

و ذكر محمد بن الهيثم الطائى ان القاسم بن محمد الطيفورى حدثه، قال: شكا اليزيدى الى المأمون خله اصابته، و دينا لحقه، فقال: ما عندنا فى هذه الأيام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد، فقال: يا امير المؤمنين، ان الأمر قد ضاق على، و ان غرمائى قد ارهقونى قال: فرم لنفسك امرا تنال به نفعا فقال: لك منادمون فيهم من ان حركته نلت منه ما أحب، فاطلق لى الحيله فيهم، قال: قل ما بدا لك، قال: فإذا حضروا و حضرت فمر فلانا الخادم ان يوصل إليك رقعتى، فإذا قرأتها، فأرسل الى: دخولك فى هذا الوقت متعذر، و لكن اختر لنفسك من احببت قال: فلما علم ابو محمد بجلوس المأمون و اجتماع ندمائه اليه، و تيقن انهم قد ثملوا من شربهم، اتى الباب، فدفع الى ذلك الخادم رقعه قد كتبها، فأوصلها له الى المأمون، فقرأها فإذا فيها: يا خير إخوانى و اصحابى هذا الطفيلى لدى الباب

خبر ان القوم فى لذه يصبو إليها كل أواب

فصيرونى واحدا منكم او اخرجوا لى بعض أترابى

قال: فقرأها المأمون على من حضره، فقالوا: ما ينبغى ان يدخل هذا الطفيلى على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون: دخولك فى هذا الوقت متعذر، فاختر لنفسك من احببت تنادمه، فقال: ما ارى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر، فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك، فصر اليه، قال: يا امير المؤمنين، فأكون شريك الطفيلى! قال: ما يمكن رد ابى محمد عن امرين، فان احببت ان تخرج، و الا- فافتد نفسك، قال: فقال: يا امير المؤمنين، له على عشره آلاف درهم، قال: لا احسب ذلك يقنعه منك و من مجالستك، قال: فلم يزل يزيده عشره عشره، و المأمون يقول له: لا ارضى له بذلك، حتى بلغ المائه الف قال: فقال له المأمون: فعجلها له، قال: فكتب له بها الى وكيله، و وجه معه رسولا، فأرسل اليه المأمون: قبض هذه فى هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله، و انفع عاقبه. و ذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرنى ابى عن صالح بن الرشيد، قال: دخلت على المأمون، و معى بيتان للحسين بن الضحاك، فقلت: يا امير المؤمنين، أحب ان تسمع منى بيتين، قال: انشدهما، قال: فانشده صالح: حمدنا الله شكرا إذ حبانا بنصرك يا امير المؤمنينا

فأنت خليفه الرحمن حقا جمعت سماحه و جمعت دينا

فاستحسنهما المأمون، و قال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ قلت: لعبدك يا امير المؤمنين الحسين بن الضحاك، قال: قد احسن، قلت: و له يا امير المؤمنين ما هو اجود من هذا، قال: و ما هو؟ فانشدته: ا يبخل فرد الحسن فرد صفاته على، و قد افردته بهوى فرد!

راى الله عبد الله خير عباده فملكه و الله اعلم بالعبد

و ذكر عن عماره بن عقيل، انه قال: قال لى عبد الله بن ابى السمط:

ص:۶۶۲

علمت ان المأمون لا يبصر الشعر، قال: قلت: و من ذا يكون اعلم منه! فو الله انک لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره، قال: انشدته بيتا اجدت فيه، فلم أره تحرک له، قال: قلت: و ما الذى انشدته؟ قال: انشدته: اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين و الناس بالدنيا مشاغيل

قال: فقلت له: انک و الله ما صنعت شيئا، و هل زدت على ان جعلته عجوزا فى محرابها، فى يدها سبحتها! فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها، و هو المطوق بها! هلا قلت فيه کما قال عمک جرير فى عبد العزيز ابن الوليد: فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه و لا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال: الان علمت انى قد أخطأت. و ذکر عن محمد بن ابراهيم السيارى قال: لما قدم العتابى على المأمون مدينه السلام اذن له، فدخل عليه، و عنده إسحاق بن ابراهيم الموصلى- و کان شيخا جليلا-فسلم عليه، فرد ع، و ادناه و قربه حتى قرب منه، فقبل يده، ثم امره بالجلوس فجلس، و اقبل عليه يسائله عن حاله، فجعل يجيبه بلسان طلق، فاستطرف المأمون ذلک، فاقبل عليه بالمداعبه و المزاح، فظن الشيخ انه استخف به، فقال: يا امير المؤمنين، الابساس قبل الإيناس قال: فاشتبه على المأمون الابساس، فنظر الى إسحاق بن ابراهيم، ثم قال: نعم، يا غلام الف دينار، فاتى بها، ثم صبت بين يدى العتابى، ثم

أخـذوا فى المفاوضه و الحـديث، و غمز عليه إسـحاق بن ابراهيم، فاقبل لا يأخـذ العتابى فى شـىء الا عارضه إسـحاق باكثر منه، فبقى متعجبـا، ثم قـال: يـا امير المؤمنين، ايـذن لى فى مساله هـذا الشـيخ عن اسـمه، قال: نعم، سـله، قال: يا شـيخ، من أنت؟ و ما اسـمک؟ قال: انا من الناس، و اسـمى كل بصل، قال: اما النسـبه فمعروفه، و اما الاسم فمنكر، و ما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسـحاق: ما اقل إنصافک! و ما كل ثوم من الأسماء! البصل اطيب من الثوم، فقال العتابى: لله درک! ما احجک! يا امير المؤمنين، ما رايت كالشيخ قط، ا تاذن لى فى صلته بما وصلنى به امير المؤمنين، فقد و الله غلبنى! فقال المأمون: بل هذا موفر عليک، و نأمر له بمثله، فقال له إسحاق: اما إذا اقررت بهذه فتوهمنى تجدنى، فقال: و الله ما اظنک الا الشيخ الذى يتناهى إلينا خبره من العراق، و يعرف بابن الموصـلى! قال: انا حيث ظننت، فاقبل عليه بالتحيه و السـلام، فقال المأمون و قد طال الحديث بينهما: اما إذا اتفقتما على الصـلح و الموده، فقوما فانصـرفا متنادمين، فانصـرف العتابى الى منزل إسـحاق فأقام عنـده. و ذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعى ان عمـاره بن عقيـل قـال: قال لى المأمون يوما و انا اشـرب عنـده: ما اخبثک يا اعرابى! قال: قلت: و ما ذاک يا امير المؤمنين؟ و همتنى نفسى، قال: كيف قلت: قالت مفداه لما ان رات ارقى و الهم يعتادنى من طيفه لمم

نهبت مالک فى الادنين آصره و فى الاباعد حتى حفک العدم

ص:۶۶۴

فاطلب اليهم ترى ما كنت من حسن تسدى اليهم فقد باتت لهم صرم

فقلت عذلك قد اكثرت لأئمتى و لم يمت حاتم هزلا و لا هرم

فقال لى المأمون: اين رميت بنفسک الى هرم بن سنان سيد العرب و حاتم الطائى! فعلا- كذا و فعلا كذا، و اقبل ينثال على بفضلهما، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، انا خير منهما، انا مسلم و كانا كافرين، و انا رجل من العرب. و ذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى، قال: قال المأمون لمحمد بن الجهم: انشدنى ثلاثه ابيات فى المديح و الهجاء و المراثى، و لک بكل بيت كوره، فانشده فى المديح: يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها و الجود بالنفس اقصى غايه الجود

و انشده فى الهجاء: قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

و انشده فى المراثى: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان بن القاسم الكاتب، قال: أخبرنى الحسين بن الضحاک، قال: قال لى علويه: اخبرک انه مر بى مره ما ايست من نفسى معه لو لا كرم المأمون، فانه دعا بنا، فلما أخذ فيه النبيذ، قال: غنونى، فسبقنى مخارق، فاندفع فغنى صوتا لابن سريج فى شعر جرير:

لما تذكرت بالديرين ارقنى صوت الدجاج و ضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس!

قال: فحين لى ان تغنيت، و كان قد هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر: الحين ساق الى دمشق و ما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الارض، و قال: ما لك! عليك لعنه الله ثم قال: يا غلام، اعط مخارقا ثلاثه آلاف درهم، و أخذ بيدى فاقمت و عيناه تدمعان، و هو يقول للمعتصم: هو و الله آخر خروج، و لا احسبنى ان ارى العراق ابدا، فكان و الله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال.

ص:۶۶۶

خلافه ابی إسحاق

المعتصم محمد بن هارون الرشید

و فی هـذه السـنه بویع لأـبی إسـحاق محمـد بن هـارون الرشـید بن محمـد المهـدی ابن عبـد الله المنصور بالخلافه، و ذلک یوم الخمیس لاـثنتی عشـره لیله بقیت من رجب سـنه ثمـان عشـره و مـائتین و ذکر ان الناس کانوا قـد أشـفقوا من منازعه العباس بن المـأمون له فی الخلاـفه، فسـلموا من ذلـک. ذکر ان الجنـد شـغبوا لمـا بویع لأـبی إسـحاق بالخلافه، فطلبوا العباس و نادوه باسـم الخلافه، فأرسل ابو إسـحاق الی العباس فاحضره، فبایعه ثم خرج الی الجند، فقال: ما هذا الحب البارد! قد بایعت عمی، و سلمت الخلافه الیه، فسکن الجند. و فیها امر المعتصم بهدم ما کان المأمون امر ببنائه بطوانه، و حمل ما کان بها من السلاح و الإله و غیر ذلک مما قدر علی حمله، و احرق ما لم یقدر علی حمله، و امر بصـرف من کان المأمون اسـکن ذلک من الناس الی بلادهم. و فیها انصرف المعتصم الی بغداد، و معه العباس بن المأمون، فقدمها-فیما ذکر-یوم السبت مستهل شهر رمضان. و فیها دخل-فیما ذکر-جمـاعه کثیره من اهـل الجبال من همـذان و أصـبهان و ماسـبذان و مهرجانقـذق فی دین الخرمیه، و تجمعوا، فعسـکروا فی عمل همذان، فوجه المعتصم الیهم عساکر، فکان آخر عسکر وجه الیهم

ص:۶۶۷

عسكر وجهه مع إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنه، فشخص اليهم فى ذى القعده، و قرئ كتابه بالفتح يوم الترويه، و قتل فى عمل همذان ستين ألفا، و هرب باقيهم الى بلاد الروم.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد، و ضحى اهل مكه يوم الجمعه، و اهل بغداد يوم السبت.

ص:۶۶۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.